

قراءة
في
العهد
الجديد

الجزء الاول
الانجيل الاربعة

قراءة في العهد الجديد

مدخل

الجزء الأول: الإنجيل الأربعة

جان بريير
فيليب كريزون
فرناند برودوم
ماري-نوئيل تابو

الابا بيوس عفاص

تأليف

تعريب

منشورات مركز الدراسات الكتابية

الموصل - العراق

٢٠٠٤

عنوان الكتاب بالفرنسية:

Lire le Nouveau Testament
-Une initiation-
1ère partie : Les quatre évangiles
Service biblique "Evangile et Vie"
Paris 1998

الخدمة البيبية "انجيل وحياة"
(باريس ١٩٩٨)

في قراءتنا "المسيحية" للكتاب المقدس - وهو اشبه بمكتبة من ٧٣ سفرا يتراوح زمن كتابتها بين القرن الثامن ق. م. ونهاية القرن الاول للميلاد - لنا خياران: أن نبدأ "منذ البداية"، فنقرأ كيف ادرك بنو اسرائيل انهم "شعب الله"، بفعل العهد الذي ابرمه الله معهم بعد ان اخرجهم من مصر، ونتأمل عبر الاسفار المقدسة (تنخ: تورا، انبياء، كتب)، قصة محبة الله للبشر من خلال شعب عرف في الله محرراً قبل ان يكتشف فيه خالقاً! الى ان يصل بنا المطاف الى قراءة قصة محبة الله من خلال الجماعات المسيحية التي ادركت، هي الاخرى، انها "شعب الله" الجديد، بفعل العهد الذي جدده في يسوع إذ "اقامه من بين الاموات"، فراحت تقرأ الاسفار المقدسة في ضوء القيامة.. فكان "العهد الجديد" - وعهد الله واحد، أبرم مرة واحدة وجُدّد في "ملء الازمنة"!

اما الخيار الآخر فهو ان نبدأ من الخاتمة، أي من "العهد الجديد" حيث نقرأ كيف ان الله "بعد ان كلم آباءنا على السن الانبياء... كلمنا، في الايام الاخيرة، بابنه" (عبر ١: ١)، وهو يسوع الناصري، وقد عرفنا فيه ذاك الانسان النموذجي الذي جسّد في ذاته كلمة الله كاملة وعاش حياته بأمانة تامة لم يسبق لها مثيل، فكانت قيامته بمثابة فعل وفاء الله. ومع هذا الخيار نكون قد سرنا صُعداً، من يسوع، وقرأنا، في ضوء قيامته، "عهد" الله الثابت مع شعبه، واكتشفنا موقعه في تدبير الله الخلاصي وكيف "تمّت فيه الكتب".. وحينذاك يتأصل ايماننا ويتعمق رجاؤنا بيهوه الذي بقي امينا على عهده طيلة التاريخ، وتصبح قراءتنا لما درجنا على تسميته "العهد القديم"، قراءة مستنيرة بنور القيامة! ولكم سنكتشف ان "العهد الجديد" يبقى مغلقاً بوجه الذين مجهلون "العهد القديم".

ايها القارئ العزيز

كان خيارنا معك، عبر الرقم ١ من سلسلة [المحات كتابية] في اتجاه "قراءة مجددة للعهد الجديد"، حين وضعنا الاسس لقراءة جادة سعت الى تحديد موقع يسوع من مخطط الله الخلاصي، في ضوء الاسفار المقدسة - وبقينا ان الكتاب حقق قفزة نوعية لدى الكثير من المتعطشين الى ادراك عمق الايمان المسيحي وجذوره وابعاده، في اطار من العقلانية.

وكان كتاب "يسوع الذي من الناصرة | بقلم مرقس الانجيلي" - وهو الرقم ٢ من السلسلة، تأليف البيبلي الكبير الاب ماري اميل بومار

الدومينيكي (وقد وافته المنية في نيسان الماضي عن ٨٨ عاما) - قد ادخلنا، هو الآخر، الى اعماق سر "يسوع، المسيح، ابن الله"، عبر الانجيلي مرقس الذي مكّنا من استشفاف وجه يسوع في ملء انسانيته.

وواصلنا مسيرتنا على دروب الكتاب المقدس، بالرجوع الى العهد القديم لنقرأ فيه قصة "عهد" الله الذي بدأ وما زال يتواصل، فكانت قراءة مجزئين - الرقم ٣ و ٤ من السلسلة - جعلتنا نظرق مختلف مراحل تاريخ بني اسرائيل، ونلتقي بجزيتهم الايمانية "قبل الجلاء" وما اتسمت به من اضواء وظلال، وقد توصلت في محنة الجلاء وما بعدها، حين تنفت نظرتهم الى اله العهد الذي لم يفك ينادي ويتجلى للذين يلمسون حضوره في عمق معاناتهم. وسنقى معينين طالما نسمح لقراءتنا ان تذهب بنا بعيدا في الرؤية والسماع: ذلك لاننا في الكتاب المقدس نرى اللامنظور ونصفي الى كلمته الحية! وما إن رأينا وسمعنا، فستذهب بنا هذه الكلمة بعيدا، وبعيدا جدا!

وها نحن، على خطى مؤلفي القراءتين، مدعون للتأمل عبر هذا الجزء الاول - وهو الرقم ٥ من السلسلة - بقصة تجلّي حب الله الفريد، في شخص "ابنه الحبيب" يسوع، الذي رسم الانجيليون ملامحه، انطلاقا من وحى القيامة، وفي ضوء الاسفار المقدسة، وبنور الروح القدس.. وقد عكست خبرة ايمان الجماعات المسيحية... وخصص المؤلفون ملفين لكل انجيل، كي يلموا بمراكز الثقل لدى كل انجيلي، وهو الذي توجه بانجيله الى جماعات مسيحية ناشئة ليرسخ لديها الايمان بالمسيح القائم، ويجيب الى تساولاتها، ويسندها في مسيرتها، وراء يسوع الحي، في خضم التيارات التي تتقاذفها وفي قلب الاضطهادات التي تتعرض لها. وهكذا تلتقينا الاناجيل، نحن ايضا، في غمرة مسيرتنا وراء يسوع الناصري، المصلوب والمجدد، وتجعلنا ندعاه يرافقتنا في الطريق، على غرار تلميذي عماوس، ويفسر لنا الكتب، فنشعر من ثم كيف "كان قلبنا متقددا فينا وهو يحدّثنا في الطريق" (لو ٢٤: ٣٢)!

ففيما اضع بين يديك، قارئ الحبيب، الجزء الاول من هذه القراءة في "الاناجيل"، آمل ان يلحق به الجزء الثاني في "اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا"، فتكتمل لديك رؤية العهد الجديد برمته.

مع شكري العميق لمن شارك في تنزيده وتسيقه واخراجه، ريثما تكتمل الاجزاء الاربعة - وستضمها علبة خاصة - فتصبح القراءتان مدخلا شاملا ومتكاملا الى الكتاب المقدس.

ابن بيوس حفاف

الموصل في ١ أيار ٢٠٠٤

لقراءة الأناجيل الأربعة

إليكم الجزء الاول من هذا المدخل الى العهد الجديد^(١). انه يدخلكم في قلب الاناجيل الاربعة لمرقس ومتى ولوقا ويوحنا، وقد عرضت هنا بحسب التاريخ المحتمل لانشائها. اما الجزء الثاني، فسيكون مدخلا الى اعمال الرسل ورسائل بولس ورؤيا يوحنا. وسيكون بوسعكم ان تستخدموا هذا الكتاب، سواء بمفردكم ام مع فريق؛ انظروا الارشادات العملية ادناه.

يُعرض كل انجيل عبر ملفين. ولكل ملف من الملفات الثمانية عين البنية:

١- مقدمة ادبية

٢- اربعة نصوص للدراسة: بدءا بنص رئيس، لا غنى عنه، تليه ثلاثة نصوص اخرى، حرة، وفق اهتمامكم وبحسب الوقت المتاح لكم. وتتضمن التفسيرات حول كل نص من النصوص:

• نظرة اجمالية

• معلومات تساعد على فهم النص

• اسئلة تمكن من دراسته

• مسارات للقراءة تسهل التعمق فيه

٣- معلومات او وثائق بشأن بيئة العهد الجديد

٤- موضوع لاهوتي مهم مستخرج من هذا الانجيل او ذاك

٥- سؤال للمناقشة هو غالبا مثار جدل

٦- ورقة عمل تشير الى قراءة نصوص يتميز بها هذا الانجيل او ذاك

٧- بطاقة صلاة انطلاقا من نص او عدة نصوص من هذا الانجيل او ذاك

(١) صدر جزءان من "قراءة في العهد القديم" وفق النهج ذاته ظهرا في سلسلة "ابحاث كتابية" (٣ و ٤). فالجزء الاول بعنوان "ما قبل الجلاء" / بغداد (٢٠٠٣)، والجزء الثاني بعنوان "من الجلاء الى يسوع" / بغداد (٢٠٠٤). وكلاهما من تعريب الاب بيوس غفص، ومن منشورات مركز الدراسات الكتابية في الموصل (المغرب).

ما هو "الانجيل" ؟

في اليونانية الشائعة

تعني كلمة "انجيل"، لنا نحن اليوم، احد الكتب الاربعة من العهد الجديد، أو ليس هذا هو المعنى الاول لها؟ فباليونانية "ايڤانجيليون" (evangelion) تعني رسالة (angelion) - من كلمة angelos: رسول، ملاك) مفرحة (eu)، أي بمعنى "خبر سار". وتطلق على انتصار عسكري او بمناسبة مولد الوريث الملكي، كما حين ولد الامبراطور اوغسطس (٢٧ ق.م - ١٤).

"بعثت عناية الآلهة الحياة البشرية وزينتها بشكل رائع حين منحتنا اوغسطس المغمور بالفضائل لتجعل منه المحسن الى البشر، ومخلصا لنا... ولكي تجعل الحرب تتوقف والأمن يتوطد في كل مكان. وسيكون يوم ميلاد الاله (اوغسطس) للعالم، بمثابة بداية الاخبار السارة (ايڤانجيليا evangelia) التي جاء بها" (كتابة وُجدت في برين جنوب افسس ترقى الى عام ٩).

وتعني كلمة "انجيل"، بشكل خاص، تنصيب امبراطور كالامبراطور فسبسيانس عام ٦٩:

"كانت الاشاعات العامة قد نشرت اخبارا تفيد بان هناك في الشرق امبراطورا، وقد احتفلت كل المدن بهذه الاخبار السارة (ايڤانجيليا evangelia) وقدمت ضحايا على شرف فسبسيانس" (فلافيوس يوسيفس، حرب اليهود، ٦:٤، ٦١٨).

في الكتاب المقدس اليوناني

في الترجمة اليونانية للاسفار المقدسة، المسماة "السبعينية"، كانت كلمة "انجيل" ومشتقاتها تؤدي معنى المفردات العبرية التي تشير الى مجيء الله وكأنه مجيء ملك، كهذا القول في اواخر الجلاء الى بابل (حوالي عام ٥٤٠): "ما اجمل على الجبال قدَمي المبشر (حرفيا: الانجيلي)، المُخبر بالسلام، المُخبر بالخير (حرفيا: المنادي بالانجيل)، المُخبر بالخلاص، القائل لصهيون: قد مَلَكَ الهك" (أش ٥٢ : ٧؛ انظر ايضا ٤٠ : ٩ - ١٠).

وهكذا هي الحال لدى مناداة النبي او عظيم الكهنة بعد الجلاء: "روح السيد الرب عليّ، لان الرب مسحني وأرسلني لأبشّر (حرفيا: أنادي بالانجيل) الفقراء ... وأنادي بتخلية للمأسورين ..." (أش ٦١ : ١-٢؛ وسيختص يسوع هذا النص في لو ٤ : ١٨).

لدى القديس بولس

يستخدم القديس بولس في اغلب الاحيان عبارة "انجيل" (٦٠ مرة) و"تبشير" (٢١ مرة) للتعبير عن كرازته، لدى الوثنيين، بيسوع القائم من بين الاموات (١ قور ١٥ : ١-٥). ويعتبر ان اهتمامهم لا يعود الى ذكائه وبلاغته، بل الى قوة الله العاملة في قلب الوثنيين. ذلك لان "انجيل" (بالمفرد) الله، او "انجيل" المسيح، انما هو كلمة فاعلة، تنجز ما تنادي به (١ تس ١ : ٥-٦، ٩-١٠). فالقديس بولس لم يعرف قط "اناجيلنا" الاربعة؛ ولم يكن انجيل مرقس، وهو اقدمها، قد كُتِب بعد (في حدود ٦٥-٧٠).

تكوين الاناجيل

ثلاث مراحل

- ١- الخبرة المباشرة لدى التلاميذ الذين عاشوا مع يسوع في الاعوام ٢٨-٣٠
- ٢- البشرى الشفهية بالانجيل التي قام بها الرسل وكتفوها على البيئات المختلفة (باتجاه يهود فلسطين، يهود الشتات، الوثنيين القريين من الدين اليهودي، الوثنيين الذين يجهلون الدين اليهودي الخ...)
- ٣- تدوين هذه البشرى عبر الاناجيل الاربعة، وقد سعى كل من المؤلفين الى تكييف التقليد الذي تلقاه على الجماعات التي كتب لها.

في المرحلة الثانية، نقل الرسل ما قاله يسوع وعمله بالفعل، الا ان فهمهم كان قد تطور بفضل خبرتهم الفصحية وعمل الروح القدس فيهم. انهم لا ينادون اولا بذكرات من الماضي، وانما بيسوع الحي وحضوره في الجماعات. فهم انما يفسرون اقواله وافعاله ويعبرون عنها باشكال مختلفة، كي يجيبوا الى حاجات الجماعات الاولى ومهماتها:

- الرسالة تجاه اليهود والوثنيين (المناداة او "كيروكما" (kérygme)،
- تنشئة المهتدين الجدد اليمانية والاخلاقية (الكراسة)،
- الليتورجيا (الافخارستيا والعماد) والصلوات،
- تنظيم الجماعات حول الخدم.

ولقد احتفظ التأليف في المرحلة الثالثة بطابع هذه البشارات الشفهية وبصيغها الادبية؛ انما الاساليب الادبية المختلفة التي نجدها في الاناجيل:

- اقوال يسوع (باليونانية: لوجيا logia) وبضمنها الامثال والمناظرات،

• الروايات وبضمنها روايات المعجزات والروايات عن يسوع (حول عمل معين او بشأن شخصه، كما هي الحال في التحلي والآلام).

ويحدث ان تكون هذه الاساليب الادبية ممتزجة؛ فعلى سبيل المثال، هناك روايات كثيرة بُنيت حول احد اقوال يسوع الهامة. ويتابنا الشعور احيانا بان الكاتب استخدم مجموعات صغيرة سابقة (شفهية كانت ام مكتوبة؟) من المرحلة الثانية، كمجموعات المعجزات والامثال والمناظرات.

الازائيون الثلاثة ويوحنا

نسمي "اناجيل ازائية" (يُنظر اليها معا) الاناجيل الثلاثة لمتى ومرقس ولوقا والتي تعكس كثيرا من التشابه، مع احتفاظ كل منها بأصالة. ذلك ان كلاً منها يرقى الى تقاليد مختلفة تكوّنت ابان المرحلة الثانية. و"الازائية" هو الكتاب الذي يثبت نصوص الاناجيل الثلاثة في اعمدة متوازية. وعلى العكس يبدو الانجيل الرابع، انجيل يوحنا، مختلفا جدا، سواء في بنيته العامة ام في رواياته -وتكاد تكون كلها خاصة به- ام في مفرداته: وهكذا لا يتكلم يسوع في انجيل يوحنا على غرار الازائيين. انه نموذج رائع لتفسير رسالة يسوع، جاءت به الجماعات اليوحانية، وهي جماعات مرتبطة بكراسة الرسول يوحنا.

وكانت محاولة في القرن الثاني لمزج الاناجيل الاربعة في واحد: ذلك هو "الدياطسرون" (وتعني هذه الكلمة باليونانية: "من خلال اربعة"). ويجب الاعتراف بان هذا النص المصطنع لم يلقَ النجاح، كونه جرّد الاناجيل الاربعة من ثرائها، وهي التي تشكّل اربعة مؤلفات ادبية مستقلة يجدر بنا ان نتعلم قراءتها كلّ منها بمفرده ولذاته.

جدول تاريخي بأحداث العهد الجديد

اليهود والمسيحيون	الامبراطورية الرومانية
من ٣٧-٤ ق.م:	من ٢٧ ق.م الى ١٤ ب.م:
هيرودس الكبير ملك اليهود	اوغسطس امبراطورا
٢٠ ق.م. : اعادة بناء الهيكل	
٥-٦ ق.م. : ميلاد يسوع	
٤ ق.م. : وفاة هيرودس واقتسام مملكته:	
● ارخلاوس (اليهودية والسامرة)	
● هيرودس انتيباس (الجليل وبيرية)	
● فيلبس (ايطورية وطراخونيطس)	
ما بين ٥-١٠ ق.م. : مولد شاول في طرسوس	٦: ولاية على اليهودية
	١٤-٣٧: طياريوس امبراطورا
	٢٦-٣٦: بيلاطس البنطي
	والياً على اليهودية
٢٧ ق.م. كرازة يوحنا المعمدان	
وبداية رسالة يسوع	
٧ نيسان ٣٠: موت يسوع	
حوالي ٣٥: استشهاد اسطفانس في اورشليم	٣٧-٤١: قاليغولا امبراطورا
دعوة شاول في دمشق، الحرب	
٣٧-٤٥ ق.م. : الرحلة الاولى لبرنابا وبولس	
٤٣-٤٤: اغريبا الاول يقطع رأس يعقوب	٤١-٥٤: كلوديوس امبراطورا
(وهو يعقوب الكبير، اخو يوحنا)	
٤٦-٥١: رحلة بولس الثانية؛ اقامة في	٤٩: طرد اليهود من روما
قورنتس (رسالة ١ تس)	

٥٢: مجمع اورشليم

٥٢-٥٤: رحلة بولس الثالثة؛ افسس

(رسالة ١ و ٢ قور، فل؟، غلا، روم)

٥٥: توقيف بولس في اورشليم

٥٥-٥٧: في سجن قيصرية

٥٧-٥٨: الرحلة الى روما، الغرق

٥٨-٦٠: اقامة تحت الحراسة في روما

٦٢: رجم يعقوب اخي الرب.

٦٤؟ استشهاد بطرس في روما

٦٤ او ٦٧: استشهاد بولس في روما

٦٥-٧٠؟ انجيل مرقس

٦٦-٧٠؟ ثورة اليهود ضد روما

٦٧: فسبسيانس في الجليل و ثم في اليهودية

٧٠: طيطس يحرق الهيكل

حوالي ٨٠؟ اجتماع يمينيا

انجيل متى

انجيل لوقا؛ اعمال الرسل

حوالي ٩٠؟ انجيل يوحنا؛ رسائل يوحنا

حوالي ٩٥؟ سفر الرؤيا

حوالي ٩٠-١١٠؟ الديداكيه

١١٠: رسائل اغناطيوس الانطاكي

٥٤-٦٨: نيرون امبراطورا

٦٤: حريق روما

اضطهاد

٦٩-٧٩: فسبسيانس امبراطورا

٧٩-٨١: طيطس امبراطورا

٨١-٩٦: دوميثيانس امبراطورا

اضطهادات

٩٦-٩٨: نروا امبراطورا

٩٨-١١٧: ترايانس امبراطورا

ارشادات للعمل في فرقة

إذا كانت لكم فرصة لاستخدام هذا المدخل مع فريق، فسيكون حافظا لدراساتكم الشخصية ومصدر غني؛ وسيكون بوسعكم الاضغاء معاً الى كلام الله من خلال الاناجيل. هذا المدخل مُعدّ لفرق تعمل من دون مرشد يبيلي. ولكن ليس هناك ما يمنع من دعوته، مرة أو مرتين في السنة، لكي يسلط الضوء على النقاط الصعبة.

قبل اللقاء

- ١- اقرأوا المقدمة التي تصدر الملف
- ٢- ادرسوا النص رقم ١ (من ثم النص ٢، ٣ او ٤)؛ ومن الضروري ان يكون لكم دفتر للتسجيل
 - أ) اقرأوا النص بمساعدة نظرة اجمالية
 - ب) سلطوا الضوء عليه بفضل المعلومات
 - ج) أجبوا الى الاسئلة وسجلوا النقاط الرئيسة في دفتركم؛ اتركوا مجالاً يتاح لكم فيه استكمال إجاباتكم
 - د) اتبعوا مسارات للقراءة التي من شأنها ان تكمل او تصلح إجاباتكم، وترشدكم بالتجمله نصوص اخرى. سجلوا اكتشافاتكم، ولكن سجلوا ايضا صعوباتكم.
- ٣- اقرأوا الاقسام التالية من الملف: بيئة العهد الجديد، الموضوع، سؤال للمناقشة. سجلوا ما يبدو لكم صعباً او يثير دهشتكم. واذا كان لكم متسع من الوقت، استفيدوا من نصوص للقراءة. واخيرا اقرأوا وصلوا النص الذي تحمله بطاقة صلاة.

اثناء اللقاء

- ١- بمعونة ملاحظاتكم على النص المختار، قابلوا إجاباتكم على الاسئلة واكتشافاتكم من خلال مسارات للقراءة. وستكون مقاسمتكم اكثر جدوى اذا ما سجل كل واحد في دفتره اكتشافاته وصعوباته.
- ٢- بوسعكم ان تصلوا مع النص المعد للصلاة. ابدأوا بمقاسمة ما حملكم النص على اكتشافه، قبل ان تصلوه سوية (قراءة، ترتيلة، تكرار حر لبعض العبارات او تعابير شخصية).

ارشادات للعمل على صعيد شخصي

اذا استخدمتم لوحدكم هذا المدخل الى الاناجيل، سواء عن اختيار ام بحكم الضرورة، فستكون مسيرتكم مدعومة بدليل يتاح لكم فيه ان تقدموا بوتيرة تناسبكم. ولكن سيكون ولا شك من المفيد ان تتحدثوا احيانا، عن اكتشافاتكم واسئلتكم، مع احد المؤمنين الذين سبق لهم ان تلقوا ثقافة ببيلية. وبالفعل، ان كلام الله يصلنا دوماً، بشكل او بآخر، عن طريق آخرين، ولا سيما حين نقرأ سوية الاناجيل.

١- اقرأوا المقدمة التي تصدر الملف

٢- ادرسوا النص رقم ١؛ ومن الضروري ان يكون لكم دفتر للتسجيل

أ) اقرأوا النص بمساعدة نظرة اجمالية

ب) سلطوا الضوء عليه بفضل المعلومات

ج) اجيبوا الى الاسئلة وسجلوا النقاط الرئيسة في دفتركم؛ اتركوا مجالا، على الاخص، لما يبدو لكم صعبا؛ وستمكنكم التتمة ولا شك من الاجابة على الصعوبات.

د) اتبعوا مسارات للقراءة التي من شأنها ان تكمل او تصلح اجاباتكم، وترشدكم باتجاه نصوص اخرى. سجلوا اكتشافاتكم وصعوباتكم.

٣- اقرأوا الاقسام التالية من الملف: بيئة العهد الجديد، الموضوع، سؤال للمناقشة. واذا كان لكم متسع من الوقت، استفيدوا من نصوص للقراءة. واقرأوا وصلوا النص الذي تحمله بطاقة صلاة

٤- ادرسوا احد النصوص رقم ٢، ٣، ٤ على غرار النص رقم ١.

□ في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" (دار المشرق - بيروت)

- ١- اضاء على اناجيل الطفولة
- ٢- المعجزات في الانجيل
- ٣- المسيح قام
- ٤- رسالة التطويبات
- ٥- قراءات في انجيل يوحنا
- ٦- دراسة في الانجيل كما رواد متى
- ٧- دراسة في الانجيل كما رواد مرقس
- ٨- دراسة في الانجيل كما رواد لوقا
- ٩- دراسة في الانجيل كما رواد يوحنا
- ١٠- دراسة في الانجيل كما رواد متى
- ١١- دراسة في الانجيل كما رواد مرقس
- ١٢- دراسة في الانجيل كما رواد لوقا
- ١٣- دراسة في الانجيل كما رواد يوحنا
- ١٤- دراسة في الانجيل كما رواد متى
- ١٥- دراسة في الانجيل كما رواد لوقا
- ١٦- تكوين الاناجيل
- ١٧- من الاناجيل الى الانجيل
- ١٨- الزمائر ويسوع، يسوع والزمائر
- ١٩- مريم بحسب الاناجيل
- ٢٠- المسيح والنسوات
- ٢١- الله ابونا (الصلاة الربية)

□ كتب مؤلفة او معربة:

- يسوع كما في متى: فكتور حداد / المكتبة البولسية، بيروت ١٩٨٠
- يسوع كما في مرقس: الفرد هافنت وجوزف هليط، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٨١
- دليل الى قراءة الكتاب المقدس: الاب اسطيفان شربنتيه، تعريب الاب صبحي حموي ط ١، دار المشرق، بيروت ١٩٨٣
- اقوال يسوع (العظة على الجبل/ الصلاة الربية): ي. جرمياس
- تعريب الاب يوحنا عيسى، بغداد ١٩٨٦
- دليل الى قراءة العهد الجديد: الاب افرام سقط، بغداد ١٩٨٧
- المعجزات: الاب فرنسيس يوسف المخلصي، بغداد ١٩٨٨
- دراسات انجيلية: كسافيه ليون دفور
- تعريب الاب يوسف حبي، بغداد ١٩٨٨
- امثال يسوع: ي. جرمياس
- تعريب الاب يوحنا عيسى والاب البير ابونا، بغداد ١٩٨٩
- مرقس على لسان يسوع (١): الاب منصور المخلصي، بغداد ١٩٩٠
- مرقس على لسان يسوع (٢): الاب منصور المخلصي، بغداد ١٩٩١
- البشارة بحسب انجيل لوقا: كارلو مارتيني
- ترجمة الاب يوسف عتيشا، بغداد ١٩٩٤
- ازائية الاناجيل الاربعة: الرابطة الكتابية، بيروت ١٩٩٦
- مجتمع يسوع، تقاليد وعاداته: الاب سامي حلاق، دار المشرق، بيروت ١٩٩٩
- ازائية الاناجيل الاربعة - دار المشرق، بيروت ٢٠٠٠
- قراءة مجددة للعهد الجديد: الاب بيوس عفاص، بغداد ١٩٩٩
- يسوع الذي من الناصرة بقلم مرقس الانجيلي: الاب ماري اميل بومار
- تعريب الاب بيوس عفاص، بغداد ٢٠٠٢

مصادر بالعربية

□ ملفات الكتاب المقدس / من إصدارات مركز الدراسات الكتابية في الموصل:

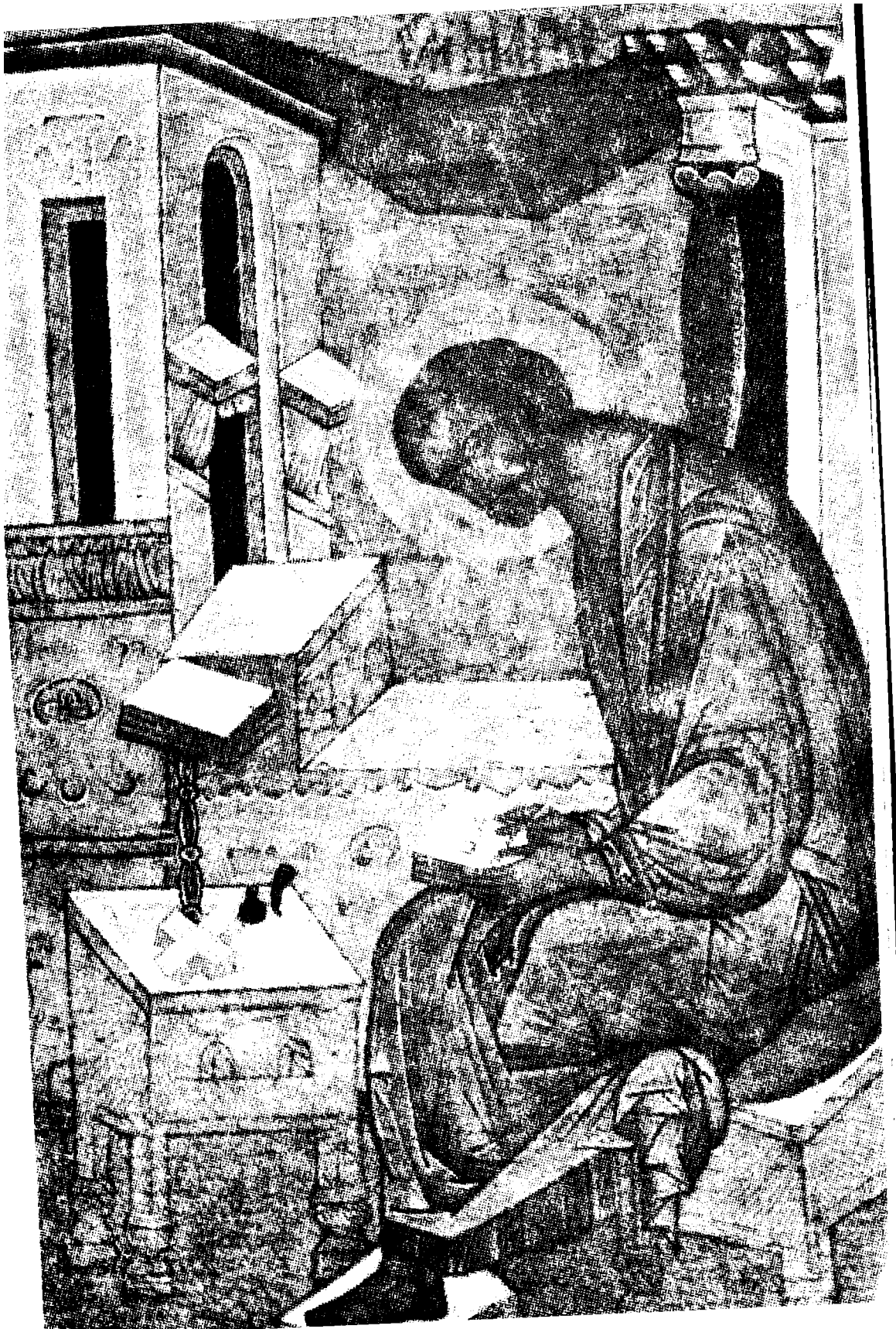
١. الحديث عن القيامة (أيلول ٢٠٠٠)
٤. أمثال يسوع (نيسان ٢٠٠١)
٦. عجائب يسوع (ت ١ ٢٠٠١)
٧. قراءة في إنجيل متى (ك ٢ ٢٠٠٢)
٩. قراءة في مؤلف لوقا (تموز ٢٠٠٢)
١١. اناجيل الطفولة (ك ٢ ٢٠٠٣)
١٤. كنيسة البدايات (ت ١ ٢٠٠٣)
١٥. القديس مرقس (ك ٢ ٢٠٠٤)

□ من سلسلة "دراسات ببليوية" للاب بولس الفغالي:

٢. انجيل يوحنا، دراسات وتأملات - ١٩٩٢
٣. انجيل لوقا، ظهور الكلمة والرسالة في الجليل - ١٩٩٣
٤. الاناجيل الازائية: متى، مرقس، لوقا - ١٩٩٣
٥. تعرف الى العهد الجديد مع شهود عديدين - ١٩٩٤
٨. انجيل مرقس: بشارة يسوع المسيح - ١٩٩٥
٩. انجيل لوقا: صعود يسوع الى اورشليم - ١٩٩٥
١٢. انجيل مرقس: يسوع ابن الله - ١٩٩٦
١٣. انجيل لوقا: يسوع في اورشليم - الآلام والقيامة - ١٩٩٦
١٤. انجيل متى: بدايات الملكوت / ج ١ - ١٩٩٦
١٦. انجيل متى: سر الملكوت / ج ٢ - ١٩٩٨
١٩. انجيل متى: الجماعة وملكوت الله / ج ٣ - ١٩٩٩
٢١. انجيل متى: تجلي الملكوت / ج ٤ - ٢٠٠٠

□ في سلسلة "القراءة الربية" للاب بولس الفغالي:

١. من القراءة الى التأمل مع القديس متى - ١٩٩٣
٢. يسوع المسيح ابن الله مع القديس مرقس - ١٩٩٤
٣. يسوع الرب والمخلص مع القديس لوقا - ١٩٩٤
٤. يسوع كلمة الله مع القديس يوحنا - ١٩٩٥
٥. انجيل يوحنا: كتاب الآيات - ١٩٩٥
٦. انجيل يوحنا: كتاب الآلام والمجد - ١٩٩٥



الإنجيل بجانب القديس مرقس

القسم الاول (١ : ١-٨ : ٢٦)

المحتوى

- ٢٣ • مقدمة: انجيل مرقس
- نصوص:
- ٢٥ ١. المطلع: عماذ يسوع وتجربته (١ : ١-١٥)
- ٢٩ ٢. تمسوس الجراسين (٥ : ١-٢٠)
- ٣٣ ٣. اعجوبة الخبزات والسير على المياه (٦ : ٣٠-٥٢)
- ٣٧ ٤. الاصم - الاخرس والاعمى (٧ : ٣١-٣٧؛ ٨ : ٢٢-٢٦)
- ٤٠ • بيئة العهد الجديد: روايات معجزات يهودية ووثنية
- ٤٢ • الموضوع: عجائب يسوع
- ٤٤ • سؤال للمناقشة: من هو الشيطان؟
- ٤٦ • للقراءة: اصالة مرقس
- ٤٧ • صلاة: صلاة يسوع في انجيل مرقس

إنجيل مرقس

نقدم انجيل مرقس، اولاً، لانه بالتأكيد اقدم الاناجيل الاربعة. وهو في الوقت ذاته اقصرها. انه، ومن دون "انجيل طفولة"، يبدأ بمعمودية يوحنا وكرازة يسوع في الجليل؛ وهذا ما يوافق الكرازة الاولى (انظر رسل ١: ٢٢؛ ١٠: ٣٧). يتألف انجيل مرقس بدرجة كبرى من روايات، وفي مقدمتها روايات عجائب (حوالي عشرين اعجوبة) ومناظرات (حوالي عشر مناظرات). ويحتوي على عدة اقوال قصيرة ليسوع، ولكن الامثال فيه قليلة جداً، والخطابات شبه غائبة، بخلاف الاناجيل الثلاثة الاخرى. فمن اصل ٦٦٠ آية، هناك فقط حوالي ٦٠ آية ينفرد بها، ونخص بالذكر اربع روايات قصيرة (انظر ادناه: للقراءة). اما باقي النصوص الخاصة بمرقس، فتتضمن عدداً كبيراً من التفاصيل تضيحيوية على كل هذه الروايات.

يتسم اسلوب مرقس بطابع متميز. انه يبدو ظاهرياً ضعيفاً وركيكاً، وحياناً غير دقيق، مما يحمل على الظن بانه راو شعبي اكثر من كونه كاتباً. الا ان رواياته تنبض بالحياة، وهي ذات لون وسحر. فهو لا يدع قارعه يبقى غير مبال، بل يدفعه في حركة لا تقاوم: "وللحال..." (٤٢ مرة) - وتكفيه هذه العبارة لكي يجعل ارتباطاً بين جملتين او مقطعين. انه يجعل شخوصه تتألب حول يسوع: الجموع، التلاميذ، الخصوم، وحتى الشياطين.

وفي قلب المسألة، يبدو يسوع مدهشاً، مليئاً بالمفارقات. انه انساني الى حد كبير، تساوره احياناً مشاعر متناقضة. فهو لا يعلم كل شيء، لا بل يواجه حدوداً. يكتنفه السر، فيثير الدهشة بموقفه وطريقة حديثه. ولطالما تساءل الناس بشأه، ولكنه غالباً ما يطرح اسئلة هو ايضاً. يسجل مرقس نظراته الى سامعيه (٣: ٥؛

٣ : ٣٤ ؛ ٥ : ٣٢ ؛ ١٠ : ٢٣ ؛ ١١ : ١١)، كما يلفت النظر الى استقلاليته (١ : ٣٥ - ٣٨ ؛ ٤ : ٣٥ ؛ ٦ : ٤٥ - ٤٦). ويشير بقوة الى الصمت الذي يفرضه يسوع على المرضى الذين شُفوا، او على التلاميذ والشياطين، وان لم يكن مُطاعا دوما!

تكوين انجيل مرقس

في قراءة اولي، يبدو من الصعب ان نجد مخططا دقيقا في المقاطع المتتالية التي يعرضها. ولكن اذا ما أنعمنا النظر، نكتشف "لقطات" مبنية جيدا:

- يوم كفرناحوم: يوم نموذجي من رسالة يسوع (١ : ١٦ - ٣٩)
- سلسلة خمس مجادلات مع كتبة (٢ : ١ - ٣ : ٦)
- سلسلة من اربعة امثال (٤ : ١ - ٣٤)
- سلسلة من اربع عجائب (٤ : ٣٥ - ٥ : ٤٣)
- اسبوع في اورشليم، مع سلسلة اخرى من خمس مجادلات (١١ - ١٢)

وبوسعنا ايضا ان نلاحظ "مقطع الخبزات" (٦ : ٦ - ٨ : ٣٠)، وقد سُمي هكذا لان كلمة "خبز" وردت فيه ١٨ مرة، وفعل "اكل" ١٣ مرة. انه مبني على وجهتين متقابلتين:

عجائب الخبزات:	٦ : ٣٠ - ٤٤	٨ : ١ - ٩
- عبور البحيرة:	٦ : ٤٥ - ٥٦	٨ : ١٠
- مجادلات مع الفريسيين:	٧ : ١ - ٢٣	٨ : ١١ - ١٣
- شفاءات	٧ : ٣١ - ٣٧	٨ : ٢٢ - ٢٦

وهكذا يبدو ان تركيبة انجيل مرقس المحتملة هي من مستوى لاهوتي، ولكنها مؤسسة على إشارات ادبية. انه يتكون من قسمين كبيرين، يؤدي كل منهما الى الاعتراف، على لسان رجل، بأحد لقي يسوع اللذين أعلننا منذ البداية: المسيح، وابن الله

- بطرس في قيصرية (فيلبس): انت المسيح (٨ : ٣٠)
- قائد المئة على الجلجلة: "كان هذا الرجل ابن الله حقا" (١٥ : ٣٩).

وبالامكان تجزئة كل من هذين القسمين الى ثلاثة مقاطع:

١- يسوع وتلاميذه

(١) ١: ١٤-٣: ٦: اختيار الاربعة

(٢) ٣: ٧-٦: ٦: تكوين جماعة الاثني عشر

(٣) ٦: ٦-٨: ٣٠: بعثة الاثني عشر

٢- الآلام

(٤) ٨: ٣١-١٠: ٥٢: الانبياء الثلاثة عن الآلام في الطريق الى اورشليم

(٥) ١١-١٣: يسوع في اورشليم

(٦) ١٤-١٦: ٨: الآلام والقيامة.

وانطلاقا من هذه البنية، يمكننا القول بان انجيل مرقس، أي "بشارة يسوع، المسيح، ابن الله" (١: ١) كُتِبَ ليقول من هو يسوع، او بالأحرى كُتِبَ لكي يُظهر، عبر أية مسيرة، سيتمكن كل تلميذ قارئ من البلوغ الى الاعتراف بان يسوع هو المسيح وابن الله.

النص رقم ١

المطلع: عماذ يسوع وتجربته

(مرقس ١: ١-١٥)

تشكّل هذه الآيات الخمس عشرة فاتحة انجيل مرقس، وهي بمثابة بوابة افتتاحية، على مثال فاتحة اوبرا تعلق مسبقا المواضيع الكبرى لكل العمل.

بدءً بشارة يسوع المسيح ابن الله: ^٢كُتِبَ في سفر النبي أشعيا:
"هأنذا أرسل رسولي قدامك
ليُعدّ طريقك.

^٢ صوتٌ مُنادٍ في البرية:

أعدّوا طريقَ الرَّبِّ

واجعلوا سبله قويمَةً.

^٤ ثمّ ذلك يومَ ظهرَ يوحنا المعمدان في البرية، يُنادي بمعمودية توبة لغفران الخطايا. ^٥ وكانت تخرُجُ إليه بلاد اليهودية كلّها وجميع أهل اورشليم، فيعتمدون عن يده في نهر الاردن معترفين بخطاياهم.

^٦ وكان يوحنا يلبسُ وبرَّ الإبلِ ورتاناً من جلدٍ حول وسطه، وكان يأكلُ الجرادَ والعسل البري. ^٧ وكان يُعلنُ فيقول: "يأتي بعدي مَنْ هو أقوى مِنِّي، مَنْ لستُ أهلاً لأن أنخني فأفكُّ رباطَ حذائه. ^٨ أنا عمدتُكم بالماء، وأما هو فيعمدكم بالروح القدس".

^٩ وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل، واعتمدَ عن يد يوحنا في الاردن. ^{١٠} وبينما هو خارجٌ من الماء رأى السَّموات تنشقّ، والروح القدس ينزل عليه كأنه حمامة. ^{١١} وانطلقَ صوتٌ من السَّموات يقول: "أنتَ ابني الحبيب، عنك رضىت".

^{١٢} وأخرجَه الروحُ عندئذٍ الى البرية، ^{١٣} فأقام فيها أربعين يوماً يُجرِّبُه الشيطان وكان مع الوحوش، وكان الملائكة يخدمونه.

^{١٤} وبعدَ اعتقال يوحنا، جاء يسوع الى الجليل يُعلنُ بشارَةَ الله، فيقول: ^{١٥} "حان الوقت واقرب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالبشارة".

نظرة اجمالية

١: بمثابة عنوان: "انجيل"، ولكن هو اكثر بكثير...

٢-٨: رسالة يوحنا المعمدان

٩-١١: عماد يسوع

١٢-١٣: التجربة في البرية

١٤-١٥: الكرازة: آمنوا بالانجيل (تضمن مع الآية ١)

معلومات

١- انجيل. مرقس هو الوحيد بين الانجيليين الاربعة الذي يُطلق على مؤلفه هذا العنوان. لم تكن هذه العبارة في القرن الاول تعني كتابا، وانما بشرى واعلاناً (راجع المقدمة).

وانطلاقاً من معنى كلمة "انجيليون" في القرن الاول وفي العهد القديم بحسب الترجمة اليونانية، يجب ان ندرك ان المقصود: "هكذا يبدأ الدخول الى المسرح، بصفة مخلص، لذلك الذي سيعترف به مسيحا وابن الله".

٢- مسيح. كلمة مشتقة من العبرية: ماشياح، مشيح، أي الممسوح (كما ترجمت الى اليونانية بكلمة كريستوس أي الذي قبل المسحة). وفي العهد القديم، تلقى كل الملوك، اعتباراً من شاول وداود (اصم ١٠ : ١ : ١٦ : ١٣)، مسحة الزيت وكرّسوا "مسحاء".

٣- عماد. انما مشتقة من العبرية، وتعني لدى اليهود طقس التطهير بالماء في حوض او في جدول (وقد ترجمت الى اليونانية، اذ ان فعل baptizō يعني: غطس في الماء او في سائل ما). ويوحنا الملقب بـ "المعمدان" بادر الى ممارسة هذا الطقس بمثابة التزام بالاهتداء: طلب الغفران عن الخطايا واستعداد لمجيء ملك الله.

اسئلة

- ١- في بداية اية اسفار بيبلية اخرى تجدون كلمة "بدء"؟ ماذا اراد مرقس ان يقول؟
- ٢- لماذا جاء يسوع ليقبل العماد من يد يوحنا؟ هل كان عليه ان يطلب المغفرة؟
- ٣- في مشهد العماد، الى من يتوجه الكلام الذي جاء من السماء؟ ومن استطاع ان يسمعه؟
- ٤- كم من الوقت استغرقت التجربة؟ لماذا؟ ماذا يعني حضور الحيوانات الوحشية والملائكة؟

مسارات للقراءة

١- بدء. هذه الكلمة تفتتح سفر التكوين كما تفتتح انجيل يوحنا. فمرقس، كما سيفعل يوحنا فيما بعد، يربط مجيء يسوع بمخلقة العالم؛ فلسنا، اذن، بازاء مجرود حدث عابر، وانما بازاء حدث مؤسس، حدث يفتتح عالما جديدا.

٢- انجيل. لا نجد هذه الكلمة لدى لوقا ويوحنا، الا انها ترد بتواتر في رسائل بولس (حوالي ٦٠ مرة؛ انظر المقدمة). وهما نحن نجدها هنا ثلاث مرات (آ ١، ١٤، ١٥)، وبالمعنى ذاته: اعلان عام، ايمان، اهتداء. لاحظوا التوازي بين الصيغتين: "انجيل يسوع، المسيح، ابن الله" (آ ١) و"انجيل الله" (آ ١٤). وفي مكان آخر تصبح هذه الكلمة في موازاة مع يسوع ذاته (٨: ٣٥؛ ١٠: ٢٩). وهذا الانجيل يجب ان يعلن لكل الشعوب (١٣: ١٠؛ ١٤: ٩؛ ١٦: ١٥).

٣- ملك الله. كانت عبارة "ملك الله" في العهد القديم تعني: ليتدخل الله في التاريخ لخلاص شعبه (أش ٥٢: ٧؛ مز ٩٣؛ ٩٦: ٢-١٠؛ ٩٧: ١-٦). وهوذا يسوع يعلن ان رسالته هي بمثابة مجيء ملك الله. ففيه "اقترب" هذا الملك: انه هدف الانجيل. وشيئا فشيئا يصبح الملك ويسوع حقيقة واحدة: انه هو ذاته مجيء الله في العالم، لا بل هو الانجيل مشخصا.

٤- يسوع يعتمد على يد يوحنا. كان يوحنا يدعو الجموع الى قبول عماد التوبة لمغفرة خطاياها. ولكن لماذا يقوم يسوع بهذه الخطوة؟ كان هذا السؤال قد طرح مبكرا (ومن هنا نقرأ متى ٣: ١٤-١٥). فيسوع، البار، هو العبد المتواضع الذي يتضامن مع الخطاة ليخلصهم؛ وبعين الطريقة، نراه يعرض للامتحان ولتجربة الشيطان.

في هذا الاتضاع بالذات تجلت شخصية يسوع الحقيقية. ففي الوقت الذي يخرج من الماء، يتلقى مكاشفة الآب له، وهو يهمس اليه: "انت ابني الحبيب". وسيكون سر الآب هذا بمثابة خط السير الذي يكشف عن يسوع، على مدى انجيل مرقس، وحتى الصليب.

٥- التجربة. انها الاعلان الرمزي عن رسالة يسوع: الصراع ضد الشر. فكما كان اسرائيل في البرية طيلة ٤٠ عاما، هوذا يسوع معرض للتجربة، طيلة ٤٠ يوما، ويواجه صراعا مع الحيوانات الوحشية التي ترمز الى قوى الشر. ولكن، وفقا لوعده الرب، سيكون المسيح في حراسة الملائكة، وسيغلب الاسد والتنين (مر ٩١: ١١-١٣). وهكذا يبين مرقس بان يسوع هو آدم الجديد، كونه يسكن في ألفة مع الحيوانات الوحشية، كما في الفردوس، قبل الخطيئة. ذلك ان الامل بعالم جديد اصبح قيد التحقيق (أش ١١: ٦-٩).

النص رقم ٢

ممسوس الجراسيين

(مرقس ٥: ١-٢٠)

هذه الرواية هي جزء من مقطع باربع عجائب، مع تسكين العاصفة وشفاء المنزوفة وإحياء ابنة يائيرس (٤: ٢٥-٥: ٤٣). فيسوع يقوم بذهاب وإياب في البلاد الوثنية، في الجانب الآخر من البحيرة. انه يواجه قوى الشر والموت التي تتمثل في اربعة اشكال مختلفة. وها نحن هنا مع رواية طرد شيطان.

١ ووصلوا الى الشاطئ الآخر من البحر الى ناحية الجراسيين. ٢ وما إن نزل من السفينة حتى تلقاه رجل فيه روح نجس قد خرج من القبور. ٣ وكان يقيم في القبور، ولا يقدر أحد أن يضبطه حتى بسلسلة. ٤ فكثيرا ما ربط بالقيود والسلاسل فقطع السلاسل وكسر القيود. ولم يكن أحد يقوى على قمعه. ٥ وكان طوال الليل والنهار في القبور والجبال، يصيح ويرضض جسمه بالحجارة. ٦ فلما رأى يسوع عن بعد أسرع إليه وسجد له ٧ وصاح بأعلى صوته: "ما لي ولك، يا يسوع ابن الله

العلي؟ أستحلفك بالله، لا تعذبني".^٨ لأن يسوع قال له: "أيها الروح النجس، أخرج من الرجل".^٩ فسأله: "ما اسمك؟" فقال له: "اسمي جيش، لاننا كثيرون".^{١٠} ثم سأله ملحا ألا يرسلهم الى خارج الناحية.

^{١١} وكان يرعى هناك في سفح الجبل قطع كبير من الخنازير. فتوسلت إليه الأرواح النجسة قالت: "أرسلنا الى الخنازير فندخل فيها"،^{١٢} فأذن لها. فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير، فوثب القطيع من الجرف الى البحر، وعدده نحو ألفين، ففرقت الخنازير، في البحر.^{١٤} فهرب الرعاة ونقلوا الخبر الى المدينة والمزارع، فجاء الناس ليروا ما جرى.^{١٥} فلما وصلوا الى يسوع، شاهدوا الرجل الذي كان مموسا جالسا لابسا صحيح العقل، ذاك الذي كان فيه جيش من الشياطين، فخافوا.^{١٦} فأخبرهم الشهود بما جرى للمموس وبخبر الخنازير.^{١٧} فأخذوا يسألون يسوع أن ينصرف عن بلدهم.

^{١٨} وبينما هو يركب السفينة، سأله الذي كان مموسا أن يصحبه.^{١٩} فلم يأذن له، بل قال له: "اذهب الى بيتك، الى ذويك، وأخبرهم بكل ما صنع الرب إليك وبرحمته لك".^{٢٠} فمضى وأخذ ينادي في المدن العشر بكل ما صنع يسوع إليه، وكان جميع الناس يتعجبون.

نظرة اجمالية

٥-١: وصف المموس

١٠-٦: حوار يسوع مع الشيطان

١١-١٣: الشياطين والخنازير

١٤-١٧: ردود فعل الاهالي

١٨-٢٠: الرجل بعد شفائه يصبح شاهدا.

معلومات

١- في زمن يسوع، كانت بحيرة الجليل ("بحر") تشكل حدودا بين ارض اسرائيل في الغرب وبين العالم الوثني في الشرق. و"الديكابوليس"، انما هي اتحاد "عشر مدن" غير يهودية، من بينها جيراسا، على بعد ٦٠ كم الى الجنوب الشرقي من البحيرة (وهي اليوم جرش في الاردن). وكان التقليد قد حدد المشهد على الضفة الشرقية من البحيرة، في المكان المدعو كورسي، حيث عثر على آثار ديو بيزنطي.

٢- في العصور السالفة، كانت عمليات طرد الشيطان بمثابة قتال ضد القوى الشريرة (انظر ادناه: سؤال للمناقشة). وللتمكن من روح نجس، كان من الضروري معرفة اسمه. وهكذا كان على يسوع ان يتزرع اسم العدو - وقد كان يعرف يسوع.

٣- "ليجيون" (جيش): الاسم الذي يفصح عنه الشيطان، انما هو اسم جيش الاحتلال؛ وكانت الفرقة الرومانية تعد ٦٠٠٠ رجل. فكان على يسوع ان يقود معركة كبرى ضد قوة الشر التي كانت تستعبد البشرية، كما كان الرومان قد احتلوا ارض اليهود.

اسئلة

- ١- كيف وصف المسوس؟ سجلوا الكلمات المكررة والطريقة التي رتبت بها في الآيات ٢-٥. ماذا يمثل هذا الرجل في نظر مرقس؟
- ٢- ماذا اراد مرقس ان يفهم قراءه حين قال بان الخنازير، هذه الحيوانات النجسة لدى اليهود (أح ١١ : ٧)، تسارعت الى البحر؟
- ٣- اجعلوا موازاة مع تسكين العاصفة: ما هي النقاط المشتركة التي تجدونها؟ أي مفعول يحدثه هذا التقارب بين الروايتين؟
- ٤- لماذا يطرد السكان يسوع من ديارهم؟ وعلى العكس، لماذا يرسل يسوع المعلق الى ذويه؟

مسارات للقراءة

١- يرمز الرجل الممسوس بروح نجس الى العالم الوثني المستعبد لقوى الشر، والمستلب. ذلك ان لهذا العالم صلات مع الموت: كلمة "قبر" (٣مرات) تؤطر الوصف. وللرجل، كما يبدو، حركات تدمير ذاتية (آ ه). فلقد سكتته قوة خارقة بحيث "لا يقدر أحد ان يضبطه" (على دفعتين تؤطر كلمة "القيود... السلاسل.../ السلاسل... القيود"). ويبدو بالتالي وكأنه كائن فقد انسانيته.

٢- لعمليات طرد الشياطين أهمية كبرى لدى مرقس، كون الشياطين تمثل قوى الشر في اقوى مظاهرها؛ وحضور يسوع يفضحها ويستثير صرخاتها. قارنوا بين الحوارات التي تتم إبان التعزيم: ١: ٢٣-٢٩؛ ٣: ١١-١٢؛ ٥: ٦-١٢؛ ٩: ٢٠-٢٦. فضلا عن ان اعلاناتها بشأن يسوع ليست اعترافات إيمانية؛ فهي تدعي انها تعرفه؛ إلا ان يسوع يفرض عليها الصمت (١: ٢٤، ٣٤؛ ٣: ١٢؛ ٥: ٧). وتوحي "صرخة" يسوع الشديدة، إبان موته، بانه يقوم بالمعركة الكبرى النهائية، اذ يهزم الشر من العالم. وحينذاك يصبح بالامكان الاعتراف به بصفة "ابن الله" على لسان قائد المئة (١٥: ٣٩).

٣- قضية الخنازير. الارواح الشريرة هي التي جعلت هذه الحيوانات النجسة تنسب نحو البحر وتفني ذاتها. انها، في الواقع، قوى الشر والموت التي انتصر عليها يسوع. وهناك موازاة ذات ايجاء بين تسكين العاصفة (٤: ٣٥-٤١) وبين طرد الشياطين في هذا النص:

- قوة خارقة تقهر: البحر الهائج، والممسوس الذي يقطع السلاسل
- كلمة يسوع النافذة: اسكت!/ اخرج
- النتيجة: هدوء كبير

ان رمزية البحر تذكر بمعجزة البحر الاحمر (خر ١٤) حيث، بكلمة الله، غرق المصريون العاشمون في البحر كي ينجو اسرائيل.

٤- ردود الفعل. يصرف الوثنيون يسوع بعد ان تعرضوا لحسارة فادحة! ذلك ولا شك لانهم لا يرغبون في خلاص يخرجهم من عالمهم الاعتيادي. ولا يسع يسوع، وهو اقوى من الشر، ان يقف ضد حرية البشر الذين يرفضونه. ويبقى الرجل الذي شفي، شاهدا وكأنه صخرة انتظار للرسالة لدى الوثنيين. وتوحي المقارنة بين الآية ١٩ والآية ٢٠ بالعلاقة بين الرب الاله ويسوع.

النص رقم ٣

اعجوبة الخبزات والسير على المياه

(مرقس ٦ : ٣٠-٥٢)

هذان المقطعان مرتبطان، عبر الخلاصة، في الآية ٥٢. انهما يفتتحان "مقطع الخبزات" (٦ : ٦ الى ٨ : ٢٠)، وهو مرحلة هامة في الكشف عن يسوع وفي تكوين التلاميذ. ويتضمن مقطع الخبزات روايتين عن "تكثر الخبزات"، ويلي كلا منهما اربعة مشاهد متوازية (راجع مقدمة الملف).

^{٣٠} واجتمع الرسل عند يسوع، وأخبروه بجميع ما عملوا وعلموا. ^{٣١} فقال لهم: "تعالوا أنتم إلى مكان قفر تعتزلون فيه، واستريحوا قليلا". لأن القادمين والذاهبين كانوا كثيرين حتى لم تكن لهم فرصة لتناول الطعام. ^{٣٢} فمضوا في السفينة إلى مكان قفر يعتزلون فيه. ^{٣٣} فرآهم الناس ذاهبين، وعرفهم كثير منهم، فأسرعوا سيرا على الأقدام من جميع المدن وسبقوهم إلى ذلك المكان. ^{٣٤} فلما نزل إلى البر رأى جمعا كثيرا، فأخذته الشفقة عليهم، لأنهم كانوا كغنم لا راعي لها، وأخذ يعلمهم أشياء

كثيرة. ^{٣٥} وفات الوقت، فدنا إليه تلاميذه وقالوا: "المكان قفر وقد فات الوقت، ^{٣٦} فاصرفهم ليذهبوا إلى المزارع والقرى المجاورة، فيشتروا لهم ما يأكلون". ^{٣٧} فأجابهم: "أعطوهم أنتم ما يأكلون". فقالوا له: "أنذهب فنشترى خبزا بمائتي دينار ^{٣٨} ونعطيهم ليأكلوا؟" فقال لهم: "كم رغيفا عندكم؟ اذهبوا فانظروا". فتحققوا ما ^{٣٩} عندهم، ثم قالوا: "خمسة وسمكتان". ^{٤٠} فأمرهم بأن يقعدوا الناس كلهم فنة فنة على العشب الأخضر. ^{٤١} ففقدوا أفواجا، منها مائة ومنها خمسون. ^{٤٢} فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع عينيه نحو السماء، وبارك وكسر الأرغفة، ثم جعل يناولها ^{٤٣} التلاميذ ليقدموها للناس، وقسم السمكتين عليهم جميعا. ^{٤٤} فأكلوا كلهم حتى شبعوا. ^{٤٥} ورفعوا اثني عشرة قفة ممتلئة من الكسر وفضلات السمكتين. ^{٤٦} وكان الأكلون من الأرغفة خمسة آلاف رجل.

^{٤٥} وأجر تلاميذه لوقته أن يركبوا السفينة، ويتقدموه إلى الشاطئ المقابل نحو بيت صيدا، حتى يصرف الجمع. ^{٤٦} فلما صرفهم ذهب إلى الجبل ليصلي. ^{٤٧} وعند المساء، كانت السفينة في عرض البحر، وهو وحده في البر. ^{٤٨} ورآهم يجهدون في التجديف، لأن الريح كانت مخالفة لهم، فجاء إليهم عند آخر الليل ماشيا على البحر وكاد يجاوزهم. ^{٤٩} فلما رآوه ماشيا على البحر، ظنوه خيالا فصرخوا ^{٥٠} لأنهم رأوه كلهم فاضطربوا. فكلهم من وقته قال لهم: "ثقوا. أنا هو، لا تخافوا". ^{٥١} وصعد السفينة إليهم فسكنت الريح، فدهشوا غاية الدهش، ^{٥٢} لأنهم لم يفهموا ما جرى على الأرغفة، بل كانت قلوبهم قاسية.

نظرة اجمالية

٣٠-٣٤: يسوع والتلاميذ والجمع

٣٥-٤٤: اعجوبة الخبزات

٤٥-٤٦: يسوع ينفصل عن التلاميذ وعن الجمع

٤٧-٥١: التلاميذ ويسوع على البحر

٢٥: خلاصة: عدم فهم التلاميذ

معلومات

- ١- الامكنة: بيت صيدا (آ ٤٥) في شمال بحيرة الجليل، وجنيسارت (آ ٥٣) في غربها. و"العشب الاخضر" قد يوحى بالزمور ٢٣: ٢.
- ٢- الليل: كان الرومان يقسمون الليل الى اربع هجعات من ثلاث ساعات (من السادسة مساء وحتى السادسة صباحا)؛ فالهجة الرابعة تمتد من الساعة الثالثة حتى السادسة صباحا.
- ٣- للارقام ولا شك معان رمزية: ١٢ (آ ٤٣) هو عدد اسباط اسرائيل. والافواج من خمسين ومئة (آ ٤٠) تذكر بتنظيم اسرائيل في البرية، مع موسى (خر ١٨: ٢٥).

اسئلة

- ١- أية علاقة تربط يسوع بتلاميذه في هذين المقطعين؟ اكتشفوا تفاصيل هذه الوجهات المتتالية والمتنافرة. لماذا "يلزم" يسوع تلاميذه على الذهاب بدونه؟
- ٢- ماذا يعني هذا التقارب بين الاعجوبتين: عطية الخبز والسير على البحر؟ ماذا يذكر كم؟
- ٣- كيف تكشف هاتان الروايتان عن السر الفصحي وعن حياة الكنيسة؟

مسارات للقراءة

- ١- الخروج الجديد. اعجوبة الخبزات والسير على المياه، انما تذكران بالخروج، ولكن بترتيب معاكس: عبور البحر (خر ١٤-١٥)، ومن ثم عطية المن (خر ١٦). ومرقس يقدم يسوع بصفته موسى جديدا، ولكنه يوحى بانه ايضا الرب: "انا هو" (آ ٥٠ كما في خر ٣: ١٤).

٢. انجيل مرقس (١)

٢- يسوع والجمع. تحملنا نقطة الانتقال بين هاتين الروايتين (آ ٤٥-٤٦) على الشعور بان هناك مأساة، وهي تظهر بالاكثر في الرواية الموازية لدى يو ٦: ١٤-١٥: ذلك ان الاعجوبة تفجر انتفاضة شعبية سياسية، الا ان يسوع يوقفها ويعد تلاميذه، ويدخل في علاقة مع الله، عبر الصلاة، وكأنه يعيد تقييم رسالته!

٣- يسوع والتلاميذ. هاتان الروايتان هما بمثابة بداية مسيرة التلاميذ في "مقطع الخبزات".

٣٠-٣١: يسوع يستقبل التلاميذ ويهتم بهم

٣٦-٣٨: اراد التلاميذ ان يصرفوا الجموع، الا ان يسوع حملهم على "العمل"

٣٩-٤٠: بفضلهم، استطاع يسوع ان ينظم الناس ويطعمهم

٤٥: يرسلهم يسوع ويتكفل هو ذاته بالجمع

٤٩-٥٢: يطمنئهم ويعجب لكونهم لم يعرفوه. ويفسر مرقس: كان ينبغي

لأعجوبة الخبزات ان تجعلهم يفهمون السير على المياه.

٤- هاتان الروايتان تعلنان الفصح وحياة الكنيسة. ففي الرواية الاولى، نرى يسوع، رافة بالجمع، يبدأ بتعليمهم قبل ان يطعمهم: الكلام والخبز. كلمات البركة التي يقولها يسوع مختصرة، وبعين الصيغة الليتورجية في العشاء (قارنوا الآية ٤١ مع ١٤: ٢٢). وهكذا تنبئ هذه الاعجوبة بالعشاء الاخير، الافخارستيا، والتي لن تكون للتلاميذ فقط، وانما للجميع. اما في الرواية الثانية، فنرى الليل وخوف التلاميذ - وهم في مواجهة مع البحر بغياب يسوع - يعلنان عن الآلام (١٤: ١٧)، الا اننا نجد القيامة معلنة ايضا عبر "السير على مياه" الموت.

النص رقم ٤

الاصم - الاخرس والاعمى

(مرقس ٧ : ٣١-٣٧ ؛ ٨ : ٢٢-٢٦)

روايتان لأعجوبيتين غير متتاليتين، الا ان مكانهما المتوازي، ضمن مقطع الخبزات (راجع مقدمة الملف) يدعو الى قراءتهما في حقلين متوازيين. انهما تلعبان دورا هاما في عرض شخص يسوع ورسالته، وكذلك في عرض مسيرة التلاميذ. انهما روايتان ينفرد بهما مرقس.

٧ وانصرف من أراضي صور ومر بصيدا قاصدا إلى بحر الجليل، ومجتازا أراضي المدن العشر.^{٣٢} فجاوزه بأصم معقود اللسان، وسأله أن يضع يده عليه. ^{٣٣} فانفرد به عن الجمع، وجعل إصبعه في أذنيه، ثم تفل ولمس لسانه. ^{٣٤} ورفع عينيه نحو السماء وتهد وقال له: "افتح!" أي: افتح. ^{٣٥} فانفتح مسمعه وانحلت عقدة لسانه، فتكلم بلسان طليق. ^{٣٦} وأوصاهم ألا يخبروا أحدا. فكان كلما أكثر من توصيتهم، أكثروا من إذاعة خبره. ^{٣٧} وكانوا يقولون وهم في غابة الإعجاب: "قد أبدع في أعماله كلها، إذ جعل الصم يسمعون والخرس يتكلمون!".

٨ ووصلوا إلى بيت صيدا فأثوه بأعمى، وسأله أن يضع يديه عليه. ^{٣٨} فأخذ بيد الأعمى، وقاده إلى خارج القرية، ثم تفل في عينيه، ووضع يديه عليه وسأله: "أبصر شيئا؟" ^{٣٩} ففتح عينيه وقال: "أبصر الناس فأراهم كأنهم أشجار وهم يمشون". ^{٤٠} فوضع يديه ثانية على عينيه، فأبصر وعاد صحيحا يرى كل شيء واضحا. ^{٤١} فأرسله إلى بيته وقال له: "حتى القرية لا تدخلها".

نظرة اجمالية

نجد، في كل من روايتي الشفاء هاتين، العناصر الخمسة او الستة المألوفة في كل رواية معجزة: عرض الحالة؛ طلب التدخل؛ حركة او قول ليسوع؛ النتيجة الحاصلة؛ أمر بالصمت؛ ردود فعل الشهود (باستثناء ٧: ٣٧ فقط، إذ ان نتيجة شفاء الاعمي ستسفر عن اعلان ايمان بطرس في قيصرية: ٨: ٢٧-٣٠، انظر الملف ٢/ النص رقم ١).

معلومات

- ١- الأمانة. توحى المقدمتان عن هرب يسوع الى الارض الوثنية: الى صور وصيدا أولا (الى الشمال الغربي، ٧: ٢٤)، ومن ثم الى المدن العشر (الى الشرق، ٧: ٣١)، للعودة الى بيت صيدا، شمال البحيرة في الارض اليهودية (٨: ٢٢).
- ٢- "افتح": أي "انفتح". هذه العبارة التي حفظت بالآرامية -وهي لغة يهود فلسطين- تتخذ بالفعل ذاته قيمة سرية لها وقعها في روايات معجزة.

اسئلة

- ١- سجلوا كل الافعال التي تصف عمل يسوع في هاتين الروايتين. أية صورة يعطي مرقس ليسوع الشافي؟
- ٢- ما هي العلاقة بين هاتين الأعجوبتين وبين توبيخات يسوع للتلاميذ في ٨: ١٧-١٨؟
- ٣- لماذا يأمر يسوع الشخصين اللذين شفيا بالتزام الصمت (٧: ٣٦) او ما يعادله (٨: ٢٦)؟

مسارات للقراءة

١- يسوع الشافي. يقدم يسوع بصفته شافيا شبيها بصانعي المعجزات من اليهود والوثنيين. انه يستخدم عين الآلية: اللمس، الريق، كلمات سرية، تعزيم. ويكشف مرقس عن وجه ليسوع في منتهى الانسانية، ولكن مع بعض الحدود، طالما كان عليه أن يقوم بالحركة على دفتين، في حالة الاعمي (٨: ٢٣-٢٤).

٢- شفاء التلاميذ. يوحي مرقس بان هذه الشفاءات العسيرة انما تكشف، على الصعيد الرمزي، عن تغيير يطرأ على التلاميذ. انه يشير الى عدم فهمهم في مقطع الخبزات (٦: ٥٢؛ ٧: ١٨). وقد وضع مرقس بين هاتين الروايتين حوارا (٨: ١٤-٢١) يؤنب فيه يسوع التلاميذ لكونهم لا يسمعون ولا "يبيصرون"، ولكونهم ذوي "قلوب قاسية" (الترجمة الفرنسية المسكونية T. O. B. وطبعة دار المشرق) او "فكر مغلق" (ترجمة اورشليم الفرنسية)، لا يفهمون شيئا، في الوقت الذي ادخلهم في عمله. فيسوع يقود معركة صعبة، ولكنها تتصف بالصر، ضد طرش تلاميذه وعماوتهم (في كل الازمان!). الا ان عمله هو الذي، شيئا فشيئا، يفتح عيونهم واذانهم ويقودهم الى ان يروا فيه المسيح (٨: ٢٧-٣٠).

٣- الامر بالصمت. تختم الروايتان بتوصية يسوع الى المرضى الذين حظوا بالشفاء ألا يقولوا شيئا أو ألا يظهرها. وهكذا هي الحال بعد اعجوبتين اخريين: الابرص (١: ٤٤) والفتاة المائنة (٥: ٤٣). لماذا؟ من الجدير بالذكر ان هذه الشفاءات الاربعة توافق العجائب المنبأ بها لزمن المسيح على لسان اشعيا ٣٥: ٥-٦ (العميان، البرص، الصم، الموتى). فيسوع، اذن، هو حقا المسيح، طالما انه أكمل العلامات المعلنة. ولكن يجب الانتباه: ليس هو، لا واهب الخيرات المادية، ولا صانع حوارق تسحر الجموع، ولا محررا سياسيا؛ تلك هي اشكال المشيخانية الثلاثة التي كانت موضوع التجربة في البرية بحسب متى ٤. فمن هنا كان حذر يسوع من كل دعاية: انه السر المسيحياني الذي شدد عليه مرقس (انظر الملف ٢/ الموضوع).

بيئة العهد الجديد

روايات معجزات يهودية ووثنية

اذا كانت روايات الاعاجيب في الاناجيل تطرح تساؤلات على قارئ اليوم، فان بوسع غياهما، لدى عرض شخصية يسوع، ان يشكل تساؤلات لأهل القرن الاول! ففي الواقع، كان العالم اليوناني-الروماني يعرف عبادة الآلهة التي تشفي، والتي كان يطلق عليها لقب "المخلص": ونخص بالذكر اسكليبيوس او اسكولاب في ايبيدور (اليونان)، وبرغامس (آسيا الصغرى)، وسيرايس في مصر. والنذور التي يقوم بها المعافون في ايبيدور خلفت روايات عن شفاءات خارقة. ففي القرن الاول عرف اشخاص يجرون الشفاءات، دعوا "رجالا إلهيين"، من امثال ابولونيوس من تيان (توفي عام ٩٧)، كما كان هناك يهود يجرون الشفاءات من امثال حانينا بن دوسا (توفي عام ٧٠). وقد نسبت الى الامبراطور فسبسيانوس (توفي عام ٧٩) ايضا القدرة على اجراء الشفاءات.

احياء على يد ابولونيوس من تيان

"توفيت شابة كانت على وشك الزواج؛ وكان الخطيب يتبع التابوت، متهددا من الحزن إزاء هذا الزواج غير المكتمل. وكانت روما تنتحب معه: فلقد كانت الشابة في الواقع من عائلة رفيعة جدا. وممر ابولونيوس من هناك، فقال: "أنزلوا النعش. لا تبكوا هذه الشلابة

قط". وسأل عن اسمها. وظن اغلب الناس انه سيقول بعض الكلمات التي تقال بمناسبة الدفن. الا انه لم يقل شيئا، ولكنه حين لمسها متمما بضع كلمات غير مسموعة، ايقظ الشابة مما كان يعتقد انه الموت. واطلقت الشابة صرخة وعادت الى ابيها، كما عادت أليسيست الى الحياة على يد هرقل. وأرادت عائلة الشابة ان تقدم الى ابولونيوس مبلغا كبيرا جدا من الدراهم بمخابة هدية؛ الا انه طلب ان يعطوه الى الشابة بمخابة هدية زواجها.

هل كان في متناوله بعد شرارة من حياة لم يعثر عليها الاطباء؟
هل سخن الحياة واعادها بعد ان كانت قد انطفأت؟ لا اعلم
بالضبط ماذا حدث، لا انا ولا كل الذين كانوا هناك".

تعزيم على يد ابولونيوس من تيان

"كان حديث عن امور دينية بين مجموعة من الناس. وكان هناك شاب راح يضحك، وبهقهة انتهكت القدسية. نظر اليه ابولونيوس وأعلن: ليس هو الذي يضحك، وانما شيطان قد تملكه. وبالفعل كان الشاب يضحك تارة ويكي تارة اخرى. وبصوت شديد، طرد ابولونيوس الشيطان وحذره من العودة الى أي انسان. لكن الشيطان اعلن، قبل مغادرته، انه لكي ينتقم، سوف يحطم تمثالا. وللحال تناثر التمثال. واستيقظ الشاب: وكان طبيعيا".

شفا، عن بعد على يد رابي حانينا بن دوسا

"حدث مرة ان ابن رابي غمالاتيل اصابه مرض. وارسل غمالاتيل تلميذين عاقلين الى رابي حانينا بن دوسا. وما ان رأهما رابي

حانينا، صعد الى الغرفة العليا واستغاث بالرحمة. ولدى نزوله قال لهما: اذهبا، لقد فارقتي الحمى. قال له: هل انت نبي؟ اجاب: لست نيبا ولست ابن نبي (عا ٧: ١٤)، ولكني تعلمت (بالخبرة) بانه اذا كانت صلاتي تجري في فمي، اعلم انها استجيبت، وبخلافه علمت انها رذلت. وجلسا وسجلا الساعة بالضبط. وحين عادا عند رابي غملائيلا، قال لهما: بعبادتي! لقد جرى الأمر هكذا، دون أية لحظة اكثر او اقل: في تمام الساعة (التي سجلتماها)، غادرتي الحمى وطلب منا ماء ليشرب".

الموضوع

عجائب يسوع

لم يكن من المعقول، في محيط القرن الاول الاجتماعي الديني، ان تخلو ملامح شخصية يسوع في الاناجيل من الاعجوبة. ومنذئذ يطرح السؤال نفسه: ألم تنسب الى يسوع اعمال اعجابية من شفاءات وطرود شياطين لتثيبت مصداقية رسالته؟ وبكلمة اخرى، هل صنع يسوع حقا عجائب؟ أية مصداقية تمنح للاناجيل؟

أحداث لا غبار عليها

بالنسبة الى الروايات بشأن "الرجال الإلهيين"، يورد انجيل مرقس -وهو موجز نسبيا- كمية كبيرة من العجائب: حوالي عشرين اعجوبة! وبخلاف الميل الطبيعي الى المبالغة والاضافة والاختلاق، نجد في الاناجيل حركة مضادة. ففيما

٢. انجيل مرقس (١)

يورد مرقس ومتى ولوقا الروايات العشرين من العجائب ذاتها، لا ينقل يوحنا، في نهاية القرن الاول، سوى سبع "آيات"، ومن دون ان يستغل هذا الوجه العجائبي: "طوبى للذين يؤمنون ولم يروا!". ولم يشك معاصرو يسوع قط في كونه صنع عجائب واخرج شياطين (راجع رسل ٢: ٢٢). ويعترف الكتبة انفسهم ان يسوع طرد الشياطين، ولكنهم يعتبرون سلطانه شيطانيا (مر ٣: ٢٢)!

سياقات مختلفة

ليس السؤال الحقيقي الذي يجب ان يطرح: هل هذا صحيح؟ او: ماذا حدث في الواقع؟ وانما: اين ومتى وكيف ولماذا صنع يسوع عجائب؟ لسو قارنا الروايات الانجيلية بالروايات الوثنية، لاكتشفنا الميزات التالية: لا يجري يسوع شفاءات الا في سياق الايمان، وأقله ضمنا (مر ٢: ٥)؛ وهناك روايات تعكس حوارا (مر ٩: ٢٣-٢٤). وكثير منها يتضمن هذه الصيغة: "ايمانك خلصك" (مر ٥: ٣٤؛ ١٠: ٥٢) او يشيد فيها يسوع بالايمان (مر ٧: ٣٩؛ متى ٨: ١٠). وعلى العكس، لا يجري يسوع اعجوبة في الناصرة حيث لا يوجد ايمان (مر ٦: ٦). وحين يشفي مريضا، نراه يتجنب الدعاية. ويذكر مرقس انه يأخذه على حدا، بعيدا عن الجمع (٧: ٣٣؛ ٨: ٢٣) ويوصي بالصمت (مر ١: ٤٤؛ ٥: ٤٣؛ ٧: ٣٦؛ ٨: ٢٦). وهكذا يتجنب بقصد ألا تستغل الاعجوبة لمجده الشخصي. انه موضوع التجربة الثانية في متى ٤: ٦-٧ (انظر الملف ٤).

علامات ملكوت الله

الا ان الاكثر اهمية، هو المعنى الذي يعطيه يسوع للشفاءات ولعملية اخراج الشياطين التي يجريها. انها مرتبطة برسائله ومخطط الله. ففي ظرفين ينفرد متى ولوقا بنقلهما، نرى يسوع يشرح شخصا؛ فعلى سؤال يوحنا المعمدان، نراه

٢. انجيل مرقس (١)

يبلغ الجواب: "العميان يبصرون، العرج يمشون... والمساكين يبشرون" (متى ١١: ٥)؛
لو ٧: ٢٢). وللكتابة، نراه يعطي المعنى من طرده الشياطين: "اذا كنت انا بيوح الله
اطرد الشياطين، فقد وافاكم ملكوت الله" (متى ١٢: ٢٨)؛ راجع
لو ١١: ٢٠). وهكذا لا تبدو عجائب يسوع أعمالا تبهر لمجد صانع الخوارق؛ وانما
هي جزء من علامات رسالة المسيح الذي يحمل الى المساكين بشرى الخلاص. وهي
بالتالي ملك الله في حالة العمل، وتدخل الله لتحرير الانسان من قوى الشر. انها
تقول ما يريد الله للانسان: الحياة والسعادة والحرية، وفق ما سبق الانبياء أن أعلنوا
(أش ٣٥: ١-١٠).

سؤال للمناقشة

من هو الشيطان؟

يعجب قارئ مرقس لكثرة حالات مس الشيطان: انه يتكلم مرارا عن
شياطين وارواح نجسة، ومجانين، وهو يورد اربع روايات لطرد الشياطين
(في الفصول ١ و ٥ و ٧ و ٩). فمن هو هذا الشخص الغامض المدعو "ابليس"
او "الشيطان"؟

شياطين وتعزيمات

كانت كل الشعوب القديمة تنسب الامراض (الجسدية والعقلية) والابوئة
وسائر الشرور الى عمل كائنات مضرّة، والى قوى مظلمة تفوق البشر. وللحماية
ضد هذه الارواح الشريرة، ابتكر التعزيم: صيغ وطقوس سحرية لطرد شر بقوة
الهية اعظم.

وكان الايمان باله اسرائيل قد اكتسب، على مر الاجيال، اصالتين في غاية الالهية: فهو، من جهة، يرفض وجود كائنات ذات قدرة إلهية، أيا كان حجمها، الى جانب الاله الواحد؛ ومن جهة اخرى، يرفض ان يكون الاله الخالق والمخلص مصدرًا للشر. فكان لا بد، اذن، من ايجاد تفسير آخر لأصل الشر. وهكذا، من بعد الجلاء (وقد يكون بتأثير من الديانة الفارسية، الايرانية)، انتشر الاعتقاد بوجود ارواح سماوية، غير إلهية، خلقها الله: هم الملائكة. الا ان بعضا من هؤلاء الملائكة ثاروا ضده: انهم الشياطين، وهم في أصل الشر.

الشیطان في العهد القديم

انها عملية إسقاط، على العالم غير المنظور، كل اشكال الشر التي تثقل كاهل البشرية، سواء فرديا (امراض، تجارب نحو الخطيئة الخ...) ام جماعيا (مظالم، حروب الخ...). ويعني "الروح النجس" الروح الذي يعاكس القدسية ويضاد الله؛ ولا يمكن ان يكون توافق البتة بين قوى الشر هذه وبين الله القدوس. وهكذا شاعت هذه الاعتقادات حول صورة "الشیطان"؛ فهو، اولاً، الملاك "المتهم" (أي ١: ٦-١٢؛ زك ٣: ١-٢)، ويصبح من ثم عدو الله والبشرية، "زارع الانقسام" (باليونانية: diabolos)؛ وكثيرا ما يوحد مع حية عدن (حك ٢: ٢٤). فيما تؤكد الرؤى ان الله، بعد معركة كبرى نهائية، سيعلب الشر ويمحوه (رؤ ٢٠).

يسوع ضد الشيطان

في الاناجيل، يشن حضور يسوع الناصري هذه المعركة ويثير انتفاضة قوى الشر؛ فهذه الكائنات تكتشف فيه عدوا لها، هو الذي جاء ليضع حدا لقدرتها: "أجئت لتهلكنا؟ انا اعرف من انت: انت قدوس الله!" (مر ١: ٢٤)؛ "ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي؟ وسألوه ملحين ألا يرسلهم الى خارج الناحية"

٢. انجيل مرقس (١)

(٥ : ٧-١٠). ويقود يسوع ضد الشيطان (او بعزبول ٣ : ٢٢) معركة ضخمة ودائمة، منذ التجارب في البرية (١ : ١٣) وحتى الصليب. انه يرى في خصمه "قتالا و ابا الكذب" (يو ٨ : ٤٤).

ولان يسوع لا يتواطأ البتة مع الشر، ولا يعتمد الا على ابيه، فهو يغلب الشيطان بموته وقيامته: "الشيطان، انتهى امره" (٣ : ٢٦)؛ "يطرد سيد هذا العالم الى الخارج" (يو ١٢ : ٣١). ويرفض تلاميذ المسيح أن يسحروا بفعل الشيطان او ان يتراجعوا لدى غلبة قوى الشر. ويلزمهم ان يكافحوا ضد تأثيره بالاهتداء والصلاة، وهم على يقين من ان روح المسيح الذي فيهم هو اقوى من روح الشر.

للقراءة

أصالة مرقس

انطلاقا مما قيل عن أصالة انجيل مرقس (٦٠ آية فقط ينفرد بها من أصل ٦٦٠!)، يحسن القيام، على التوالي، بشكلين من القراءة.

١- القيام بقراءة نبهة للمقاطع الاربعة الخاصة

• مسعى اسرة يسوع (٣ : ٢٠-٢١)

• مثل الزرع الذي ينمو وحده (٤ : ٢٦-٢٩)

• شفاء الأصم - الأخرس (٧ : ٣١-٣٧)

• شفاء اعمى بيت صيدا (٨ : ٢٢-٢٦)

٢- القيام بقراءة متواصلة ان امكن لكل انجيل مرقس (تلك خيرة فريدة!)، مع الانتباه الى كثافة التفاصيل في الحركات والعلاقات والمشاعر التي تُخلق مناخا متميزا. وبخلافه، يمكن على الاقل قراءة مقطع العجائب الاربعة (٤ : ٣٥-٥ : ٤٣) مع مقطع الخبزات (٦ : ٦-٨ : ٣٠).

صلاة

صلاة يسوع في إنجيل مرقس

اربع صلوات ليسوع

- في مساء يوم كفرناحوم: "في الليل الخالك، خرج، وذهب الى مكان قفر، وهناك كان يصلي" (١: ٣٥-٣٧). وكان على سمعان ان يأتي ويبحث عنه: "جميع الناس يطلبونك". واذا كان يوم كفرناحوم يوما نموذجيا في حياة يسوع، فينبغي ان نتخيل انه كان بمثابة ذهاب واياب يومي بين حضوره امام الله وبين مطالب الجموع.

- بعد اعجوبة الخبزات (٦: ٤٦؛ راجع النص رقم ٣)، أطلق يسوع تلاميذه وصرف الجموع، ومن ثم ذهب الى الجبل ليصلي؛ كان عليه ان يقيم مسافة ويبعد النظر في رسالته، عبر الصلاة.

- في الجتسمانية (١٤: ٣٥-٣٦)، نجدنا بازاء صلاة ذات مفارقة كبرى: بدءا بالكلمة المألوفة على لسان الاطفال "أبا، بابا!" (ولا ترد الا في الاناجيل)، وتليها الثقة: "بالنسبة لك، كل شيء ممكن"، ومن ثم الاستغاثة امام الموت: "أبعد عني هذه الكأس!"، وبالتالي الثقة الكاملة حين يسلم الابن ذاته للاب: "ولكن، لا ما انا اشاء، بل ما انت تشاء!". بهذا الروح عينه تم الصلاة المسيحية: انه يجعلنا نصلي بعين الثقة (غلا ٤: ٦؛ روم ٨: ١٥).

- صرخة يسوع المنازع (١٥: ٣٧). يضع مرقس على لسان يسوع، وهو على الصليب، فاتحة المزمور ٢٢ (بالآرامية). انما المفارقة ذاتها بين الضيق: "لماذا تركتني؟" وبين التعلق الشخصي: "إلهي". انما خبرة المزامير: ثقة لا تتزعزع حتى

في قلب التجربة الاكثر ضراوة. فأن يكون المزمور ٢٢ قد تحول من ثم الى فعل شكر، إلا انه لا يحو الضيق الذي تضمنه القسم الاول منه.

كلمتان بشأن الصلاة

- في اعقاب شفاء الولد المصاب بالصرع، خلص يسوع الى القول: "ان هذا الجنس (من الروح الشرير) لا يمكن خروجه الا بالصلاة" (٩ : ٢٩)؛ فقدره يسوع على هذا الشيطان الخطير أته من اتحاده الخارق بالله الذي هو اقوى من كل القوى الشريرة.
- بشأن "الايمان الذي ينقل الجبال" (١١ : ٢٢-٢٥): لن تستجاب الصلاة الا اذا كان هناك ايمان كامل. فضلا عن ان الصلاة هي مكان الغفران: الغفران للأخ كي يتلقى الانسان غفران الاب (راجع الصلاة الربية).



الإنجيل بحسب القديس مرقس

القسم الثاني (٨ : ٢٧ - ١٦ : ٢٠)

المحتوى

- ٥١ . مقدمة: مرقس وجماعته
- ٥٣ . ١. اعتراف قيصرية؛ إنباء اول بالآلام؛ التجلي
(٨ : ٢٧ - ٩ : ١٠)
- ٥٧ . ٢. الإنباء الثالث بالآلام؛ ابنا زبدى؛ الاعمى برطيماس
(١٠ : ٣٢ - ٥٢)
- ٦١ . ٣. يسوع والصدوقيون والكاتب (١٢ : ١٨ - ٣٤)
- ٦٥ . ٤. موت يسوع؛ النساء عند القبر (١٥ : ٣٣ - ١٦ : ٨)
- ٦٩ . بيئة العهد الجديد: الديانة اليهودية في زمن يسوع
- ٧١ . الموضوع: موت ابن الله
- ٧٣ . سؤال للمناقشة: هل كان يسوع يعلم مسبقا كل شيء؟
- ٧٥ .
- ٧٦ .

مرقس وجماعته

المؤلف

ينسب التقليد الى مرقس الانجيل الثاني. فمن هو ؟

- في سفر اعمال الرسل: بعد ان أطلق سراح بطرس لجأ عند مريم "ام يوحنا الملقب مرقس" في اورشليم (١٢: ١٢). ويوحنا مرقس هذا هو ابن عم برنابا (قول ٤: ١٠) الذي رافق بولس في رحلته الرسولية الاولى (رسل ١٢: ٢٥)، ولكنه تركه في برجة، مما سيؤدي الى الاختلاف ومن ثم الى الانفصال بين بولس وبرنابا (١٥: ٣٦ - ٤٠).

- حين كان بولس في السجن (في افسس؟)، دعا مرقس "معاونه" (قول ٤: ١٠؛ ف ٢٤). وحين كان سجيناً في روما، طالب بمرقس، كونه "مفيداً له في الخدمة" (٢٠: ٤: ١١).

- بطرس يدعو مرقس "ابنه" (١ بط ٥: ١٣).

ان ارتباط مرقس بروما وبيطرس وبولس، امر يثبتته علماء التفسير المعاصرون. ولقد استخدم مرقس حوالي عشر كلمات لاتينية متأثرة باليونانية (على سبيل المثال: قائد منة، دينار، جلد، ليجيون، دار الحكومة). وكان عليه ان يشرح العادات اليهودية (٧: ٣-٥). وفي انجيله، هناك نقاط مشتركة مع الرسالة الى الرومانيين. فروفس الذي يحببه بولس في روم ١٦: ١٣ هو ابن سمعان القيريني (مر ١٥: ٢١). وانجيل مرقس هو الاكثر قربى، بين الاناجيل الاربعة، من "الفكر البولسي": استخدامه لكلمة "انجيل" (بدءاً من ١: ١)؛ ومفهومه عن العلاقات بين

٢. انجيل مرقس (٢)

اليهود والوثنيين في ما يتعلق بالخلاص: عبارة "لليهودي أولاً" في روم ١: ١٦-١٧ و٢: ٩-١٠ ومر ٧: ٢٧؛ واخيراً الإلحاح على كلمة الصليب وعلى احتقار يسوع.

جماعة مرقس

إذا كان انجيل مرقس قد كتبه مسيحيو روما، في حدود الاعوام ٦٥-٧٠، فذلك يفسّر طابعين رئيسيين فيه.

• كانت هذه الجماعة عرضة لاضطهاد نيرون؛ وقد شهدت اختفاء مؤسسيتها: بطرس (عام ٦٤) وبولس (عام ٦٧؟). ما هو مستقبلها؟ كيف يمكن للمرء ان يكون مسيحياً في هذا الظرف؟ هوذا مرقس يجيب حين يعرض طريق يسوع الى الصليب، تتخلله ثلاثة إنباءات للآلام. فالتلاميذ خائفون ولا يفهمون ما يحدث. ولذا يعدهم يسوع "بمئة ضعف في هذا الزمن بالذات، مع اضطهادات" (١٠: ٢٩-٣٠). وهكذا سيكون بوسع المسيحي في روما ان يرى نفسه في شخص قائد المئة الذي يعلن ازاء المصلوب: "كان هذا الرجل ابن الله حقاً!" (١٥: ٣٩).

• انطلاقاً من ثقتنا بالرسالة الى الرومانيين، تكون جماعة روما مكونة من مسيحيين من اصل يهودي واصل وثني، اخذوا يلاقون ولا شك صعوبة اللقاء في ما بينهم ومقاسمة عين الموائد التي تسبق الافخارستيا؛ ومن هنا كانت توصيات بولس: "تقبلوا بعضكم بعضاً" (١٥: ٧)، وهي بمثابة مطلب مؤسس على مخطط الله الذي يجمع الشعبين في المسيح. ويجيب مرقس الى مشكلة الموائد في مقطع الخبزات (٥: ٦-٨: ٣٠) حين أرانا يسوع يطعم، بالتتالي، يهوداً (٦: ٣٠-٤٤)، ووثنيين من ثم (٨: ١-١٠). وبين الروائيتين، وضع مرقس الجدل بشأن الطاهر والنجس، حيث اضاف: "وهكذا جعل (يسوع) الاطعمة كلها طاهرة" (٧: ١٩). وبعده، منح المرأة السورية-الفينيقية القدرة على أكل "خبز البنين" (٧: ٢٨).

النص رقم ١

اعتراف بطرس في قيصرية الإنبياء الاول بالآلام التجلي

(مرقس ٨ : ٢٧-٩ : ١٠)

يشكل هذا المقطع من ثلاثة مشاهد المحور الرئيس في انجيل مرقس. انه بمثابة خاتمة القسم الاول وبداية القسم الثاني. ويلقي التجلي الضوء على المسيرة نحو اورشليم، ومن ثم على الآلام، كما كان مشهد عماذ يسوع قد القى الضوء على القسم الاول برمته.

٨^{٢٧} وذهب يسوع وتلاميذه إلى قري قيصرية فيلبس، فسأل في الطريق تلاميذه: "مَن أنا في قول الناس؟"^{٢٨} فأجابوه: "يوحنا المعمدان. وبعضهم يقول: إيليا، وبعضهم الآخر: أحد الانبياء".^{٢٩} فسألهم: "ومَن أنا، في قولكم أُنتم؟" فأجاب بطرس: "أنت المسيح".^{٣٠} فنهاهم أن يخبروا أحداً بأمره.

^{٣١} وبدأ يُعلّمهم أن ابن الانسان يجب عليه أن يُعاني آلاماً شديدة، وأن يردّه الشيوخ وعُظماء الكهنة والكُتبة. وأن يُقتل وأن يقوم بعد ثلاثة أيام.^{٣٢} وكان يقول هذا الكلام صراحةً. فانفرد به بطرس وجعل يُعاتبه.^{٣٣} فالتفت فرأى تلاميذه فزجر بطرس، قال: "انسحب! ورائي!، يا شيطان، لأن أفكارك ليست أفكار الله، بل أفكار البشر".

^{٣٤} ودعا الجمع وتلاميذه وقال لهم: "مَن أراد أن يتبعني، فليزهد في نفسه ويحمل صليبه ويتبعني".^{٣٥} لأن الذي يريد أن يخلص حياته يفقدُها، وأمّا الذي يفقدُ

حياته في سبيلي وسبيل البشارة فإنه يُخلصها. ^{٦٦} فماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ ^{٦٧} وماذا يُعطي الإنسان بدلاً لنفسه؟ ^{٦٨} لأن من يستحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ يستحي بي ابن الإنسان، متى جاء في مجد أبيه ومع الملائكة الأظهار."

٩ وقال لهم: "الحق أقول لكم: في جملة الحاضرين ههنا من لا يدوقون الموت، حتى يشاهدوا ملكوت الله آتياً بقوة".

^١ وبعد ستة أيام مضى يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا فانفرد بهم وحدهم على جبل عال، وتجلّى بمرأى منهم. ^٢ فتلاّت ثيابه ناصعة البياض، حتى لم يعجز أيُّ قَصَّارٍ في الأرض أن يأتي بمثل بياضها. ^٣ وتراءى لهم إيليا مع موسى، وكانا يكلمان يسوع. ^٤ فخاطبَ بطرس يسوع قال: "رأيتي، حسنٌ أن نكون ههنا. فلو نصّبنا ثلاث خيمٍ، واحدة لك، وواحدة لموسى، وواحدة لإيليا". ^٥ فلم يكن يدري ماذا يقول، لما استولى عليهم من الخوف. ^٦ وظهَرَ غمام قد ظلّهم، وانطلق صوت من الغمام يقول: "هذا هو ابني الحبيب، فله اسمعوا".

^٧ فأجالوا الطرف فوراً في ما حولهم، فلم يروا معهم إلا يسوع وحده. ^٨ وبينما هم نازلون من الجبل، أوصاهم ألا يُخبروا أحداً بما رأوا، إلا متى قام ابن الإنسان من بين الأموات. ^٩ فحفظوا هذا الأمر وأخذوا يتساءلون ما معنى "القيامة من بين الأموات".

نظرة اجمالية

٨: ٢٧-٣٠: اعتراف بطرس: يسوع هو المسيح

٨: ٣١-٩: ١: الإنباء الاول بالآلام: "وبدا..."

٩: ٢-٨: التحلي يعلن القيامة

معلومات

١- قيصرية فيلبس: الى اقصى شمال ارض اليهود، على سفح جبل حرمون، وبالقرب من منابع الاردن (اليوم بانياس)، كانت هذه المدينة الجديدة عاصمة فيلبس امير الربع، احد ابناء هيرودس (راجع لو ٣: ١). ويجب تمييزها عن قيصرية البحرية (رسل ١٠).

٢- ابن الانسان: هذه العبارة التي طالما استخدمها الله لتسمية حزقيال، تعني بكل بساطة: "انسان، بشر". وفي رؤيا من سفر دانيال (٧: ١٣) تعني شخصا رمزيا رأى فيه التقليد غالبا صورة المسيح. وفي الاناجيل الاربعة، استخدم يسوع هذا اللقب حوالي ٨٠ مرة، وبالأخص لكي ينبئ بآلامه وتمجيده. وقد تكلم هو هكذا عن ذاته، ولكن في شخص الغائب، مما يوحي بالطابع السرّي لشخصه.

٣- الشيطان: كلمة عبرية تعني "العدو"، المُعارض (راجع ملف ١، سؤال للمناقشة). وهنا يقاوم بطرس ارادة يسوع.

اسئلة

- ١- لماذا طرح يسوع سؤالين على التوالمى (٨: ٢٧، ٢٩)؟
- ٢- لماذا عارض بطرس يسوع (٨: ٣٢)؟ ما هو مشروع كل منهما؟
- ٣- بأية مشاهد من العهد القديم يجعلكم هذا التعداد تفكرون: "الجبل، الغمام، الصوت، الخوف"، بحضور موسى وابليها (٩: ٢-٧)؟ ما معنى هذه التلميحات؟

مسارات للقراءة

١- اعتراف بطرس. يسوع، في ختام مرحلة اولى من العيش مع تلاميذه -وقد أشركهم اكثر فأكثر في رسالته- هوذا يطلب اليهم ان يتخذوا موقفاً. وجوابهم، بالاحتمالات الثلاثة التي تعكس الرأي العام، يعيدنا الى ما نُقبل قبلا في

٢. انجيل مرقس (٢)

٦ : ١٤-١٦، في بدء مقطع الخبزات (٦ : ٦-٨ : ٣٠) الذي أطر بهذا الشكل. فبطرس، باسم الاثني عشر، يجيب: "انت المسيح". وهكذا فتح يسوع عيني بطرس، وعلى دفتين - كما في شفاء الاعمي (راجع ملف ١، النص رقم ٤) - ليعترف بانه المسيح. والتوصية بالصمت تمكن من إطلاق النقاش من جديد: يسوع هو المسيح، ولكن ليس أي مسيح.

٢- الإنباء بالآلام. يجري مشهد قيصرية "في الطريق" او "على الطريق"؛ انها الكلمة المفتاح لهذه الفقرة (٧ مرات، ٨ : ٢٧؛ ٩ : ٣٣-٣٤؛ ١٠ : ١٧، ٣٢، ٤٦، ٥٢). ذلك ان يسوع يقوم برحلة طويلة، من اقصى الشمال الى اورشليم. وتتخلل الرحلة ثلاثة إنباءات عن الآلام (٨ : ١٣-٣٣؛ ٩ : ٣٠-٣٢؛ ١٠ : ٣٢-٣٤). الا ان التلاميذ، من جديد، يجدون صعوبة في اتباعه. لاحظوا بنية هذه الإنباءات:

انباء اول	انباء ثان	انباء ثالث	
٨ : ٣٢-٣١ أ	٩ : ٣٠-٣١	١٠ : ٣٢-٣٤	اعلان يسوع عن موته
٨ : ٣٢ ب- ٣٣	٩ : ٣٢-٣٤	١٠ : ٣٥-٤١	عدم فهم التلاميذ
٨ : ٣٤-٣٨	٩ : ٣٥-٣٧	١٠ : ٤٢-٤٥	اعلان جديد عن موته والتزامات تفرض على التلاميذ

٣- التجلي. ان "درب الصليب" هذا باتجاه اورشليم قد استضاء، منذ الإنباء الاول، بتجل الهي، أي باعتلان الله الذي يذكر باعتلانه في سينا (خر ١٩ : ١٦-٢٥؛ ٢٠ : ١٨-٢١). الا ان يسوع، هذه المرة، هو في المركز. اما موسى وايليا، فهما هنا على عدة مستويات: لقد تألما من جرى رسالتهما (موسى غالبا ما لاقى مقاومة، وايليا لقي الاضطهاد)؛ لقد قاما كلاهما بحبرة فريدة عن الله، على جبل العهد (خر ٣٣ : ١٨-٣٤؛ ٩ : ١ مل ١٩). وبالتالي، في نظر التقليد اليهودي، يمثل موسى الشريعة، فيما يمثل ايليا الانبياء.

وحين سيضحى يسوع محتقرا ومشوها على الصليب، ينبغي التذكر بان قد تم الكشف عن كونه الابن الحبيب. ولن يفهم التلاميذ سر المسيح المتألم والمجسد الا في ضوء القيامة.

النص رقم ٢

الإنباء الثالث بالآلام ابنا زبدي الأعمى برطيمائوس

(مرقس ١٠ : ٣٢-٥٢)

تشكل هذه المشاهد الثلاثة كلا متكاملا. انها تتضمن المرحلة الاخيرة من الرحلة التي تذهب ببسوم من قيصرية فيلبس الى أريحا، وستختتم بالدخول المسيحاني الى اورشليم (مر ١١).

^{٣٢} وكانوا سائرين في الطريق صاعدين إلى اورشليم، وكان يسوع يتقدمهم، وقد أخذهم الدهش. أما الذين يتبعونه فكانوا خائفين. فمضى بالاثني عشر مرة أخرى، وأخذ يبنهم بما سيحدث له ^{٣٣} قال: "ها نحن صاعدون إلى اورشليم، فابن الإنسان يسلم إلى عظماء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت، ويسلمونه إلى الوثنيين، ^{٣٤} فيسخرون منه، ويصقون عليه ويجلدونه ويقتلونه، وبعد ثلاثة أيام يقوم."

^{٣٥} ودنا إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي، فقالا له: "يا معلم، نريد أن تصنع لنا ما نسألك." ^{٣٦} فقال لهما: "ماذا تريدان أن أصنع لكما؟" ^{٣٧} قالا له: "امنحنا أن

يجلس أحدنا عن يمينك، والآخر عن شمالك في مجدك"^{٣٨} فقال لهما يسوع: "إنكما لا تعلمان ما تسألان. أنتستطيعان أن تشربا الكأس التي سأشربها، أو تقبلا المعمودية التي سأقبلها؟"^{٣٩} فقالا له: "نستطيع". فقال لهما يسوع: "إن الكأس التي أشربها سوف تشربانها، والمعمودية التي أقبلها سوف تقبلانها."^{٤٠} وأما الجلوس عن يميني أو شمالي، فليس لي أن أمنحه، وإنما هو للذين أعد لهم".

^{٤١} فلما سمع العشرة الكلام استاءوا من يعقوب ويوحنا^{٤٢} فدعاهم يسوع وقال لهم: "تعلمون أن الذين يعدون رؤساء الأمم يسودونها، وأن أكابرها يتسلطون عليها."^{٤٣} فليس الأمر فيكم كذلك. بل من أراد أن يكون كبيرا فيكم، فليكن لكم خادما.^{٤٤} ومن أراد أن يكون الأول فيكم، فليكن لأجمعكم عبدا.^{٤٥} لأن ابن الانسان لم يأت ليخدم، بل ليخدم ويفدي نفسه جماعة الناس".

^{٤٦} ووصلوا إلى أريحا. وبينما هو خارج من أريحا، ومعه تلاميذه وجمع كثير، كان ابن طيماوس (برطيماوس)، وهو شحاذا أعمى، جالسا على جانب الطريق.^{٤٧} فلما سمع بأنه يسوع الناصري، أخذ يصيح: "رحمك، يا ابن داود، يا يسوع؟"^{٤٨} فانتهره أناس كثيرون ليسكت، فصاح أشد الصياح: "رحمك، يا ابن داود!".^{٤٩} فوقف يسوع وقال: "ادعوه". فدعوا الأعمى قالوا له: "تشدد وقم فإنه يدعوك".^{٥٠} فألقى عنه رداءه ووثب وجاء إلى يسوع. فقال له يسوع: "ماذا تريد أن أصنع لك؟ قال له الأعمى: "رابوني، أن أبصر".^{٥١} فقال له يسوع: "أذهب ! إيمانك خلصك". فأبصر من وقته وتبعه في الطريق.

نظرة اجمالية

٣٢-٣٤: الإنباء الثالث بالآلام هو اكثر احتفالية واكثر دقة من ٨: ٣١ و ٩: ٣١

٣٥-٤٥: طلب ابني زبدي يعقوب ويوحنا، وتعليم يسوع

٤٦-٥٢: شفاء الاعمى برطيماوس في أريحا

٤٦: وضع برطيماوس

٤٧-٤٨: صراخ برطيماوس واحتجاج الجمع

٤٩-٥٠: دعوة يسوع، ينقلها اليه الجمع

٥١-٥٢: الحوار والشفاء؛ برطيماوس يصبح تلميذا

معلومات

١- الامكنة (آ ٣٢ و ٤٦): بسبب العداء مع السامريين، كان يهود الجليل الذين يتوجهون الى اورشليم يفضلون السير بمحاذاة نهر الاردن على الضفة الشرقية (بيريه، ١٠: ١) وعبوره بالقرب من أريحا، "صعودا" الى اورشليم (من - ٢٥٠ م الى + ٧٨٠ م).

٢- "شرب الكأس" (آ ٣٩) يعني: الخضوع لحنه؛ انه مصير يسوع في نزاعه (١٤: ٣٦؛ يو ١٨: ١١). و"قبول المعمودية" يعني: الغطس في المياه، رمز الموت، أي القبول بالموت (راجع روم ٦: ٣-٤).

٣- "فدية" (آ ٤٥): هذه الكلمة المشتقة من كلمة "فداء" تعني "افتداء": ليس بطريق المساومة مع دفع الثمن، وانما بفعل تحرير. "والجماعة"، يقصد بها كافة البشر.

اسئلة

- ١- لماذا يلح مرقس على اظهار المسافة بين يسوع والتلاميذ (آ ٣٢)؟
- ٢- ما هو المفهوم الذي يحمله الاخوان من جهة، ويسوع من جهة اخرى، عن المسيح ورسالته (آ ٣٥-٣٧ و ٤٢-٤٥)؟
- ٣- ما هو الرباط بين مشهد يعقوب ويوحنا ومشهد برطيماوس؟ قارنوا بين طلب الطرفين وجواب يسوع؟ ومن ثم قارنوا بين الآيه ٣٢ والآيه ٥٢.

مسارات للقراءة

١- الإنباء الثالث بالآلام. نجد مجددا عين البنية ذات المراحل الثلاث، كما في الإنباين الاولين: اعلان الموت - رد فعل التلاميذ السليبي - جواب يسوع الذي يشركهم في آلامه (راجع اعلاه: مسارات للقراءة).

٢- طلب يعقوب ويوحنا. انهما يتخيلان رسالة يسوع بصفته المسيح، وكأنها الحصول على سلطة بوسعهما ان يتقاسماها معه: ويجيب يسوع بشكليين:

• في الآيات ٣٨-٤٠، يوضح انهما ليسا على طول موجة واحدة معه، كما سبق ان قالها لبطرس (٨: ٣٣). ويتركنا مرقس نستشف هذه المسافة في الآية ٣٢ أ.

• في الآيات ٤٢-٤٥، يحدد يسوع رسالته بشكل واضح، بعيدا عن المستوى السياسي. فعلى كل واحد من التلاميذ ان يجعل من نفسه خادما للجميع. ذلك لان السلطة في الكنيسة، لا يمكنها ان تكون سوى خدمة وعطاء الذات، وليس سيطرة كما هي الحال لدى كل الجماعات البشرية.

٣- شفاء الأعمى. ان مقطع "الدرب" نحو الصليب (وهو المقطع الرابع)، كما هي الحال مع مقطع الخبزات (وهو المقطع الثالث)، يختم بشفاء اعمى، بهدف التشديد على انتقال التلاميذ من العماوة (رفض الآلام) الى النور (السير وراء يسوع). انه السؤال ذاته الذي يطرحه يسوع على الأخوين (آ ٣٦) وعلى برطيماوس (آ ٥١). وفيما عرض الأخوان على يسوع مطلبا فيه كثير من الادعاء (آ ٣٥، ٣٧)، هوذا الأعمى يستغيث بتواضع. فالتسول الاعمى، الجالس على حافة الطريق، يصبح التلميذ الذي يتبع يسوع على "طريق" اورشليم (راجع ٨: ٢٧).

النص رقم ٣

يسوع والصدوقيون والكاتب

(مرقس ١٢ : ١٨ - ٣٤)

يتضمن انجيل مرقس سلسلتين من خمس مناظرات بشأن الشريعة اليهودية (السبت، الطهارة الطقسية الخ...): السلسلة الاولى (٢ : ١ - ٣ : ٦) والسلسلة الثانية (١١ : ٢٧ - ١٢ : ٤٠). في ما يلي نعرض مناظرتين يلتقي فيهما يسوع صدوقيين وكاتبا فريسيًا.

^{١٨} وأتاه بعض الصدوقيين، وهم الذين يقولون بأنه لا قيامة، فسألوه: "يا معلم، إن موسى كتب علينا: "إذا مات لامرئ أخ فترك امرأته ولم يخلف ولدا، فليأخذ أخوه المرأة ويقم نسلا لأخيه".^{٢٠} كان هناك سبعة اخوة. فأخذ الأول امرأة ثم مات ولم يخلف نسلا.^{٢١} فأخذها الثاني ثم مات ولم يخلف نسلا. وكذلك الثالث.^{٢٢} ولم يخلف السبعة نسلا. ثم ماتت المرأة من بعدهم جميعا.^{٢٣} ففي القيامة حين يقومون، لأي منهم تكون امرأة؟ فقد اتخذها السبعة امرأة".

^{٢٤} فقال لهم يسوع: "أوما أنتم في ضلال، لأنكم لا تعرفون الكتب ولا قدرة الله؟^{٢٥} فعندما يقوم الناس من بين الأموات، فلا الرجال يتزوجون ولا النساء يزوجن، بل يكونون مثل الملائكة في السموات.^{٢٦} وأما أن الأموات يقومون، أفما قرأتم في كتاب موسى، عند ذكر العليقة، كيف كلمه الله فقال:

"أنا إله إبراهيم

وإله إسحق وإله يعقوب

^{٢٧} وما كان إله أموات، بل إله أحياء، فأنتم في ضلال كبير."

^{٢٨} ودنا إليه أحد الكتبة، وكان قد سمعهم يجادلونه، ورأى أنه أحسن الرد عليهم، فسأله: "ما الوصية الأولى في الوصايا كلها؟" ^{٢٩} فأجاب يسوع: "الوصية الأولى هي:

"سمع يا إسرائيل:

إن الرب إلهنا هو الرب الأحد.

^{٣٠} فأحب الرب إلهك

بكل قلبك وكل نفسك

وكل ذهنك وكل قوتك".

^{٣١} والثانية هي: "أحب قريبك حبك لنفسك". ولا وصية أخرى أكثر من هاتين".

^{٣٢} فقال له الكاتب: "أحسنتم يا معلم، لقد أصبت إذ قلت: إنه الأحد وليس

من دونه آخر، ^{٣٣} وأن يحبه الإنسان بكل قلبه وكل عقله وكل قوته، وأن يحب قريبه حبه لنفسه، أفضل من كل محرقة وذبيحة".

^{٣٤} فلما رأى يسوع أنه أجاب بفطنة قال له: "لست بعيدا من ملكوت الله".

ولم يجرؤ أحد بعدئذ أن يسأله عن شيء.

نظرة اجمالية

١٨-٢٧: المناظرة مع الصدوقيين

١٨: ينكر الصدوقيون القيامة

١٩-٢٣: اعتراض في شكل حالة معينة: الاخوة السبعة وشرعية اخي الزوج

(تث ٢٥: ٥-١٠)

٢٤-٢٧: جواب يسوع، يؤطره تضمين: "انتم في ضلال" مع برهانين:

الحياة الجديدة (آ ٢٥) والكتب المقدسة (آ ٢٦).

٢٨-٣٤: حوار مزدوج مع كاتب (فريسي)

٢٨: سؤال كاتب يقيم يسوع

٢٩-٣١: جواب يسوع: استشهادان من الكتب المقدسة:

٢. انجيل مرقس (٢)

- "اسمع يا اسرائيل"، وهو إعلان الايمان اليهودي (تث ٦: ٤-٥)
- محبة القريب (أح ١٩: ١٨)
٣٢-٣٣: الكاتب يهنئ يسوع: اعادة إعلان النصين، يليهما استشهادان
(١ صم ١٥: ٢٢؛ هو ٦: ٦)
٣٤: يسوع بدوره يهنئ الكاتب.

معلومات

- ١- الصدوقيون: حزب ديني ارستقراطي، يرتبط بعظماء الكهنة في الهيكل (وكلهم من سلالة الكاهن صادق الذي عينه داود). وهم على خلاف مع الفريسيين على الصعيد اللاهوتي (راجع ادناه: بيئة العهد الجديد).
٢- الايمان بقيامة الاموات. كان قد ظهر في اسرائيل، في اعقاب اضطهاد انطيوخس ابيفانيوس، اضطهاد خلف شهداء (١٦٧ ق. م.، راجع دا ١٢: ٣).
٣- الصدوقيون المحافظون الذين لا يعترفون بغير سلطة التوراة، كانوا يعارضون هذا المعتقد الحديث.

اسئلة

- ١- الحالة المعروضة على يسوع (آ ٢٩-٣٣)، هل تبدو لكم واقعية؟ كيف تفهمون جوابه في الآية ٢٥؟
٢- كيف يمكن ان يبرهن كلام الله مع موسى (آ ٢٦) على قيامة الصديقين؟
٣- الربط الذي يقوم به يسوع بين محبة الله (آ ٣٠) ومحبة القريب (آ ٣١)، هل يعتبر امرا جديدا في اسرائيل؟

مسارات للقراءة

١- إله الاحياء. يأخذ يسوع على الصدوقيين انهم جعلوا من القيامة موضوع تفلسف منفرد، عوض عن ان يضعوه في مجمل مخطط الله الموحى في الكتب المقدسة: فالله هو ينبوع حياة لشعبه، حتى ما وراء الموت (راجع: قراءة في العهد القديم، ج ٢، ملف ١٦: الموضوع). ولما كان الصدوقيون لا يعترفون سوى بسلطة التورا، اورد يسوع كلاما من سفر الخروج (٣: ٦): هوذا الله يتجلى لموسى بصفته "إله ابراهيم واسحق ويعقوب"؛ فاذا كان هو إله احياء، فمعنى ذلك انهم احياء معه، أي منبعثون.

٢- سر القيامة. "في القيامة لا يتزوجون"! ليست هذه المقولة انتقادا للزواج لكونه محدودا في الزمن. فليس عالم القيامة مجرد امتداد للحياة هنا على الارض؛ انه يتجاوز كلياً تصوراتنا. والتذكير بالملائكة، انما يوحي بخلق جديدة: ذلك ان بوسع قدرة الله ان تخلق عالماً جديداً.

٣- الكاتب والملكوت. لقد طاب لهذا الفريسي أن يستنتج بأن يسوع هو مع رأيهم، ضد الصدوقيين (راجع القديس بولس فيما بعد: رسل ٢٣: ٦-١٠). ذلك ان هذا المشهد يصلح الصورة السلبية التي عكستها روايات كثيرة عن المناظرات، بين يسوع والفريسيين، بشأن تفسير الشريعة. وفي الواقع، من بين مختلف التيارات في الديانة اليهودية قبل عام ٧٠، يبدو يسوع اكثر قرباً من تيلو الفريسيين. انه يجيب بصفة يهودي جيد، مستشهداً بـ"اسمع يا اسرائيل"، ويقوم من ثم بتحديد حين يضع وصية محبة القريب على المستوى ذاته. وهذا مل يوافق عليه الكاتب، مستشهداً بالانبياء. وهكذا يعتبر يسوع هذا الكاتب اسرائيلياً مستعداً لقبول ملك الله.

النص رقم ٤

موت يسوع النساء عند القبر

(مرقس ١٥ : ٣٣-١٦ : ٨)

المشاهد الثلاثة الاخيرة من انجيل مرقس ستقدم بالتالي الجواب إلى السؤال المطروح منذ البداية: من هو يسوع؟

١٥^{٣٣} ولما كان الظهر خيم الظلام على الأرض كلها حتى الساعة الثالثة.
٣٤ وفي الساعة الثالثة صرخ يسوع صرخة شديدة، قال:
"ألوي ألوي، لما شبقناي؟"

أي: إلهي إلهي، لماذا تركني؟^{٣٥} فسمع بعض الحاضرين فقالوا: "ها إنه يدعو إيليا!"^{٣٦} فأسرع بعضهم إلى اسفنجة وبللها بالخل وجعلها على طرف قصبه وسقاه، وهو يقول: "دعونا ننظر هل يأتي إيليا فينزله".^{٣٧} وصرخ يسوع صرخة شديدة ولفظ الروح.^{٣٨} فانشق حجاب المقدس شطرين من الأعلى إلى الأسفل.^{٣٩} فلما رأى قائد المائة الواقف تجاهه أنه لفظ الروح هكذا، قال: "كان هذا الرجل ابن الله حقًا!"^{٤٠} وكان أيضا هناك بعض النساء ينظرن عن بعد، منهن مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي، وسالومة،^{٤١} وهن اللواتي تبعنه وخدمته حين كان في الجليل، وغيرهن كثيرات صعدن معه إلى أورشليم.

^{٤٢} وكان المساء قد أقبل، ولما كان ذلك اليوم يوم التهيئة، أي الذي قبل السبت،^{٤٣} جاء يوسف الرامي، وهو عضو وجيه في المجلس، وكان هو أيضا ينتظر

ملكوت الله، فحملته المرأة على أن يدخل إلى بيلاطس ويطلب جثمان يسوع.^{٤٤} فتعجب بيلاطس أن يكون قد مات. فدعا قائد المائة وسأله هل مات منذ وقت طويل.^{٤٥} فلما تحقق الخبر من القائد، سمح بالجثمان ليوسف.^{٤٦} فاشترى يوسف كتانا ثم أنزل يسوع عن الصليب، فلفه في الكتان ووضع في قبر حفر في الصخر، ثم دحرج حجرا على باب القبر.^{٤٧} وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسي تنظران أين وضع.

١٦ ولما انقضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة طيبا ليأتين فيطيبنه.^١ وعند فجر الأحد جنن إلى القبر وقد طلعت الشمس.^٢ وكان يقول بعضهن لبعض: "من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر؟" فنظرن فرأين أن الحجر قد دحرج، وكان كبيرا جدا.^٣ فدخلن القبر فأبصرن شابا جالسا عن اليمين عليه حلة بيضاء فارتعبن.^٤ فقال هن: "لا ترتعبن! أنقن تطلبين يسوع الناصري المصلوب. إنه قام وليس ههنا، وهذا المكان الذي كانوا قد وضعوه فيه.^٥ فاذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس: إنه يتقدمكم إلى الجليل، وهناك ترونه كما قال لكم".^٦ فخرجن من القبر وهربن، لما أخذهن من الرعدة والدهش، ولم يقلن لأحد شيئا لأنهن كن خائفات.

نظرة اجمالية

١٥ : ٣٣-٤١ : موت يسوع

٣٣-٣٤ : صرخة الضيق (مز ٢٢)

٣٥-٣٦ : سحريات الحاضرين

٣٧ : صرخة الموت الكبرى

٣٨ : تمزق حجاب الهيكل

٣٩ : إعلان إيمان قائد المئة

٤٠-٤١ : حضور النساء

٢. انجيل مرقس (٢)

١٥ : ٤٢-٤٧: الدفن في القبر

٤٢-٤٥: يوسف يطلب من بيلاطس جسد يسوع

٤٦-٤٧: الدفن بحضور المريميتين

١٦ : ١-٨: النساء عند القبر

١-٤: مسعى النساء

٥-٧: الرسالة: قيامة يسوع؛ البعثة إلى الجليل

٨: الهرب والصمت

معلومات

١- تحسب الساعات من السادسة صباحا وحتى السادسة مساء. ورواية الآلام

بحسب مرقس قد نظمت وفق ساعات الصلاة اليهودية:

• ٩ صباحا (الساعة الثالثة): يسوع معلق على الصليب (آ ٢٥)

• الظهر (الساعة السادسة): الظلمات (آ ٣٣)

• ٣ بعد الظهر (الساعة التاسعة): موت يسوع (آ ٣٤)

٢- ألوي ألوي: انه مطلع المزمور ٢٢ بالآرامية، وهي اللغة المحكية، وليس بالعبرية،

وهي اللغة الطقسية.

٣- الشراب المزوج بغسل، كان يعطى للمحكوم عليهم للتخفيف عن آلامهم.

ويستذكر الانجيليون الاربعة المزمور ٦٩: ٢٧، وهو احد مزامير "البار المتألم".

٤- حجاب الهيكل هو الستار الكبير الذي يحجب مدخل قدس الاقداس، مكان

حضور الله غير المنظور، حيث كان يدخل عظيم الكهنة فقط يوم كيبور.

اسئلة

- ١- كيف تفهمون كلمات المزمور ٢٢ على لسان يسوع؟
- ٢- كيف يفسر مرقس إعلان إيمان قائد المئة (آ ٣٩)؟ ماذا يعني تمزق حجاب الهيكل؟ وما علاقته بكلام قائد المئة؟
- ٣- لماذا يدعو "المرسل" التلاميذ إلى الاجتماع في الجليل (آ ٧)؟
- ٤- لماذا لا تنقلن النساء الرسالة؟ ماذا يعني صمتهن (آ ٨)؟

مسارات للقراءة

- ١- من هو يسوع؟ ان رؤية موت يسوع تشكل الجواب الصحيح لذلك السؤال المطروح على مدى الانجيل. فأمام الصليب فقط، كان بوسع انسان ان يعلن عن كون يسوع ابن الله. إلا ان هذا الاعلان الايماني يبدو مفارقة. مسيح فرض عليه ألا ينجي نفسه (آ ٣٠)، ولا يتزل عن الصليب: وكان ذلك شرط للايمان به! وتكشف صرخة يسوع عن صمت الله، الذي لا يجيب، ويدع مسيحه يبرى الموت. وايليا نفسه الذي كان ينتظر تدخله مع مجيء المسيح، لا يفعل شيئاً!
- ٢- وهوذا سر الله يكشف لوثني. ذلك ان رؤية يسوع ذاتها -وهو يموت صارخاً ومتروكا من قبل الله- ستمكن قائد المئة من القول: "كان هذا الرجل ابن الله حقاً". لقد كشفت له العلاقة الحقيقية بين يسوع والله. ففي عماد يسوع، كانت السموات قد تمزقت، وقال الله ليسوع: "انت ابني". وهنا على الصليب، يتمزق حجاب الهيكل: ذلك ان سر الله، المخفي وراء قدس الاقداس، اصبح في متناول الجميع، وحتى في متناول وثني كان قد قاد عملية الصلب. وهكذا لا يكشف وجه الله الحقيقي عبر تدخل خارق، وانما في انسانية المصلوب، وفي الموت الذي تقبله بحب.
- ٣- النساء عند القبر. فيما خيل للنساء انهن سيصطدن بجدار، هوذا الحجر قد دحرج، والشاب المتشع بالبياض، المرسل السماوي، يعلن عن انتصار الحياة في

موقع الموت بالذات. فالقائم ليس هنا، بل يقتاد تلاميذه إلى الجليل حيث كانت رسالته قد ابتدأت، على حدود العالمين اليهودي والوثني. وما يعبر عنه المرسل، انما هو استباق الكرازة المسيحية (رسل ٢: ٢٣-٢٤؛ ٣: ١٥؛ ٤: ١٠).

٤- الصمت الختامي. النساء اخذهن الرعدة فسكنن. انه انقلاب ذو مفارقة! كان المستفيدون من العجائب والتلاميذ وحتى الشياطين، طيلة حياة يسوع العلنية، يتلقون الأمر بالصمت (انظر ادناه: الموضوع). والآن، لقد كشف السر - وكان ينبغي أن يعلن- إلا ان الدهشة هي على قدر كبير من القوة، طالما ان عمل الله في يسوع تجاوز البشر وحدودهم. ولن يحول هذا الصمت المعبر دون الكرازة بالانجيل (راجع ١٤: ٩).

بيئة العهد الجديد

الديانة اليهودية في زمن يسوع

كانت اليهودية في القرن الاول قد شهدت تنوعا عبر فرق ذات توجهات دينية وسياسية مختلفة. ويمكن التمييز بين ثلاث فرق كبرى: الفريسيون والصدوقيون والاسينيون. وقد نشأوا كلهم بعد أزمة المكابيين (اعتبارا من عام ١٦٧ ق. م.)، حين كان على اليهودية أن تقاوم الهيلينية المقتحمة (راجع قراءة في العهد القديم، ج ٢، ملف ١٦ / المقدمة).

الفريسيون

انهم وارثو اليهود الذين بقوا أمناء على الشريعة اليهودية، في رفض للمقاومة المسلحة. وإزاء الاستشهاد، شاع لديهم الاعتقاد بالقيامة (راجع قراءة في العهد القديم، ج ٢، ملف ١٦ / الموضوع). وكانوا في زمن يسوع حوالي ٦٠٠٠

عضو؛ وهم "علمانيون" يعتبرون ان اسرائيل كله مقدس، وان قواعد الطهارة الطقسية التي يلتزم بها الكهنة في الهيكل، تشمل الجميع وفي كل مكان. ويبدو ايضا اهتماما كبيرا بالكمال الخلقى الذي تغذيه الدراسة الدائبة للشريعة. غير ان هذا لا يمنعهم من ممارسة مهنة يدوية، حتى بالنسبة الى الكتبة او علماء الشريعة الذين كانوا في معظمهم فريسيين (كما كان شاول-بولس).

لقد كانوا بمثابة مجموعات اخوية، يجتمعون على مواعيد طقسية، يوم السبت، ويمارسون شكلا من الشركة في الخيرات. وكان الشعب يقدرهم، فيما كانوا يهتمون بتربيته، ويسعون إلى تفسير الشريعة المكتوبة لتكييفها على الظروف الحاضرة؛ ومن هنا كانت، بالنسبة لهم، اهمية التقليد الشفهي. وإذا كانت الانجيل قد عكست عنهم صورة سلبية، بسبب مجادلاتهم مع يسوع، فذلك لانهم، بعد العام ٧٠، بقوا بمثابة المؤسسة الوحيدة التي تمثل اليهودية "الرابينية" (انظر ادناه: ملف ٣، بيئة العهد الجديد)، واصبحوا من ثم الخصم الوحيد للكنيسة الفتية. إلا ان يسوع كان، في الواقع، قريبا جدا منهم، وكان يشاركهم في التقليد اللاهوتي ذاته. وتجدر الاشارة إلى انهم غائبون عن روايات الآلام.

الصدوقيون

هم شكل من اشكال الارستقراطية الاجتماعية والدينية، وكانوا ملتزمين حول الأسر الاربع لعظماء الكهنة الذين يديرون العبادة في الهيكل ويشرفون على قناته المالية. انهم وارثو الحشمونيين، وينحدرون من الاخوة المكابيين الذين كانوا قد اغتصبوا وظائف عظماء الكهنة. انهم محافظون على الصعيد الديني، ولا يعترفون بسلطة غير سلطة الاسفار الخمسة الاولى، أي التورا المكتوبة. كما انهم يرفضون تفسيرات الفريسيين واعتقادهم بالقيامة التي يعبر عنها في التورا. وبسبب حرصهم على صيانة سلطتهم، لم يترددوا من التعاون مع المحتل الروماني (على سبيل المثال، يو ١١: ٤٩-٥٠). اما يسوع، فلقد شكك في امتيازاتهم، ولاسيما عبر حركته الرمزية بطرده الباعة من الهيكل (مر ١١: ١٥-١٨)؛ الامر الذي دفع بعظيم

الكهنة وعدد من اعضاء السنهدريم إلى الحكم عليه (١٤ : ٥٨). وسيختفي الصدوقيون بعد العام ٧٠.

الاسينيون، الغيارى، الهيرودسيون

الاسينيون هم من نسل كهنة الهيكل ومناصريهم، ولكنهم انفصلوا عنهم احتجاجا على عظماء الكهنة الحشمونيين غير الشرعيين. ولقد عاشوا، بدرجة اولى، حياة مشتركة، على شاطئ البحر الميت، في قمران. وهم معروفون من خلال كتاباتهم التي عثر عليها ابتداء من عام ١٩٤٧. وكانوا يعتبرون انفسهم بمثابة جماعة العهد الجديد. ومن الصعب القول بان يسوع وتلاميذه كانوا على صلة بهم؛ وليس بوسع بعض التشابه ان يخفي الاختلافات الكبرى التي تفصل بين الجماعتين.

والغيارى هم يهود يرفضون الاحتلال الروماني؛ ولكنهم لن يصبحوا فرقا فاعلة إلا في حدود الستينات. ولئن كان احد الاثني عشر يدعى "سمعان الغيور" (لو ٦ : ١٥)، فليس بالامكان ان نستنتج شيئا بشأن يسوع.

اما الهيرودسيون (مر ٣ : ٦ و ٧ : ١)، فقد يكونون جليليين مناصرين لهيرودس انتيباس، ولكننا لا نعرف شيئا عنهم.

الموضوع

موت ابن الله

"يجب على ابن الانسان ان يعاني آلاما شديدة، وان يردل ويقتل" (مر ٨ : ٣١). ما معنى "يجب"؟ لقد سعى كل كتاب العهد الجديد ولا شك إلى الاصداء لسر موت ابن الله. فالصليب، وقد استنار بالقيامة، هو المكان الذي فيه يتجلى مخطط الله بشكل كامل. ومرقس - وهو الانجيلي الاكثر قربا من بولس -

٠٢. انجيل مرقس (٢)

شاء، هو ايضا، أن يدلي بتقرير عن "عثرة الصليب"، عن "جنون الله" (١ قور ١ : ٢٣-٢٥).

من هو يسوع؟

بوسعنا ان نقرأ انجيل مرقس برمته بصفته طريقا إلى اكتشاف "يسوع، المسيح، ابن الله" والاعتراف به (العنوان ١ : ١). وهذه الهوية - وكان بوسع الاب وحده ان يكشفها (في العماد وفي التجلي) - لم تعلن على لسان انسان، إلا إزاء يسوع المعلق على الصليب (قائد المئة، ١٥ : ٣٩؛ راجع النص رقم ٤ / مسارات). وكان مرقس، من قبل، قد قدم يسوع بصفته انسانا بكل معنى الكلمة، مع غنى الواقع البشري وحدوده، ولكن: انسانا محيرا يلفه السر. فعلى السؤال "من هو؟" تصبح خاطئة او ناقصة كل الاجابات التي يقترحها الذين التقوا به.

السر المشيخاني

لا يكفي، إذن، ان نقول انه المسيح لتكون قد عرفناه حقا. وهذا هو المعنى الذي يتضمنه ما يدعى، لدى مرقس، "السر المشيخاني". فالمرضى المعافون يتلقون الأمر بالصمت، إذ قد يخيل إليهم ان المسيح ساحر سوف يبدل الوضع البشري (١ : ٤٤-٤٥؛ ٥ : ٤٣؛ ٧ : ٣٦ الخ...). وحتى بطرس الذي رأى في يسوع شخص المسيح، تلقى امرا بالسكوت (٨ : ٣٠): فيسوع ليس ذاك المدعي بانتمصلر يحلم به، لذا يقوم بالإنباء الاول عن آلامه (٨ : ٣١-٣٣). وحتى الشياطين الذين يعرفون من هو يسوع - وهم ليسوا تلاميذ - يفرض عليهم الصمت (١ : ٢٤-٣٤). وبعد التجلي، كان على بطرس ويعقوب ويوحنا ألا يخبروا بشيء مما رأوه "إلا متى قام ابن الانسان من بين الاموات" (٩ : ٩). وفي تلك الاثناء، سيكونون شهودا لتراع يسوع ولصلاته المتضايقة: "أبا، يا ابت... اصرف عني هذه الكأس" (١٤ : ٣٦).

الكشف

في المحاكمة امام السنهدريم، كشف يسوع النقاب عن هويته الحقيقية. فعلى سؤال عظيم الكهنة: "أنت ابن (الله) المبارك؟"، اجاب يسوع مؤكدا بشكل احتفالي: "انا هو" (١٤: ٦٢). وسيكون بوسع قائد المئة، لدى رؤية يسوع قد ملت، ان يعلن: "حقا انه ابن الله" (١٥: ٣٩؛ راجع اعلاه). فلا احد يعرف من هو يسوع، ولا من هو الله، إلا عند اقدام الصليب. وهكذا يصبح السؤال الافتتاحي مقلوبا: فليس السؤال: لماذا يجب على ابن الله ان يصلب؟ وانما: المصلوب هو ذاته ابن الله. وهكذا اصبح الصليب ضروريا لكي نتخلى، بشكل نهائي، عن كل صورنا الخاطئة عن الله: كأن نريد لها ينتصر في القوة، ومسيحا يغلب اعداءه. واذ كان الله قد انتصر بيسوع، فذلك أولا لانه اصبح ضحية. انه يحول معنى الموت حين يخضع له، ويخرج منه الحياة. تلك هي جدة لا نظير لها، اقله في الظاهر، لأن العهد الجديد برمه يبين ان صليب المسيح هو على وفاق مع مخطط الله كله، منذ البدايات: وهذا هو معنى "يجب". من هنا ايضا معنى المراجع العديدة من الاسفار المقدسة (انظر: ملف ٣، سؤال للمناقشة).

سؤال للمناقشة

هل كان يسوع يعلم مسبقا كل شيء؟

ان الإنبياء الثلاثة بالآلام، ولاسيما الإنبياء الثالث (١٠: ٣٣-٣٤)، تعطي الانطباع بأن كل شيء معروف مسبقا: وكأن لنا، أصلا، ملخصا للآلام. فحين يذهب يسوع إلى الجثمانية، يعلن بانه سوف يضرب، وان تلاميذه

٢٠٢. انجيل مرقس (٢)

سيتبددون، ولكنه يعطيهم مسبقا موعدا في الجليل (١٤: ٢٧-٢٨). ويتساءل القارئ المعاصر: هلا تكون الآلام سوى زمن سيئ لابد من عبوره؟ و هل يبقى يسوع حرا بعد؟ وبالاخص: هل هو انسان حقا؟

هذا الانطباع متأ من إنشاء الاناجيل، في اعقاب الاحداث بكثير. ذلك ان قيامة يسوع اعطت، بشكل غير متوقع، معنى لحياته كلها، وقبل كل شيء، لموته على الصليب، محولة إلى ينبوع خلاص ما كان يعتبر اولا بمثابة عثرة. وهكذا انعكس نور القيامة على حياة يسوع، وعلى الطريقة التي رويت بها، على سبيل المثال، معجزاته بصفته استباقا لانتصاره على الموت.

الانبياءات عن الآلام والقيامة

تأثرت الصيغة التي بها كتبت انبياءات الآلام، في جزء منها فقط، برواية الاحداث. فكان بوسع يسوع، لدى قيامه برسالته العلنية، ان يتوقع بان تنتهي حياته بشكل مأساوي، على مثال حياة الانبياء ويوحنا المعمدان (٩: ١٢-١٣). ولا نخفي بأن صيغة "سيسلم إلى أيدي الناس" (٩: ٣١) مستقاة من ارميا (٢٦: ١٤، ٣٤).

اما الانبياء بالقيامة، فلا ينبغي استبعاده، بالرغم من كونه حاضرا في قلب الايمان المسيحي، وفي جوهر المناذاة الايمانية (على سبيل المثال، ١ قور ١٥: ٣-٥). فلقد كان بوسع يهودي مؤمن، تشبع بالمزامير، ان يؤكد وبكل قوة، إزاء الموت، قناعته بتدخل الله إلى جانبه. وصيغة "اليوم الثالث" لا تأتي من روايات القبر الفارغ، ولا تحدد تاريخا؛ انما هي عبارة يهودية مستخرجة من هوشع ٦: ١-٢ (وتك ٢٢: ٤)، تستخدم للإعلان عن خلاص الله لمؤمنيه، ولاسيما للإعلان عن قيامة الصديقين.

يسوع انسان حقا

يكشف مشهد الناصرة (٦: ١-٦) ومشهد اعمى بيت صيدا (٨: ٢٢-٢٦)، لدى مرقس، عن يسوع محدود لا يستطيع ان يفعل كل شيء. وفي الخطاب عن خراب الهيكل، يؤكد يسوع ان لا أحد يعرف وقت آخر الازمنة، "لا الملائكة، ولا الابن، إلا الآب وحده" (١٣: ٣٢)؛ ومثل هذا الاعتراف بالجهل، لا يمكن ان يكون المسيحيون قد اخترعوه!

لا تترع الإنبيات بالآلام والقيامة شيئا من الواقع الأليم ذي الطابع الانساني العميق لصرخة يسوع المنازع: "إلهي إلهي، لماذا تركتني؟" (١٥: ٣٤؛ راجع اعلاه: النص رقم ٤). وهذه المفارقات هي، على العكس، دعوة لنا جميعا، مع الشعور بشيء من التوتر النافع، إلى فهم سر شخص يسوع، كما نجح مرقس في تقديمه، ولاسيما عبر رواية الآلام: تسام ينبعث من عمق قلب كائن بشري ضعيف ومحدود ومحتقر.

للقراءة

الآلام بحسب القديس مرقس

لكي تكون لنا فكرة جيدة عن القسم الثاني من انجيل مرقس، من المفيد جدا قراءة مقطعين:

- مقطع الإنبيات الثلاثة بالآلام (٨: ٢٧-١٠: ٥٢)

من الممكن تسجيل مواقف يسوع وردود فعل تلاميذه في كل مرة. مع استلهم الطرح المعروض في النص رقم ١. وتجب قراءة نبيهة لرواية شفاء الولد المصاب بالصرع (٩: ١٤-٢٩)، كونها تعكس الطابع الفريد لاسلوب مرقس ولاهوته. كما يمكن ايضا البحث عن الروابط التي تجمع بين المشاهد الثلاثة

٢. انجيل مرقس (٢)

الاخيرة: الرجل الغني (١٠: ١٧-٣١)، طلب يعقوب ويوحنا (١٠: ٣٥-٤٥)، اعمى أريحا (١٠: ٤٦-٥٢)؛ مع مراجعة النص رقم ٢.
- رواية الآلام / القيامة (١٤: ١-١٦: ٨): انها قمة و خلاصة انجيل مرقس برمته.
انظر النص رقم ٤.



الديداكيه

"عقيدة او تعليم الاثني عشر رسولا"، ذلك هو عنوان كتاب مسيحي صغير كتب باليونانية في حدود نهاية القرن الاول، في سوريا، واكتشف عام ١٨٨٣. انه يحتوي على مناقشة بشأن الطريقتين (راجع ت٣: ١٥-٢٠ ومتى ٧: ١٣-١٤)، مع رتبة للعماد والافخارستيا، وقوانين بشأن الخدمات. إليكم مقتطفات من اقدم رتبة معروفة عن الافخارستيا (٩-١٠).

٩: ١. "في ما يتعلق بالافخارستيا، اشكروا هكذا:

٢. على الكأس أولاً:

"نحمدك، يا ابانا، من اجل كرمة داود خادمك المقدسة، والتي بها عرفتنا
بيسوع خادمك - لك المجد مدى الاجيال!"

٣. ومن ثم على الخبز المكسور:

"نحمدك، يا ابانا، من اجل الحياة والمعرفة اللتين بهما عرفتنا بيسوع خادمك
- لك المجد مدى الاجيال!"

٤. "كما ان هذا الخبز المكسور، وقد تناثر اولا على الجبال وجمع من ثم
ليصبح واحدا، هكذا لتجمع كنيستك من اقاصي الارض في ملكوتك! لأن
لك المجد والقوة، بيسوع المسيح، مدى الاجيال!"

- ١٠: ١. "وبعد ان تكونوا قد شعبتم (بالتناول) اشكروا هكذا:
٢. نحمدك، يا ابانا القدوس، من اجل اسمك المقدس الذي جعلته يسكن في قلوبنا، ومن اجل المعرفة والايمان والخلود التي بها عرفتنا بيسوع خادملك - لك المجد مدى الاجيال!
٣. "انك انت، ايها السيد الكلبي القدرة، الذي خلقت المسكونة من اجل مجد اسمك، ومنحت البشر الطعام والشراب بالفرح، لكي يحمذك؛ اما نحن، فلقد أنعمت علينا بطعام وشراب روحيين، وبالحياة الابدية بيسوع خادملك.
٤. "وفوق كل شيء، نحمدك لانك قوي - لك المجد مدى الاجيال!
٥. "اذكر، ايها الرب، كنيسة كنيستك كي تحفظها من كل شر وتجعلها كاملة في حيك. اجمع من الرياح الاربعة هذه الكنيسة التي قدستها في ملكوتك الذي اعدده لها، لان لك القوة والمجد مدى الاجيال!
٦. "لتأت نعمتك وليزل هذا العالم! - اوشعنا لإله داود! التوبة! مارانا تا! (ربنا تعال). آمين!"
٧. "دع الانبياء يحمدونك قدر ما شاءوا".





الانجيل بحسب القديس متى

القسم الاول

المحتوى

- ٨١ • مقدمة: انجيل متى
- نصوص:
- ٨٢ ١. انجيل الطفولة (١ : ١٨-٢ : ٢٣)
- ٨٧ ٢. المقعد ودعوة متى (٩ : ١-١٣)
- ٩٠ ٣. مثل الزؤان (١٣ : ٢٤-٤٣)
- ٩٤ ٤. القيامة والبعثة للرسالة (٢٨ : ١-٢٠)
- ٩٧ • بيئة العهد الجديد: نهضة اليهودية بعد العام ٧٠
- ٩٩ • الموضوع: ملكوت السموات
- ١٠١ • سؤال للمناقشة: "كان يجب ان تتم الكتب"
- ١٠٣ • للقراءة: امثال ينفرد بها متى
- ١٠٤ • صلاة: الأبانا (٦ : ٩-١٣)

انجيل متى

كراسة للمسيحيين من اصل يهودي

ليس انجيل متى تقريراً من موقع الاحداث، او يوميات لأعمال يسوع وحرركاته؛ فهو مبني جيداً كي لا يكون بهذا الشكل. فعلى سبيل المثال، نرى المؤلف قد جمع عشر عجائب في الفصلين ٨ و ٩؛ او وضع مجموعة امثال في الفصل ١٣. ذلك ان هذا الانجيل هو كراسة نظمها مؤلف شاء ان يقاسم ما كان، بالنسبة له، بشرى سارة. فهو يتضمن، من جهة، روايات تؤلف نسيج وجود يسوع، منذ ولادته وحتى موته وقيامته؛ كما يتضمن، من جهة اخرى، خمسة خطابات (٥-٧)؛ (١٣؛ ٢٤-٢٥) تبدو وكأنها مجموعة توجيهات إلى التلاميذ او إلى الجمع. كتب هذا الانجيل بقلم يهودي ألف مع الاسفار المقدسة التي نسميها العهد القديم. وهذا ما يتيح الافتراض بانه يتوجه، في الوقت ذاته، إلى قراء تشرّبوا هم ايضاً بالاسفار المقدسة: انه يستشهد بوضوح بالانبياء، ويكاد يحمل نصه يكون مرصعاً بتلميحات إلى تاريخ اسرائيل وإلى ممارسات يهودية. وفيه وردت صيغة "لكي تتم الكتب" ١٢ مرة.

نظرة شاملة

يؤكد متى لقرائه الآتين من الديانة اليهودية على أمرين: يسوع من الناصرة هو حقاً المسيح المنتظر منذ اجيال كثيرة، ولكنه يختلف تماماً عن التصورات التي كانت لدى اليهود. وهذا ما يتيح تجزئة انجيله إلى محورين كبيرين:

٣. انجيل متى (١)

- المحور الاول: يسوع هو حقا المسيح المنتظر (١ : ١٦-٢٠)
- المحور الثاني: يسوع هو المسيح، ولكن بخلاف المنتظر (١٦ : ٢١-٢٨ : ٢٠).
هوذا مخطط لهذا الانجيل يبرّز الانفصال التدريجي بين يسوع والسلطات اليهودية؛ وهذا المخطط اقترحه اولريش لوز (منشورات د. مار كيريات، لابور وفيديس، ١٩٩٦):

- الافتتاح (١ : ١-٤ : ٢٢): من بيت لحم، مدينة داود، باتجاه جليل الأمم
- القسم الاول (٤ : ٢٣-١١ : ٣٠): بداية المناذاة؛ اولى المعارضات
- القسم الثاني (١٢ : ١-١٦ : ٢٠): عداء سلطات اسرائيل المتصاعد؛ بداية تكوين جماعة التلاميذ
- القسم الثالث (١٦ : ٢١-٢٠ : ٣٤): حياة الجماعة
- القسم الرابع (٢١ : ١-٢٥ : ٤٦): تصفية الحسابات مع اسرائيل؛ يسوع يترك الهيكل ويُعدّ جماعته للدينونة
- القسم الخامس: (٢٦ : ١-٢٨ : ٢٠): الآلام والموت والقيامة

النص رقم ١

انجيل الطفولة

(متى ١ : ١٨-٢ : ٢٣)

يفتتح انجيل متى بنسب يسوع للتشديد على كونه حقاً ذلك الذي يتم
الكتبة: فكل تاريخ الآباء والملوك ينتهي اليه. وتلي ذلك رواية من
نوع آخر، هي رواية انجيل الطفولة. ليست هذه الرواية، بالدرجة الاولى، ذكريات
بنشأت طفولة يسوع، وانما هي مقولة لاهوتية.

١^{١٨} أما ميلادُ يسوعَ المسيح، فهكذا كان: لَمَّا كانت مريمَ أمهَ مخطوبةً ليوسف، وُجِدَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَسَاكَنَا حَامِلًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. ^{١٩} وَكَانَ يَوْسُفُ زَوْجَهَا بَارًّا، فَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَشْهَرَ أَمْرَهَا، فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يُطْلِقَهَا سِرًّا. ^{٢٠} وَمَا نَوَى ذَلِكَ حَتَّى تَرَءَى لَهُ مَلَاكَ الرَّبِّ فِي الْحَلْمِ وَقَالَ لَهُ: "يَا يَوْسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْتِيَ بِامْرَأَتِكَ مَرْيَمَ إِلَى بَيْتِكَ. فَإِنَّ الَّذِي كُوِّنَ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، ^{٢١} وَسَتَلِدُ ابْنًا فَسَمِّهِ يَسُوعَ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنَ خَطَايَاهُمْ." ^{٢٢} وَكَانَ هَذَا كُلَّهُ لِيَتِمَّ مَا قَالَ الرَّبُّ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ: ^{٢٣} "هَا إِنَّ الْعَذْرَاءَ تَحْمِلُ قَتْلِدًا ابْنًا يُسَمُّونَهُ عَمَّا نُوئِيلَ" أَي "اللَّهُ مَعَنَا". ^{٢٤} فَلَمَّا قَامَ يَوْسُفُ مِنَ النَّوْمِ، فَعَلَّ كَمَا أَمَرَهُ مَلَاكَ الرَّبِّ فَاتَى بِامْرَأَتِهِ إِلَى بَيْتِهِ، ^{٢٥} عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَكَلَدَتْ ابْنًا فَسَمَّاهُ يَسُوعَ.

٢^١ وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ حَلْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ هِيرُودَسَ، إِذَا مَجُوسٌ قَدِمُوا أُورُشَلِيمَ مِنَ الْمَشْرِقِ ^٢ وَقَالُوا: "أَيْنَ مَلِكُ الْيَهُودِ الَّذِي وُلِدَ؟ فَقَدْ رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ، فَجِئْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ." ^٣ فَلَمَّا بَلَغَ الْخَبْرُ الْمَلِكَ هِيرُودَسَ، اضْطَرَبَ وَاضْطَرَبَتْ مَعَهُ أُورُشَلِيمُ كُلُّهَا. ^٤ فَجَمَعَ عِظَمَاءَ الْكَهَنَةِ وَكُتَبَةَ الشَّعْبِ كُلَّهُمْ وَاسْتَخْبَرَهُمْ أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ. ^٥ فَقَالُوا لَهُ: "فِي بَيْتِ حَلْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فَقَدِ أَوْحِيَ إِلَى النَّبِيِّ فَكُتِبَ:

^٦ "وَأَنْتِ يَا بَيْتَ حَلْمِ، اَرْضِ يَهُودَا

لَسْتَ أَصْغَرُ وَلَايَاتِ يَهُودَا

فَمَنْكَ يَخْرُجُ الْوَالِي

الَّذِي يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ."

^٧ فَدَعَا هِيرُودَسُ الْمَجُوسَ سِرًّا وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ فِي أَيِّ وَقْتٍ ظَهَرَ النَّجْمُ. ^٨ ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ حَلْمِ وَقَالَ: "إِذْهَبُوا فَاجْتَنُوا عَنِ الطِّفْلِ بِحَسَبِ دَقِيقَاتِهِ، فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي لِأَذْهَبَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ." ^٩ فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى بَلَغَ الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ الطِّفْلُ فَوَقَّفَ فَوْقَهُ. ^{١٠} فَلَمَّا أَبْصَرُوا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جَدًّا. ^{١١} وَدَخَلُوا الْبَيْتَ فَرَأُوا الطِّفْلَ مَعَ أُمِّهِ مَرْيَمَ. فَجَنَّتُوا سَاجِدِينَ، ثُمَّ فَتَحُوا حَقَائِبَهُمْ وَأَهْدَوْا إِلَيْهِ ذَهَبًا وَبَخُورًا وَمُرًّا. ^{١٢} ثُمَّ أَوْحِيَ إِلَيْهِمْ فِي الْحَلْمِ أَلَّا يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودَسَ، فَانصَرَفُوا فِي طَرِيقِ آخَرٍ إِلَى بِلَادِهِمْ.

^{١٣} وكان بعد انصرفهم أن تراءى ملاك الرب ليوسف في الحلم وقال له: "قم فخذ الطفل وأمه واهرب إلى مصر وأقم هناك حتى أعلمك، لأن هيرودس سيبحث عن الطفل ليهلكه". ^{١٤} فقام فأخذ الطفل وأمه ليلاً ولجأ إلى مصر. ^{١٥} فأقام هناك إلى وفاة هيرودس، ليتم ما قال الرب على لسان النبي: "من مصر دعوت ابني".

^{١٦} فلما رأى هيرودس أن المجوس سَخِرُوا منه، استشاط غضباً وأرسل فقتل كل طفل في بيت لحم وجميع أراضيتها، من ابن سنتين فما دون ذلك، بحسب الوقت الذي تحققه من المجوس. ^{١٧} فتم ما قال الرب على لسان النبي إرميا:

^{١٨} "صوتٌ سُمِعَ في الرّامة

بكاءً ونحيباً شديداً

راحيل تبكي على بنيتها

وقد آبت أن تتعزى

لأنهم زالوا عن الوجود".

^{١٩} وما إن تُوفِّيَ هيرودس حتى تراءى ملاك الرب ليوسف في الحلم في مصر ^{٢٠} وقال له: "قم فخذ الطفل وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل، فقد مات من كان يريد إهلاك الطفل". ^{٢١} فقام فأخذ الطفل وأمه ودخل أرض إسرائيل. ^{٢٢} لكنه سمع أن أرخلاوس خلف أباه هيرودس على اليهودية، فخاف أن يذهب إليها. فأوجي إليه في الحلم، فلجأ إلى ناحية الجليل. ^{٢٣} وجاء مدينة يُقال لها النَّاصِرة فسكن فيها، ليتم ما قيل على لسان الأنبياء: إنه يُدعى ناصرياً.

نظرة اجمالية

١ : ١٨-٢٥ : بشارة يوسف بولادة يسوع

٢ : ١-١٢ : زيارة المجوس إلى بيت لحم

٢ : ١٣-١٥ : الهرب إلى مصر

٢ : ١٦-١٨ : مذبحه اطفال بيت لحم

٢ : ١٩-٢٣ : العودة من مصر

معلومات

١- زوج، زوجة: الزواج، بحسب الشريعة اليهودية، يبدأ منذ الوعد بالزواج، وقبل المساكنة. ولا يمكن من ثم فسخه إلا بفعل طلاق قانوني. وفعل "عرف" يعني هنأ (١ : ٢٥)، كما في اغلب الاحيان في الكتاب المقدس، علاقة جنسية.

٢- هيرودس الكبير الذي عينته روما ملكاً لليهود (عام ٤٠ ق.م.) كان طاغية، حسوداً وقاسياً. وكان قد قتل احدى نساءه وزوجي اختيه وثلاثة من ابنائيه. وتاريخ وفاته (٤ ق.م) انطلاقاً من متى ٢ : ١٦، يحمل على القول بان يسوع قد وُلد، إذن، في حدود العام ٦ او ٥ قبل التاريخ الميلادي (!).

٣- كان المجوس كهنة فارسيين، "سَحرة" ومنجّمين. وبسبب المزمور ٧٢ : ١٠-١١ جعل منهم التقليد ملوكاً. ومن خلال الهدايا الثلاث، كان الاستنتاج بانهم ثلاثة. وغالبا ما خُيل إلينا انهم يمثلون ثلاث حقب من الحياة او ثلاثة اجناس: أي البشرية كلها!

٤- النجم: كان يُعتقد في الشرق القدم بان ولادة ملك عظيم تُعلن بظهور نجم جديد في السماء. وينقل العهد القديم النبوة التي اطلقها ساحر وثني، هو بلعام، معلناً فيها ولادة المسيح في اسرائيل (عد ٢٤ : ١٧).

٥- ناصرياً: هذه الصفة تخص يسوع من الناصرة (ولقب بها المسيحيون فيما بعد: رسل ٢٤ : ٥). إلا ان متى لعب على كلمة "نازير" (او نذير) التي يُقصد بها الاسرائيلي التقى الذي ينذر ذاته لله، سواء لوقت ما ام لمدى الحياة (عد ٦ : ١-٥).

اسئلة

- ١- اكتشفوا المرجع من العهد القديم في كل من المشاهد الخمسة؛ كيف يقدمه متى؟ ولماذا بنى روايته بهذا الشكل؟
- ٢- في المشهد الاول، لماذا اشار متى إلى اسمين مختلفين أعطيا للطفل (١ : ٢١، ٢٣)؟
- ٣- في المشهد الثاني، لماذا رد هيرودس بهذا الشكل على سؤال الجوس (٢ : ٢-٣)؟
- ٤- في مشهد الهرب إلى مصر والعودة منها: ما معنى إلحاح متى على ذكر مصر؟ اقرأوا خر ٤ : ١٩-٢٠؛ ماذا تستنتجون؟

مسارات للقراءة

- ١- مراجع العهد القديم: انها ترافق كل مشهد، للتأكيد على استمرارية مشروع الله: فمتى يؤكد لقراء من اصل يهودي ان لا قطيعة البتة بين العهد القديم والعهد الجديد؛ وان يسوع هو ذاك الذي فيه تم الكتب. وفضلا عن ذلك، فإن اربعة من هذه المراجع تضيف لقباً على يسوع الذي يعني اسمه "الله يخلص". اما "عما نوثيل" فمعناه "الله معنا". ومجرد الاعتراف بان الله حاضر في وسطنا، فذلك يعني الخلاص.
- ٢- من هو ملك اليهود الحقيقي؟ هناك ولا شك ملك جالس على العرش في اورشليم، هيرودس، إلا أن النجم لا يشير إليه، ولا يجثو امامه الجوس مع هداياهم. فمتى يكشف مسبقاً عن عداء السلطات اليهودية، السياسية والدينية، تجاه يسوع؛ وسوف يبلغ هذا العداء إلى الصليب. انه يريد ان يقنع قراءه، من اصل يهودي، بان يسوع هو حقا المسيح، ولكن لا كما كان يظن؛ فلقد كانوا ينتظرون مسيحا من نسل داود؛ وهوذا يسوع ينتمي إلى داود بفضل يوسف. وكانوا ينتظرون مسيحا-ملكا؛ وهوذا مشهد الجوس يوحي بذلك.
- ٣- يهود ووثيون. يشدد متى على هذه المفارقة: المسيح، رذله اهل بيته (راجع يو ١ : ١١)، ورفضته السلطات اليهودية التي كانت تعرف الكتب، في حين قدم

وثيون من بعيد ليسجدوا امامه! لقد كانوا بحاجة إلى اسرائيل وإلى الكتب للبلوغ إلى يسوع، وعادوا من ثم إلى بلادهم مباشرة. فيسوع هو، إذن، مسيح لإسرائيل ولكل الأمم.

٤- كانت مصر البلد الذي منه تم الخروج؛ وهوذا يسوع، بدوره، يقوم من جديد بمسيرة شعب اسرائيل. ووفق ٢: ٢٠، يجدد يسوع مسيرة موسى المرسل إلى مصر (خر ٤: ١٩-٢٠)، ولكن بالاتجاه المعاكس: فقد اضطر إلى الهرب من غضب الملك، ولن يعود إلى البلاد إلا بعد زوال الخطر، كي يقود شعبه ويخرجه.

النص رقم ٢

المقعد ودعوة متى

(متى ٩: ١-١٣)

بعد الخطبة على الجبل، جمع متى (٨-٩) سلسلة من عشر اعاجيب ليسوع: شفاءات، تسكين العاصفة، عمليات طرد شياطين. والنص المختار هنا يضع، جنباً إلى جنب، روايتين تبدوان وكأن لا صلة بينهما: شفاء مقعد ودعوة متى.

١ فركب السفينة وعبر البحيرة وجاء إلى مدينته. ٢ فإذا أناس يأتونه بمقعد ملقى على سرير. فلما رأى يسوع إيمانهم، قال للمقعد: "ثق يا بني غفرت لك خطاياك". ٣ فقال بعض الكتبة في أنفسهم: "إن هذا ليجدف". ٤ فعلم يسوع أفكارهم فقال: "لماذا تفكرون السوء في قلوبكم؟ فأينما أسرس؟ أن يقال: غفرت لك خطاياك، أم أن يقال: قم فامش؟ ٥ فلكني تعلموا أن ابن الإنسان له في الارض سلطان يغفر به

الخطايا"، ثم قال للمقعد: "قم فأحمل سريرك واذهب إلى بيتك".^٧ فقام ومضى إلى بيته.^٨ فلما رأت الجموع ذلك، خافوا ومجدوا الله الذي جعل للناس مثل هذا السلطان.

ومضى يسوع فرأى في طريقه رجلا جالسا في بيت الجباية يقال له متى، فقال له: "اتبعني!" فقام ف تبعه.^٩ وبينما هو على الطعام في البيت، جاء كثير من العشارين والخطائين، فجالسوا يسوع وتلاميذه.^{١٠} فلما رأى الفريسيون ذلك، قالوا لتلاميذه: "لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطائين؟"^{١١} فسمع يسوع كلامهم فقال: "ليس الأصحاء بمحتاجين إلى طبيب، بل المرضى."^{١٢} فهلا تتعلمون معنى هذه الآية: "إنما أريد الرحمة لا الذبيحة".^{١٣} فإني ما جئت لأدعو الأبرار، بل الخطائين."

نظرة اجمالية

٨-١: شفاء المقعد

٩-١٣: دعوة متى

٩: دعوة متى

١٠-١١: طعام في بيت متى وسؤال الفريسيين

١٢-١٣: اعلان يسوع بشأن الرحمة

معلومات

١- تجديد: كانت للكنيسة دوافع كافية لاثام يسوع بالتجديف: فمن مسلمات الديانة اليهودية ادراكها أن الله وحده يقدر ان يغفر الخطايا.

٢- ابن الانسان: هذا اللقب الذي يتردد في الاناجيل استخدمه يسوع وحده، للحديث عن نفسه. انه يرقى إلى سفر دانيال (٧: ١٤) حيث كانت للنبي رؤيا شخص سري قلده الله ملوكية شاملة. وهذا الشخص يمثل "شعب قديسي العلي"، أي اسرائيل الذي اضطهده الوثنيون ومجده الله (دا ٧:

٣. انجيل متى (١)

٢٤-٢٧). وشخص فيه التقليد اليهودي المسيح، "مسيح" سماوي سيعهد إليه الله دينونة البشر.

٣- العشارون: اهتم جباة الجزية والضرائب لصالح الامبراطورية الرومانية، لذا كانت سمعتهم سيئة. وقد همشهم اليهود الاتقياء، كونهم يتعاونون مع المحتل، ويخالطون الوثنيين، وهم في الغالب سراق (راجع لو ٣: ١٢-١٣). وكان متى واحدا منهم.

٤- الأكل مع الخطاة: كان اليهود الاتقياء (كالفريسيين مثلا)، بدافع الحفاظ على صفاء ايمانهم ومحاربة كل عبادة اوثان، يتجنبون اية مخالطة مع الوثنيين، او حتى مع اليهود غير الامناء على الشريعة وعلى القواعد الغذائية.

اسئلة

- ١- لم يتكلم، لا المقعد ولا ذووه؛ فعلى م استند يسوع، إذن، حين اعتبر ان لهم ايمانا (آ ٢)؟
- ٢- امحوا عن تكرار فعل "قام" (٤ مرات)؛ وبما انه الفعل الذي يعبر عن القيامة، ألا يوحي إليكم أن هناك صلة بين هذين المشهدين؟ وما هو موقع طعام مقتسم مع الخطاة في سلسلة من الاعاجيب؟
- ٣- ألا تنطبق الخلاصة في الرواية الثانية على الرواية الاولى ايضا؟

مسارات للقراءة

- ١- هذه السلسلة من عشر عجائب (متى ٨-٩) ترينا يسوع بصفته المسيح المنتظر الذي جاء يفتح ملك الله. فلقد تلقى من الاب سلطة على البحر والرياح (٨: ٢٦-٢٧)، وعلى الامراض والعلل، وحتى على الشر. انه يطرد الشياطين ويغفر الخطايا.

٣. انجيل متى (١)

٢- "سلطة كهذه للبشر" (آ ٨): غريبة صيغة الجمع هذه! فبالنسبة إلى متى، يقتسم ابن الانسان -والذي له سلطان ان يغفر الخطايا-، منذ الآن فصاعداً، هذه المهمة مع الذين يؤمنون به. ولنا هنا احدى اولى آثار الممارسة المسيحية لغفران الخطايا، عبر العماد باسم المسيح (راجع ١٦: ١٩؛ ١٨: ١٨؛ رسل ٢: ٣٨).

٣- "اريد رحمة لا ذبيحة" (هو ٦: ٦). لم يكن الانبياء يرفضون الذبائح الاسرائيلية، ولكنهم كانوا يؤكدون بان ليس بوسع اية ممارسة ليتورجية ان تعفي من خدمة الاخوة، ومن العدل والغفران. ومتى هو الوحيد بين الانجيليين الذي يورد هذا القول لموشع، هنا وفي ١٢: ٧. فبالنسبة له، وهو ذاك العشار، يكشف يسوع عن رحمة الله، سواء بمخالطته "الخطاة" ام بشفاء المرضى.

٤- مسيحيون ويهود: يحمل انجيل متى برمته أثر التمزق الذي فرق بين الجماعتين بعد العام ٧٠ (انظر ادناه: بيئة العهد الجديد):

- ابتعاد المسيحيين وتحفظهم تجاه عبادة الهيكل ("الرحمة، لا الذبيحة")

- انتقادات اليهود ضد مغفرة الخطايا في العماد المسيحي ("هذا الرجل يجدف") وضد مخالطة الوثنيين ("يأكل مع الخطاة").

النص رقم ٣

مثل الزؤان

(متى ١٣ : ٢٤ - ٤٣)

جمع متى، في فصله الثالث عشر، سلسلة من الامثال عن ملكوت السموات. والمثل هو في شكل قصة دينية، وقد كان مألوفاً في تعليم الحكماء اليهود. وكان الهدف منه ان يحمل السامع على فهم درس معين، ويجعله يغير وجهة نظره وموقفه.

^{٢٤} وضرب لهم مثلاً آخر قال: "مثل ملكوت السموات كمثل رجل زرع زرعاً طيباً في حقله. ^{٢٥} وبينما الناس نائمون، جاء عدوه فزرع بعده بين القمح زؤاناً وانصرف. ^{٢٦} فلما نمت النبت وأخرج سنبله، ظهر معه الزؤان. ^{٢٧} فجاء رب البيت خدمه وقالوا له: "يا رب، ألم تزرع زرعاً طيباً في حقلك؟ فمن أين جاء الزؤان؟" فقال لهم: "أحد الأعداء فعل ذلك." ^{٢٨} فقال له الخدم: "أفتريد أن نذهب فنجمعه؟" ^{٢٩} فقال: "لا، مخافة أن تعلقوا القمح وأنتم تجمعون الزؤان، ^{٣٠} فدعوهما ينبتان معا إلى يوم الحصاد، حتى إذا أتى وقت الحصاد، أقول للحصادين: اجمعوا الزؤان أولاً واربطوه حزماً ليحرق. وأما القمح فاجمعوه وأتوا به إلى أهرائي."

^{٣١} وضرب لهم مثلاً آخر قال: "مثل ملكوت السموات كمثل حبة خردل أخذها رجل فزرعها في حقله. ^{٣٢} هي أصغر البزور كلها، فإذا نمت كانت أكبر البقول، بل صارت شجرة حتى إن طيور السماء تأتي فتعشش في أغصانها." ^{٣٣} وأورد لهم مثلاً آخر قال: "مثل ملكوت السموات كمثل خميرة أخذتها امرأة، فجعلتها في ثلاثة مكابيل من الدقيق حتى اختمرت كلها."

^{٣٤} هذا كله قاله يسوع للجموع بالأمثال، ولم يقل لهم شيئاً من دون مثل، ^{٣٥} ليتم ما قيل على لسان النبي:
"أتكلم بالأمثال
وأعلن ما كان خفياً منذ إنشاء العالم."

^{٣٦} ثم ترك الجموع ورجع إلى البيت. فدنا منه تلاميذه وقالوا له: "فسر لنا مثل زؤان الحقل." ^{٣٧} فأجابهم: "الذي يزرع الزرع الطيب هو ابن الإنسان، ^{٣٨} والحقل هو العالم والزرع الطيب بنو الملكوت، والزؤان بنو الشرير، ^{٣٩} والعدو الذي زرعه هو إبليس، والحصاد هو نهاية العالم، والحصادون هم الملائكة. ^{٤٠} فكما أن الزؤان يجمع ويحرق في النار، فكذلك يكون عند نهاية العالم: ^{٤١} يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون مسبي العثرات والأئمة كافة، فيخرجونهم من ملكوته، ^{٤٢} ويقذفون بهم في أتون النار، فهناك البكاء وصريف الأسنان. ^{٤٣} والصديقون يشعون حينئذ كالشمس في ملكوت أبيهم. فمن كان له أذنان فليسمع!"

نظرة اجمالية

٢٤-٣٠: مثل الزؤان والزرع الجيد

٣١-٣٢: مثل حبة الخردل

٣٣: مثل الخميرة

٣٤-٣٥: لماذا يتحدث يسوع بأمثال

٣٦-٤٣: تفسير مثل الزؤان

معلومات

- ١- ملكوت السموات: يستعيد متى هذا التعبير اليهودي "السموات" للحديث عن الله من دون ان يسميه. وهذا لا يعني ان الملكوت او ملك الله سماوي، بل ان الله الذي في السماء يملك على العالم. فيسوع يعلن عن مجيء هذا الملك (متى ٢: ٣) ويعرض علامات مجيئه: وهذه العلامات هي عجائبه.
- ٢- الزؤان (باليونانية "zizanie") هو عشب رديء من شأنه ان يخنق الحنطة. ومن هنا كان التعبير الفرنسي: "semmer la zizanie" (أي زرع الشقاق).
- ٣- الحصاد (آ ٣٠) هو صورة استخدمها الانبياء للتعبير عن الدينونة الاخيرة (يو ٤: ١٣؛ مز ١٢٦: ٥؛ رؤ ١٤: ١٤-١٩). وفي الآية ٣٩: "الحصاد هو نهاية العالم".

اسئلة

- ١- من زرع الحب الجيد؟ ومن زرع الزؤان؟ إلى من يرجع الحق في القرار بشأن زمن استئصال الزؤان؟ تأكدوا من ذلك بمساعدة تفسير المثل (الآيات ٣٦-٤٣).
- ٢- ما هي التشابهات والاختلافات بين هاتين الصورتين للملكوت: حبة الخردل والخميرة (الآيات ٣١-٣٣)؟
- ٣- ما هي البشرى السارة التي تحملها هذه الامثال الثلاثة؟ على م تقوم دعوتها لنا إلى الثقة؟ إلى التواضع؟ إلى الصبر؟

مسارات للقراءة

١- الزؤان: لم يزرعه رب البيت. ولدينا هنا جواب اول على مشكلة اصل الشر: فهو لا يأتي من الله. ويدعوننا يسوع إلى ان نقبل -وهذا وضعنا كخلائق- الامتزاج الدائم بين الخير والشر، فينا وفي من حولنا. انه المكان لاختبار حريتنا ولخياراتنا، ولاسيما لخلصنا.

٢- الدينونة (آ ٤١-٤٣). مهمة الله أن يبحث الشر ويمحوه. ولا ينبغي، من جانب آخر، ان نتخيل الدينونة بمثابة فرز يقسم البشرية إلى معسكرين: الاخيار من جهة، والاشرار من الجهة الاخرى! ذلك ان الحدود التي تفصل بين هاتين الفئتين ترم، في الواقع، عبر كل منا. فنحن كائنات منقسمة: ولا احد هو صالح بكليته، او شرير برمته. ويرفض رب الحصاد الاقدام على مجازفة اقتلاع اصغر سنبلة من الحنطة مع الزؤان (آ ٢٩).

٣- حبة الخردل والخميرة (آ ٣١-٣٣): كلاهما يطمران ويختفيان. وبوسع حبة الخردل ان تنبت وتصبح شجيرة كبيرة، بينما الخميرة تختفي تماما، ولكنها تخمر العجين كله. مثل هذه التشكيلة من الصور تدعوننا إلى التواضع ازاء سر الملكوت: انه يفوق كل تصوراتنا، وهو، فوق كل شيء، يفوق الظواهر (ويجب تمييزه جيدا عن الكنيسة). ومن هنا كان تنوع الامثال حيث يفتح كل منها، بطريقة ما، بابا للدخول إلى السر، كي نكتشف ونستشف عمل الروح القدس في قلب كل البشر.

٤- ثقة، صبر، تواضع، هي التعاليم التي تضمنتها هذه الامثال. ويشدد يسوع على تعثر البدايات، وعلى صغر حبة الخردل او على ضآلة حجم الخميرة، اذا ما قورنت بعظم النتائج. ويسوع، في مثل الزؤان، حين يطلب إلينا ألا نأخذ مكانه في دينونة الآخرين والحكم عليهم منذ الآن، فهو انما يدعوننا إلى الصبر والرحمة (راجع ٦: ١٤-١٥). إنه يذكرنا بانه هو السيد، ونحن الخدم. وفي الامثال الثلاثة، يدعوننا إلى الرجاء: فالحصاد آت، والحبة ستصبح شجرة كبيرة والعجين كله سيختمر.

النص رقم ٤

القيامة والبعثة للرسالة

(متى ٢٨ : ١ - ٢٠)

كما هي الحال في كل انجيل، هوذا الفصل الاخير من متى مخصص لترانيمات القائم. لقد كتب الانجيل كله ولا شك في ضوء الايمان الفصحي، إلا ان الفصل ٢٨ منه يفتح الآفاق على حياة الجماعات المسيحية التي فيها نرى يسوع حاضرا، كل يوم، حتى نهاية العالم.

^١ ولما انقضى السبت وطلع فجر يوم الأحد، جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى تنظران القبر. ^٢ فإذا زلزال شديد قد حدث. ذلك بأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء إلى الحجر فدحرجه وجلس عليه. ^٣ وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج. ^٤ فارتعد الحرس خوفا منه وصاروا كالأموات. ^٥ فقال الملاك للمرأتين: "لا تخافا أنتما. أنا أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ^٦ إنه ليس ههنا، فقد قام كما قال. تعاليا فانظرا الموضع الذي كان قد وضع فيه. ^٧ وأسرعوا في الذهاب إلى تلاميذه وقولا لهم: إنه قام من بين الأموات، وها هوذا يتقدمكم إلى الجليل، فهناك ترونه. ها إني قد بلغتكما".

^٨ فتركتا القبر مسرعين وهما في خوف وفرح عظيم، وبادرتا إلى التلاميذ تحملان البشري. ^٩ وإذا يسوع قد جاء للقائهما فقال لهما: "السلام عليكما!" فتقدمتا وأمسكتا قدميه ساجدتين له. ^{١٠} فقال لهما يسوع: "لا تخافا! اذهبا فبلغا إخوتي أن يعضوا إلى الجليل، فهناك يرونني".

^{١١} وبينما هما ذاهبتان جاء بعض رجال الحرس إلى المدينة، وأخبروا عظماء الكهنة بكل ما حدث. ^{١٢} فاجتمعوا هم والشيوخ، وبعدهما تشارروا أعطوا الجنود مالا

٣. انجيل متى (١)

كثيراً،^{١٣} وقالوا لهم: "قولوا إن تلاميذه جازوا ليلاً فسرقوه ونحن نائمون."^{١٤} وإذا بلغ الخبر إلى الحاكم، أرضيناه ودفعنا الأذى عنكم."^{١٥} فأخذوا المال وفعلوا كما لقنوهم، فانتشرت هذه الرواية بين اليهود إلى اليوم.

^{١٦} وأما التلاميذ الأحد عشر، فذهبوا إلى الجليل، إلى الجليل الذي أمرهم يسوع أن يذهبوا إليه.^{١٧} فلما رأوه سجدوا له، ولكن بعضهم ارتابوا.^{١٨} فدنا يسوع وكلمهم قال: "إني أوليت كل سلطان في السماء والأرض."^{١٩} فذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس،^{٢٠} وعلموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به، وهاءنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم."

نظرة اجمالية

٨-١: النساء عند القبر

٧-٢: رسالة ملاك الرب: موعد في الجليل

٨: مغادرة النساء

١٠-٩: ترائي يسوع: تكرار الرسالة

١٥-١١: مؤامرة عظماء الكهنة والحرس

٢٠-١٦: ترائي يسوع للتلاميذ في الجليل، والبعثة للرسالة

معلومات

١- اليوم الاول من الاسبوع (آ ١): انه حقا يوم جديد يبدأ للبشرية، وقد تحررت من الموت. والزلازل الذي رافق ترائي الملاك يشدد، هو ايضا، على عمل الله من اجل هذه الحلقة الجديدة (كما سبق في ٢٧: ٥١-٥٣).

٢- "عمدنا" يعني "عطس". في زمن يسوع، كانت بعض الحركات اليهودية المعمدانية، ومن بينها حركة يوحنا، قد دعت إلى معمودية توبة واهتداء (راجع متى ٣: ٦-١١). وهوذا القائم من بين الاموات يدعو تلاميذه إلى التعميد

بدورهم، ولكن وفق معنى جديد: فمنذ الآن يطلب من الانسان أن يغطس في حب الله الحي، وان يكون في علاقة شخصية مع الآب والابن والروح (آ ١٩).

اسئلة

- ١- سجلوا الاستخدامات الاربعة لكلمة "خوف" او "خاف". من ذا الذي، منذ الآن، لا ينبغي ان يخاف؟ ومن الذي يستقر في الخوف؟
- ٢- يؤكد متى على حضور يسوع في الجليل، هنا ولاسيما في بداية انجيله (٢: ٢٢؛ ٣: ١٣؛ ٤: ١٢، ١٨، ٢٣). وابتداء من ٤: ١٢-١٧، ماذا يعني هذا الإلحاح؟
- ٣- لاحظوا التضمين الكبير لكل للانجيل برمته بين ١: ٢٣ و ٢٨: ٢٠. ما هو المعنى الذي يتخذه لدى متى؟ اقرأوا ايضا ١٨: ٢٠.
- ٤- تحتوي الآية ١٧ على تضاد؟ ماذا تستخلصون في ما يتعلق بوضع التلاميذ؟

مسارات للقراءة

- ١- رؤيا. ليست قيامة يسوع من الاحداث اليومية، سيما وان لا احد قط شاهدها؛ فهي لم تعرف إلا بواسطة وحي من رسول سماوي. ومتى يقوم باخراج لمشهد هذا الوحي بفضل العناصر التقليدية التي تضمنتها الرؤى اليهودية: الزلزال، البرق، الثياب البيضاء، الخوف (آ ٤، ٨)، السجودات (آ ٩، ١٧). اقرأوا على سبيل المثال دا ١٠: ٥-١٢.
- ٢- الجبل. يتم ترائي يسوع الاخير على جبل في الجليل: كما في التجارب (٤: ٨)، وكما في الخطبة على الجبل (٥: ١)، وكما في التحلي (١٧: ١)، ويريد متى ان يذكر بجبل سيناء الذي منه اعطى الله شريعته لموسى (خر ١٩)؛ ففي يسوع، موسى الجديد، أعلنت الشريعة الجديدة، وأبرم العهد الجديد بشكل نهائي. وهنا سيتمطيع يسوع ان يقول: "أوليت كل سلطان في السماء والارض" (٢٨: ١٨).

٣- القاب يسوع. يعددها متى او يوحى بها، في هذا التراثي الاخير للقائم: المسيح وابن الله، وقد قلد الملوكية الشاملة (آ ١٨)، ابن الآب (آ ١٩)، موسى الجديد الذي يلقي وصاياه (آ ٢٠)، عمانوئيل: "ها انا معكم (آ ٢٠)، ممن دون ان ننسى اسمه، يسوع، الذي يعلن الخلاص ويهبه لكل الأمم، عبر العماد. ولم يحل ايمان التلاميذ بالقائم دون التساؤلات والشكوك (آ ١٧).

٤- الجليل. واسمه الحقيقي "جليل الأمم" أي "مقاطعة الوثنيين" (أش ٨: ٢٣). لقد كانت رسالة يسوع، قبل موته، تخص فقط "خراف اسرائيل" (١٥: ٢٤؛ راجع ١٠: ٥-٦). ومنذ الآن فصاعدا، ستكون الرسالة الموكلة إلى التلاميذ تتوجه الى "كل الأمم": وهكذا اصبحت الأمم مشاركة في الدور الذي يقوم به "الخادم" وفق ما اعلنه اشعيا (راجع أش ٤٢: ٦؛ ٤٩: ٦).

٥- يهود ومسيحيون. نشعر من جديد بالجدل في ما بين الجماعتين، في زمن متى: عبر رواية المؤامرة بين الحرس وعظماء الكهنة، مع ذكر الفضة التي منحت واحتفظ بها (آ ١١-١٥). وكذلك عبر الإلحاح على ذكر الجليل، وعبر الرسالة التي اصبحت، منذ الآن فصاعدا، موجهة نحو الوثنيين.

بيئة العهد الجديد

نهضة اليهودية بعد العام ٧٠

في زمن يسوع، كان يسود الشعب اليهودي تنوع كبير من التيارات والأحزاب (راجع ملف ٢، بيئة العهد الجديد). كما ان الاحتلال الروماني (منذ عام ٦٣ ق.م.) كان قد أفرز معارضين ومتعاونين. أهم اولئك القوميون الغياري الذين أعلنوا تمردا كبيرا ضد الرومان عام ٦٦. واستغرقت الحرب اربع سنوات؛ وكانت بالتالي حربا اهلية، ولاسيما في اورشليم التي كانت قد قسمت إلى مناطق حراسة. وفي اعقاب حصار دام خمسة اشهر، سقطت اورشليم وحرقت الهيكل في ٢٩ آب عام ٧٠.

اجتماع يهيا

منذ عام ٦٨، وفي غمرة الحرب، كان رابي يوحنان بن زكاي قد ذهب إلى يافني (وباليونانية جامنيا)، بالقرب من البحر، ليؤسس مدرسة لاهوت. وبعد العام ٧٠، اجتمع فيها الفريسيون الذين نجوا من المذبحة. في حين كان الصدوقيون والطبقة الكهنوتية العليا قد اختفوا مع الهيكل. وهناك حدثت معجزة، كما كان قد جرى قبل ٦٠٠ سنة، إبان الجلاء إلى بابل: ذلك ان المحنة الرهيبة التي كان من الممكن ان تسفر عن اضمحلال اليهودية، اصبحت منطلقا لتجدد حقيقي تمجّنور حول التوراء، شريعة الله. كيف كان بوسع العهد أن يستمر مع فقّندان الهيكل وتوقف الذبائح؟ وهكذا راح اليهود يتوسعون بما كان مخفيا، بشكل بذرة، في العهد القديم: أليست الذبيحة التي ترضي الله تكمن في الاهتداء والصلاة. وهكذا رتب منهج لاقامة الليتورجيا في المجمع، وثبتت الروزنامة الليتورجية. كما حدد "قانون" الكتب المقدسة، أي لائحة الاسفار المعترف بانها ملهمة. وفيما بعد سيشاشر بتدوين التفاسير بشأن التوراء، أي التلموذ.

طرد الناصريين

في يمينيا، تمت مقاطعة تلاميذ يسوع الناصري، الناصريين، وغيرهم من الهرطقة. وأدخلت لعنة في الصلاة اليومية الكبرى المؤلفة من ١٨ بركة (شيموني عشري)

"بالنسبة إلى الكفرة، فليترع كل رجاء! ايها الرب، استأصل بسرعة في ايامنا مملكة الكبرياء، والناصرين والهرطقة؛ فلييدوا بلحظة، وليمحوا من سفر الاحياء، ولا يكن اسمهم مكتوبا مع الابرار. مبارك انت، ايها الرب، انت الذي تخضع المتكبرين".

وكان على جماعة متى ان تواجه ديانة يهودية كالتى خرجت من يمينيا! (انظر

ملف ٤، المقدمة).

الموضوع

ملكوت السموات

اعلان ملكوت السموات هو احد المواضيع الكبرى في انجيل متى، كونه في القلب من كرازة يسوع في الجليل: "توبوا: قد اقترب ملكوت السموات" (٤: ١٧).

ملك الله

الكلمة اليونانية "basileia" تتردد كثيرا لدى متى (٤٩ مرة)؛ وقد ترجمت، سواء بكلمة ملكوت بمعنى مكاني ("الدخول في الملكوت")، ام بكلمة ملك للتعبير عن ملوكية الله. اما "السموات"، فهي عبارة يهودية مألوفة لتجنب لفظ اسم الله (على غرار المثل الفرنسي: اعمل فستعينك السماء Aide-toi et le ciel t'aidera). فبالنسبة إلى متى، قد اقترب ملك الله في شخص يسوع: انه المسيح/ الملك الذي طالما انتظره الشعب اليهودي وفق مواعيد الله. وكان الله، عبر انبيائه، قد وعد بإحلال ملكه إلى الابد: ملك سلام وعدالة وحريقه ويدرج يسوع رسالته في هذا الرجاء الذي بقي دوما حيا في قلب شعبه.

علامات مجي، الملكوت

لم يعلن يسوع الملكوت حسب، وانما أعطى علاماته الواقعية عبر عمله كمجترح شفاءات: "العميان يبصرون، والعرج يمشون مشيا سويا، البرص يبرأون،

٣. انجيل متى (١)

والصم يسمعون، الموتى يقومون، والفقراء يبشرون" (١١ : ١-٥). وهكذا يتم قسما من النبؤات التي تعلن عن ملك الله في آخر الازمنة (أش ٣٥ : ٥-٦؛ ٦١ : ١). إلا ان يسوع لا يبحث عن أي سلطان سياسي أو عسكري: ذلك لأن ملك الله، لا رائحة عرقية فيه، بل هو مفتوح للوثنيين ايضا (٨ : ١٠-١٢).

الملكوت، اليوم وغدا

يؤكد يسوع ان ملك الله قد جاء، ولكنه يدعو، في الوقت ذاته، إلى الصلاة لجيئه: "ليأت ملكوتك"؛ وسيبقى هذا التوتر دائما. وفشل يسوع الظاهري يدل على ان الملكوت ليس بعد هنا! لذا يجيب يسوع: "نعم، انه هنا، ولكنه صغير بعد، مثل حبة خردل". ولكي يشرح يسوع "أسرار الملكوت" عبر امثاله (ف ١٣)، يستخدم صور النمو: الزرع الذي يرتفع، شريطة ان تكون الارض مهيأة (مثل الزارع)، الحاصد النبيه الذي يحرص ألا يضع اية سنبله (مثل الزؤان). ذلك ان نمو الكلمة لا يقاوم (المثلان في حبة الخردل والخميرة)؛ وبوسعها ان تصبح بمثابة الملكوت في قلب الذين يسمعونها. لا بل هي كثر للذين يتلقونها (المثلان في الكثر والجوهرة).

الاهتداء، من اجل الملكوت

ما دام "ملكوت السموات قد اقترب، توبوا..."، فان دخولنا في الملكوت اصبح متعلقا بمواقفنا اليومية: "ما صنعتموه لواحد من اخوتي هؤلاء الصغار..." (٢٥ : ٤٠). وأول افعال التوبة يقوم في ان نستعيد قلبنا الطفولي، اذ لا يستطيع ان يدخل في الملكوت سوى الوضعاء والصغار (١١ : ٢٥). فملكوت السموات ليس هو، إذن، في مكان ما، وانما في ان نكون من نوع آخر. وقد بدأ منذ قيامة المسيح: "أوليت كل سلطان في السماء والارض. فاذهبوا... وهاءنذا معكم طوال الايلم إلى نهاية العالم" (٢٨ : ١٨، ٢٠).

سؤال للمناقشة

"كان يجب ان تتم الكتب"

غالبا ما تتردد هذه الجملة في انجيل متى، بدرجة تنتهي بنا إلى التساؤل إذا ما كان كل شيء مبرمجا مسبقا، وإذا كان يسوع بالتالي حرا! وإن "إتمام الكتب" هذا، لكم قرئ وكأنه بديهية برهنت عليها الاسفار المقدسة، ما دام يسوع هو حقا ذاك الذي طالما انتظروه. كيف يمكن ان نفهم ذلك؟

الله يتم عمله

حين يتخيل نحات عمله المقبل، يراه وكأنه قد أنجز. ولكن كم سينبغي من ضربات الازميل، مع كثير من الصبر والتعب، بانتظار اليوم الذي يمكن فيه لهذا العمل ان يصبح موضوع إعجاب. ويشبه التاريخ البشري عمل الفنان الذي يستغرق طويلا: فله مشروع هو قيد التحقيق، قيد "الإتمام". وهذا يعني ان للتاريخ معنى: أي ان له في آن واحد وجهة وتفسيرا. ومشروع الله هذا يتم في تاريخ البشر، انطلاقا من تاريخ اسرائيل. وكان الاسرائيليون يعجبون من امانة الله الذي لا يتخلى ابدا عن عمله، ويفي دوما بوعوده؛ "فتم ما تكلم به الرب بضم إرميا" (٢) أخ ٣٦: ٢١؛ راجع عز ١: ١).

مشروع الله ودرية الانسان

يبحث الله عن شركاء لتحقيق مشروعه، إلا انه يحترم حرية الانسان. وكان من اكتشافات اسرائيل الكبرى، ان الله لا يمسك بكل الخيوط: فالانسان

٣. انجيل متى (١)

مسؤول في التاريخ. وليس هناك سيناريو كتب مسبقا! وما العهد المعروض على اسرائيل سوى دعوى الى "الشركة" من اجل خدمة سائر الشعوب . ويتوقف تقدم مشروع الله على امانة اسرائيل لهذه الدعوة الفريدة. واذا كان الله لم يتخل قط عن هذا الاختيار، فمعنى ذلك ان اسرائيل يبقى الشعب المختار. وبالفعل، سيبلغ العهد إلى اكتماله من خلال ابن لإسرائيل، هو يسوع.

العهد الجديد يفسر هذا الاكتمال

هناك بديهية تجلت لدى المسيحيين الاولين، شهود قيامة يسوع، مفادها: انه هو الذي حقق مواعيد الله. ومنذئذ راحوا يعيدون، دون ملل، قراءة الاسفار المقدسة، ويكتشفون فيها كيف ان العهد الجديد بيسوع-المسيح، انما هو ملء العهد الاول واكتماله. ولقد طاب للانجيليين، كل بطريقته، ومتى بنوع خاص، ان يشدد على التوافق بين اقوال المسيح وحر كاته وبين الاعلانات النبوية ومواعيد الله.

"كان يجب..!" هذه العبارة لا تعني ان ذلك كان مكتوبا أو مرجحا، وانما كونه في خط عمل الله. ونقرأ مثلا: "مات كما في الكتب... قام كما في الكتب" (١ قور ١٥: ٣). وفي الواقع، حتى وإن بحثنا جيدا، لن نجد ذلك مكتوبا في أي مكان من الكتاب المقدس. فليس المقصود، إذن، إتماما حرفيا، وكأن كل شيء قد كتب مسبقا. ولكن، لكي تعرف الانسانية بالتالي إلهها وتتمكن من العيش في عهد معه، كان ينبغي لإلهنا ان يكشف عن ذاته كما هو حقا، وليس كما نتخيله. وكان بوسع الابن وحده، وهو صورة الآب الكاملة، ان يجعلنا نتأمله: "من رأي فقد رأي الآب" (يو ١٤: ٩).

امثال ينفرد بها متى

مثل عمال الساعة الحادية عشرة (٢٠ : ١-١٦)

ينفرد متى بهذا المثل. ومن الممكن مقارنته مع مثل راى زيرا (راجع ملف ٤، بيئة العهد الجديد). ففيما تقيم اليهودية الرايينية الجهود المبذولة، والاستحقاقات المكتسبة، يشدد متى على بحانية حب الله وهي تتجاوز كل "حقوقنا" بكثير.

مثل الكرامين القتلة (٢١ : ٣٣-٤٦)

هذا المثل عرفه مرقس ولوقا، إلا ان لمتى آية ينفرد بها (آ ٤٣): "ان ملكوت الله سيزرع منكم، ويعطى لأمة تثمر ثمرة". ويمكن تفسيرها على النحو التالي: كما في زمن موسى، لم يدخل ارض الميعاد الجليل غير المؤمن في البرية، هكذا سيستبدل الجليل غير المؤمن من معاصري يسوع بجيل جديد يعرف ان يرى فيه شخص المسيح (وهذا ما يذكر به ارميا ٧ : ٢٨-٢٩).

مثل المدعويين إلى المأدبة (٢٢ : ١-١٤)

يعرف لوقا ايضا هذا المثل (١٤ : ١٦-٢٤)، إلا ان متى ينفرد بالمشهد الاخير: ثوب العرس (آ ١١-١٣). قارنوا الآية ١٠، حيث يختلط الاشرار بالاخيار، مع الآيات ١١-١٣ حيث نجد شرطا. إنه تحذير باتجاه جماعة التلاميذ:

لقد قبلتم بحانا، ولذا ينبغي من الآن فصاعدا ان تتصرفوا بهذا المنطق. وكثيرون يجدون في الآية ٧ تلميحا إلى خراب اورشليم عام ٧٠.



صلاة الأبانا

(متى ٦ : ٩-١٣)

صلاة يسوع النموذجية هذه توجهنا أولا نحو الآب: الطلبات الثلاث الاولى تربي اشواقنا وتدفعنا إلى الالتزام بنمو ملكه. وتعلق الطلبات الاربع الاخرى بحياتنا اليومية. فالآب لا يني يحقق كل ذلك، ولكننا حين نصلي، تنهياً لتلقي عطاياه.

"ابانا الذي في السموات": الله هو ذاك "الآخر"، ولكنه في الوقت ذاته أب لجميع البشر؛ إلا ان المؤمنين وحدهم يعلمون ان بوسعهم عيش هذه العلاقة البنوية معه.

١- "ليتقدس اسمك": في الكتاب المقدس، الاسم يمثل الشخص؛ فالله هو القدوس، "العلي فوق كل شيء"؛ ولا يسعنا ان نضيف شيئا إلى سر شخصه. لذا نطلب ان يعرفه كل البشر ويحبه، كونه المهم وابهام.

٢- "ليأت ملكوتك": تعلمنا هذه الطلبة التي تتكرر يوميا ان نوجه اشواقنا وانتظارنا إلى ما يعده الله: حضوره الذي يغمر كل البشر. فالصلاة بهذا الشكل تجعل منا، شيئا فشيئا، عمالا في الملكوت وشهودا للرجاء (راجع اعلاه: الموضوع).

٣- "لتكن مشيئتك..": ان ارادة الله و"مخططة العجيب"، كما يقول القديس بولس، هي ان تشترك البشرية -وقد اجتمعت في حبه- في نجاح الخلق. وهذا

٣. انجيل متى (١)

يفترض ثقة كاملة في مشروعه: "انه يريد ان يخلص جميع الناس ويبلغوا الى معرفة الحق" (١ طيم ٢ : ٤).

٤- "اعطنا خبزنا كفافنا اليوم": كان المن الذي يسقط كل يوم في البرية (خر ١٦) يربي اسرائيل على فعل الثقة، يوما بعد يوم. وتدعونا هذه الطلبة ألا نقلق بشأن الغد (متى ٦ : ٣٤) وان نتلقى كل يوم الغذاء الذي نكسبه بعملنا، كونه عطية من الله. وصيغة الجمع "خبزنا" هي دعوة لنا إلى مشاركة الآب في حرصه على إطعام كل اولاده.

٥- "اغفر لنا خطايانا كما نغفر نحن ايضا...": ليس الغفران الاخوي ثمنا لغفران الله؛ ولكنه، بالنسبة لنا، الطريق الوحيد لقبول غفران الله الذي نحصل عليه مسبقا. فمن كان قلبه مغلقا، لا يسعه ان يتلقى عطايا الله.

٦- "لا تدخلنا في التجربة": قد يخيل إلينا ان التجربة تأتي من الله، ولكن ذلك مستحيل (يع ١ : ١٣-١٤): انما تأتي من المحرب، الشيطان الذي انتصر عليه يسوع في البرية. لذا يجب ان نفهم هذه العبارة على النحو التالي: لا تدعنا نسقط في التجربة. واكثر التجارب خطورة هي حين نشك في حب الله! قارنوا بين بطرس ويهوذا في رواية الآلام: بين المذنبين، احدهما بكى، والآخر ذهب ليشنق نفسه.

٧- "لكن نجنا من الشرير": تلخص هذه الطلبة الاخيرة كل الطلبات السابقة: ففي ملكوت السموات "لن يبقى للموت وجود بعد الآن؛ ولا للحزن ولا للصراخ ولا للألم لن يبقى وجود بعد الآن، لان العالم القدم قد زال... هاءنذا اجعل كل شيء جديدا" (رؤ ٢١ : ٤). هذا التحرير قد بدأ: انه عمل الروح القدس فينا.



الإنجيل بجلب القديس متى القسم الثاني

المحتوى

- ١٠٩ . مقدمة: متى وجماعته
- ١١١ . نصوص:
- ١١٥ ١. تجارب يسوع (٤: ١-١١)
- ١١٩ ٢. الخطبة على الجبل (٥: ١-٢٦)
- ١٢٣ ٣. الخطاب الموجه للجماعة (١٨: ١٥-٣٥)
- ١٢٦ ٤. مثل الدينونة (٢٥: ٣١-٤٦)
- ١٢٧ . بيئة العهد الجديد: الامثال الرايانية
- ١٢٩ . الموضوع: دينونة الله
- ١٣١ . سؤال للمناقشة: لماذا لم يرَ اليهود المسيح في يسوع؟
- ١٣٣ . للقراءة: نصوص ينفرد بها متى
- ١٣٣ . صلاة: الأبناء والصلاة اليهودية

مقدمة

متى وجماعته

المؤلف

هناك اسم متى في قائمة الاثني عشر (متى ١٠ : ٣ وما يوازيه). ويبدو متى بحسب ٩ : ٩، عشارا. هل هو كاتب الانجيل الاول؟ ليس هناك أي دليل على ذلك. إليكم شهادتان من القرن الثاني:

- بابياس من هيرابوليس (فريجية، في حوالي عام ١٢٥): "في ما يتعلق بمتى، فقد جمع باللغة العبرية كلمات الرب، وكل واحد فسرهما أفضل ما استطاع".
- ايريناوس من ليون (حوالي عام ١٨٠): "اما متى، فلقد باشر بكتابة الانجيل للعبرانيين وبلغتهم الخاصة، بينما كان بطرس وبولس يبشران بالانجيل في روما ويؤسسان الكنيسة فيها".

هذا النص الاصلي "باللغة العبرية" (او الآرامية؟) قد فقد. اما انجيلنا الحالي بحسب متى، فهو نسخة متأخرة، دونت مباشرة باليونانية. انه، باستثناء النواة الاولى التي فيه، يتضمن عناصر استعارها من مرقس او من مصادر اخرى، ولاسيما من مجموعة اقوال ليسوع (logia) استقى منها لوقا ايضا.

جماعة متى

جماعة من اصل يهودي. لم يكن متى بحاجة إلى ان يفسر لها العبارات والعبادات اليهودية (السندريم، ٥ : ١٢؛ ما يجوز في السبت، ١٢ : ٢، ٥؛ العصائب

والاهداب، ٢٣: ٥؛ الدخلاء وجهنم، ٢٣: ١٥؛ العُشر، ٢٣: ٢٣). فضلاً عن ان وفرة المراجع الكتابية - وهو يوردها على طريقة الرايينين - تفترض ولا شك قرآءً يهوداً.

جماعة رفضتها اليهودية الرسمية. يكفينا ان نرى كيف يتكلم متى عن اليهود وعن "مجامعهم" (٤: ٢٣؛ ٩: ٣٥؛ ١٠: ١٧؛ ٢٣: ٣٤)، كي نكتشف انه يكتب بعد القطيعة النهائية بين اليهود والمسيحيين، في اعقاب اجتماع يمينيل، أي في حدود الاعوام ٨٠-٩٠ (راجع ملف ٣، بيئة العهد الجديد). وكما اصطدم يسوع بعداء السلطات اليهودية في زمانه، هكذا لاقت جماعة متى، بدورها، بعد عشرات من السنين، مقاومة اليهودية الفريسية التي راحت تتصاعد. وهذا يفسّر اهمية التهجم ضد الكتبة والفريسيين (الفصل ٢٣). وتجدر الاشارة إلى ان هذا الصراع عاشته الجماعة اليهودية ايضاً بألم كبير، مما أدى إلى التصلب من الجهتين. واصبح هذا الصراع اكثر عنفاً، لاسيما وأن حركة يسوع وحركة الفريسيين كانتا، اصلاً، تجسّدان المثال ذاته الداعي إلى الامانة لله وللشريعة. ولكم تكون النزاعات العائلية، في الغالب، اكثر قسوة!

جماعة تتبني الإرث اليهودي في قلب الجِدّة التي جاء بها يسوع، المسيح. ولعلّ متى يكون قد اسرّ حين قال ان "كل كاتب... يُخرج من كتره كل جديد وقدم" (١٣: ٥٢). انه، من جهة، لا يُنكر شيئاً من الشريعة وكلل الممارسات اليهودية، طالما ان يسوع "لم يأت ليبطل، بل ليكمل" (٥: ١٧)، وهو الذي ذكّر بتعليم الانبياء (٧: ١٢؛ ٢٢: ٤٠). فمتى، من اول انجيله إلى آخره، يحرص على إظهار يسوع يكمل الكتب، ويبيّن حقا انه المسيح الموعود به.

ويأخذ متى بوضوح، من جهة اخرى، مسافة تجاه اليهودية وتجاه قراءة يهودية للسفار المقدسة: "إن لم يزد برّكم على برّ الكتبة والفريسيين، لا تدخلوا ملكوت السموات" (٥: ٢٠). وحين يدلي متى بان "يسوع خرج من الهيكل وذهب" (٢٤: ١)، فهو يعني ان القطيعة قد تمت. فلقد اخفقت رسالته بشكل علم لدى اسرائيل: ومنذئذ أرسل التلاميذ إلى الوثنيين. والتجاور بين المشهدين الاخيرين من الفصل الاخير يثير الانتباه: الآيات ١١-١٥ والآيات ١٦-٢٠؛ ذلك ان أمر

يسوع للتلاميذ بالتبشير يلي مشهد رشو السلطات الدينية للحرس، والذي يعكس رفضهم تنقي بشري يسوع، المسيح.
اين كانت جماعة متى؟ يميل الرأي حاليا إلى انها نشأت في سوريا، وقد يكون في انطاكية حيث كان التلاميذ قد دُعوا مسيحين (راجع رسل ١١ : ٢٦).

النص رقم ١

تجارب يسوع

(٤ : ١-١١)

بعد رواية العماد على يد يوحنا المعمدان، حيث قام الله نفسه بتقديم يسوع كونه "الابن الحبيب للأب"، تأتي للحال رواية التجارب. فبالرغم من كونه الابن، كان عليه، طيلة حياته، ان يشق طريقه من خلال تجارب مختلفة، وما هذه الرواية سوى ملخص رائم عنها.

ثم سار الروح يسوع إلى البرية ليُجربه إبليس. فصام أربعين يوماً وأربعين ليلة حتى جاع. فذنا منه المجرب وقال له: "إن كنت ابن الله، فمُر أن تُصير هذه الحجاره أرغفة". فأجابته:

"مكتوب:

ليس بالخبز وحده يحيا الانسان

بل بكل كلمة تخرج من فم الله".

فمضى به إبليس إلى المدينة المقدسة وأقامه على شرفة الهيكل، وقال له:

"إن كنت ابن الله فألق بنفسك إلى الأسفل، لأنه مكتوب:

"يوصي ملائكته بك"

فعلى أيديهم يحملونك
لئلا تصدم بحجرٍ رجلكَ ."

٧ فقال له يسوع: "مكتوبٌ أيضاً: لا تُجربَنَّ الربَّ إلهكَ".^٨ ثم مضى به
إبليس إلى جبل عالٍ جداً وأراه جميع ممالك الدنيا ومجدها،^٩ وقال له: "أعطيك هذا
كله إن جثوتَ لي ساجداً".^{١٠} فقال له يسوع: "إذهب، يا شيطان لأنه مكتوب:
للربِّ إلهك تَسجُدُ وإياه وحده تعبدُ".^{١١}
ثم تركه إبليس، وإذا بملائكة قد دنوا منه وأخذوا يخدمونه.

نظرة إجمالية

١: مقدمة: العلاقة مع العماذ ودور الروح

٢-٤: تجربة أولى: الخبز

٥-٧: تجربة ثانية: الهيكل

٨-١٠: تجربة ثالثة: الجبل العالي

١١: خاتمة

معلومات

١- الامكنة: هناك ثلاثة امكنة نموذجية للقاء مع الله. برية سيناء هي بالنسبة
لإسرائيل بمثابة مكان ولادته كشعب العهد؛ وهيكل اورشليم، وقد اختاره الله
بمناخة علامة لحضوره. في أما بين ذويه؛ اما الجبل، فهو المكان الرمزي حيث
"يتزل" الله ليظهر ذاته للبشر.

٢- فعل "جرب" يعني "امتحان": ويسوع قد امتحن على مثال ابراهيم (تك ٢٢)،
وعلى مثال الشعب الإسرائيلي الذي كان عليه ان يواجه صعوبات البرية (خر
١٥: ٢٥)؛ ورواية التجارب هي بمثابة صورة لكل الظروف التي سُمّحت فيها

٤. انجيل متى (٢)

امانة يسوع لرسالته، حتى الصليب: "فلينقذه الله الآن، إن كان راضياً عنه، فقد قال: انا ابن الله" (٢٧: ٤٣).

٣- الشيطان. هذه الكلمة العبرية التي تعني "العدو، المتهم" قد أصبحت اسم علم لروح الشر الذي يُفسد علاقة البشر مع الله (راجع أي ١: ٦). ولقد ترجمت كلمة شيطان إلى اليونانية بكلمة diabolos، بمعنى زارع الانقسام. وتوبيخ يسوع للشيطان (آ ١٠) سيكون عين التوبيخ الموجه إلى بطرس الذي اراد أن يثني يسوع عن الآلام (١٦: ٢٣؛ راجع مر ٨: ٣٣، راجع ملف ١، سؤال للمناقشة؛ ملف ٢، النص رقم ١).

٤- "مكتوب": إجابات يسوع الثلاث هي مراجع من سفر تثنية الاشتراع: ٨: ٣؛ ٦: ١٦؛ ٦: ١٣. وهذا السفر الذي يحتوي خطابات منسوبة إلى موسى، إنما هو تأمل بخبرة اسرائيل في البرية إبان الخروج. كما نجد الشيطان (آ ٦) يستشهد بالمزمور ٩١: ١١-١٢!

اسئلة

- ١- قارنوا بين العناصر الثلاثة في كل تجربة: الوضع، كلام الشيطان، جواب يسوع.
- ٢- الروح هو الذي يقود يسوع إلى البرية للامتحان (آ ١)؛ كيف تفهمون تأكيد متى هذا؟
- ٣- هل من السوء ان يجوع الانسان، وان تكون له رغبة في الجاه والنجاح والسلطة؟ كيف يصبح الشيطان خطراً يهدد يسوع بالابتعاد عن رسالته كمسيح وكابن؟

مسارات للقراءة

- ١- كيف أمكن ان يُجرب يسوع؟ وما اقترحه الشيطان على يسوع لم يكن سوى ما وعد به المسيح، ابن الله: "سَلِّني فاعطيك الامم ميراثاً، واقاصي

الارض ملكا" (مز ٢: ٧-٨)، وتلك هي التجربة الثالثة. وهوذا الشيطان يستشهد بالزمور: "لانه أوصى ملائكته بك، على ايديهم يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك" (٩١: ١١-١٢)، وتلك هي التجربة الثانية. اما ان يجوع المرء في اعقاب اربعين يوما من الصوم (التجربة الاولى)، فذلك امر طبيعي جدا! وسيكثر يسوع نفسه الخبزات ليطعم جمعا جائعا (متى ١٤: ١٦-٢١). فالتجربة لا تكمن في جوعنا وعطشنا على اختلاف اشكالهما -وتلك من الظواهر البشرية-، وانما تكمن في البحث عن وسائل اخرى، دون الاكتفاء بارادة الآب.

٢- "اربعون يوما واربعون ليلة": تذكر هذه العبارة بالاختبار الاساس لموسى على جبل العهد (خر ٢٤: ١٨)، وكذلك بمسيرة ايليا نحو حوريب (١ مل ١٩: ٨)، ولكنها تذكر بالاختصاص بالاربعين سنة من الخروج في البرية (عد ١٤: ٣٤). وهكذا عرف الشعب الاسرائيلي هذه التجارب الثلاث: تجربة الجوع (المن: خر ١٦)، وتجربة مطالبة الله بالخوارق (معجزة الماء: خر ١٧)، وتجربة عبادة الاصنام (عجل الذهب: خر ٣٢).

٣- ماذا يعني كونه ابن الله؟ "إن كنت ابن الله! قالها الشيطان، وكان على حق، وكلاهما يعرفان ذلك. إلا ان السؤال هو: كيف يتصرف ابن الله؟ كان آدم يطالب، في فردوس عدن، أن يصبح إلهًا؛ وكان اسرائيل في بريّة الخروج يتدمر دون انقطاع ويشكك في إلهه، حتى ان موسى قرعه على كونه "يجرب" الله. اما يسوع، آدم الجديد، اسرائيل الجديد، فقد كان له قلب ابن واثق بآبيه: انه يعلم ان الله سيغمره فوق كل انتظار وكل منطق بشري. ذلك ان الثقة الحقيقية بالله لا تفرض اية شروط؛ فالابن لم يطالب لنفسه ان يكون مساويا لله (نشيد فيلبي ٢: ٦-١١): وهنا يكمن معنى كونه ابنا. وها قد أعطي له ما لم يطالب به: هوذا يسوع يعامل بصفة ملك، يتلقى طعامه من مرسلي الله: "وإذا بملائكة قد دنوا منه واخذوا يخدمونه".

النص رقم ٢

الخطبة على الجبل

(٥ : ١-٢٦)

بين الخطابات الخمسة التي تتخلل انجيل متى، تمتد الخطبة على الجبل على ثلاثة فصول (٥-٧). هذا التعليم موجه إلى التلاميذ وإلى الجمع الذي يتبع يسوع. وموضوعه المركزي هو شريعة الملكوت الجديدة التي تعتلت بكونها بشرى سارة ("طوبى...") والتزاما ("كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي هو كامل").

١ فلما رأى الجموع، صعد الجبل وجلس، فدنا إليه تلاميذه^٢ فشرع يعلمهم

قال:

٣ "طوبى لفقراء الروح

فإن لهم ملكوت السموات.

٤ طوبى للودعاء

فإنهم يرثون الأرض.

٥ طوبى للمحزونين، فإنهم يعززون.

٦ طوبى للجياع والعطاش إلى البر

فإنهم يشبعون.

٧ طوبى للرحماء، فإنهم يرحمون.

٨ طوبى لأطهار القلوب

فإنهم يشاهدون الله.

٩ طوبى للساعين إلى السلام

فإنهم أبناء الله يدعون.
١٠ طوبى للمضطهدين على البر
فإن لهم ملكوت السموات.

١١ طوبى لكم، إذا شتموكم واضطهدوكم وافتروا عليكم كل كذب من
أجلي،^{١٢} افرحوا وابتهجوا: إن أجركم في السموات عظيم، فهكذا اضطهدوا الأنبياء
من قبلكم.

١٣ "أنتم ملح الأرض، فإذا فسد الملح، فأى شيء يملحه؟ إنه لا يصلح بعد
ذلك إلا لأن يطرح في خارج الدار فيدوسه الناس.

١٤ "أنتم نور العالم. لا تخفي مدينة على جبل،^{١٥} ولا يوقد سراج ويوضع
تحت المكيال، بل على المنارة، فيضيء لجميع الذين في البيت.^{١٦} هكذا فليضيء نوركم
للناس، ليروا أعمالكم الصالحة، فيمجدوا أبائكم الذي في السموات.

١٧ "لا تظنوا أنني جئت لأبطل الشريعة أو الأنبياء: ما جئت لأبطل، بل
لأكمل.^{١٨} الحق أقول لكم: لن يزول حرف أو نقطة من الشريعة حتى يتم كل شيء،
أو تزول السماء والأرض.^{١٩} فمن خالف وصية من أصغر تلك الوصايا وعلم الناس
أن يفعلوا مثله، عد الصغير في ملكوت السموات. وأما الذي يعمل بها ويعلمها فذاك
بعد كبيراً في ملكوت السموات.

٢٠ "فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على بر الكتبة والفريسيين، لا تدخلوا
ملكوت السموات.

٢١ سمعتم أنه قيل للأولين: "لا تقتل، فإن من يقتل يستوجب حكم القضاء".
٢٢ أما أنا فأقول لكم: من غضب على أخيه استوجب حكم القضاء، ومن قال لأخيه:
"يا أحمق" استوجب حكم المجلس، ومن قال له: "يا جاهل" استوجب نار جهنم.
٢٣ فإذا كنت تقرب قربانك إلى المذبح وذكرت هناك أن لأخيك عليك شيئاً،^{٢٤} فدع
قربانك هناك عند المذبح، واذهب أولاً فصالح أخاك، ثم عد فقرب قربانك.
٢٥ سارع إلى إرضاء خصمك ما دمت معه في الطريق، لتلا يسلمك الخصم إلى
القاضي والقاضي إلى الشرطي، فتلقى في السجن.^{٢٦} الحق أقول لك: لن تخرج منه
حتى تؤدي آخر فلس.

نظرة اجمالية

٥ : ١-٢: يسوع يعلم الجموع

٥ : ٣-١٦: التطويبات؛ الملح والنور

٥ : ١٧-٢٠: يسوع والشريعة

٢١-٤٨: الشريعة والانبياء: "التضادات" الستة

٦ : ١-٦: الصدقة والصلاة

٦ : ٧-١٥ الابانا

٦ : ١٦-١٨: الصوم

٦ : ١٩-٧: ١١: الشريعة والانبياء: الاموال والعلاقات

٧ : ١٢: القاعدة الذهبية

٧ : ١٣-٢٧: الخاتمة: اختيار الطريق الجيد؛ التلاميذ الحقيقيون

٧ : ٢٨-٢٩: رد فعل الجموع

صلاة الابانا (٦ : ٩-١٥) هي في المركز، وهي التي تنير كل الخطبة: إذا كان الله ابانا، فنحن كلنا اخوة. والمقدمة والخاتمة (٥ : ١-٢ و ٧ : ٢٨-٢٩) تقدمان يسوع بصفته موسى الجديد الذي، على الجبل، يعطي الشريعة الجديدة لشعبه. فمن يتبع هذه الشريعة، يعرف السعادة الحقة (٥ : ٣-١٢)، وهو انما يبني بيته على الصخر (٧ : ٢٤-٢٧). وتتناوب، في بقية الخطبة، التوجيهات بشأن العلاقة بالله مع التوجيهات التي تتعلق بالبشر، ذلك لان العلاقتين لا تنفصلان: فالمقصود هو الحب ذاته.

معلومات

١- الجبل: تذكر مقدمة الخطبة (آ ١-٢). بموسى وهو الصاعد إلى جبل الله، سيناء، ليتلقى الشريعة. ومتى يقدم يسوع بصفته موسى الجديد، ويرينا اياه يتكلم جالسا: انه يعلم شعب الله الشريعة الجديدة، أي ارادة الله التي يعيشها هو ذاته.

٢- "طوبى": تبدو التطويبات، في اقوال حكماء اسرائيل، بمثابة تهنئة للذين يعيشون بحسب الله. وكما هي الحال في تهنئاتنا بحدث سعيد، فنحن، في آن واحد، بازاء حالة ثابتة، كما بازاء تشجيع. فالحدث الذي يدور الحديث عنه، انما هو مجيء ملك الله. ويسوع يشجع تلاميذه: "انتم على الطريق الجيد"، في رحلتكم نحو الملكوت.

٣- انقياء القلوب: المقصود هم الذين لم يتوزع قلبهم بين اولويات متناقضة. ذلك لأن رغبتهم في تميم ارادة الله هي رغبة نقية، دون خلط. ولا علاقة لمثل هذا النقاء مع الجنس.

اسئلة

- ١- التطويبات: كيف يمكن ان يعلن يسوع للذين يتألمون بأنهم سعداء (آ ٣، ١١)؟
- ٢- كيف تفهمون هذه العبارة: "ان لهم ملكوت السموات" (آ ٣، ١٠)؟
- ٣- لماذا يتعارض تعليم يسوع مع الشريعة اليهودية (آ ٢١-٢٦)؟ أليس هناك تضاد مع الآية ١٧؟

مسارات للقراءة

١- الفقراء. كان يسوع ينظر إلى الجمع ويقول لتلاميذه: انظروا، ها هنا متواضعون... وودعاء... ومحزونون... وجياع إلى البر... انهم على طرفي نقيض من الفكرة التي يحملها العالم عن السعادة. إلا ان يسوع يقول بان هؤلاء الذين يعيشون بهذا الشكل هم في موقع يمكنهم من قبول "ملك الله" (راجع ملف ٣، الموضوع). ذلك ان تدبير الله الطويل، عبر الشريعة والانبياء، يجد اكتماله هنا: فكلمات يسوع ترسم المثال الاعلى للمؤمن، كما ترسم ملامحه هو ايضا: ذلك انه هو ذاته المسكين بالقلب، صانع السلام، العطشان إلى البر، المضطهد.

٢- البر. البر هو، في كل العهد القديم، وفي آن واحد، العلاقة المستقيمة مع الله (الامانة على عهده) ومع الآخرين (احترام حقوقهم). ويبدو "البر" (بمعنى العدالة) اليوم وكأنه لا يخص سوى العلاقات الانسانية، أي ما يتصل بالحق. وهكذا لا نرى العدالة قائمة قط على العلاقة مع الله، كونه هو اساسها وقوامها. لذا كان على تلاميذ يسوع ان يفوق "برهم" بر الكتبة والفريسيين (٥: ٢٠). ونرى يسوع، في "التضادات" الستة "قيل للأقدمين... اما انا فاقول لكم..." (٥: ٢١-٤٨)، لا ينقض شريعة موسى، وانما "يكملها"، أي انه يتجاوزها بما يقدمه من التزامات هي أكثر عمقا.

٣- الملح والنور. حين يخيّم الليل، يكفي احيانا "مصباحان عاكسان" او ثلاثة، في مواقع ملائمة، لتكشف عن جمال احدى البنايات أو تناسق احدى الحدائق. ونرى يسوع وكأنه يقول لتلاميذه: ها ابي واضعكم في وسط البشر لتكشفوا لهم ما هو جميل في حياتهم وفي العالم. فكونوا متبهيّن إلى ما يكون العظمة الحقيقية والسعادة الحقيقية... عيشوا منها انتم انفسكم، وشجعوا اخوتكم على العيش منها! وهكذا ايضا، لا يبحث عن الملح لذاته، بل لانه يعطي طعاما لكل الاطعمة.

النص رقم ٣

الخطاب الموجه للجماعة

(١٨ : ١٥ - ٣٥)

جمع متى في الفصل ١٨ عددا من تعاليم يسوع بشأن حياة التلاميذ في الجماعة: فما داموا ابناء للأب ذاته، فهم اخوة. وهذا الخطاب الموجه بالدرجة الاولى إلى المسؤولين، يتضمن قسمين: الآيات ١-١٤ تخص المسؤولية تجاه "الصغار"؛ والآيات ١٥-٣٥ تخص المغفرة تجاه الأخ المذنب.

^{١٥} "إذا خطى أخوك، فاذهب إليه وانفرد به ووبخه. فإذا سمع لك، فقد ربحت أخاك." ^{١٦} وإن لم يسمع لك فخذ معك رجلاً أو رجلين، لكي يحكم في كل قضية بناء على كلام شاهدين أو ثلاثة. ^{١٧} فإن لم يسمع لهما، فأخبر الكنيسة بأمره. وإن لم يسمع للكنيسة أيضاً، فليكن عندك كالوثني والعشار.

^{١٨} "الحق أقول لكم: ما ربطتم في الأرض ربط في السماء، وما حللتم في الأرض حل في السماء.

^{١٩} "وأقول لكم: إذا اتفق اثنان منكم في الأرض على طلب أي حاجة كانت، حصلها عليها من أبي الذي في السموات. ^{٢٠} فحيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، كنت هناك بينهم."

^{٢١} فدنا بطرس وقال له: "يا رب، كم مرة يخطأ إلي أخي وأغفر له؟ سبع مرات؟" ^{٢٢} فقال له يسوع: "لا أقول لك: سبع مرات، بل سبعين مرة سبع مرات.

^{٢٣} "لذلك مثل ملكوت السموات كمثل ملك أراد أن يحاسب خدمه. ^{٢٤} فلما شرع في محاسبتهم أتى بواحد منهم عليه عشرة آلاف وزنة. ^{٢٥} ولم يكن عنده ما يؤدي به دينه، فأمر مولاه أن يباع هو وامرأته وأولاده وجميع ما يملك ليؤدي دينه. ^{٢٦} فحشا له الخادم ساجدا وقال: "أمهلني أزد لك كل شيء." ^{٢٧} فأشفق مولى ذلك الخادم وأطلقه وأعفاه من الدين. ^{٢٨} ولما خرج ذلك الخادم لقي خادماً من أصحابه مدنياً له بمائة دينار. فأخذ بعنقه يخنقه وهو يقول له: "أد ما عليك." ^{٢٩} فحشا صاحبه يتوسل إليه فيقول: "أمهلني أزد لك." ^{٣٠} فلم يرض، بل ذهب به وألقاه في السجن إلى أن يؤدي دينه. ^{٣١} وشهد أصحابه ما جرى فاغتموا كثيراً، فمضوا وأخبروا مولاهم بكل ما جرى. ^{٣٢} فدعاه مولاه وقال له: "أيها الخادم الشرير، ذاك الدين كله أعفيتك منه، لأنك سألتني. ^{٣٣} أفما كان يجب عليك أنت أيضاً أن ترحم صاحبك كما رحمتك أنا؟" ^{٣٤} وغضب مولاه فدفعه إلى الجلادين، حتى يؤدي له كل دينه. ^{٣٥} فهكذا يفعل بكم أبي السماوي، إن لم يغفر كل واحد منكم لأخيه من صميم قلبه."

نظرة اجمالية

١٥-١٨: الاصلاح الاخوي؛ سلطان الحل والربط

١٩-٢٠: الصلاة المشتركة وحضور يسوع

٢١-٢٢: بطرس: الغفران الذي لا حد له

٢٣-٣٥: مثل المدين القليل الشفقة

معلومات

١- الغفران: أن نغفر، لا يعني أن ننسى، وانما ان يكون المرء قادرا على العطاء

(بالفرنسية حرفيا: par-don) بالرغم من كل شيء، وعلى رفض الانتقام.

٢- عشرة آلاف وزنة ومائة دينار: انه تفاوت هائل بين مبلغ الدينين. كانت

قطعة الفضة، أي الدينار، تمثل اجرة عامل ليوم، بينما كانت الوزنة تساوي

٦٠٠٠ دينار (٣٦ كيلو من الفضة)، أي ما يعادل حوالي اجرة ١٦٠٠٠ عمل

على مدى عشر سنوات!

٣- السجن بسبب الديون: كانت الشريعة اليهودية تحكم بالسجن بسبب الدين

غير المستوفى؛ وكان بالامكان احيانا بيع المدين، وكل اسرته إذا اقتضت

الحاجة، بصفة عبيد.

اسئلة

١- خلافا لكلام يسوع (آ ١٩)، يحدث ان يتم اتفاق على طلب شيء لن

يستجاب؛ فماذا كان يقصد يسوع إذن؟ عن أية صلاة كان يتحدث؟

٢- حتى وإن كان يسوع لم يتلفظ بالآيات ١٥-٢٢ بشكل متواصل، إلا ان متى

يرى فيها انسجاما؛ ما هو؟ أقيموا مقارنة، بنوع خاص، بين الآية ١٨ والآية

١٩: هل هذا يلقي ضوءا على السؤال السابق؟

٣- أي وجه لله يكشف عنه يسوع في المثل؟ وكيف سيديننا الله؟

مسارات للقراءة

١- كان يعني الحل والربط (آ ١٨)، بحسب الشريعة اليهودية، منعاً او سماحاً. وهنا يعني القبول في الجماعة او الطرد منها. ويمنح يسوع جماعة التلاميذ (كما لبطرس من قبل ١٦ : ١٩) سلطة مغفرة الخطايا (انظر ٩ : ٨؛ راجع ملف ٣، النص رقم ٢). ويبدو العيش في الجماعة (او في اسرة) مستحيلاً من دون غفران يطلب وغفران يعطى.

٢- ٧٠ مرة ٧ مرات. يعبر الرقم ٧، في الكتاب المقدس، عما هو كامل. فان يغفر المرء ٧ مرات، فذلك يعني انه قد غفر حقاً. اما ان يغفر المرء حتى إلى ٧٠ مرة ٧ مرات، فذلك يعني ألا يكون هناك حدود للغفران، وان على المرء ألا يمل ابداً من المغفرة. ونجد هنا تذكيراً بنشيد لامك (تك ٤ : ٢٤): " ينتقم لقائين سبعة اضعاف، واما للامك فسبعة وسبعين". ويستخدم يسوع رمزيا الارقام ذاتها: ٧٠ مرة ٧ مرات.

٣- من الانتقام إلى الغفران. تميل الغريزة الطبيعية إلى تصعيد الانتقام: هوذا لامك، احد احفاد قايين، يتبجح انه قتل ولداً لينتقم من رض خفيف (تك ٤ : ٢٣). وكانت شريعة المثل بالمثل تعتبر خطوة إلى امام: فالانتقام يبقى محدوداً: "عين بعين، سن بسن" (خر ٢١ : ٢٣-٢٥)، مما يجعل الحياة الاجتماعية ممكنة، من دون تصعيد في العنف. ويذهب يسوع إلى ابعد حين يطالب بالحب الذي يجرد الآخر من سلاحه: "من لطمك على خدك الايمن، فاعرض له الآخر". فلا احد يمكنه ان يجرد خصمه من السلاح إلا الذي يرفض العنف ويقابل الشر بفعل الخير. ومن يتصرف هكذا، هو حقا ابن الله. وهكذا نصح على شبيهه، وسيكون بوسعنا ان نطلب منه: "اغفر لنا كما نحن نغفر...".

٤- هل هناك شرط للغفران؟ في الآية ٣٥ (كما في ٦ : ١٤-١٥) يبدو ان غفران الآب -وهو في الواقع من دون شروط (٥ : ٤٥)- يتعلق بنا. فبوسعنا يؤكد ان بوسع قساوة قلبنا وحدها، تجاه اخوتنا، ان تغلق بوجهنا باب رحمة الآب. ولكن ان نكون على يقين من غفران الآب لنا، فذلك يمكننا من ان نغفر لـاخوتنا (آ ٣٣).

النص رقم ٤

مثل الدينونة

(٢٥ : ٣١ - ٤٦)

إللكم مثل يسوع الاءير؁ تماما قبل رواية الألام؁ وفيه يقيم مماثلة بينه وبين كل المتألمين. وكما كانت الحال مع المثلين السابقين (العذارى العشر والوزنات)؁ فالمقصود هو ملكوت الله. وفي هذا المثل ينبغي العيش بمشاعر الاستعداد لمجيئه.

^{٣١} "وإذا جاء ابن الإنسان في مجده؁ تواكبه جميع الملائكة؁ يجلس على عرش مجده؁ ^{٣٢} وتحشر لديه جميع الأمم؁ يفصل بعضهم عن بعض؁ كما يفصل الراعي الخراف عن الجداء. ^{٣٣} فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن شماله. ^{٣٤} ثم يقول الملك للذين عن يمينه: "تعالوا؁ يا من باركهم أبي؁ فرثوا الملكوت المعد لكم منذ إنشاء العالم: ^{٣٥} لأنني جعت فأطعمتموني؁ وعطشت فسقتموني؁ وكنت غريبا فأوتموني؁ ^{٣٦} وعريانا فكسوتوني؁ ومريضا فعدتموني؁ وسجينا فجنتم إلي". ^{٣٧} فيجيبه الأبرار: "يا رب؁ متى رأيناك جائعا فأطعمناك أو عطشان فسقيناك؟ ^{٣٨} ومتى رأيناك غريبا فأويناك أو عريانا فكسوناك؟ ^{٣٩} ومتى رأيناك مريضا أو سجينا فجننا إليك؟" ^{٤٠} فيجيبهم الملك: "الحق أقول لكم: كلما صنعتم شيئا من ذلك لواحد من إخوتي هؤلاء الصغار؁ فلي قد صنعتموه".

^{٤١} ثم يقول للذين عن الشمال: "إللكم عني؁ أيها الملاعين؁ إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته: ^{٤٢} لأنني جعت فما أطعمتموني؁ وعطشت فما سقتموني؁ ^{٤٣} وكنت غريبا فما أوتموني؁ وعريانا فما كسوتوني؁ ومريضا وسجينا فما زرتموني". ^{٤٤} فيجيبه هؤلاء أيضا: "يا رب؁ متى رأيناك جائعا أو عطشان؁ غريبا أو

عريانا، مريضا أو سجيناً، وما أسعفناك؟" ^{٤٥} فيجيبهم: "الحق أقول لكم: أيما مرة لم تصنعوا ذلك لواحد من هؤلاء الصغار فلي لم تصنعوه". ^{٤٦} فيذهب هؤلاء إلى العذاب الأبدي، والأبرار إلى الحياة الأبديّة".

نظرة اجمالية

٣١-٣٣: المثل امام ابن الانسان

٣٤-٤٠: دينونة "المباركين"

٣٤-٣٦: المكافأة وتبريرها

٣٧-٤٠: دهشة الابرار

٤١-٤٥: دينونة "الملعونين"

٤١-٤٣: العقاب وتبريره

٤٤-٤٥: دهشة الاشرار

٤٦: الخاتمة: العذاب او الحياة

معلومات

١- ابن الانسان: بشأن هذا اللقب الذي يحبه يسوع، راجعوا ملف ٢، النص رقم ٢ / معلومات. وفي الآية ٣٤ سيدعى يسوع ملكاً؛ وهذان اللقبان هما في الغالب شبه مرادفين (انظر ١٩: ٢٨). وفي العهد القديم، كان على الملك ان يدافع عن حقوق الفقراء (راجع مز ٧٢: ١-٤، ١٢-١٤). اما بشأن الدينونة، انظر ادناه: الموضوع.

٢- الخراف والجداء: القطعان مختلطة في اليهودية والجيل؛ والراعي لا يفصلها إلا في الليل.

اسئلة

- ١- من هي "الامم" التي سيدينها ابن الانسان: هل هي كل البشر، ام الوثنيون؟
- ٢- يعلن ابن الانسان عن كون البعض "مباركين"، والبعض الآخر "ملعونين"؛ كيف تفهمون هاتين الكلمتين؟
- ٣- يؤكد الابرار والاشرار معا انهم لم يعرفوا فيه ابن الانسان (آ ٣٧-٣٩ و ٤٤)؛ ما رأيكم؟

مسارات للقراءة

- ١- كل الامم: ليس المقصود هنا الوثنيين، وانما كل البشر، مؤمنين كانوا ام غير مؤمنين. فالمسيح سيكون ديانا للجميع، كما انه مخلص الجميع. وتلاميذ يسوع، سيدانون على غرار الآخرين: ليس على ايمانهم، وانما على افعالهم تجاه "الاصاغر"، تجاه كل المتألمين (راجع ٧: ٢١).
- ٢- مباركون، ملعونون. يذكر مشهد الدينونة بتعليم سفر تثنية الاشتراع حول الطريقتين: "انظر، اني قد جعلت اليوم امامك الحياة والخير، والموت والشر. انما امرتك اليوم أن تحب الرب إلهك، وتحفظ وصاياي... قد جعلت امامكم الحياة والموت، البركة واللعنة. فاختر الحياة لكي تحيا" (تث ٣٠: ١٥-٢٠).
- ٣- "اخوتي، هؤلاء الصغار". يسوع، بتمثله بالاصاغر (كما في ١٨: ٥)، انما يواصل رسالة الانبياء: فهو يرفض ان يفصل حب الله (العبادة) عن حب الاخوة (العدل والرحمة). وكما في "اللوحين"، في قسمي الكلمات العشر، فمن المستحيل الفصل بين الوصيتين الاوليين (٢٢: ٣٥-٤٠). إلا ان يسوع يذهب إلى ابعد: انه هو ذاته، في آلامه، الله والقريب البائس في آن واحد. فلقد جعل من ذاته ذلك الاله "في الاسفل"!

بيئة العهد الجديد

الامثال الرايبينية

كان انبياء العهد القديم يستخدمون احيانا الامثال؛ هكذا فعل النبي ناثان كي يفضح زنى داود مع بتشابع ومقتل زوجها (٢ صم ١٢ : ١-٧). فلقد حكى ناثان ذاته قصة رجل غني سرق نعجة فقير، وحين حكم داود على الغني، استطاع ناثان ان يقول له: "هذا الرجل هو انت!" والهدف من مثل هذه القصص هو حمل السامع على التفكير في حياته ذاتها. فنشيد اشعيا في الكرم كان يهدف إلى حمل سامعيه على المقارنة بين اهتمام الله بهم وسلوكهم السيئ (أش ٥ : ١-٧). والمثل هو احد الاساليب المميزة في عظات الربابنة، في زمن يسوع، ولاسيما بعده. إليكم بعض النماذج.

من امثال رابي يوحنان بن زكاي (حوالي عام ٧٠): مثل ملك دعا خدامه إلى مأدبة، دون أن يحدد تاريخها. فالذين كانوا عقلاء، تزينوا وجلسوا عند باب بيت الملك، قائلين: "هل هناك نقص ما في بيت الملك؟ اما الذين كانوا أغبياء، فذهبوا إلى عملهم قائلين: هل يمكن ان تقام مأدبة من دون تعب (أي من دون استعدادات)؟ وفجأة دعا الملك خدامه. ومثل امامه العقلاء، مزينين، فيما مثل الاغبياء على ما كانوا عليه من القذارة! وفرح الملك لدى رؤية العقلاء، واحتد من الغضب لدى رؤيته الاغبياء، وقال: الذين تزينوا للمأدبة، فليجلسوا ويأكلوا ويشربوا. اما الذين لم يتزينوا للمأدبة، فليقفوا ويشاهدوا (راجع متى ٢٥ : ١-١٤)؛ ٢٢ : ١١-١٢).

من امثال رابي زيرا (حوالي عام ٣٠٠) في عظة تشييع رابي بون الذي توفي في الثامنة والعشرين من عمره: كان ملك قد استخدم عمالا كثيرين. وكان

من بينهم واحد يجهد نفسه كثيرا في عمله. ماذا فعل الملك؟ استصحبه ليتخطى معه على مهل. وحين وصل الملك، تقدم إليه العمال ليأخذوا اجرهم، ودفع الملك لهذا العامل ايضا اجرة كاملة. واخذ الآخرون يتشكون قائلين: نحن تعبنا النهار كله، بينما هذا لم يتعب سوى ساعتين، وهوذا يعطيه اجرة كاملة كما أعطانا! فقال لهم الملك: هذا تعب مدة ساعتين اكثر مما تعبتم انتم طيلة النهار. وهكذا راي بـون، فقد تعب خلال ٢٨ عاما في دراسة التورا اكثر مما كان بوسع تلميذ لبيب آخر ان يفعل حتى المئة من العمر (راجع متى ٢٠: ١-١٦).

مثل مجهول المصدر. تخيل ملكا اضاع في داره قطعة ذهبية او حجارة ثمينة. ألا يبحث عنها بفتيلة (قنديل من الزيت) لا تساوي اكثر من فلس؟ وهكذا بنفس الطريقة، لا ينبغي ان يعتبر المثل في عينيك شيئا صغيرا، إذ بفضلها يستطيع المرء ان ينفذ إلى كلمات التورا (راجع لو ١٥: ٨-١٠).

الموضوع

دينونة الله

العطش المحفور في قلب الانسان إلى العدالة، والذي يخيب غالبا، يدفع المرء إلى ان ينتظر من الله انجاز هذه العدالة بشكل نهائي. وكان انتظار دينونة الله هاجسا قويا في الديانة اليهودية: ذلك ان التاريخ البشري برمته متجه نحو هذا الهدف. ولا يندرج انجيل متى في هذا الإرث حسب، وانما يشدد على دينونة الله ايضا؛ لماذا؟ ذلك ان يسوع يشدد، تارة، على ممارسة الغفران بشكل لا محدود (١٨: ٢١-٢٢)، ويطلق، تارة اخرى، كلمات رهيبية: "هناك يكون البكاء وصريف الاسنان" (٨: ١٢؛ ١٣: ٤٢، ٥٠؛ ٢٢: ١٣؛ ٢٤: ٥١؛ ٢٥: ٣٠). وبالتالي، هل نحن بازاء رحمة ام قسوة؟

انتصار الله على الشر

إذا شدد متى على الدينونة، فلأن جماعته أصبحت ضعيفة بسبب الحرم الذي مسها. فكان عليه ان يذكرها باستمرار، وخلافا للوضع الحالي، بان "سلطان الموت لن يقوى عليها" (١٦: ١٨). وهكذا نجد الدينونة معلنة، تارة في المستقبل، وتارة في الحاضر. فمن جهة، ليس كل شيء "مكتوبا" مسبقا، بحيث يبقى التلميذ حرا ومسؤولا عن مصيره. ومن جهة اخرى، لا بد من القيام بالخيار اليوم. وعلى سبيل المثال، تتردد كلمة "اجرة" عشر مرات في انجيل متى. بمعنى: ان موقفكم الحاضر هو الذي يؤدي إلى الدينونة المقبلة.

أما صور الدينونة فهي: محكمة (٢٥: ٣١-٤٦)، حصاد (٣: ١٢؛ ١٣: ٢٤-٣٠)، نار (٣: ١١-١٢؛ ٧: ١٩؛ ١٣: ٤٠، ٤٢)، عقاب (٢١: ٤١؛ ٢٢: ٧)، كشف (١٠: ٢٦). وهذه الصور، يقدمها متى بطريقة سلبية إلى حد كبير: فالنار مدمرة أكثر من كونها مطهرة؛ وكلمة "جحيم" تتردد سبع مرات (مقابل ثلاث مرات لدى مرقس، ومرة لدى كل من لوقا ويوحنا).

دينونة اسرائيل

إذا كان اسرائيل قد حكم عليه، انطلاقا من مثل الكرامين القتلة، فلأنه رفض وقتل ابن رب الكرم (٢١: ٣٣-٤٢). ويخلص يسوع إلى القول: "ملكوت الله سيعرّع منكم، ويعطى لأمة تثمر ثمره" (٢١: ٤٣). فرفض اسرائيل يعرض بكونه نفيًا لحقيقة قيامة يسوع (٢٧: ٦٢-٦٦؛ ٢٨: ١١-١٥). ولما كان انجيل متى قد كتب بعد خراب اورشليم على يد الرومان، عام ٧٠، فذلك يجعلنا نفهم القوة التي تضمنها موضوع دينونة اسرائيل. اما من الجانب اليهودي، فلقد قرئت كارثة عام ٧٠ بمثابة دينونة إلهية.

دينونة الكنيسة

وتجدر الإشارة إلى ان اقوال متى المناهضة لليهود لم تكن تقصد اليهود (لم يكتب الانجيل لهم!) بقدر ما قصدت جماعته ذاتها التي يوجه إليها إنذارا: انتم ايضا، لستم بمنحى من دينونة الله. ذلك ان الخلاص ليس آليا؛ فلا يكفي ان يكون المرء معمدا، وانما يجب عليه ان يطابق حياته مع متطلبات عماده (٧: ٢١-٢٧). وهكذا يتضح ان حديث متى حديث راعوي اكثر من كونه حديثا لاهوتيا؛ انه يحذر كنيسة الخاصة ضد كل أمان كاذب: عليها هي ايضا أن تخرج ثمارا، وإلا تصبح مرفوضة. ومن هنا كان مثل ثياب العرس للمدعوين إلى المأدبة (٢٢: ١١-١٣): فلا يكفي ان يكون الانسان مدعوا بالنعمة، بل عليه ايضا ان يعيش وفق هذه الدعوة.

سؤال للمناقشة

لماذا لم ير اليهود المسيح في يسوع؟

حين نقول "يسوع المسيح"، فذلك اعتراف إيماني بان يسوع هو المسيح. وفي الواقع لم يعرفه سوى عدد ضئيل من اليهود في زمانه. لماذا كان ذلك من الصعوبة بمكان؟

انتظار المسيح

بعد قيامة يسوع، سأل التلاميذ: "أفي هذا الزمن تعيد الملك إلى اسرائيل؟" (رسل ١: ٦). كان ينتظر من المسيح ان يوطد الاستقلال السياسي بتحرير البلاد من المحتل الروماني. ولما كان من نسل داود، كان ينبغي ان يجلس على عرش

اسلافه، وفق وعد الله لداود (٢ صم ٧: ١٢-١٦). كما كان ينتظر ان يجعل شعبه يعيش في سلام، في احترام لحقوق الصغار. لا بل كان من المتوقع ان تدخل البشرية كلها، وقد تحررت من كل حزن، في طور سعادة لا نهاية لها.

هناك صلاة يهودية من زمن يسوع عبرت عن هذا الانتظار الحي: "انظرو، ايها الرب، وأقم لهم ملكهم، ابن داود، في الزمن الذي تعرفه أنت، يا لهنا، كي يملك على اسرائيل، عبدك... فهو الذي سيجمع الشعب المقدس ويقوده بالعدل... ولن يدع الظلم يسكن في وسطهم... وهو سيدين الشعوب والامم بحسب حكمة عدله... ولن يضعف طيلة ايامه، بفضل إلهه، لأن الله جعله قويا بروحه القدوس ... تلك هي عظمة ملك اسرائيل" (مزموه سليمان، ١٧).

حقيقة يسوع

إلا ان يسوع لم يحقق البتة هذا الانتظار القومي والديني. انه حقا ابن داود، بواسطة يوسف. ولقد ولد في بيت لحم، ولكن لكونه سكن الناصرة، لم ير الناس فيه سوى جليلي. ومع ذلك، فان الشفاءات التي صنعها أنبتت بعض الامل: وكأننت بازاء احلام مستقبلية تغذى دوما: "يمسح السيد الرب الدموع عن جميع الوجوه" (أش ٢٥: ٨). واختص يسوع يوما، في مجمع الناصرة، قولاً لاشعيا: "روح الرب علي، لأنه مسحني لأبشر الفقراء، وأرسلني لأعلن للمأسورين تخليصة سبيلهم، وللعميان عودة البصر إليهم..." (لو ٤: ١٨ مستشهدا بأش ٦١: ١). ولكنه في ذلك اليوم بالذات، لم يجترح أية اعجوبة! وفي يوم آخر، حين أراد الجمع المتحمس ان ينصبه ملكا، هرب إلى الجبل (يو ٦: ١٥). وهكذا، لا تبدو السلطة السياسية هم الاول!

لقد برهنت نهايته المأساوية بوضوح، لمعاصريه، انه ليس المسيح. فلقد حكمت عليه السلطات الدينية، ولم يدافع عنه احد. والانكى، كان الله ذاته قد تخلى عنه علنيا، طالما انه تركه يموت كمثل العبد او الإرهابي. وكان ينبغي لتلاميذه ان يعيشوا خبرة القيامة التي تفوق التصور، ويتلقوا موهبة الروح القدس، كي

يكتشفوا شيئا فشيئا ان الامر هو على العكس تماما: فلقد رد الله له اعتباره. فهو، إذن، حقا المسيح، ولكن بشكل لم يكونوا يتوقعونه. وهذا ما سعت خطابات الرسل الاولى إلى تبيانه لليهود (رسل ٢: ٢٢-٣٦؛ ٣: ١٣-١٨ الخ...).

للقراءة

نصوص ينفرد بها متى

الصدقة، الصلاة، الصوم (متى ٦: ١-٨، ١٦-١٨)

هناك ثلاثة تعاليم قصيرة، خاصة بمتى، وتتعلق بالممارسات الثلاث الكبرى في الديانة اليهودية. فيسوع، في إثر الانبياء، يعارض عبادة خارجية وشكلية؛ انه يشدد على صدق النوايا. وهذه الممارسات الثلاث هي بمثابة تدريب على العهد: بدءا بالصدقة، وهي تجعلنا نلتفت نحو اخوتنا؛ ومن ثم الصلاة، وهي تركز انتباهنا على الله؛ واخيرا الصوم، وهو يجعلنا نخرج من ذواتنا. وينبغي ان تعاش هذه الممارسات "في الخفية"، من دون تباه، وبدافع السعي إلى مجد الله والرغبة في مرضاته.

الطريق الضيق (متى ٧: ١٣-١٤)

"الباب رحب، والطريق المؤدي إلى الهلاك واسع؛ ما أضيق الباب وأحرج الطريق المؤدي إلى الحياة". ان موضوع الطريقين في العهد القديم مألوف جدا (على سبيل المثال تث ٣٠: ١٥-٢٠). وبوسعنا ان نشبه الوجود البشري بتتابع المنعطفات: أية وجهة يجب اتخاذها؟ لو اخذنا "الطريق" الجيد، فكل خطوة تقربنا من الهدف؛ وبخلافه، يمكن لكل خطوة أن تبعدنا عنه. ولا يخفي يسوع متطلبات السير وراءه.

آية يونان (متى ١٢ : ٢٨-٤٢)

ردا على طلب آية او اعجوبة، ينبئ يسوع بموته وقيامته. ويذكر متى، خلافا لمرقس ولوقا، بالايام الثلاثة والليالي الثلاث التي قضاها يونان في جوف الحوت (آ ٤٠ : يون ٢ : ١) : فهو انما يعرض موازاة مع مكوث يسوع في القبر. علما بان "اليوم الثالث" كان، بالنسبة لليهود، يوم الخلاص (انطلاقا من تك ٢٢ : ٤ : خلاص اسحق)، ويوم القيامة (انطلاقا من هوشع ٦ : ٢-٣).

"انت الصخرة..." (متى ١٦ : ١٣-٢٠)

النص الموازي في مرقس ٨ : ٢٧-٩ : ٨ سبق ان درسناه (ملف ٢، النص رقم ١). إلا ان متى اضاف الآيات ١٧-١٩ : فيسوع يؤسس كنيسة على بطرس ويسلمه مفاتيح ملكوت السموات (راجع أش ٢٢ : ٢٢). كثيرا ما سمي الانجيل بحسب متى "الانجيل الكنسي" : فهو وحده، بين الاربعة، يستعمل كلمة "كنيسة" (١٦ : ١٨ ؛ ١٨ : ١٧) للدلالة على جماعة التلاميذ. كما انه جمع اقوالا ليسوع في خطاب موجه إلى المسؤولين (ف ١٨ ؛ راجع النص رقم ٣).



الأبانا والصلاة اليهودية

يجدر بنا ان نكتشف الجذور اليهودية للصلاة التي علمنا اياها يسوع. ذلك ان كل المفردات التي تضمنتها الابانا هي ببيلية: "ابانا، السموات، اسم، مقدس، ملك، مشيئة، الخبز اليومي، غفر، ديون، تجربة، نجى، شر"؛ فكل من هذه المفردات يذكر بغنى وحي الله لشعبه. ومن المفيد ان نقارن صلاة الابانا بصلاتين من زمن يسوع، ما زال اليهود حتى اليوم يتلوتهما.

قديش

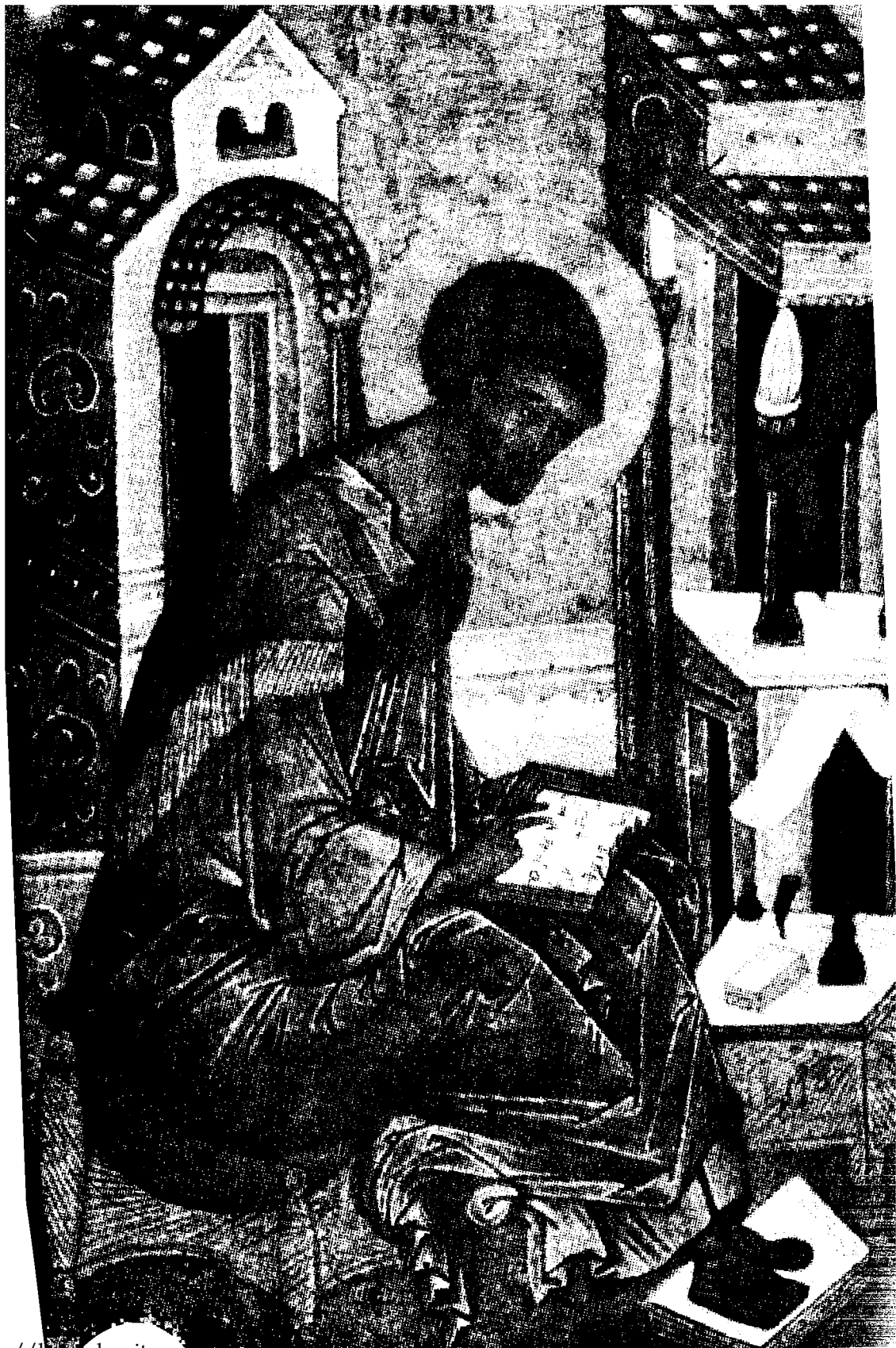
ليكن معظما ومقدسا اسمه الكبير في العالم، وقد خلقه بحسب ارادته؛ ليقر ملكه في حياتك وفي ايامك، وفي حياة كل بيت اسرائيل، عاجلا، وفي وقت قريب. آمين
ليكن اسمه العظيم مباركا على الدوام، من الآن وإلى الأبد!
ليكن اسم القدوس مباركا ومعبودا، ممجدا ومعظما، مرفرعا ومكرما، متساميا وممدوحا - ليكن مباركا! هو الذي فوق كل بركة وكل نشيد، وفرق كل مديح وكل تعزية تؤدي له في العالم. آمين!
لتكن صلوات اسرائيل وتضرعاته مقبولة لدى ابيهم الذي في السموات.
آمين!

ليأت ملء السلام من السموات، وكذلك الحياة، لنا ولكل اسرائيل. آمين!
الذي يوطد السلام في الاعالي، فليوطده علينا وعلى كل اسرائيل. آمين!

البركات الثمانية عشرة

- (٣) نقدس اسمك في العالم كما يقدسونه في الاعالي السماوية، كما كتبه نبيك:
قدوس! قدوس! قدوس رب الجنود، ومجده مأل كل الارض.
(٤) اغفر لنا يا ابانا، لأننا خطئنا. سامحنا يا ملكنا، لأننا سقطنا، فانت وحدك تصفح وتغفر. مبارك انت ايها الرب الذي يصنع الرحمة ويكثر الغفران.
(٥) انظر شقاءنا وقد كفاحنا. ونجنا دون تأخر من اجل اسمك، لانك انت المحرر القدير.
(٦) اشفنا ايها الرب، فنشفي؛ خلصنا فنخلص، لانك انت موضوع حمدنا.
(٧) امنح شفاء تاما لكل جروحنا، لانك انت، الله، الملك، وانت الطيب الامين والرحوم.





الانجيل بحسب القديس لوقا

القسم الاول (١-٩)

المحتوى

- ١٣٧ • مقدمة: مؤلف لوقا: الانجيل واعمال الرسل
نصوص:
- ١٣٩ ١. يسوع في الناصرة (٤: ١٤-٣٠)
- ١٤٢ ٢. البشارة (١: ٢٦-٣٨)
- ١٤٦ ٣. ميلاد يسوع (٢: ١-٢١)
- ١٤٩ ٤. شاب نائين (٧: ١١-١٧)
- ١٥٢ • بيئة العهد الجديد: الانجيل المنحولة
- ١٥٤ • الموضوع: وجه يسوع بحسب لوقا
- ١٥٦ • سؤال للمناقشة: انجيل الطفولة؛ مريم
- ١٥٨ • للقراءة: نصوص ينفرد بها لوقا (١-٩)
- ١٥٩ • صلاة: نشيد مريم (لو ١: ٤٦-٥٥)

مؤلف لوقا

كتاب واحد في جزئين

يتكون مؤلف لوقا من جزئين: الانجيل واعمال الرسل. واذا فصل بينهما انجيل يوحنا، في طبعاتنا، فمع ذلك ينبغي ان نتعامل معهما سوياً لكي ندرك جيداً قصد مؤلفهما: اعلان ملك الله الذي افتتحه يسوع (الانجيل)، وهذا الملك يتم إعداده في الكنيسة "حتى اقاصي الارض" (اعمال الرسل ١ : ٨).

ويكشف لوقا، في مقدمة انجيله (١ : ١-٤)، لشخص باسم تاوفيلس ("حبيب الله")، عن هدفه وخطته:

- "... كتابة رواية للاحداث التي تمت عندنا... (رسالة يسوع وموته وقيامته)
- "... كما نقلها الينا... شهود عيان... صاروا خدماً للكلمة" (تلاميذ يسوع الذين اصبحوا رسلاً ومؤسسي كنائس)
- "... بعد ان تقصيتها جميعاً من اصولها... (المؤرخ الذي يبحث عن مصادر)
- "... رأيت انا ايضاً ان اكتبها... مرتبة... (المؤلف يبيّن روايته)
- "لتتيقن صحة ما تلقيت من تعليم" (الانجيل المكتوب يثبت ويعمّق الكرازة الشفهية).

اما مقدمة اعمال الرسل، فهي توجز الانجيل على النحو التالي: "ألّفت كتابي الاول، يا تاوفيلس، في جميع ما عمل يسوع وعلم، منذ البدء (عماده على يد يوحنا) إلى اليوم الذي فيه رفع... وهو الذي اظهر (لرسل) نفسه حياً بعد آلامه... (رسل ١ : ١-٣).

نظرة إجمالية على الانجيل

انجيل لوقا عمل ثري، أُلّف بعناية وكتب بيونانية جيدة هي الافضل بين الاناجيل الاربعة. والطريقة التي "رتب" بها لوقا روايته تعكس نواياه، بصفته راوياً ولاهوتياً. فهو لا يتردد من اجراء تحويلات (على سبيل المثال: يأتي توقيف يوحنا المعمدان قبل عماذ يسوع، ٣: ١٩-٢٠) وحذوفات (على سبيل المثال: لا تُذكر تراثيات للقائم في الجليل، كي تبقى اورشليم خاتمة الانجيل ومنطلقاً لسفر الاعمال).

إليكم الاقسام الاربعة الكبرى لهذا الانجيل. هذا الملف يتناول القسمين الاولين؛ والملف السادس سيتناول القسمين الثالث والرابع.

١- يسوع ويوحنا المعمدان (١: ٥-٤: ١٣)

روايات الطفولة (١: ٥-٢: ٥٢)؛ زمن البرية (٣: ١-٤: ١٣)

٢- الرسالة في الجليل (٤: ١٤-٩: ٥٠): بشرى الخلاص

٣- الصعود إلى اورشليم (٩: ٥١-١٩: ٢٨): نداءات إلى اسرائيل وتنشئة التلاميذ:

١- المرحلة الاولى (٩: ٥١-١٣: ٢١)

٢- المرحلة الثانية (١٣: ١٧-٢٢: ١٠)

٣- المرحلة الثالثة (١٧: ١١-١٩: ٢٨)

٤- الرسالة في اورشليم (١٩: ٢٩-٢٤: ٥٣): اكتمال الخلاص:

في الهيكل (٢٠-٢١)؛ الآلام (٢٢-٢٣)؛ القيامة (٢٤).

النص رقم ١

يسوع في الناصرة

(لوقا ٤ : ١٦ - ٣٠)

جعل لوقا من هذه الرواية ملخصاً لانجيله كله. فلقد أثار كرازة يسوع الاولى إعجاب اهل الناصرة، ورفضهم من ثم. إنها استباق مأساة الانجيل برمتها: بشرى الخلاص المعروضة للجميع، رفضها اليهود.

١٦ وأتى الناصرة حيث نشأ، ودخل المجمع يوم السبت على عادته، وقام ليقرأ
١٧ فدفع إليه سفر النبي أشعيا، ففتح السفر فوجد المكان المكتوب فيه:
١٨ "روح الرب عليّ
لأنه مسحني لأبشر الفقراء
وأرسلني لأعلن للمأسورين
تخليّة سبيلهم
وللعُميان عودة البصر إليهم
وأفْرِجَ عن المظلومين
١٩ وأعلن سنة رضاء عند الرب".

٢٠ ثم طوى السفر فأعاده إلى الخادم وجلس. وكانت عيون أهل المجمع كلّهم شاخصةً إليه. ٢١ فأخذ يقول لهم: "اليوم تمت هذه الآية بمسمع منكم". ٢٢ وكانوا يشهدون له بأجمعهم، ويعجبون من كلام النعمة الذي يخرج من فمه فيقولون: "أما هذا ابن يوسف؟" ٢٣ فقال لهم: "لا شك أنكم تقولون لي هذا المشل: يا طيب اشق نفسك. فاصنع ههنا في وطنك كل شيء سمعنا أنه جرى في كفرناحوم". ٢٤ وأضاف:
"الحق أقول لكم: ما من نبي يقبل في وطنه.

^{٢٥} "وبحق أقول لكم: "كان في اسرائيل كثير من الأراامل في أيام إيليا، حين احتسبت السماء ثلاث سنوات وستة أشهر، فأصابت الأرض كلها مجاعة شديدة،^{٢٦} ولم يُرسل إيليا إلى واحدة منهن، وإنما أرسل إلى أرملة في صرّفت صيدا.^{٢٧} وكان في اسرائيل كثير من البرص على عهد النبيّ أليشع، فلم يبرأ واحد منهم، وإنما برىء نعمان السّوري".

^{٢٨} فنثار ثائراً جميع الذين في المجمع عند سماعهم هذا الكلام.^{٢٩} فقاموا ودفعوه إلى خارج المدينة وساقوه إلى حرف الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه ليُلقوه عنه،^{٣٠} ولكنه مرّ من بينهم ومضى.

نظرة اجمالية

يكاد ينفرد لوقا بهذا المشهد (باستثناء الآيات ١٦، ٢٢، ٢٤)؛ وهو مركّب من قسمين:

١٦-٢٠: في مجمع الناصرة: قراءة الاسفار المقدسة
٢١-٢٢: رسالة يسوع: ردود فعل كلها دهشة وإعجاب
٢٣-٢٤: يسوع النبي لم يلقَ الترحيب في بلده
٢٥-٢٧: معجزات ايليا واليشع تجاه غرباء
٢٨-٣٠: ردود فعل معادية ومحاولة قتل يسوع؛ مغادرته

معلومات

١- في المجمع، صباح السبت، وبعد المزامير وصلاة البركات، كانوا يقرأون الاسفار المقدسة: بدءاً بنص من التوراء، ومن ثم نص من الانبياء (وهنا اشعيا). وتتلّى القراءات اولاً بالعبرية، وتعطى من ثم "ترجمتها" (ترجوم) بالارامية. وكانت النصوص تُنسخ على ملفات من جلود الحيوانات؛ فلكي يقرأ يسوع الفصل ٦١ من اشعيا، كان عليه أن يلفّ أكثر من ستة امتار! وتم القراءة وقوفاً، اما التعليم فيجري جلوساً.

٥. انجيل لوقا (١)

٢- المرجع من اشعيا ٦١، هو هنا بحسب الترجمة اليونانية السبعينية. ويُسَقِط لوقا عبارة "اشفي القلوب المنكسرة"، فيما يضيف عبارة "أطلق المسحوقين احراراً" (اش ٥٨: ٦)؛ واخيراً يحذف نهاية الآية ٢: "يوم انتقام لإلهنا".

اسئلة

- ١- اية مقاربات ترون بين الآيتين ١٦ب- ١٧ والآية ٢٠؟ لماذا هذا التوازي؟ ما هي رسالة يسوع، انطلاقاً من كلام اشعيا؟
- ٢- لماذا هذا الاختلاف بين الناصرة وكفرناحوم (آ ٢٣-٢٤)؟ ما هي العلاقة مع معجزات ايليا واليشاع (آ ٢٥-٢٧)؟
- ٣- كيف يُفسَّر رفض اهل الناصرة ليسوع؟ عن ماذا ينبئ هذا الرفض في بقية الانجيل؟

مسارات للقراءة

- ١- الاسفار المقدسة التي قرئت وُبُرِّزت، عبر هذه الرواية الصغيرة ذات المحور (آ ١٦-٢٠)، تعلن عن برنامج يسوع. ذلك ان يسوع يُطبِّق هذا النص على ذاته. فهو، اذن، مُرْسَلُ الله المنتظر: النبي الاخير او مشيخ اشعيا ٦١. وفي الآيات ٢٥-٢٧ يوجز يسوع روايتين من الكتاب المقدس تتعلقان بالانبياء: وهكذا يشدد لوقا على ان يسوع يُتم اقوال الانبياء. ولا يذكر القراءة من التورا، كونها اقل اهمية في نظره.
- ٢- كان لوقا قد سبق فقَدَّم يسوع بصفته ممتلئاً من الروح القدس (٣: ٢٢)؛ (٤: ١، ١٤). إنه محرّر "يعلن البشرى" (حرفياً: الانجيل) للفقراء، المأسورين. والعلامة: يشفي المرضى وذوي العلل. وهذه البشرى هي اولاً، بالنسبة إلى السامعين، "رسالة نعمة"؛ إنها تُعَدُّ بأفضال الله تجاه شعبه. وسيشدد لوقا كثيراً على عمل التحرير، بفعل الروح القدس الذي ارسله الآب في العنصرة (رسل ٢).

٣- يركز لوقا على الانفتاح باتجاه الغرباء، وهو ميزة رسالة يسوع. فالناصره، "وطنه"، لا تستقبل نبيها - المثل الوارد في الآية ٢٤ - على العكس من كفرناحوم حيث يقوم يسوع ("الطبيب" في الآية ٢٣) بشفاءات رواها لوقا مباشرة بعد ٤: ٣٦، ٣٩-٤٠. فيسوع هو بالفعل نبي، على غرار ايليا واليشاع (حوالي ٨٥٠-٨٠٠ ق.م.) اللذين اغدقا أفضال الله على الوثنيين (١ مل ١٧: ١، ١٩: ٢ مل ٥: ١٤). وهكذا نفهم لماذا حذف لوقا خاتمة نبوءة اش ٦١: ٢ التي كان بوسعها أن تبدو معادية للوثنيين ("انتقام إلنا").

٤- النبي المرفوض من قبل اهل بيته، إذ لا يرون فيه سوى "ابن يوسف"، وليس المسيح او النبي الذي اعلن عنه اش ٦١. انهم يغارون من كفرناحوم حيث سكن يسوع واصبح مشهورا: وينتهي بهم الأمر إلى الرغبة في قتله (قارنوا مع بولس وبرنابا في انطاكية بسيدية، رسل ١٣: ٤٢-٤٦). ذلك هو مصير كل الانبياء الذين يرفضون، لا بل يمحوون. ولكن لا احد يستطيع ان يمنع يسوع من إتمام رسالته ومواصلة "طريقه"، من الناصرة إلى اورشليم (آ ٣٠؛ راجع ٩: ٥١). ألا تكون تلك اشارة مسبقة إلى قيامته؟

النص رقم ٢

البشارة

(لوقا ١: ٢٦-٣٨)

غالبا ما اقيمت مقاربة بين مشهد البشارة إلى مريم ومشهد ولادة يسوع. ولكن يجب الانتباه: ليست مريم في المركز من هذه الرواية، بل يسوع. وهذا النص ليس ريبورتاجا (تحقيقا مباشرا من موقع الحدث) ولا يسعى إلى اطلاعنا على نفسية مريم؛ إنه مشهد عن يسوع وامه، بإخراج لاهوتي.

^{٢٦} وفي الشهر السادس، أرسل الله الملاك جبرائيل إلى مدينة في الجليل اسمها الناصرة، ^{٢٧} إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، واسم العذراء مريم. ^{٢٨} فدخل إليها فقال: "إفرحي، أيتها المتكئة نعمة، الرب معك". ^{٢٩} فداخلها لهذا الكلام اضطراب شديد وسألت نفسها ما معنى هذا السلام. ^{٣٠} فقال لها الملاك: "لا تخافي يا مريم، فقد نلت حظوة عند الله. ^{٣١} فستحملين وتلدن ابنا فسميه يسوع. ^{٣٢} سيكون عظيما وابن العلي يدعى، ويوليه الرب الإله عرش أبيه داود، ^{٣٣} ويملك على بيت يعقوب أبد الدهر، ولن يكون للملكه نهاية". ^{٣٤} فقالت مريم للملاك: "كيف يكون هذا ولا أعرف رجلا؟" ^{٣٥} فأجابها الملاك: "إن الروح القدس سينزل عليك وقدرة العلي تظلك، لذلك يكون المولود قدوسا وابن الله يدعى. ^{٣٦} وها ان نسيبتك أليصابات قد حبلت هي أيضا بابن في شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك التي كانت تدعى عاقرا. ^{٣٧} فما من شيء يعجز الله". ^{٣٨} فقالت مريم: "أنا أمة الرب، فليكن لي بحسب قولك". وانصرف الملاك من عندها.

نظرة اجمالية

٢٦-٢٧: مقدمة: الاشخاص والمكان

٢٨-٢٩: تحية جبرائيل ورد فعل مريم

٣٠-٣٤: الرسالة الاولى: مهمة الابن: مشيح

+ سؤال مريم: كيف؟

٣٥-٣٨: الرسالة الثانية: هوية الابن: ابن الله

+ قبول مريم: "فليكن"

معلومات

١- جبرائيل. في سفر دانيال (٩: ٢، ٢١-٢٤)، يفسر هذا الرسول الالهي

نبؤة ارميا بشأن الـ "سبعين اسبوعا من السنوات" (إر ٢٥: ١١-٤١)، لأجل

٥. انجيل لوقا (١)

تحرير اورشليم ومجيء المسيح. وهو الذي سبق فبشر زكريا بولادة يوحنا (لو ١: ١٩).

٢- يوسف. كان الزواج، في الشريعة اليهودية في ذلك الزمن، يسبق الحياة المشتركة والعلاقات الجنسية. ومريم ليست "مخطوبة" ليوسف، بل هي زوجته. ولما كان يوسف من نسل داود، فيسوع سيكون ابنه شرعياً، وبالتالي "ابن داود" (آ ٣٢ ب).

٣- الكثير من المفردات والتعابير في هذا النص مستقاة من العهد القديم، وعلى سبيل المثال: التحية "افرحي!" الموجهة إلى "بنت صهيون" (راجع صف ٣: ١٤-١٧)؛ وهكذا يبين لوقا بأن الكتب والنبؤات قد تمت بمولد يسوع، المسيح.

اسئلة

١- قارنوا الآيات ٣٠-٣٣ مع نبؤتين ورد ذكرهما: اشعيا ٧: ١٤ و ٢ صموئيل ٧: ١٤، ١٦؛ أشيروا إلى الكلمات المشتركة مع لوقا. ماذا ستصبح مهمة ابن مريم؟ ومهمة مريم ذاتها؟

٢- قارنوا الآية ٣٥ مع خروج ٤٠: ٣٤-٣٨: أي رباط بين مريم الحامل وخيمة مقدس الخروج؟ وبموجب هذه الآية ٣٥، ما هي هوية ابن مريم؟

٣- الآية ٣٧ تورد تك ١٨: ١٤ (بحسب الترجمة اليونانية)؛ ما هي العلاقة بين هاتين البشارتين بولادة؟ وما هو الفرق مع ميلاد يسوع؟

٤- كيف يمكن فهم جواب مريم في الآية ٣٨؟ بوسع كلمتين ليسوع ان تنيرا هذا الجواب (لو ٨: ١٩-٢١ و ١١: ٢٧-٢٨).

مسارات للقراءة

١- تتبنى هذه الرواية، وفي آن واحد، نموذجين او اسلوبين ادبيين:

- رواية دعوة: ظهور، مهمة، سؤال/ اعتراض، جواب وعلامة (اقرأوا، على سبيل المثال، دعوة جدعون في قض ٦: ١١-٢٤)
- بشري ولادة: صيغة الآية ٣١ (راجع تك ١٦: ١١؛ قض ١٣: ٦-٧؛ اش ٧: ١٤)

٢- الطفل الذي سيولد يعرض بصفته المسيح: بواسطة يوسف، سيكون الطفل بحسب الشرع، "ابن داود"، من السلالة الملكية. وكان الملك يسمى "ابن الله" (راجع نبؤة ناتان لداود: ٢ صم ٧: ١٢، ١٤-١٦)؛ ففي يوم تنصيبه ملكا، يتبناه الله بصفة ابن (مز ٢: ٧). وهكذا، يجب ان يكون ملك المسيح لا نهاية له (راجع اش ٩: ٦).

٣- عذرية مريم تجعل من امومتها (وقبل حياتها الزوجية) حدثا فريدا: فابنها، لن يكون مدينا بحياته لأي رجل، وانما للروح القدس الذي هو "قوة العلي" (آ ٣٥). سيكون "قدوسا": وتلك عبارة محفوظة لله (راجع اش ٦: ٣). اما لقب "ابن الله" فلم يعد فقط لقباً ملوكياً رمزياً؛ ذلك لأن لوقا يعبر مسبقاً عن الايمان المسيحي: سيكون ليسوع مع الله علاقة فريدة، وسيدعوه "ابي". واللقبان "مسيح" و "ابن الله" هما اللقبان المعلنان في مر ١: ١ وفي يو ٢٠: ٣١.

٤- مريم هي "ممتلئة نعمة"، وقد غمرها الله باحساناته. وعبارة "الرب معك" هي اكثر من تمن، لا بل هي حقيقة خارقة: خصوصيتها هي عطية من الله. وقبل مريم ان تكون "امة" للرب هو، قبل كل شيء، إصغاء إلى كلامه وإخضاع حياتها كلها له - وقد تم فيها انقلاب كبير (راجع ١١: ٢٧-٢٨).

النص رقم ٣

ميلاد يسوع

(لو ٢ : ١-٢١)

رواية ولادة يسوع التي ينفرد بها لوقا هي في اصل الاحتفال بعيد الميلاد، مع كل صور المغارة! ليس هذا النص تحقيقا من موقع الاحداث، وانما تعليما: فالحدث التاريخي لولادة يسوع -وقد مر في زمنه من دون ضجة- يخرجه لوقا على الساحة.

^١ وفي تلك الأيام، صدر أمر عن القيصر أوغسطس بإحصاء جميع أهل المعمور. ^٢ وأجرى هذا الإحصاء الأول إذ كان قيرينيوس حاكم سورية. ^٣ فذهب جميع الناس ليكتب كل واحد في مدينته. ^٤ وصعد يوسف أيضا من الجليل من الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي يقال لها بيت لحم، فقد كان من بيت داود وعشيرته، ^٥ ليكتب هو ومريم خطيته وكانت حاملا. ^٦ وبينما هما فيها حان وقت ولادتها، ^٧ فولدت ابنها البكر، فقمطته وأضجته في مذود لأنه لم يكن لهما موضع في المضافة.

^٨ وكان في تلك الناحية رعاة يبيتون في البرية، يتناوبون السهر في الليل على رعيهم. ^٩ فحضرهم ملاك الرب وأشرق مجد الرب حولهم، فخافوا خوفا شديدا. ^{١٠} فقال لهم الملاك: "لا تخافوا، ها إنني أبشركم بفرح عظيم يكون فرح الشعب كله: ^{١١} ولد لكم اليوم مخلص في مدينة داود، وهو المسيح الرب. ^{١٢} وإليك هذه العلامة: ستجدون طفلا مقمطا مضجعا في مذود." ^{١٣} وانضم إلى الملاك بغتة جمهور الجنود السماويين يسبحون الله فيقولون:

^{١٤} "المجد لله في العلي!

والسلام في الأرض

للناس فإنهم أهل رضاه!"

^٥ فلما انصرف الملائكة عنهم إلى السماء، قال الرعاة بعضهم لبعض: "هلم بنا إلى بيت لحم، فترى ما حدث، ذاك الذي أخبرنا به الرب". ^٦ وجازوا مسرعين، فوجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا في المذود. ^٧ ولما رأوا ذلك جعلوا يخبرون بما قيل لهم في ذلك الطفل. ^٨ فجميع الذين سمعوا الرعاة تعجبوا مما قالوا لهم. ^٩ وكانت مريم تحفظ جميع هذه الأمور، وتأملها في قلبها. ^{١٠} ورجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوا ورأوا كما قيل لهم.

^{١١} ولما انقضت ثمانية أيام فحان للطفل أن يختن، سمي يسوع، كما سماه الملاك قبل أن يجبل به.

نظرة اجمالية

١-٥: الاحصاء والسفر إلى بيت لحم

٦-٧: ميلاد يسوع

٨-١٤: بشرى الملائكة للرعاة

١٥-٢٠: ذهاب الرعاة وابائهم وهم يتحدثون عن يسوع

٢١: ختان يسوع

معلومات

١- الاحصاء يطرح مشكلة: لا نعرف احصاء جرى في اليهودية سوى ذاك الذي اجراه قيرينيوس عام ٦ ب.م. إلا ان متى ولوقا يحددان ولادة يسوع في زمن هيرودس (توفي عام ٤ ق.م.)، ويحتمل جدا انها جرت في العام ٦ أو ٥ قبل التاريخ الميلادي، حين كان القيصر اوغسطس امبراطورا من عام ٢٧ ق.م. وحتى عام ١٤ ب.م.

٥. انجيل لوقا (١)

- ٢- المذود والمغارة: ولد يسوع، إذن، في مذود. وفي القرن الثاني ستضيف الاناجيل المنحولة الحمار والثور، وستكلم يوستينس عن المغارة. اما "المضافة" او السزل (٧آ)، فهي بالاحرى الغرفة العامة (والتعبير ذاته نجده في ٢٢: ١١) حيث لا يحتمل ان تجري فيها ولادة.
- ٣- للرعاة آنذاك سمعة سيئة. انهم نجسون على الصعيد الطقسي (كونهم يتلوثون بنجاسة الحيوانات)، ويتهمون بالكذب والسرقه، ولا قيمة قضائية لشهادتهم!

اسئلة

- ١- ماذا جاء ملاك الرب يكشف للرعاة؟ لماذا كانت هناك علامات خارقة احاطت بهذا الكشف عن يسوع؟
- ٢- كيف يمكن فهم نشيد "الجنود السماويين" (آ ١٤)؟ كيف يوجز النشيد حدث الميلاد؟ هل يلائم حقا الرعاة؟
- ٣- راقبوا الرعاة في الآيات ١٥-٢٠: ما هي المهمة الرمزية التي اخذوا يمارسوها؟

مسارات للقراءة

- ١- ملاك الرب هو مرسل: جاء ليكشف من هو هذا المولود الجديد، يسوع. فهو يخلع عليه ثلاثة ألقاب: مخلص ("يسوع": الله يخلص)، المسيح (بعلاقة مع "مدينة داود")، الرب (كيريوس باليونانية = الله ذاته). تلك هي مفردات الايمان المسيحي (رسل ٢: ٣٦). اما بعض المفردات البيبلية، فهي بمثابة رؤى كاشفة: "مجد، نور، ملائكة، خوف، فرح، في العلى".
- ٢- "العلامة" المعطاة مدعاة للعثار: مولود جديد في مذود حيوانات! ذلك تضاد بين الالقاب المعطاة ليسوع وبين مكانه... بين حيوانات؛ ألسنا، منذ الآن، إزاء مفارقة الايمان المسيحي: المخلص يموت على صليب؟ وكان الامبراطور

٥. انجيل لوقا (١)

اوغسطس يسمى آنذاك مخلصا، ربا، وحتى إلهاء؛ ولكن اي من الاثنين هو سيد العالم الحقيقي؟

٣- نشيد الملائكة يوحد الله (السموات، المجد) مع البشر (الارض، السلام) الذين يجهم الله. فليس المقصود "الناس ذوي الارادة الصالحة"، وانما "الناس (موضوع) عناية الله ومسرته". انظروا ايضا الهاتف في ١٩ : ٣٨ (لدى دخول يسوع اورشليم).

٤- يتلقى الرعاية البشرية السارة (حرفيا: حمل اليكم انجيل فرح كبير، آ ١١)؛ انهم سوف يتأملون هذه العلامة المعطاة: المولود الجديد (آ ١٦). ومن ثم يتحملون مهمتي الملائكة: يعلنون بشرى سارة، ويحتفلون بمدائح الله. ويخيل لنا اننا بازاء الكرازة المسيحية الاولى التي تعكس صورة مسبقة للرسول (هناك عدة مفردات عن الكلمة في الآيات ١٧-٢٠. وعلى العكس، تلزم مريم الصمت (آ ١٩)).

النص رقم ٤

شاب نائين

(لوقا ٧ : ١١-١٧)

بعد خطاب يسوع الكبير في السهل (٦ : ١٧-٤٩) يورد لوقا روايتي شفاء، احدهما خصت عبد قائد المئة (٧ : ١-١٠) والاخرى خصت شابا من نائين. نقرأ هذه الرواية الثانية التي ينفرد بها لوقا، حيث نرى يسوع، النبي الاخير، يقدم احدى علامات ملكوت الله.

^{١١} وذهب بعدئذ إلى مدينة يقال لها نائين، وتلاميذه يسرون معه، وجمع كثير. ^{١٢} فلما اقترب من باب المدينة، إذا ميت محمول، وهو ابن وحيد لأمه وهي

أرملة. وكان يصحبها جمع كثير من المدينة.^{١٣} فلما رآها الرب أخذته الشفقة عليها، فقال لها: "لا تبكي!"^{١٤} ثم دنا من النعش، فلمسه فوقف حاملوه. فقال: "يا فتى، اقول لك: قم!"^{١٥} فجلس الميت وأخذ يتكلم، فسلمه إلى أمه.^{١٦} فاستولى الخوف عليهم جميعا فمجدوا الله قائلين: "قام فينا نبي عظيم، وافتقد الله شعبه!"^{١٧} وانتشر هذا الكلام في شأنه في اليهودية كلها وفي جميع النواحي المجاورة.

نظرة اجمالية

رواية إقامة الشاب هذه (او بالاحرى رد الروح) تسير وفق الاسلوب
الادبي المعروف لروايات الاعاجيب:

١١-١٢: الوضع: شكلا من "الجمع" يلتقيان

١٣: اللقاء: يسوع يتكلم مع الأم

١٤-١٥: الاعجوبة: يسوع يحيي الشاب

١٦-١٧: الخاتمة: يعلن يسوع نبيا ويمجد الله

معلومات

١- في زمن يسوع كان الدفن يتم يوم الوفاة ذاته. وكانوا يحملون الميت على "نقالة" إلى المقبرة العائلية؛ إلا ان لوقا الذي لا يعرف جيدا فلسطين وعاداتها، تحدث عن "نعش" مغلق (آ ١٤). كما تكلم عن "باب المدينة"، في حين لم يكن قط هذه القرية باب. ولكن الملوك الهيلينيين، لدى "زيارتهم" (آ ١٦)، كانوا، على ابواب المدن، يقيمون العدل ويوزعون الخيرات.

٢- نائين (وتدعى اليوم ناين) هي في الجليل، على بعد ١٠ كم إلى الجنوب من الناصرة، تحت سفح جبل موري. وعلى بعد ٣ كم منها، توجد قرية شونيم حيث كان اليسوع -خادم ايليا وخليفته- قد رد الحياة لولد (٢ مل ٤ : ٨،

١٨-٣٧). ومع الرواية التي تتعلق بابن ارملة صرفت (صيدا) على يد ايليا (١ مل ١٧: ١٧-٢٤)، نكون ازاء الروايتين الوحيدتين اللتين تتحدثان عن "قيامة" في العهد القديم.

اسئلة

- ١- راقبوا الوضع الاولي: هناك مسيرتان تتلاقيان. ما الذي يثير مبادرة يسوع؟ لماذا لا نجد طلبا لصنع هذه الاعجوبة؟
- ٢- قارنوا هذه الرواية مع رواية ايليا في صرفت: ١ مل ١٧: ١٧-٢٤. ما هي الخلاصات التي تستخرجونها في ما يتعلق بيسوع؟
- ٣- أية علاقة لهذه "القيامة" مع قيامة يسوع؟ ما هو العنوان الذي يعطيه الراوي ليسوع؟

مسارات للقراءة

- ١- الاعجوبة: قيامة ام احياء؟ لم يكن الطب، في ذلك الزمن، يعرف حالة الإغماء ("رقاد")، أي الموت الظاهر. ولم يكن يدور في فكر احد ان يطلب إلى يسوع إجراء قيامة! (راجع مر ٥: ٣٥). وهذه الرواية، انما تمهد لجواب يسوع إلى الموفدين اللذين بعثهما يوحنا المعمدان من السجن: "الموتى يقومون" (٧: ٢٢). وهكذا يحقق يسوع ما كانوا ينتظرونه من المسيح (٧: ١٩): "ستحيا موتاك وتقوم جثتهم" (اش ٢٦: ١٩ بحسب الترجمة السبعينية). وهو يقوم بذلك هنا بشكل عفوي، "وقد اخذته الشفقة" (حرفيا: تحركت احشاؤه) إزاء ألم الأم (راجع الاستخدامين الآخرين لهذا الفعل النادر: لو ١٠: ٣٣؛ ١٥: ٢٠).

٥. انجيل لوقا (١)

٢- يحكي لوقا هذه الاعجوبة على غرار اعجوبة ايليا في صرقت (١ مل ١٧).
ففي الروايتين، يدور الحديث عن ابن وحيد لأرملة؛ ويتدئ المشهد عند باب
المدينة؛ والابن الذي أعيد إلى الحياة، رد إلى امه؛ واعترف الجمع لصانع
المعجزات انه رجل الله او النبي. ولكم طاب للوقا ان يظهر يسوع بصفته ايليا
الجديد (ملا ٣: ٢٣-٢٤). انه "نبي عظيم" (آ ١٦)، بواسطته، "افتقد الله
شعبه" (راجع ١: ٦٨، ٧٨؛ ١٩: ٤٤). وعلى سبيل المثال يمكن قراءة
لو ٤: ٢٦-٢٧؛ ٩: ٥٤، ٦١-٦٢؛ ٢٢: ٤٣-٤٥؛ ٢٤: ٤٩-٥١. اما
بالنسبة إلى متى ومرقس، فيكون ايليا الذي عاد، هو يوحنا المعمدان (راجع متى
١٧: ٩-١٣).

٣- كلمة يسوع التي قالها بسطان "قم (او: استيقظ)!" انما هي بمثابة إعلان قيامته
الشخصية، وسلطته على الموت (الفعل هو ذاته في الآية ١٦ بالنسبة إلى
يسوع). ولوقا يدعو يسوع، للمرة الاولى، "الرب" (آ ١٣). وهو يعطيه مسبقا
لقب القائم (على سبيل المثال ٢٤: ٣، ٣٤؛ رسل ٢: ٣٦). انه الانجيلي
الوحيد الذي يفعل ذلك (١٢ مرة؛ على سبيل المثال ٧: ١٩؛ ١٠: ١؛
١٩: ٨). ويقال عن المعمدين ايضا انهم "يقومون، ينهضون" (اف ٥: ١٤؛
قول ٣: ١).

بيئة العهد الجديد

الاناجيل المنحولة

كثير من التقاليد الشعبية، بشأن طفولة يسوع، لا ترجع إلى الاناجيل
الاربعة من العهد الجديد، وانما إلى الاناجيل المنحولة، أي "من اصل مخفي" (وليس

٥. انجيل لوقا (١)

من الرسل). ان كتاب "انجيل يعقوب التمهيدي" الذي يرقى إلى القرن الثاني، هو مفيد جدا. فهو يدعي بأن "يعقوب اخا يسوع" هو الذي كتبه. كما يحكي بالاخص حياة مريم التي ولدت من ابوين طاعنين في السن: حنة ويوياقيم. ومنذ الثالثة من عمرها، كرست لله وعاشت في الهيكل. وفي الثانية عشرة عهد بها إلى شيخ ارميل، هو يوسف الذي جعل الله عكازه يزهر (ومن هنا جاء زنبق يوسف). ولما كان لهذا الرجل اولاد، اصبح من اليسير تفسير معنى "اخوة يسوع" (مر ٦: ٣).

وتشدد هذه الرواية الاسطورية على حمل مريم العجائبي وعلى بتوليتها؛ فلقد أهمت بالزنى، وأخضعت لامتحان الماء المر (سفر العدد ٥: ١١-٣١) وأعلنت براءتها. وتلد مريم في مغارة، في الوقت الذي يذهب يوسف للبحث عن قابلة. وحين عاد، كان يسوع قد ولد، وهو مغمور بنور ساطع. إلا ان قابلة اخرى رفضت ان تصدق بان عذراء ولدت مع بقائها عذراء؛ وفيما اخذت تفحص مريم، كادت يدها تحترق بنار. وبعد ان اعترفت بعدم إيمانها، اخذت الطفل على ذراعيها وشفيت. وتنتهي الحكاية بمقتل زكريا على يد هيرودس.

وهكذا نرى كيف اتخذت التقوى الشعبية، لدى بعض المسيحيين، حرية حملتهم على تصور ما كانوا يجهلون! ويستحيل ولا شك ان نجزم في مصداقية هذه التقاليد بشأن اسرة يسوع. ذلك ان هؤلاء المسيحيين، وبنوايا حسنة، وحيانا ايضا بقله فطنة، ألفوا روايات اسطورية بعيدة كل البعد عن ايجاز الاناجيل الاربعة.

وفي اناجيل منحولة قديمة اخرى، كإنجيل بطرس او انجيل توماس، كانت النوايا أقل صفاء: فقد احتوت احيانا على اقوال ليسوع، ولكنها اقوال تشبهت بتعاليم غريبة عن تقليد الرسل، كما هي الحال مع الغنوصية. لذا سيرفض استعمال هذه الكتب المنحولة في الليتورجية، ومنذ نهاية القرن الثاني (ويسأتي في المقدمة ايريناوس من ليون، حوالي عام ١٨٠ الذي كتب مقالاته "ضد الهرطقات").

الموضوع

وجه يسوع بحسب لوقا

القاب يسوع

- إلى جانب اللقب التقليدي "ابن الانسان" (الذي يرد على لسان يسوع فقط)، يشدد لوقا على ملوكية يسوع عبر ألقاب عدة:
- المسيح: له معنى لليهود (٢: ١١؛ ٩: ٢٠) دون الوثنيين.
 - الرب (كيريوس): لوقا هو الانجيلي الوحيد الذي يطلق على يسوع هذا اللقب قبل قيامته (٢٠ مرة: ٧: ١٣؛ ١٠: ١؛ الخ...): ذلك ان نور الفصح يضيء الروايات حول حياة يسوع.
 - ابن (الله): لم يعد اللقب الملوكي المعطى للمسيح حسب (٣: ٢٢؛ ٤: ٣، ٩، ٤١ الخ...)، بل هو ايضا اللقب الذي يعبر عن العلاقة الفريدة بين يسوع والله (١: ٣٢، ٣٥)؛ وقد عبر عن هذه العلاقة في اول وآخر كلمة ليسوع (٤٩: ٢ و٢٣: ٤٦).
 - ملك: يعرض لوقا صعود يسوع الطويل نحو اورشليم (٩-١٩). بمثابة مجيء الملك الجديد الظافر في عاصمته (١٩: ٣٨؛ ٢٢: ٢٩-٣٠). إلا ان عرشه سيكون الصليب (٢٣: ٤٢-٤٣).
 - مخلص: هذا اللقب المحفوظ للآلهة وللإمبراطور، اعطاه لوقا ليسوع ايضا، وهو يترجم اسمه ويفسره (بالعبرية ييشوا = الله يخلص). ويتجلى يسوع مخلصا

٥. انجيل لوقا (١)

(او خلاصا) (١ : ٦٩ ؛ ٢ : ١١ ، ٣٠) لدى اجراء الشفاء (٨ : ١٢) ومنح الغفران (١٩ : ٩ ، ١٠).

• نبي: يسوع هو النبي الكبير المنتظر (٧ : ١٦)، في خط ايليا واليشلوع (٤ : ٢٥ - ٢٨ ؛ ٩ : ١٩)، ولكنه سيرفض ويضطهد على غرار كل الانبياء (٤ : ٢٤ ؛ ١٣ : ٣٣ - ٣٤).

وجهان ليسوع

- يسوع الرحوم

يركز لوقا على طيبة يسوع الذي يكشف حب الله للجميع: الفقراء، النساء، وحتى الخطاة والغرباء. ويعلن يسوع بشرى سارة للمساكين: للبؤساء والمرضى وذوي العلل وكل الباكين (٤ : ١٨ - ١٩). وتبدو النساء حاضرات جدا في لوقا، ويكاد يكون الوحيد الذي تكلم عن اليصابات (١ : ٢٤ ، ٤١) وحنة (٢ : ٣٦ - ٣٨) وارملة نائين (٧ : ١١ - ١٧) والنساء اللواتي تلمذن ليسوع (٨ : ١ - ٣)، ومرتا ومريم (١٠ : ٣٨ - ٤٢) واخريات كثيرات من دون اسم (٧ : ٣٦ - ٥٠ ؛ ١٣ : ١١ - ١٧ ؛ ٢٣ : ٢٧ - ٣١). دون ان ننسى، بالطبع، مريم (١ - ٢).

• الخطاة الذين نبذهم الدين اليهودي هم العشارون الذين خالطهم يسوع (١٥ : ١ - ٢ ؛ ١٩ : ٧) والغرباء الذين قدمهم كنموذج: قائد مئة (٧ : ٩)، مسافر (١٠ : ٣٣ - ٣٧) وسامري ابرص (١٧ : ١٥ - ١٩).

• خلال آلامه، شفى يسوع الخادم المجروح (٢٢ : ٥١)، ونظر إلى بطرس الذي خانه (٢٢ : ٦١) وعزى النساء (٢٣ : ٢٧ - ٣١) وطلب المغفرة لصالبيه (٢٣ : ٢٤)، ووعد اخيرا اللص الذي أعدم معه بالخلاص (٢٣ : ٤٣).

- يسوع ذو المتطلبات

- كانت اقوال يسوع لتلاميذه تحمل في الغالب متطلبات: انه يتكلم معهم بسلطة ملك. ولكي يتبعوه، يتوجب عليهم ان يتركوا "كل شيء": ان يتخلوا عن اموالهم (٥: ١١، ٢٨؛ ١٤: ٣٣؛ ١٨: ٢٢)، وحتى عن زوجاتهم (١٤: ٢٦؛ ١٨: ٢٩). كما كان عليهم ان يحملوا الصليب "كل يوم" (٩: ٢٣).
- لقد حذر يسوع من فخ الثروات: إذ يخيل للمرء انه يملكها، ولكنها في الواقع هي التي تمتلكه وتشله (٨: ١٤)؛ انظروا بنوع خاص الفصل ١٦ (انظر ملف ٦، النص رقم ٣). ففي التطويبات، يدرج لوقا، بالتضاد، ويلاش ان اغنياء والشباى والضاحكين (٦: ٢٠-٢٦). ذلك ان متطلبات الانجيل في الحياة الاجتماعية واقعية، لا رجعة فيها.

سؤال للمناقشة

انجيل الطفولة؛ مريم

جعل كل من متى ولوقا، في بداية انجيلهما، روايات تتعلق بولادة يسوع وطفولته، قبل عماده على يد يوحنا. وبنى كل منهما، عبر استخدامهما تقاليد شفوية، مقدمة طويلة في شكل روايات، تقول منذ البداية، من هو يسوع. فمتى بنى مقدمته حول يوسف الذي، بواسطته، اصبح يسوع ابنا لداود (راجع متى ١-٢؛ ملف ٣، النص رقم ١)، في حين بنى لوقا مقدمته حول مريم. ولم يكتب مرقس ويوحنا شيئا عن طفولة يسوع. ولا حاجة بنا ان نتخيل لوقا يتلقى ما

٥. انجيل لوقا (١)

حملته مريم من اسرار. فكما هي الحال في كل رواية طفولة لشخصية مرموقة، نرى الطفل يسوع يبدو بمثابة ذلك الرجل الذي اصبح فيما بعد: ذاك الذي حكم عليه بالموت، ذاك الذي صلب وقام، وبالاخص ذاك الذي كان ابن مريم وابن الله، بحسب ايمان الكنيسة.

بنية الفصلين ١ و ٢ من لوقا

الجدول ادناه يبرز الموازاة الروائية في المشاهد التي تتعلق بيوحنا المعمدان ويسوع (وتلك صيغة عزيزة على المؤرخين القدماء). والرقم ٣ يجعل رابطا بين الأمين والابنين. الا اننا نجد ايضا سمو يسوع: فمريم تؤمن، بخلاف زكريا (الرقم ٢)؛ والبصابت تعلن ان مريم مباركة هي (الرقم ٣)؛ وهناك ثلاثة اناشيد تتعلق بيسوع، عوضا عن نشيد واحد. والمشهد النهائي في الهيكل يخص يسوع وحده، وقد بدأ يعلم، لدى ابيه (الرقم ٧).

يسوع	يوحنا
٢. البشارة إلى مريم (١: ٢٦-٣٨)	١. البشارة إلى زكريا (١: ٥-٢٥)
٣. زيارة مريم إلى البصابت (١: ٣٩-٥٦) نشيد مريم (تعظم نفسي)	
٥. ولادة (وختان) يسوع (١: ٢-٢١) نشيد الملائكة (المجد لله...)	٤. ولادة يوحنا وبالاخص ختانه (١: ٥٧-٨٠) نشيد زكريا (مبارك هو الرب)
٦. ظهور يسوع في الهيكل (٢: ٢٢-٤٠) نشيد سمعان (الآن اطلق...)	
٧. يسوع في الهيكل في الثانية عشرة (٢: ٤١-٥٢)	

مريم

- مريم، بالنسبة إلى لوقا، هي بالدرجة الأولى، المؤمنة: أها شابة يهودية من الناصرة اقترنت بيوسف، واكتشفت شيئا فشيئا ما يطلب منها الله، وعاشته في الايمان: "طوبى للتي آمنت..." (١: ٤٥). أها تصغي الى كلام الله وتحفظه (٢: ١٩، ٥١؛ ٨: ٢١؛ ١١: ٢٨).
- وهي، في الوقت ذاته، ام يسوع: تلك التي قبلت ان تكون "ممتلئة نعمة" كي تصبح ام المسيح، ابن الله. أها تصبح أما مع بقائها عذراء، قبل وعبر حبها ليوسف. وما غياب الأب البشري سوى علامة على سر يسوع، ابن الله، كما كان القبر الفارغ، إلى حد ما، علامة قيامته.
- ويجعل لوقا أخيرا من مريم صورة لاسرائيل، وهي ترتل، في نشيدها، فعل شكر الشعب اليهودي الذي يستقبل مسيحه. أها حقا "أمة الرب".

للقراءة

نصوص ينفرد بها لوقا (١-٩)

١- يسوع ويوحنا المعمدان

- ١-٢: انجيل الطفولة، وكله خاص بلوقا (راجع النص رقم ٢ و٣).
- ٣: ١-٢، ١٠-١٤: قصة يوحنا المعمدان والنداء إلى الاهتداء

٢- الرسالة في الجليل

- ٤: ١٦-٣١: يسوع في الناصرة (راجع النص رقم ١)
- ٥: ١-١١: الصيد العجائبي
- ٦: ١٧-٢٦: التطويبات والويلات

- ٧: ١-١١: شاب نائين (راجع النص رقم ٤)
- ٧: ٣٦-٥٠: الخاطئة في بيت سمعان
- ٨: ٢-٣: النساء التلميذات

حِلاَة

نشيد مريم (تعظم نفسي الرب)

لوقا ١: ٤٦-٥٥

- (١) يتألف هذا النشيد المليء بالفرح من ثلاثة اقسام
• آ ٤٦-٤٩: فعل شكر امرأة من اجل "العظام"
• آ ٥٠-٥٣: الله يرفض الاقوياء ويخلص المساكين
• آ ٥٤-٥٥: الله يسند اسرائيل كما سبق ووعده
- (٢) هذا النشيد منسوج من عبارات ترجع إلى المزامير، ولا سيما إلى نشيد حنة ام صموئيل (اصم ٢: ١-١٠). ويبدو ان لوقا استعار نشيدا يهوديا كان يستخدمه المسيحيون؛ وليس هناك سوى كلمة واحدة تربطه بمريم: "تواضع" أمته" (آ ٤٨ أ؛ راجع آ ٣٨). والآية ٤٨ ب تذكر بكلمة اليصابات (آ ٤٥). وينطبق جيدا بمجمل النشيد على امومة مريم.
- (٣) هذا النشيد، الاول بين أناشيد لوقا الاربعة، في الفصلين ١-٢ (١: ٦٨-٧٩؛ ٢: ١٤؛ ٢: ٢٩-٣٢) هو صرخة طويلة من الفرحة. انه يشدد على مكانة مريم البارزة في تاريخ الخلاص ("كل الاجيال"، آ ٤٨ ب). فهي تعي كونها "الأمّة الوضيعة" للرب، وتصلي مع "حائفي الله" (آ ٥٠)، والفقراء (آ ٥٢) والجوعا (آ ٥٣). وهي بالتالي تشيد بالله الامين على وعده، مع كل اسرائيل، "نسل ابراهيم" (آ ٥٥).

٥. انجيل لوقا (١)

٤) ينشد المسيحيون "نشيد مريم" - وهو فعل شكر مليء بالفرح - كل مسرة يعيشون احدى "عظائم" الله. وفي الطقس اللاتيني، في كل مساء، يختتم نشيد مريم صلاة الغروب: انه فعل شكر لحضور المسيح من اجل الكنيسة، وعلى كل نعم الله التي أعطيت خلال النهار.



الانجيل بحسب القديس لوقا

القسم الثاني (٩-٢٤)

المحتوى

- ١٦٣ . مقدمة: لوقا وجماعته
- ١٦٤ . نصوص:
- ١٦٨ ١. تلميذا عماوس (٢٤: ١٣-٣٥)
- ١٧٢ ٢. امثال الرحمة (١٥)
- ١٧٥ ٣. مثل الغني ولعازر (١٦: ١٩-٣١)
- ١٧٩ ٤. العشاء الاخير (٢٢: ١٤-٣٨)
- ١٨١ . بيئة العهد الجديد: الانجيل والتاريخ
- ١٨٣ . الموضوع: لاهوت التاريخ لدى لوقا
- ١٨٥ . سوزان للمناقشة: كيف نتحدث عن القيامة
- ١٨٦ . للقراءة: نصوص ينفرد بها لوقا (٩-٢٤)
- ١٨٦ . صلاة: نشيد زكريا (١: ٦٨-٧٩)

لوقا وجماعته

مؤلف الانجيل والاعمال

من البديهي انه مؤلف واحد: فالمفردات والاسلوب والبنية واللاهوت، كلها هي هي في السفرين. يسمي ايريناوس من ليون (حوالي عام ١٨٠) هذا المؤلف، وفقا للتقليد الذي بلغه: "لوقا، رفيق بولس، سجل في كتاب، الانجيل الذي كان يركز به بولس". ويتردد اسم لوقا ثلاث مرات في رسائل بولس: وقد دعى "معاوننا" (فيلمون ٢٤) و"الطبيب الحبيب" (قول ٤: ١٤)، كما ذكر انه كان بالقرب من بولس في السجن (٢ طيم ٤: ١١). ولما كانت هناك، في اعمال الرسل (اعتبارا من ١٦: ١٠)، مقاطع عديدة دونت بصيغة الجمع، فكان ذلك بمثابة برهان على ان لوقا هو حقا رفيق بولس في رحلاته.

هل هو حقا رفيق بولس؟

ينتمي لوقا ولا شك إلى تقليد الكنائس البولسية؛ وعلى سبيل المثال، نجد لديه رواية للعشاء الاخير قريبة من رواية بولس (١ قور ١١). وعلى مثال بولس، نجده يعبر عن الافتتاح باجماع الوثنيين، ويشدد على عمل الروح القدس الذي هو ينبوع الفرح. ومع ذلك، هناك اختلافات كثيرة تفصلهما؛ ذلك ان لوقا لم يعهد ينتقد الشريعة اليهودية، ولم يعد ينتظر مجيء يسوع القريب، ويعطي لاورشليم اهمية كبرى في تاريخ الخلاص. فضلا عن ان مفرداته المفضلة ليست مفردات رسائل بولس، ولم يستشهد بما قط.

المؤلف ومُتلقُّو الكتاب

يبدو بوضوح ان المؤلف ليس يهودياً؛ ومع ذلك، فهو يستشهد بالانبياء والمزامير، بطيب خاطر. قد يكون واحداً من "خائفي الله"، أي اولئك الوثنيين المتعاطفين مع الدين اليهودي، وهم كثر في سفر الاعمال. انه يجهد فلسطين؛ ويمكن ان نفترض انه من أصل انطاكي. فهو يكتب إلى مسيحيين من أصل وثني: مؤمني الكنائس التي اسسها بولس في السنوات ٤٠-٥٠. وهكذا قد يرجع تأليف الانجيل الثالث وسفر الاعمال إلى تلميذ جديد لبولس، من الجيل المسيحي الثالث. وهكذا يُحتمل ان يكون السفران قد كتبا في الثمانينات، كما هي الحال مع الرسائل إلى طيموثاوس ويطيطس. وإذا شُخص مؤلفهما في لوقا رفيق بولس، فذلك للتأكيد بالدرجة الاولى على الاصاله الرسولية للانجيل الثالث (كما هي الحال مع مرقس، امين سر بطرس، بالنسبة إلى الانجيل الثاني)، وقد كان من المعروف ان لوقا هو حقاً تلميذ بولس.

النص رقم ١

تلميذا عماوس

(لوقا ٢٤ : ١٣ - ٣٥)

هذه الرواية الشهيرة، ينفرد بها لوقا وحده. انها تكاد تأتي في نهاية الانجيل، وتتوجه إلينا نحن القراء الذين لم نشاهد قط يسوع قائماً. انها تربط الاحداث التي جرت عام ٣٠، أي أيام يسوع وقيامته، بحياتنا المسيحية اليوم.

١٣ وإذا بائنين منهم كانا ذاهبين، في ذلك اليوم نفسه، إلى قرية اسمها
 عماؤس، تبعد نحو ستين غلوة من اورشليم. ١٤ وكانا يتحدثان بجميع هذه الأمور التي
 جرت. ١٥ وبينما هما يتحدثان ويتجادلان، إذا يسوع نفسه قد دنا منهما وأخذ يسير
 معهما، ١٦ على أن أعينهما حُجبت عن معرفته. ١٧ فقال لهما: "ما هذا الكلام الذي
 يدور بينكما وأنتما ساتران؟" فوقفا مكتئبين. ١٨ وأجابهُ أحدهما واسمه قلاوبا: "أأنت
 وحدك نازل في اورشليم ولا تعلم الأمور التي جرت فيها هذه الأيام؟" ١٩ فقال لهما:
 "ما هي؟" قالا له: "ما يختص يسوع الناصري، وكان نبياً مقتدرًا على العمل والقول
 عند الله والشعب كله، ٢٠ كيف أسلمه عظماء كهنتنا ورؤساؤنا ليحكم عليه بالموت،
 وكيف صليوه. ٢١ وكنا نحن نرجو أنه هو الذي سيفتدي إسرائيل. ومع ذلك كله
 فهذا هو اليوم الثالث منذ جرت تلك الأمور. ٢٢ غير أن نسوة منا قد حيرنا، فإتھن
 بكرن إلى القبر ٢٣ فلم يجدن جثمانه فرجعن وقلن إنهن أبصرن في رؤية ملائكة قالوا
 إنهُ حي. ٢٤ فذهب بعض أصحابنا إلى القبر، فوجدوا الحال على ما قالت النسوة. أما
 هو فلم يروه." ٢٥ فقال لهما: "يا قليلي الفهم وبطيئي القلب عن الإيمان بكل ما تكلم
 به الأنبياء. ٢٦ أما كان يجب على المسيح أن يعاني تلك الآلام فيدخل في مجده؟"
 ٢٧ فبدأ من موسى وجميع الأنبياء يفسر لهما في جميع الكتب ما يختص به. ٢٨ ولما قربوا
 من القرية التي يقصدانها، تظاهرا أنه ماض إلى مكان أبعد. ٢٩ فألحا عليه قالا: "أمكث
 معنا، فقد حان المساء ومال النهار." فدخل ليمكث معهما. ٣٠ ولما جلس معهما
 للطعام، أخذ الخبز وبارك ثم كسره وناولهما. ٣١ فانفتحت أعينهما وعرفاه فغاب
 عنهما. ٣٢ فقال أحدهما للآخر: "أما كان قلبنا متقدًا في صدرنا، حين كان يحدثنا في
 الطريق ويشرح لنا الكتب؟" ٣٣ وقاما في تلك الساعة نفسها ورجعا إلى اورشليم،
 فوجدا الأحد عشر والذين معهم مجتمعين، ٣٤ وكانوا يقولون إن الرب قام حقا
 وتراءى لسمعان. ٣٥ فرويا ما حدث في الطريق، وكيف عرفاه عند كسر الخبز.

نظرة إجمالية

١٣-١٦: الوضع والاشخاص

١٧-٢٧: الحوار في الطريق

١٩ب-٢٤: يسوع، وقد شاهده التلميذان

٠٦. انجيل لوقا (٢)

٢٥-٢٧: المعنى الحقيقي الذي اعطاه يسوع ذاته

٢٨-٣٢: العشاء في عماوس؛ التعرف عليه

٣٣-٣٥: العودة إلى اورشليم

معلومات

- ١- عماوس، يصعب تحديد موقعها بدقة. فالمدينة المعروفة في العهد القديم (١ مك ٤: ٣) أصبحت تدعى أمواس (وهي اليوم للطران) على بُعد ٣٠ كم (١٦٠ غلوة) إلى الغرب من اورشليم.
- ٢- كسر الخبز، أما أولاً حركة طقسية يقوم بها رب العائلة حين يتلو صلاة البركة قبل الطعام. وهكذا فعل يسوع أيضاً إبان العشاء الاخير (٢٢: ١٩). ويؤكد لوقا هنا بأن هذا الطقس قد حُفظ في عشاء الرب الذي سُمي احياناً "كسر الخبز" (رسل ٢: ٤٢، ٤٦؛ ٢٠: ٧، ١١).

اسئلة

- ١- قارنوا بين بداية الرواية ونهايتها: الآيات ١٣-١٧ والآيات ٣٠-٣٥: سجلوا التضادات. كيف تم هذا الانقلاب؟ اكتشفوا المرحلتين قبل التعرف على يسوع.
- ٢- في الآيات ١٩-٢٤، لاحظوا جيداً ما يُقال عن يسوع: مَنْ هو بالنسبة إلى تلاميذه؟ سجلوا عبارات لوقا الثلاث للحديث عن قيامة يسوع. أية منها تشدّدكم؟ ولماذا؟
- ٣- انظروا الطريقتين اللتين يتم بهما التعرف على يسوع. هل هاتان الطريقتان موجودتان لنا نحن اليوم؟ قارنوا هذه الرواية مع خبرتكم.
- ٤- قارنوا هذه الرواية مع رواية رسل ٨: ٢٦-٤٠: فيلبس والحبشي. لاحظوا العناصر المختلفة: الطريق، المبادرة الالهية، العقبة، الحوار، دور الاسفار المقدسة، موقع التعرف، العلامة المحتفل بها، الخاتمة. ما هي الخلاصة التي تستخرجونها من هذه المقارنة.

مسارات للقراءة

١- يمكننا ان نكتشف في هذا النص بنية محورية تقوم على التناظر. إلا ان التلاقيات في داخل الرواية هي من الكثرة بحيث يمكننا ان نرى فيها ثلاثة محاور:
 آ ٢٣ ج: "... ابصرن، في رؤية، ملائكة قالوا إنه حي"
 أو آ ٢٤: "... إلى القبر... كما قالت النسوة، اما هو فلم يروه"
 أو آ ٢٥-٢٦: "اما كان يجب على المسيح ان يعاني تلك الآلام فيدخل في مجده؟"

٢- غنية هي المفردات التي يستخدمها لوقا للحديث عن قيامة يسوع: كونه حيًا، دخل في المجد، استيقظ/ قام (آ ٢٤ و ٢٦ و ٣٤). ولكل تعبير محاسنه ومسلوته؛ وقد يكون التعبيران الاخيران، بالنسبة إلى ثقافتنا اليوم، أقل بلاغة. (انظر ادناه "سؤال للمناقشة". كيف نتحدث عن القيامة؟). اما موضوع "اليوم الثالث" الوارد في الآية ٢١، فهو انما يعلن عن دور الاسفار المقدسة (آ ٢٧)؛ راجع اقور (١٥: ٤). لاحظوا اهمية مفردات الرؤية: رأى، أعين، عرف "الخ..."

٣- هذه الرواية هي تعليم رائع بشأن اللقاء مع المسيح، في الكنيسة، عبر الاسفار المقدسة واقتسام الخبز الافخارستي ("هذا جسدي يُبذل عنكم" ٢٢: ١٩). ذلك ان كلام يسوع وخبره يغيّران التلميذين اللذين "يصعدان" من ثم إلى اورشليم، نحو جماعة الاحد عشر. فالجماعة هي التي تُعلن القيامة، وتقوم على شهادة سمعان (بطرس) الشخصية، ومن ثم يحكي التلميذان خبرتهما.

٤- تتبع رواية عماد الحبشي المخطط التعليمي ذاته. ذلك ان الروايتين تشدّدان على:

- المناداة (kérygme): إعلان يسوع مسيحاً مات وقام
- الاسفار المقدسة، يقرأها مؤمنون يعيشونها ويتقاسمون خبرتهم
- الاسرار، بصفتها علامات المسيح في الكنيسة: العماذ والافخارستيا
- مبادرة الرب الذي يسيّر الاحداث
- الطريق: ذلك ان زمن السير معاً يُعدّ زمن الرتبة (عشاءً كان ام عماداً)

النص رقم ٢

امثال الرحمة

(لوقا ١٥)

لمواجهة انقسام المجتمع اليهودي إلى قسمين: بين المتدينين من جهة، والخطاة من جهة أخرى، اتخذ يسوع موقفاً. ولكي يبرر موقفه المدهش، روى ثلاثة امثال تجلّت من خلالها البشري السارة، انجيل الخلاص.

١ وكان العشّارون والخطّاطون يدنون منه جميعاً ليستمعوا إليه. فكان الفريسيّون والكتبة يتذمّرون فيقولون: "هذا الرّجلُ يستقبلُ الخطّاطين ويأكلُ معهم!"^٢ فضربَ لهم هذا المثل قال: "أيُّ امرئٍ منكم إذا كان له مائة خروف فأضاعَ واحداً منها، لا يتركُ التسعةَ والتسعينَ في البريّة، ويسعى إلى الضّالِّ حتّى يجده؟^٣ فإذا وجدَه حملَه على كتفيه فرحاً،^٤ ورجعَ به إلى البيت ودعا الأصدقاء والجيران وقال لهم: افرحوا معي، فقد وجدتُ خروفي الضّالِّ! أقولُ لكم: هكذا يكونُ الفرحُ في السّماءِ بخاطي واحد يتوبُ أكثر منه بتسعةٍ وتسعينَ من الأبرار لا يحتاجون إلى التّوبة.

٨ "أم أيّة امرأة إذا كانَ عندها عشرة دراهم، فأضاعت درهماً واحداً، لا تُوقدُ سراجاً وتكنسُ البيت وتجدُّ في البحثِ عنه حتّى تجده؟^٩ فإذا وجدته دعتُ الصّديقاتِ والجاراتِ وقالت: افرحنَ معي، فقد وجدتُ درهمي الذي أضعته! أقولُ لكم: هكذا يفرحُ ملائكةُ الله بخاطي واحد يتوب."

١١ وقال: "كانَ لرجلٍ ابنان. فقال أصغرهما لأبيه: يا أبتِ أعطني النّصيبَ الذي يعوّدُ عليّ من المال. فقسّمَ مالهَ بينهما.^{١٢} وبعد بضعة أيام جمع الابنُ الأصغرُ كلَّ شيءٍ له، وسافر إلى بلدٍ بعيد، فبدّدَ مالهَ هناك في عيشة إسراف.^{١٣} فلما أنفقَ كلَّ شيءٍ، أصابت ذلك البلدَ مجاعةٌ شديدة، فأخذَ يشكو العوزَ.^{١٤} ثمَّ ذهبَ فالتحقَ

برجل من أهل ذلك البلد، فأرسله إلى حقوله يرعى الخنازير. ^{١٦} وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله، فلا يعطيه أحد. ^{١٧} فرجع إلى نفسه وقال: كم أجيء لأبني يفضل عنه الخبز وأنا أهلك هنا جوعاً! ^{١٨} أقوم وأمضي إلى أبي فأقول له: يا أبت إنني خطئت إلى السماء وإليك. ^{١٩} ولست أهلاً بعد ذلك لأن أدعى لك ابناً، فاجعلني كأحد أجراءك. ^{٢٠} فقام ومضى إلى أبيه. وكان لم يزل بعيداً إذ رآه أبوه، فتحركت أحشاؤه وأسرع فألقى بنفسه على عنقه وقبله طويلاً. ^{٢١} فقال له الابن: يا أبت، إنني خطئت إلى السماء وإليك، ولست أهلاً بعد ذلك لأن أدعى لك ابناً. ^{٢٢} فقال الأب لخدمته: أسرعوا فأتوا بأفخر حلة وألبسوه، واجعلوا في إصبعه خاتماً وفي قدميه حذاء، ^{٢٣} وأتوا بالعجل المسمن واذبحوه فآكل وتنتعم، ^{٢٤} لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش، وكان ضالاً فوجد. فأخذوا يتنعمون.

^{٢٥} وكان ابنه الأكبر في الحقل، فلما رجع واقترب من الدار، سمع غناء ورقصاً. ^{٢٦} فدعا أحد الخدم واستخبر ما عسى أن يكون ذلك. ^{٢٧} فقال له: قدم أخوك فذبح أبوك العجل المسمن لأنه لقيه سالماً. ^{٢٨} فغضب وأبى أن يدخل. فخرج إليه أبوه يسأله أن يدخل، ^{٢٩} فأجاب أباه: ها إنني أخدمك منذ سنين طوال، وما عصيت لك أمراً قط، فما أعطيتني جدياً واحداً لأنتعم به مع أصدقائي. ^{٣٠} ولما قدم ابنك هذا الذي أكل مالك مع البغايا، ذبحت له العجل المسمن! ^{٣١} فقال له: يا بني، أنت معي دائماً أبداً، وجميع ما هو لي فهو لك. ^{٣٢} ولكن قد وجب أن تنتعم ونفرح، لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش، وكان ضالاً فوجد.

نظرة اجمالية

٢-١: إخراج روائي

٧-٣: مثل الخروف الضال ("افرحوا... خروف ضاع/ فوجد" ٦٧)

١٠-٨: مثل الدرهم الضائع ("افرحوا... درهم ضاع/ فوجد" ٩١)

٣٢-١١: مثل الابن الضال

٢٤-١١: الابن الاصغر ("فلنتنعم... ابني ضاع/ فوجد" ٢٤)

٣٢-٢٥: الابن الأكبر ("يجب ان نفرح... لان اخاك ضاع/ فوجد" ٣٢)

معلومات

- ١- العشارون والخطاة: مجموعتان من المبعدين عن المجتمع اليهودي السليم والمتدين. "الخطاة": هم كل الذين لا يحفظون الوصايا، والذين اصبحوا نجسين بسبب مهنتهم (مع الحيوانات والدم والجلود الخ...). اما العشارون، فهم يجنون الضرائب لصالح المحتل الروماني: انهم نجسون ومحتقرون.
- ٢- الفريسيون والكتبة. الكتبة هم اختصاصيو الشريعة. اما الفريسيون ("المنفصلون")، فهم يهود اتقياء ومستقيمون، وفي الغالب ضعيفو الحال، ويسعون الى تطبيق الشريعة طيلة حياتهم. وتقودهم تقواهم إلى "الانفصال" عن اليهود الخطاة، لا بل الى احتقارهم (راجع ملف ٢، بيئة العهد الجديد).

اسئلة

- ١- ما سبب المآخذ الاول على يسوع (آ ٢). هل عرفتم، في الاناجيل، روايات اخرى عن معاشرات يسوع "السيئة"؟
- ٢- الحروف الضال والدرهم الضائع. سجلوا استخدام افعال "اضاع ووجد"، ومفردات "الفرح" في كلا المثليين. ما معنى هذا الفرح الكبير حين يجد المرء ما اضاعه؟
- ٣- الابن الضال. قارنوا الآيتين ٢٣-٢٤ مع الآية ٣٢؛ ما الذي اختلف بالنسبة إلى المثليين الصغيرين؟ من يمثل الأب؟
- ٤- الابن الاكبر. من يمثل؟ كيف يمكن، في نظركم، ان تنتهي هذه القصة غير المكتملة: ماذا سيصنع الابن البكر؟ انجثوا عن عناوين عديدة لهذا المثل.

مسارات للقراءة

١- غفران الله. كانوا يأخذون على يسوع انه يخالط "الخطاة" (على سبيل المثال متى ٩: ٩-١٣؛ ٢١: ٣١-٣٢)، وذلك يشكل عثرة؛ ولكنه كان يفعل هذا لكي يعلن لهم بشرى ملك الله (ذلك لأنهم "مساكين" لو ٤: ١٨-١٩) ويدعوهم إلى الاهتداء، كما جرى مع لاوي (٥: ٣١-٣٢) وزكا (١٠: ١٩). اما فرح المائدة، فيصبح علامة فرح الله الذي "يجد" (٨ مرات) اولاده الضائعين، ويتاح له من ثم ان يغفر لهم. وهكذا يكشف يسوع عن وجه الآب.

٢- يسوع على المائدة. يدي لوقا اهتماما خاصا لجلوس يسوع الى المائدة: مع الخطاة (٥: ٢٩ و ١٩: ٥)، ولكن ايضا مع الفريسيين (٧: ٣٦؛ ١١: ٣٧؛ ١٤: ١-١٢). وعلى المائدة، نراه يشفي (١٤: ٤) ويغفر (٧: ٤٨) ويعلم (١٤: ١٠؛ ٣٨-٤٢). هل يعكس هذا الاهتمام الصعوبات التي واجهها المسيحيون الاولون، حين كان الذين من اصل يهودي يرفضون الأكل مع الذين كانوا من اصل وثني، كي لا يقعوا في النجاسة (على سبيل المثال قرنيليوس، رسل ١٠: ١١-١٢؛ ٢: ١١-١٥). وقد يكون رفض الابن البكر المشاركة في العيد تعبيرا عن هذا الواقع.

٣- الابن الضال. بعد حروف من اصل مئة (١%) ودرهم من اصل عشرة (١٠%)، نجدنا بازاء ولد من اصل اثنين (٥٠%)! ذلك ان الامر يتعلق بشخص. ولقد تم تحول كبير: كان يدري انه وريث، ولكنه اكتشف ذاته، ابان عودته فقط، انه ابن محبوب إلى حد كبير. وموقف الأب (آ ١٢، ٢٠، ٣١)، انما هو موقف الله الذي يكشف عنه يسوع، من خلال كل تصرفاته: انه يتألم من ابتعاد اولاده (انظر مثلا حز ٣٣: ١٠-١١). فبالنسبة إلى الأب، لم يكن للدرهم المفقود اية اهمية؛ الا ان ما يهيمه فقط هو ابنه الذي انتقل من الموت إلى الحياة، أي انه قام.

٤- يجسد الابن البكر، في المثل، خصوم يسوع، أي الفريسيين (آ ٢). فمن جهة، يبدون غاضبين لرؤيتهم يسوع يعرض نفسه للشبهة مع الخطاة، ويتجاوز الوصية التي تأمر بالانفصال عنهم. ومن جهة اخرى، نجدهم يفارون من استقباله

الخطأة، بينما هم يحتقروهم. فهم يدركون أنهم النخبة، والمفضلون لدى الله، إلا ان يسوع لا يعترف بتفوقهم. وموقفهم الروحي، المؤسس على استحقاقات غامضة، كان هو ذاته موقف بولس قبل دعوته (انظر فل ٣: ٤-١١). وهكذا تضحى الاستحقاقات بمثابة ثروة تحول دون تلقي عطية الله المجانية.

النص رقم ٣

مثل الغني ولعازر

(لوقا ١٦ : ١٩ - ٣١)

يشكل الفصل ١٦ من انجيل لوقا كتلة حول موضوع: الاختيار بين الله والمال؛ وإليكم المثل الثاني فيه. ليس هو، في الواقع، مثلا، وانما قصة للعبرة: غني وفقير بازاء الموت. إنه نداء ملح إلى الاقتسام مع الفقراء.

^{١٩} كان رجل غني يلبس الأرجوان والكتان الناعم، ويتنعم كل يوم تنعما فاخرا. ^{٢٠} وكان رجل فقير اسمه لعازر ملقى عند بابه قد غطت القروح جسمه. ^{٢١} وكان يشتهي أن يشبع من فئات مائدة الغني. غير أن الكلاب كانت تأتي فتلحس قروحه. ^{٢٢} ومات الفقير فحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم. ثم مات الغني ودفن. ^{٢٣} فرفع عينيه وهو في مثوى الأموات يقاسي العذاب، فرأى إبراهيم عن بعد ولعازر في أحضانه. ^{٢٤} فنادى: يا أبت إبراهيم ارحمني فأرسل لعازر ليبل طرف إصبعه في الماء ويبرد لساني، فإني معذب في هذا اللهب. ^{٢٥} فقال إبراهيم: يا بني، تذكر أنك نلت خيراتك في حياتك ونال لعازر البلايا. أما اليوم فهو ههنا يعزى وأنت تعذب. ^{٢٦} ومع هذا كله، فبيننا وبينكم أقيمت هوة عميقة، لكيلا يستطيع الذين يريدون الاجتياز من هنا إليكم أن يفعلوا ولكيلا يعبر من هناك إلينا. ^{٢٧} فقال: أسالك إذا يا أبت أن ترسله إلى بيت أبي، ^{٢٨} فإن لي خمسة إخوة. فلينذرهم لئلا يصيروا هم أيضا

إلى مكان العذاب هذا.^{٢٩} فقال إبراهيم: عندهم موسى والأنبياء، فليستمعوا إليهم.^{٣٠} فقال: لا يا أبت إبراهيم، ولكن إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون.^{٣١} فقال له: إن لم يستمعوا إلى موسى والأنبياء، لا يفتنعوا ولو قام واحد من الأموات".

نظرة اجمالية

للمثل قسمان؛ وهو يتضمن تعليما مضاعفا:

١٩-٢٦: الغني والفقير قبل الموت وبعده

١٩-٢٢: الغني والفقير على الارض

٢٣-٢٦: انقلاب الوضع بعد الموت

٢٧-٣١: هل كان ابتداء اخوة الغني ممكنا؟

معلومات

١- بعد الموت، كان الابرار، في نظر لوقا، في انتظار قيامتهم، يذهبون إلى جوار ابراهيم، كونهم نسله الحقيقي، بينما يذهب الخطاة إلى هادس ("غير المنظور")، وهو يقابل "الشيئول" بالعبرية (رسل ٢: ٢٧، ٣١). وهم تتجرع "العذاب". في "اتون". انما "جحيم (النار)" او جهنم. ذلك ان الصور البيلية عن ما وراء الموت، كانت كثيرة. ويتحدث لوقا ايضا عن "فردوس"، بشأن اللص الصالح الذي غفر له (٢٣: ٣٤).

٢- الغني، في تقليد اسرائيل، هو بمثابة المكافأة التي يمنحها الله للابرار. (على سبيل المثال، أي ٥: ١٨-٢٧)؛ انما البركة (على سبيل المثال تث ٢٨. ١-١٤). اما بالنسبة إلى الحكماء، فالحكمة التي يطلبونها من الله هي اثن من الذهب والفضة (راجع صلاة سليمان: ١ مل ٣: ١١-١٣).

٠٦ انجيل لوقا (٢)

٣- لعازر: انه الشخص الوحيد الذي يسمى في امثال يسوع. وهذا الاسم (وهو مختصر اليعازر) يعني "الله يعين". ولعازر هو احد اصدقاء يسوع، اخو مرتسا ومرم (يو ١١).

اسئلة

- ١- راقبوا الوصف الذي يتعلق بالشخصين: لاحظوا ما يميز كلا منهما (آ ١٩-٢٢). كيف يمكنهما ان يتواجدا معا؟ ما الذي يفصلهما قبل الموت؟ وبعده؟
- ٢- في الآية ٢٥ يعلن ابراهيم مبدأ: الاوضاع البشرية ستقلب بعد الموت. ما معنى امتياز الفقراء هذا، الى جانب عقوبة الاغنياء؟
- ٣- كيف تنظرون الى تأكيد ابراهيم في الآية ٣١؟ ما الذي يمكن ان يقود إلى التوبة: سماع كلمة الله ام رؤية المعجزات؟ ولماذا؟

مسارات للقراءة

- ١- "الغني الشرير": لا يقو لها لوقا، إلا انه يقيم تضادا بين غني هذا المثل وغني المثل السابق - الوكيل الفطن (١٦: ١-١٣) - الذي كان "غنيا صالحا"؛ انه، بواسطة المال (ولم يكن يمتلكه!)، عرف ان يحتاط ويتخذ له اصدقاء للمستقبل. اما هنا، فالتعليم اكثر وضوحا؛ ذلك ان الغني فخر، إذ يجعل المرء اعمى تجاه الآخرين، ويعزله عن الفقراء. وهكذا ادى رفض الاقتسام مع الفقراء الى تعميق الهوة بين الغني ولعازر.
- ٢- انقلاب الاوضاع هو موضوع عزيز على قلب لوقا: راجعوا نشيد العذراء (١: ٥٢-٥٣) ومثل الغني الجاهل (١٢: ١٦-٢١) واللص الصالح (٢٣: ٤١-٤٣) الخ... راجعوا ايضا التطويبات: فيسوع، كما رسمه لوقا، يضع، مقابل التطويبات الاربع، اربع ويلات قاسية (٦: ٢٠-٢٦). انه يعلن خلاص الله المجاني لأولئك الذين لا شيء عندهم، ويتألمون. فالغني، هنا، يجسد ثلاثة ويلات: كونه غنيا ومشعبا وغير مبال؛ بينما يجسد لعازر التطويبات الثلاث: كونه فقيرا وجائعا ومحزوننا.

٦. انجيل لوقا (٢)

٣- ليس اقتسام الخيرات مع الفقراء امرا اختياريا، او موضوعا استحدثه الانجيل. ذلك ان الشريعة والانبياء (= الكتب المقدسة) قد سبقت أن فرضته: انظر تث ١٤ : ٢٨-٢٩ (تقدم العشر كل ثلاث سنوات)؛ ١٥ : ١-٣ (إطفاء الديون كل سبع سنوات)؛ ١٥ : ٧-١١ (السخاء). ولكم استنكر الانبياء موقف الاحتقار تجاه الفقراء (على سبيل المثال: عا ٥ : ١١-١٢؛ ٦ : ٤-٦؛ ٨ : ٤-٧)، مؤكدين ان الله يدافع عن قضيتهم (مزم ٧٢ : ١-٤ و ١٢-١٤). اما يسوع، فقد حذر قائلا: "لا تستطيعون ان تعملوا لله والمال" (١٦ : ١٣). وغالبا ما حذر لوقا من فخ الثروات، ودعا إلى الاقتسام (٣ : ١١؛ ١٨ : ٢٢-٢٤؛ رسل ٢ : ٤٤-٤٥؛ ٤ : ٣٢-٣٥ : ١١).

٤- إذا لم يصغ اخوة الغني الى كلام الله في شرائعه، ولم يعيشوا التضامن مع الفقراء، فلن يبلغوا إلى الاهتداء البتة. والاعجوبة، مهما كانت خارقة، لا تبرهن على شيء، بل تبقى موضوع شك (راجع ١١ : ١٤-١٦). ويبقى الانجيل، بالنسبة إلى المسيحيين، اكثر اهمية من تراء ليسوع القائم: "طوبى للذين يؤمنون ولم يروا" (يو ٢٠ : ٢٩).

النص رقم ٤

العشاء الاخير

(لوقا ٢٢ : ١٤-٣٨)

على غرار الشخصيات البيبلية الكبيرة، اعطى يسوع وصيته قبل ان يواجه، بحرية تامة، موته. فأقواله الاخيرة وحركاته الاخيرة تعبر عن الجوهر في حياته، وتضفي المعنى على كل ما سيعانيه: الآلام. وما العشاء الاخير سوى الذكر الذي ما انفك المسيحيون يحتفلون به منذ عشرين قرنا.

^{٤٤} فلما أتت الساعة جلس هو والرسول للطعام. ^{٤٥} فقال لهم: "اشتھت شهوة شديدة أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم. ^{٤٦} فإني أقول لكم: لا أكله بعد اليوم حتى يتم في ملكوت الله". ^{٤٧} ثم تناول كأساً وشكر وقال: "خذوا هذا واقتسموه بينكم، ^{٤٨} فإني أقول لكم: لن أشرب بعد اليوم من عصير الكرمة حتى يأتي ملكوت الله". ^{٤٩} ثم أخذ خبزاً وشكر وكسره وناولهم إياه وقال: "هذا هو جسدي يبذل من أجلكم. إصنعوا هذا لذكري". ^{٥٠} وضع مثل ذلك على الكأس بعد العشاء فقال: "هذه الكأس هي العهد الجديد الذي يراق من أجلكم.

^{٥١} ومع ذلك فهذا إن يد الذي يسلمني هي على المائدة معي، ^{٥٢} فابن الإنسان ماض كما قضي بذلك، ولكن الويل لذلك الإنسان الذي يسلم عن يده!" ^{٥٣} فأخذوا يتساءلون من تراه منهم يفعل ذلك.

^{٥٤} ووقع بينهم جدال في من يعد أكبرهم. ^{٥٥} فقال لهم: "إن ملوك الأمم يسودونها، وأصحاب السلطة فيها يريدون أن يدعوا محسنين. ^{٥٦} أما أنتم فليس الأمر فيكم كذلك، بل ليكن الأكبر فيكم كأنه الأصغر، والمترس كأنه الخادم. ^{٥٧} فمن الأكبر؟ أمن جلس للطعام؟ أم الذي يخدم؟ أما هو الجالس للطعام؟ ومع ذلك فأنا بينكم كالذي يخدم. ^{٥٨} أنتم الذين ثبتوا معي في محني، ^{٥٩} وأنا أوصي لكم بالملكوت كما أوصى لي أبي به، ^{٦٠} فتأكلون وتشربون على مائدتي في ملكوتي، وتجلسون على العروش لتدينوا أسباط إسرائيل الاثني عشر".

^{٦١} وقال الرب: "سمعان سمعان، هوذا الشيطان قد طلبكم ليغربلكم كما تغربل الحطة. ^{٦٢} ولكني دعوت لك ألا تفقد إيمانك. وأنت ثبت إخوانك متى رجعت". ^{٦٣} فقال له: "يارب، إني لعازم أن أمضي معك إلى السجن وإلى الموت". ^{٦٤} فأجابته: "أقول لك يا بطرس: لا يصيح الديك اليوم حتى تنكر ثلاث مرات أنك تعرفني".

^{٦٥} وقال لهم: "حين أرسلتكم بلا كيس دراهم ولا مزود ولا حذاء، فهل أعوزكم شيء؟" قالوا: "لا". ^{٦٦} فقال لهم: "أما الآن فمن كان عنده كيس دراهم فليأخذه. وكذلك من كان عنده مزود. من لم يكن عنده سيف فليبع رداءه ويشتريه.

^{٢٧}فباني أقول لكم: "يجب أن تتم في هذه الآية: وأحصي مع المجرمين. فإن أمري ينتهي.
^{٢٨}فقالوا: "يا رب، ههنا سيفان." فقال لهم: "كفى."

نظرة اجمالية

(ارقام المقاطع التي ينفرد بها لوقا هي بحرف مائل أسود)

١٤-٢٠: العشاء الفصحي (١٤-١٨) وذكرى فصح يسوع (١٩-٢٠)

٢١-٢٣: الإنباء بخيانة يهوذا

٢٤-٣٠: تعليم عن من هو الاكبر؛ الوعد للاثني عشر (٢٧-٣٠)

٣١-٣٤: الإنباء بنكران بطرس

٣٥-٣٨: اقتراب ساعة القتال

معلومات

١- العشاء السري، أي عشاء يسوع الاخير، هل كان عشاء فصحيا؟ هو هكذا بالنسبة إلى لوقا (ومعه متى ومرقس)، ولكن لا بالنسبة إلى يوحنا (١٨: ٢٨). ذلك ان يوحنا يبدو أكثر امانة على مجرى الاحداث؛ وإذا وحد الازائيون العشاء الاخير مع العشاء الفصحي - بالرغم من الصعوبة في كون المحاکمتين وتنفيذ حكم الإعدام يجريان في يوم الفصح بالذات!-، فلأنهم ارادوا ان يربطوا موت يسوع بالفصح: وهو عيد التحرير والتجديد بدم حمل مذبوح (خر ١٢: ١-١٤).

٢- يهوذا، لم يرد اسمه هنا. فبالنسبة إلى لوقا، تبقى خيانة احد الاثني عشر (٤٧آ) عميرة الفهم؛ وسعى المسيحيون الى تسليط اضواء نصوص الاسفار المقدسة عليها (راجع رسل ١: ١٦؛ مز ٤١: ١٠- وقد أورده مرقس في ١٤: ١٨؟). وتشير عبارة "كما قضى بذلك" (٢٢آ) الى مخطط الله الذي عبرت عنه الاسفار المقدسة. ومثل هذه "النبؤات" لا تقلل شيئا من حرية المشاركين في الآلام (على سبيل المثال: يوسف من الرامة، ٢٣: ٥١) او مسؤوليتهم فيها.

اسئلة

- ١- قارنوا بين قسمي رواية العشاء: الآيات ١٤-١٨ و ١٩-٢٠. أوضحوا معنى هذين الطقسين، انطلاقا من اقوال يسوع.
- ٢- قارنوا بين ما قاله يسوع عن "الذي يسلمه" (آ١٢٢-٢٣) وعن سمعان (بطرس) من ثم (آ ٣١-٣٤). ما هي الاسئلة التي تطرحها عليكم الاقوال بشأن يهوذا؟ والاقوال بشأن بطرس؟
- ٣- ما معنى تعليم يسوع، في هذا الوقت بالذات، بشأن "الأكبر"؟ ما علاقته بالافخارستيا؟ وما هو النور الذي تحمله الآيات ٢٨-٣٠؟
- ٤- ما هو المعنى الذي تضيفه الآية ٣٧ على الاحداث القاسية التي يبنى بها يسوع؟

مسارات للقراءة

- ١- الفصح والافخارستيا. لوقا هو الانجيلي الوحيد الذي يتكلم بوضوح عن الفصح اليهودي، للتأكيد على الاستمرارية مع الحدث المؤسس لايمان اسرائيل. فهو يميز جيدا بين الطقسين:
 - فصح يسوع الاخير: "أكل الفصح"، أكل الحمل المشوي، وشرب كأس الخمر الطقسية. ذلك لأن يسوع، "قبل آلامه"، لم يعد له مستقبل آخر غير ملكوت الله.
 - طقس الخبز والخمر المزدوج، فيما يعلن عن "الجسد المبذول" و"الدم المهرق"، يضحى ذكرما لما سوف يعيشه يسوع: ذبيحة "العهد الجديد" (إر ٣١: ٣١-٣٤). ومنذئذ يحل الخبز والخمر محل الحمل الفصحي: انما المثلثة التي تبشر بمجيء ملك الله.
- ٢- يهوذا وبطرس. ينفرد لوقا بذكر الإنباء بالخيانة من بعد الافخارستيا: بمعنى ان بوسع "الذي يسلم" يسوع، ان يجلس دوما إلى مائدته؛ ومن هنا يأتي السؤال "من" هو المقصود؟ فبطرس ايضا سيجره الشيطان (آ ٣١-٣٤)؛ راجع

٦. أنجيل لوقا (٢)

آ ٥٤-٦٢)، إلا ان صلاة يسوع -ونظرته (آ ٦١)- تعلنان غفرانه: ذلك ان المسؤولين في الكنيسة، هم ايضا خطاة غفر لهم.

٣- مسؤولو الجماعات، الذين يرثسون عشاء الرب، من بعد الاثني عشر، يدركون ما يحيط بالسلطة من غموض ("كانوا يتنازعون"). لذا كان تعليم يسوع بشأن "الاكبر" بمثابة مفارقة مع الرغبة البشرية في التسلط. فيسوع يقدم للمسؤولين نموذجاً للخدمة الكاملة تجاه البشر، عبر هبة حياته (آ ١٩-٢٠)؛ وهو ينتظر منهم خدمة مماثلة (آ ٢٨). وسيقول يوحنا الشفيء ذاته في روايته الرائعة بشأن تغسيل الأرجل (يو ١٣). وتعترف الآية ٣٢ لسمعان/ بطرس بدور متميز: "ثبيت اخوته" (وسيكون هو بطل الساحة في بداية سفر الاعمال ١-١٢).

٤- الرسالة والموت. يذكر يسوع الرسل الاثني عشر بنجاح رسالته في الجليل (آ ٣٥) ويعلن بان عليهم، منذ الآن، ان يواجهوا الخصوم (بخلاف ١٠: ٤-٧)، على مثاله. انه يدرك بان مستقبله سيكون مستقبلاً العبد المتألم (آ ٣٧ = اش ٥٣: ١٢، وهو المرجع الوحيد الواضح في الاناجيل عن هذه القصيدة). وتعكس الآية ٣٨ سوء فهم كامل لدى التلاميذ، قبل الآلام بالتحديد (راجع موضوع السيف في آ ٤٩). فيسوع هو حقا لوحده ازاء موته.

بيئة العهد الجديد

الاناجيل والتاريخ

أي تاريخ؟

شاء لوقا ان "يقص الاحداث التي تمت عندنا" (لو ١: ١-٣). هل هو مؤرخ؟ نعم او لا، وفق المفهوم الذي نحملة عن التاريخ. هناك اتجاهان:

– التاريخانية (l' historicisme): وتقوم في الميل إلى إعادة بناء احداث الماضي، كما لو كنا شهودا لها، مع حذف المسافة التي تفصل بين الاحداث وبيننا. انه حلم الاصولية: ليس هناك وسيط بين يسوع وبيننا. فالروايات الانجيلية تؤخذ في حرفيتها. إلا ان الاختلافات بين الاناجيل الاربعة، غالبا ما تتعارض مع هذا المفهوم، طالما ان الاناجيل شهادات ادلى بها تلاميذ او مناصرون على جانب من الاقتناع، وليست تسجيلات "موضوعية". ومن هنا كان احيانا الموقف المعاكس:

– التشكيكية (او الشكوكية): من المحال ان نلقى "يسوع التاريخ": فنحن لا نبلغ البتة، في الاناجيل، إلا إلى "مسيح الايمان"، وفق تعبير العالم البيبلي الالماني رودولف بولتمان (+ ١٩٧٦) الذي خلص إلى القول بان هذا الايمان وحده هو المهم، ويترتب عليه من ثم ان يتخلى عن كل ارتباط تاريخي. وبالعكس، ترى الكنيسة ان الايمان المسيحي كان دوما متجذرا في التاريخ، في "حدث يسوع".

التاريخ والايمان

هذه المواقف الحدية تجاوزها اليوم تلاميذ بولتمان انفسهم: فلا معنى لاقامة تضاد بين البحث التاريخي والايمان (باستثناء عدد من النقاط، كاناجيل الطفولة والمعجزات). ومن المعروف جدا ان مؤرخا ما، لا يمكنه ان يكون حياديا وموضوعيا بشكل كامل؛ فإن هو اهتم بموضوع ما، او شخصية ما، فلأن له مسبقا تفسيرا معينا، ولانه يشاء مقاسمته. كما يتوجب على المؤرخ ان يجيب، هو ايضا، إلى موضوع يسوع: "وانتم من تقولون اني انا؟". إلا ان المؤرخين، (مسيحيين كانوا ام غير مسيحيين)، إذ يناقشون نظرياتهم في البحث ومعلوماتهم عن البيئة اليهودية الفلسطينية حيث عاش يسوع، يصبحون على درجة افضل من القدرة على التمييز بين "حدث يسوع" وبين مختلف التفسيرات عنه، أي بين معارفهم التاريخية وبين افتراضاتهم المسبقة: الايمان او عدم الايمان.

حقيقة الاناجيل

لا تعني "التاريخية" (historicit ) البتة إعادة تصوير الاحداث، دون زيادة او نقصان. فلقد علمنا علم النقد الادبي بان الأدب هو دوما بناء واقع جديد؛ والكتاب المقدس، هو ايضا، أدب بذات الفعل. وهذا يعني انه حصيلة عمل ادبي ولاهوتي معا: ما هو الواقع الذي يمكن ان نراه في هذه الاسفار؟ وهنا، يجب الاحتراز من أحكام نهائية وشاملة، إذ ينبغي التعامل مع الاسفار ومع النصوص، حالة بعد حالة. ولكن يبقى ان عملية الكتابة تقوم دوما، والى حد كبير (مع التقييم الواجب)، في إعادة بناء الواقع. ويحدث ان "ما جرى حقا" لم يعد مباشرة في متناول ايدينا، لكون البناء النهائي اضحى قويا ومتناسقا إلى حد كبير" (آلان مرشدرور: كلام الله وعلم التفسير، كراريس انجيلية، العدد ٧٤، ص ٥٠ / بالفرنسية).

ان الحقيقة التي تشهد لها الاناجيل- وكل الكتاب المقدس- تتجاوز بكثير الحقيقة التي يسعى إليها المؤرخون؛ فهي تقوم على كشف المسيح وعلان خلاصنا "ان الحقيقة الكاملة، التي يكشفها الوحي، بشأن الله وبشأن خلاص الانسان تجلت لنا في المسيح، وهو وسيط الوحي كله وكماله في آن واحد" (المجمع الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الوحي الالهي ١:٢).

الموضوع

لاهوت التاريخ لدى لوقا

لقد قام لوقا بعمل المؤرخ. فلقد جمع مصادر: انجيل مرقس، مجموعة اقوال ليسوع (logia)، تقليد بولس (بشأن كنيسته ورحلاته)، تقليد اورشليم الخ... وقرر ان يرتب هذه المواد في كتابين يتناديان: احدهما حول وحي الله بيسوع؛

والآخر حول شهادة رسل يسوع. فالاول، الانجيل، يشبه ترجمة (حياة) ليسوع؛ الا ان لوقا كشف بان تاريخ شعب اسرائيل برمته يتحقق في حياة يسوع هذه. وهكذا يبدو انجيله بمثابة امتداد للعهد القديم اليوناني (وفق الترجمة السبعينية). فهو يبني لاهوت التاريخ في ثلاث حقبات.

الحقبات الثلاث في تاريخ الخلاص

(١) اسرائيل، وهو الشعب المختار الذي تلقى مواعيد الانبياء. ويوجز انجيل الطفولة (لو ١-٢) تاريخ اسرائيل برمته، عبر عدد من الوجوه: الكاهن زكريا ويوحنا المعمدان بصفته آخر نبي، ولكن ايضا الشيخ سمعان والنبية حنة؛ وكلهم حيوا، في يسوع الطفل، الإله الذي أتى ليفتقد شعبه (نشيد زكريا، انظر ادناه: صلاة). وتمثل مريم مساكن الرب الذين قبلوا المسيح (نشيد مريم، راجع ملف ٥: صلاة).

(٢) يسوع هو في المركز من كل التاريخ. انه يتم المواعيد التي قيلت لاسرائيل (٤: ١٨-٢١)، ويحمل الخلاص إلى جماعة التلاميذ الذين يؤمنون به. انهم يعترفون انه المسيح، وهو صاعد إلى اورشليم (١٩: ٣٨). ولكنه، على غرار الانبياء، رفضه شعبه، في الناصرة (٤: ٢٨-٣٠)، ومن ثم في اورشليم (١٩: ٤١-٤٤).

(٣) الكنيسة: لقد فتحت القيامة زمن الكنيسة وزمن الوثنيين. فيسوع الرب ارسل روجه إلى شهوده (العنصرة، رسل ٢) ليؤسسوا جماعات تعيش من وحيه. وامتدت الرسالة، انطلاقا من اورشليم، إلى اليهودية والسامرة وحتى اقاصي الارض (رسل ١: ٨). ومنذئذ تم تجاوز عقدة الانفصال بين اسرائيل والوثنيين: يجب ان يعلن الانجيل لليهود (بطرس)، كما للوثنيين (بولس): فبوسع الكل ان يدخلوا في عداد شعب الله (رسل ١٠: ٣٤-٣٦). وتقوم العلاقة مع يسوع الرب، على ما عاشه في فلسطين، في الماضي، بانتظار مجيئه المجيد، في نهاية الازمنة (رسل ١: ١١).

سؤال للمناقشة

كيف نتحدث عن القيامة؟

كان اليهود، في زمن يسوع (باستثناء الصدوقيين)، يرجون "قيامه الاموات في اليوم الاخير" (يو ١١ : ٢٤). إلا أنهم، منذ حوالي علم ١٦٥، (دا ١٢ : ١-٣)، بدأوا يؤمنون بان بوسع الله ان يقيم الشهداء والابرار. والمسيحيون، كي يتحدثوا عن قيامة يسوع، عادوا إلى اللغة اليهودية التي كانت تستخدم ثلاثة افعال مختلفة، او ثلاث صور.

أ. "يقظ/ أقام"

الموت هو بمثابة رقاد المائت المطروح في قبره. ويستخدم العهد الجديد فعليين يونانيين، غالبا ما ترجما بـ "قام"

- استيقظ (على سبيل المثال، متى ٢٨ : ٦؛ رسل ٣ : ١٥؛ ١٠ : ٤٠)

- قام (على سبيل المثال، لو ٢٤ : ٧؛ يو ٢٠ : ٩)

• إلا ان يسوع ذاته كان قد أيقظ/ أقام مرضى، لا بل أعاد "موتى" إلى حالتهم السابقة (راجع ملف ٥، النص رقم ٤/ مسارات للقراءة). اما بالنسبة له، فالأمر يتعلق بحياة مختلفة تماما، حياة حاسمة: الحياة مع الله.

ب. "أحيا"

يقول المسيحيون ايضا ان "يسوع حي" (على سبيل المثال، لو ٢٤ : ٥،

٢٣؛ رسل ٢٥ : ١٩)، وانه "لن يموت من بعد" (روم ٦ : ٩)، وانه "سيد الحياة"

٠٦. انجيل لوقا (٢)

(رسل ٣ : ١٥). انها اللغة التي تلائم اليونانيين بشكل افضل، هم الذين يجهلون الرجاء بقيامة الاموات (راجع رسل ١٧ : ٣٢). وهكذا شاء لوقا (٢٤ : ٣٧-٤٣) ان يبرهن لهم عن حقيقة جسد يسوع القائم.

• إلا ان يسوع لم يعد حيا كما كان قبل موته (راجع حالة لعازر). وهو ليس حيا فقط في ذاكرة تلاميذه الذين يواصلون عمله. انه حي حقا، كما ان الله حي.

ج. "رفع/صعد إلى السماء"

كانت الاسفار المقدسة قد تحدثت مسبقا عن ارتفاع عبيد الله وانتصارهم، بعد محنتهم (على سبيل المثال: العبد المتألم في اش ٥٣؛ ابن الانسان في دا ٧). وبموجب هذا المفهوم اليهودي بالذات يكون يسوع قد "صعد" من الارض إلى السماء، وانتقل من الواقع الارضي إلى الحياة الالهية. انه يشارك الله في مجده ويتلقى عين اللقب الذي لله: الرب (متى ٢٨ : ١٨-٢٠؛ فل ٢ : ٨-٩). ففي العهد الجديد أخرج لوقا وحده هذه اللغة الرمزية: صعود يسوع (لو ٢٤ : ٥١ ورسل ١ : ٩-١١) بقصد ان يعبر عن غيابه الارضي وارتفاعه الالهي.

• إلا ان هذه اللغة لا تقول بالكفاية اننا بازاء انسان حقيقي: يسوع الذي من الناصرة؛ انها تشبه روايات التأليه الاسطورية، حيث يكون انسان مؤله قد أختطف إلى السماء.

وهكذا يكون لكل لغة حسناتها وحدودها؛ لذا يتوجب أن نجتمع بين تعابير عديدة وصور عديدة، في محاولة للتعبير عن قيامة الرب يسوع. ومن هنا كانت بعض المفارقات في ما يتعلق بجسد يسوع، كما في يو ٢٠ : ١٩ و ٢٧: انه يحضر بالرغم من الابواب المغلقة، ويدع توما يلمسه.

للقراءة

نصوص ينفرد بها لوقا (٩-٢٤)

٣) الصعود إلى اورشليم (يتخلله ١٥ مثلاً من بين ٣٣ مثلاً للوقا)

- ٩: ٥١-٥٦، ٦١-٦٢: قرية سامرية ترفض يسوع؛ طرد تلميذ غير مؤهل.
- ١٠: ٢٩-٣٧: مثل السامري الصالح
- ١٠: ٣٨-٤٢: يسوع في بيت مرتا ومرم
- ١١: ٥-٨: مثل الصديق اللجوج
- ١١: ٢٧-٢٨: الطوبى الحقة لأم يسوع
- ١٢: ١٣-٢١: مثل الغني الجاهل
- ١٢: ٣٦-٣٨: مثل العبيد الساهرين
- ١٣: ١-٩: نداءات إلى التوبة؛ مثل التينة العقيمة
- ١٤: ٧-١٤: مثل المقاعد في الموائد؛ تعليم بشأن المدعوين
- ١٤: ٢٨-٣٣: مثل البرج والملك الذي يذهب إلى الحرب
- ١٥: ٨-٣٢: مثل الدرهم الضائع والابن الضال (النص رقم ٢)
- ١٦: ١-١٣: مثل الوكيل الفطن
- ١٦: ١٩-٣١: مثل الغني ولعازر (النص رقم ٣)
- ١٧: ٧-١٠: مثل العبيد البطالين
- ١٧: ١١-٢١: شفاء البرص العشرة؛ الملكوت "في وسطكم"
- ١٨: ١-٨: مثل القاضي الظالم والارملة
- ١٨: ٩-١٤: مثل الفريسي والعشار
- ١٩: ١-١٠: يسوع وزكا

٤) الآلام والقيامة

- ٢٢ : ١٤-٣٨ : العشاء الفصحي (النص رقم ٤)
- ٢٢ : ٤٣-٤٤ : ملاك يشدد يسوع عند جبل الزيتون
- ٢٣ : ٦-١٢ : يسوع بين يدي هيرودس
- ٢٣ : ٣٤، ٣٩-٤٣، ٤٦ ب، ٤٨ : صلاتان؛ اللص الصالح؛ الجموع الثابتة
- ٢٤ : ١٣-٣٥ : تلميذا عماوس (النص رقم ١)
- ٢٤ : ٣٦-٤٩ : الترائي للاحد عشر في اورشليم
- ٢٤ : ٥٠-٥٣ : الصعود



نشيد زكريا

(لوقا ١ : ٦٨-٧٩)

لهذا النشيد قربى شديدة مع الصلوات اليهودية في القرن الاول. ومن المحتمل جدا ان يكون صادرا عن جماعة يهودية/ مسيحية أنشدت، بهذا الشكل، خلاص الله الممنوح (ماضيا). إلا ان الآيات ٧٦-٧٧ عكست انقساماً مركزاً على يوحنا المعمدان ("وانت...")، مع افعال بصيغة المستقبل). انها من وضع لوقا ذاته، وقد أدرج هذا النشيد في رواية مولد يوحنا. كما ان مجمل النشيد وضع على شفهي الكاهن اليهودي زكريا، لربط العهد القديم بالعهد الجديد.

٠٦. انجيل لوقا (٢)

تلاحظ مفردات كثيرة تتردد بشكل متواز

الله يفتقد (٦٨)

لشعبه الخلاص (٦٨-٦٩)

عبد، انبياء (٦٩-٧٠)

اعداء، يتخلص من (٧١)

آبائنا (٧٢)

العهد المقدس، القسم الذي حلف (٧٢ ب- ٧٣)

أبينا (٧٣)

اعداء، يتخلص من (٧٤)

الطفل، نبي (٧٦)

لشعبه الخلاص (٧٧)

الله يفتقد^٤ (٧٨)

وأيا كان اصل هذا النشيد، فهو ينسجم جيدا مع لاهوت لوقا. انه يؤكد بان الله يكشف عن امانته تجاه مواعيده المعلنة بضم الانبياء؛ ويوحنا المعمدان، آخر انبياء اسرائيل، هو الذي سيعلم ان يسوع هو المسيح (٣: ١٥-١٦). وتتوسع لغة النشيد في موضوعين رئيسين: حب الله لشعبه (على سبيل المثال: "بأحشاء رحمة إلهنا"، آ ٧٨)؛ والخلاص ومغفرة الخطايا. انها لغة العهد القديم التقليدية. والكنيسة (اللاتينية)، في صلاتها الرسمية، ترتل هذا النشيد كل يوم، في ختام فرض الصباح، لتحية الشمس الطالعة، كونها رمزا للمسيح القائم. وبالفعل، يمكن ان يفهم هذا النشيد بمثابة مدح للآب على الخلاص المنجز في موت المسيح وقيامته. فهو، وإن لم يحتو على اية كلمة ذات طابع مسيحي، إلا انه يتفق كليا مع الايمان المسيحي.



الإنجيل بجانب القديس يوحنا

القسم الأول

المحتوى

- ١٩١ . مقدمة: إنجيل يوحنا
- ١٩٣ . نصوص:
- ١٩٣ . ١. الأعمى منذ مولده يفتح على النور (٩: ١-٤١)
- ١٩٨ . ٢. قانا، مفتح الآيات (٢: ١-١١)
- ٢٠١ . ٣. يسوع ونيقوديمس (٣: ١-٢١)
- ٢٠٦ . ٤. يسوع والسامرية (٤: ١-٤٢)
- ٢١١ . بيئة العهد الجديد: الجماعة اليوحناية
- ٢١٣ . الموضوع: الحياة الأبدية هي منذ الآن
- ٢١٥ . سؤال للمناقشة: هل إنجيل يوحنا مُعادٍ لليهود؟
- ٢١٧ . للقراءة: السخرية اليوحناية
- ٢١٨ . صلاة: صلاتان ليسوع

انجيل يوحنا

انجيل فريد

الانجيل الرابع: آخر النظرات الاربع، الاصلية والضرورية، على يسوع. انه بمثابة ينبوع متدفق، وبناء في منتهى الدهشة. كما انه عالم جذاب ومتميز. فما عدا رواية الآلام، تبدو الروايات والاقوال المشتركة مع الازائيين قليلة جدا. ومع ذلك، يساعدنا الانجيلي يوحنا، وبشكل افضل من الآخرين، على فهم ما هو الانجيل، لأنه يفسره الى حد ما. فحين يتكلم يوحنا عن الروح، في ١٤: ٢٥ - ٢٦ و ١٦: ١٢-١٣، فهو يساعدنا لفهم كيف ان كل شيء كتب على ضوء الفصح، في سياق الايمان بالمسيح القائم، وتأثير عمل روحه. وهذا الروح هو عينه، بالتالي، الذي يمنحنا ان نفهم تماما ما قاله يسوع وفعله من اجل خلاصنا. وهو ذاته ايضا يجعلنا نعيشه في الكنيسة، عبر جماعاتها ورسالتها.

في ٢٠: ٣٠-٣١، يقول يوحنا انه قام باختيارات، ويفصح عن الهدف الذي من اجله كتب:

"...لتؤمنوا بان يسوع هو المسيح ابن الله، ولتكون لكم، إذا آمنتم، الحيلة باسمه". وهناك ملخصان آخران: "الله، ما رآه احد قط؛ الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو الذي أخبر عنه" (١: ١٨) والملخص الثاني "ان الله أحب العالم حتى انه جاد بابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الابدية" (٣: ١٦).

منطط

نجد انتقالاً كبيراً بين الفصلين ١٢ و ١٣، مما يضعنا إزاء قسمين كبيرين:

• ١٢ : ٣٧-٥٠، آيات هي بمثابة خلاصة: "مع ان يسوع اتى بجميع هذه الآيات بمرأى منهم..."

• ١٣ : ١، آيات تُفتتح بها مرحلة جديدة: "كان يسوع يعلم بأن قد أتت ساعة انتقاله عن هذا العالم إلى ابيه..."

١-١٢: خدمة يسوع او "كتاب آيات" يسوع

بعد المطلع (١ : ١-١٨) وبدايات يسوع، بالقرب من يوحنا المعمدان (١ : ١٩-٥١)، نجد كتاب الآيات (بسبب ووفق ٢ : ١١ و ١٢ : ٣٧) تتخلله سبع "آيات" (عجائب). وفي القلب منها نجد آية الخبزات والخطاب في خبز الحياة (يو ٦).

بوسعنا ايضاً ان نجد الاعياد اليهودية في اورشليم (٢ : ١٣ ؛ ٥ : ١ ؛ ٦ :

٤ ؛ ١١ : ٥٥). كما بوسعنا ان نجد حركتين:

٢-٦ في الجليل وفي اورشليم، يعلن يسوع الحياة

٧-١٢ في اورشليم، رفض هذه البشرية يقود يسوع إلى الموت

١٣-٢١ : الآلام والقيامة أو "كتاب ساعة" يسوع

• ١٣-١٧ : العشاء الاخير وخطابات الوداع

• ١٨-١٩ : الآلام

• ٢٠ : اللقاء بالحى، ومن ثم الخاتمة الاولى (٢٠ : ٣٠-٣١).

• ٢١ : تنمة من تقاليد اخرى، ومن ثم الخاتمة الثانية (٢١-٢٤-٢٥).

النص رقم ١

الأعمى منذ مولده ينفتح على النور

(يوحنا ٩ : ١-٤١)

رواية الشفاء هذه، هي بالتالي، رواية حيوية جداً، توّصرها حوارات عديدة، مليئة بتفاصيل واقعية. ويوحنا، كما في رواياته الأخرى الطويلة، أفلح في التعبير عن مجمل البشري السارة؛ يجب ان يفهم القارئ لماذا جاء يسوع إلى هذا العالم.

١ وبينما هو سائر رأى رجلاً أعمى منذ مولده. ٢ فسأله تلاميذه: "رأبي، من خطي، أهذا أم والداه، حتى وُلِدَ أعمى؟". ٣ أجاب يسوع: "لا هذا خطي ولا والداه، ولكن كان ذلك لتظهر فيه أعمال الله. ٤ يجب علينا، ما دام النهار، أن نعمل أعمال الذي أرسلني. فالليل آتٍ، وفيه لا يستطيع أحد أن يعمل. ٥ ما دُمْتُ في العالم، فأنا نورُ العالم". ٦ قال هذا وتفلَّ في الأرض، فجبل من ثفاله طيناً، وطلّى به عيني الأعمى، ٧ ثمَّ قال له: "اذهب فاغتسل في بركة سلوام"، أي الرسول. فذهب فاغتسل فعاد بصيراً. ٨ فقال الجيران والذين كانوا يرونه من قبل، لأنه كان شحاذاً: "أليس هو ذاك الذي كان يقعدُ فيستعطي؟" ٩ وقال آخرون: "إنه هو". وقال غيرهم: "لا، بل يُشبهه". ١٠ أمّا هو فكان يقول: "أنا هو". ١١ فقالوا له: "فكيف انفتحت عينك؟" ١٢ فأجاب: "إنَّ الرجل الذي يُقال له يسوع جبل طيناً فطلّى به عينيَّ وقال لي: اذهب إلى سلوام فاغتسل. فذهبتُ فاغتسلتُ فأبصرتُ". ١٣ فقالوا له: "أين هو؟" قال: "لا أعلم".

^{١٣} فذهبوا إلى الفريسيين بذاك الذي كان من قبل أعمى. ^{١٤} وكان اليوم الذي فيه جبل يسوع طيناً وفتح عيني الأعمى يوم سبت. ^{١٥} فسأله الفريسيون أيضاً كيف أبصر. فقال لهم: "جعل طيناً على عيني ثم اغتسلتُ وها أني أبصر." ^{١٦} فقال بعض الفريسيين: "ليس هذا الرجل من الله، لأنه لا يحفظُ شريعة السبت." وقال آخرون: "كيف يستطيعُ خاطي أن يأتي بمثل هذه الآيات؟" فوقع الخلافُ بينهم. ^{١٧} فقالوا أيضاً للأعمى: "وانت ماذا تقولُ فيه وقد فتح عينك؟" قال: "إنه نبي".

^{١٨} على أن اليهود لم يُصدّقوا أنه كان أعمى فأبصر، حتى دعوا والديه. ^{١٩} فسألوهما: "أهذا ابنكما الذي تقولان إنه وُلد أعمى؟ فكيف أصبح يُبصرُ الآن؟" ^{٢٠} فأجاب والداه: "نحنُ نعلمُ أن هذا ابنا، والله وُلد أعمى. ^{٢١} أما كيف أصبح يُبصرُ الآن، فلا ندرى، ومن فتح عينيه فنحنُ لا نعلم. إسألوه، إنه مُكتملُ السن، سيتكلّم هو بنفسه عن أمره." ^{٢٢} وإنما قال والداه هذا لخوفهما من اليهود، لأن اليهود كانوا قد اتفقوا على أن يفصل من اجمع من يعترفُ بأنه المسيح. ^{٢٣} فلذلك قال والداه: إنه مُكتملُ السن، فاسألوه.

^{٢٤} فدعوا ثانية الرجل الذي كان أعمى وقالوا له: "مجد الله، فنحنُ نعلمُ أن هذا الرجلُ خاطي." ^{٢٥} فأجاب: "هل هو خاطي لا أعلم، وإنما أعلمُ أنني كنتُ أعمى وها أني أبصرُ الآن." ^{٢٦} فقالوا له: "ماذا صنع لك؟ وكيف فتح عينك؟" ^{٢٧} أجابهم: "لقد قلته لكم فلم تُصغوا، فلماذا تريدون أن تسمعه ثانية؟ أتراكم ترغبون في أن تصيروا أنتم أيضاً تلاميذه؟" ^{٢٨} فستموه وقالوا: "أنت تلميذه، أما نحنُ فإننا تلاميذُ موسى." ^{٢٩} نحنُ نعلمُ أن الله كلمَ موسى، أما هذا فلا نعلمُ من أين هو." ^{٣٠} أجابهم الرجلُ: "فمجيّب أن لا تعلموا من أين هو وقد فتح عيني." ^{٣١} نحنُ نعلمُ أن الله لا يستجيبُ للخاطئين، بل يستجيبُ لمن اتقاه وعملَ بمشيئته. ^{٣٢} ولم يُسمع يوماً أن أحداً من الناس فتح عيني من وُلد أعمى. ^{٣٣} فلو لم يكن هذا الرجلُ من الله، لما استطاع أن يصنع شيئاً." ^{٣٤} أجابوه: "اتعلمنا أنت وقد وُلدت كلك في الخطايا؟" ثم طردوه.

^{٣٥} فسمع يسوع أنهم طردوه، فلقيه وقال له: "أتؤمنُ أنت بابن الإنسان؟" ^{٣٦} أجاب: "ومن هو، يا رب، فأؤمن به؟" ^{٣٧} قال له يسوع: "قد رأيتَه، هو الذي

٧. انجيل يوحنا (١)

يُكَلِّمُكَ".^{٣٨} فقال: "آمنت، يا رب" وسجد له.^{٣٩} فقال يسوع: "إني جئتُ هذا العالمَ لإصدارِ حُكْمٍ:

أَنْ يُبْصِرَ الَّذِينَ لَا يُبْصِرُونَ

ويعمى الذين يُبْصِرُونَ".

^{٤٠} فسمِعَهُ بعضُ الْفَرِيسِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فَقَالُوا لَهُ: "أفنحنُ أيضاً عُمَيان؟"

^{٤١} قال لهم يسوع:

"لو كُنْتُمْ عُمَيَاناً

لَمَا كَانَ عَلَيْكُمْ خَطِيئَةٌ.

وَلَكِنَّا نُبْصِرُ

فَخَطِيئَتَكُمْ ثَابِتَةً".

نظرة إجمالية

٧-١: رواية الشفاء

٣٤-٨: جدالات بشأن يسوع عبر شاهد وسيط

١٢-٨: تحيّر الجيران

١٨-١٣: استجواب أول من قبل الفريسيين للذي كان أعمى

٢٣-١٩: استجواب الأهل

٣٤-٢٤: استجواب ثان للذي كان اعمى: "طُرد خارجاً"

٣٨-٣٥: الأعمى، وقد شُفي، يعلن إيمانه بابن الانسان/ الرب

٤١-٣٩: جدال بين يسوع والفريسيين، الحكم

معلومات

١- بركة سلوام هي خزان مياه، جنوب اورشليم. في كل يوم من اسبوع عيد المظال (سوكتوت، راجع ٧: ٢، ١٤، ٣٧)، كان الناس يذهبون إليها باحتفال،

٧. انجيل يوحنا (١)

ليستقوا الماء ويأتوا به إلى الهيكل، كي يسكب على المذبح. وعبر هذا الطقس، كانوا يطلبون إلى الله امطار الخريف، وهي بمثابة بركات الزمن المشيخاني. وكانت كلمة سلوام تعني "المرسل" (٦آ) كما ان عيد المظال كان، هو ايضا، عيد الانوار (راجع ٨: ١٢ و ٩: ٤-٥).

٢- اليهود: تبدو هذه العبارة في غير محلها في زمن يسوع (آ ٢٢؛ راجع ٧: ١٣)، وهي تفهم بشكل افضل في السنوات ٨٠-٩٠، حين اصبحت الجماعة المسيحية مرفوضة من قبل الجمع، أي من قبل اليهودية الرسمية. وهكذا يجب ان نفهم "ان المقصود هي السلطات الدينية" او "الفريسيين" (راجع ملف ٢ / بيئة العهد الجديد).

اسئلة

- ١- في الاحاديث الدائرة بين الاشخاص، بأية أسماء نعت يسوع؟ وهل تشكل هذه الاسماء تقدما؟
- ٢- لاحظوا كيف يؤكد بعضهم اهم "لا يعرفون"، فيما يؤكد البعض الآخر اهم "يعرفون". كيف يتم الانتقال من تأكيد إلى آخر؟ على م يستندون في قولهم "اعرف / نعرف"؟
- ٣- دققوا النظر، على مدى الرواية، في تلك الحركة المضاعفة: انفتاح الاعمى وانغلاق الفريسيين. ما هي مراحل تلك الحركة؟ وما هما النتيجتان الحاصلتان؟

مسارات للقراءة

- ١- "رأى" و "آمن". نجد تغييرا في معنى فعل "رأى"، على مدى الرواية. لا يكفي ان يرى المرء ليؤمن؛ بل عليه بالاحرى أن يؤمن لكي يرى حقا، ما وراء الظواهر، وبالتالي، لكي يفهم ويتأمل. ذلك هو الموضوع الاكبر في انجيل يوحنا

٧. انجيل يوحنا (١)

(حيث أستعمل كل من فعل "رأى" و "آمن" حوالي مئة مرة!). انظروا بدايعة هذا الموضوع في ١: ١٨؛ وفي اقصى النهاية، ٢٠: ٢٥، ٢٩، ٣١. وكذلك ابان "آية" الخبزات المكثرة: ٦: ٢، ١٤، ٣٠، ٣٦. كما بالقرب من قبر لعازر: ١١: ٤٠. ومباشرة قبل الآلام: ١٢: ٣٧-٤٣. وهكذا يتضح ان كلمة يسوع "طوبى للذين يؤمنون ولم يروا" (٢٠: ٢٩) موجهة إلى القراء.

٢- شفاء العميان هو موضوع عزيز على اشعيا النبي. ذلك ان العيون المغلقة والعمى، هما انغلاق على مخطط الله، وعلامة على دينوته. وعلى العكس، فان افتتاح العيون واستعادة البصر، هما موضوع وعد لزمن الخلاص، زمن المسيح. اعيدوا قراءة اش ٦: ٩-١٠؛ ٣٥: ٤-٦؛ ٤٢: ٦-٧، ١٦. وهكذا يبدو يسوع هو حقا المسيح الذي أنبئ به (راجع لو ٤: ١٨).

٣- التضاد بين النور / الظلمات الذي تعكسه هذه الرواية (آ ٤-٥، ٣٩-٤١)، يتواصل على مدى انجيل يوحنا برمته. انه الصراع الكبير بين الانتصار الظاهري للظلمات وبين تقدم النور الذي لا يوقفه شيء، منذ ١: ٤-٩؛ ٣: ١٩-٢١؛ ٨: ١٢، وحتى فجر "اليوم الاول من الاسبوع" في ٢٠: ١. ومن هنا كان العنوان الذي اعطيناه لروايتنا؛ الاعمى منذ مولده يفتح على النور.

٤- للدينونة. يشرح يسوع هنا معنى التجسد: "جئت إلى هذا العالم للدينونة" (للتمييز) (آ ٣٩). وهذه الدينونة حاضرة بشكل واضح في ٣: ١٧-١٩: ذلك ان حب الآب دفعه الى ان يرسل الابن ليخلص، لا ليدين؛ فالبشر هم الذين يدينون انفسهم بموقفهم تجاه هذا الحب وهذا النور اللذين عرضا عليهم. وما هذه الرواية سوى دعوى رفعتها على يسوع السلطات الدينية في زمانه. إلا ان يسوع يبدو غائبا عنها؛ ذلك ان هذه الدعوى تجري عبر شهود وسطاء: ألا يكون ذلك بمثابة عبرة لحياتنا؟

النص رقم ٢

قانا، مفتاح الآيات

(يوحنا ٢ : ١-١١)

الاعجوبة التي رواها يوحنا وحده تتميز بالفرادة. فالانجيلي يشير إلى أنها "أولى آيات" يسوع، أي الاعجوبة الأولى من الاعاجيب السبع التي تكون "كتاب الآيات" - وهو القسم الأول من الانجيل الرابع (يو ١-١٢). فضلا عن ان هناك تشديدا على حضور "أم يسوع" الفاعل.

وفي اليوم الثالث، كان في قانا الجليل عرس وكانت أم يسوع هناك.^١ فدعي يسوع أيضا وتلاميذه إلى العرس.^٢ ونفدت الخمر، فقالت ليسوع أمه: "ليس عندهم خمر".^٣ فقال لها يسوع: "ما لي وما لك، أيتها المرأة؟ لم تأت ساعتي بعد".^٤ فقالت أمه للخدم: "مهما قال لكم فافعلوه".^٥ وكان هناك ستة أجران من حجر لما تقتضيه الطهارة عند اليهود، يسع كل واحد منها مقدار ميكيالين أو ثلاثة.^٦ فقال يسوع للخدم: "املأوا الأجران ماء".^٧ فملأوها إلى أعلاها.^٨ فقال لهم: "اغرفوا الآن وناولوا وكيل المائدة".^٩ فناولوه،^{١٠} فلما ذاق الماء الذي صار خمرا، وكان لا يدري من أين أتت، في حين أن الخدم الذين غرفوا الماء كانوا يدرون، دعا العريس^{١١} وقال له: "كل امرئ يقدم الخمرة الجيدة أولا، فإذا سكر الناس، قدم ما كان دونها في الجودة. أما أنت فحفظت الخمرة الجيدة إلى الآن".^{١٢} هذه أولى آيات يسوع أتى بها في قانا الجليل، فأظهر مجده فآمن به تلاميذه .

نظرة اجمالية

- ١-٢: الوضع: الوقت، المكان، شخصيات العرس
٣-٥: ازاء النقصان، تأتي ملاحظة (او طلب؟) أم يسوع
٦-٨: تدخل يسوع
٩-١٠: التحقق المدهش ازاء "الآية"
١١: النتائج لدى التلاميذ والشهود.

معلومات

١- اليوم الثالث. هناك احداث كثيرة هامة، على مدى اسفار الكتاب المقدس، جرت في "اليوم الثالث": على سبيل المثال، تك ٢٢: ٤؛ خر ١٩: ١١؛ هو ٦: ٢. واعتبارا من ١: ١٩ إلى ٢: ١٢ يقوم يوحنا بتفصيل "الاسبوع الافتتاحي" لرسالة يسوع. وفي خاتمة الانجيل، هناك اسبوع آخر: من ١٢: ١ إلى ٢٠: ١، مع تجلّي مجد المصلوب القائم، فجر "اليوم الثالث"، لتلاميذه الذين يؤمنون به (الكلمات ذاتها التي نجدتها هنا في الآية ١١).

٢- الآية. ان كلمة "آية" (علامة sèmeion) تتردد ١٧ مرة لدى يوحنا، منذ قانا الجليل وحتى الملخص/ الخلاصة في ١٢: ٣٧، للدلالة على عجائب يسوع؛ ومن هنا كانت تسمية "كتاب الآيات" الذي يشمل يو ١-١٢. ولا تشدد كلمة "آية" على ما في العجائب من وجه "الخارقة المدهشة"، وانما توحي بالاحرى بدورها الداعي إلى فهم ما يصنعه يسوع وإلى اتخاذ موقف من جانبه (راجع آ ١١).

٣- المجد. اظهر الله، في العهد القديم، شعاع قداسته عبر التجليات (خر ١٩) لموسى (خر ٣٣) وايليا (١ مل ١٩) واشعيا (٦) وحزقيال (١). وفي انجيل يوحنا، يحقق يسوع تجلّي الله الكامل غير المنظور: راجع المطلع (١: ١٤) او صلاة يسوع (١٧: ١، ٥، ٢٤). وهكذا تصبح قانا بداية مسيرة ايمان التلاميذ.

اسئلة

- ١- لدى قراءة اولى، ابي منطق يتحدثون في الاقوال الثلاثة التي تضمنتها الآيات ٣-٥؟
- ٢- كيف تفهمون مكانة "ام يسوع" ودورها هنا؟
- ٣- يشير يسوع في الآية ٤ إلى "ساعته"، الامر الذي يوحي، لدى يوحنا، بزمن الآلام والقيامة (انظر ١٣: ١)؛ هل يساعد ذلك على فهم جواب يسوع لأمه؟
- ٤- لاحظوا مهمات الاشخاص في هذه الرواية. قارنوا بين الثلاثة الذين أعطي لهم اسم في البداية، وبين الثلاثة الآخرين الذي سموا في سياق الرواية. ألا يوازي بعضهم بعضا؟ ألا يوحي هذا العرس بأعراس اخرى؟

مسارات للقراءة

- ١- العرس. وبضمنه العريس والمأدبة والخمر الجيدة بوفرة؛ كل هذا يذكر بانبلعات المأدبة المسيحانية، ولا سيما باقوال الانبياء بشأن اسرائيل بصفته عروس الرب: هو ٢: ١٦-٢٢؛ حز ١٦: ٨؛ اش ٥٤: ٥-١٠ و ٦٢: ٤-٥. وهنا، كما في يو ٣: ٢٩-٣٠، يبدو يسوع بصفة "العريس" الحقيقي: به يتحقق العرس المنتظر بين الله وشعبه المجدد. وهكذا تعلن آية قانا عن كل ما سيحققه يسوع من اجل حياة البشر وسعادتهم.
- ٢- الساعة: يستخدم يوحنا هذه الكلمة ٢٦ مرة، بينها ٧ مرات (وهذه هي المرة الاولى) يجري الحديث فيها عن ساعة يسوع: ٢: ٤؛ ٧: ٣٠؛ ٨: ٢٠؛ ١٢: ٢٣، ٢٧؛ ١٣: ٤١؛ ١٧: ١. ويتضح لنا كيف تتحقق "الساعة" بمختلف اوجهها، إذا ما قرأنا هذه النصوص السبعة. فعلى سبيل المثال، واعتبارا من ٢: ٤، حين تكون "الساعة" قد اتت، لن ينقص خمر العيد البتة: ذلك لان العرس يكون قد اكتمل.

٧. انجيل يوحنا (١)

٣- أم يسوع: لا يذكر يوحنا البتة مريم باسمها، كي لا يحول انظار القراء عن يسوع ذاته. ففي انجيل يوحنا، لا نجدها إلا هنا، في "البداية"، وفي ١٩: ٢٥-٢٧، حين تكون "الساعة" قد اتت (انظر ادناه: ملف ٨، النص رقم ٣). ففي هذين المشهدين، يدعو يسوع امه: "يا امرأة". وعبارة الآية ٥ تكرر عبارة فرعون الذي قدم يوسف بصفته مخلصا للمصريين الجائعين (تك ٤١: ٥٥). وهي تذكر ايضا بالتزام اسرائيل بالعهد في سيناء: "كل ما تكلم الرب به، نعمله" (خر ١٩: ٨؛ ٢٤: ٣، ٧). فمريم تكثف انتظار اسرائيل الأمين الذي يتطلع باتجاه عطية الله.

٤- أولى الآيات: انظر ايضا ٤: ٥٤؛ ٦: ١٤؛ ٩: ١٦؛ ١١: ٤٧ و ١٢: ١٨؛ ومن ثم ١٢: ٣٧ و ٢٠: ٣٠. ولدى استعراضكم هذه النصوص، لاحظوا كيف يرد، مع كل "آية" من آيات يسوع، ذكر "ساعته" بشكل مباشر، إلى حد ما. كما تكشف كل رواية، وجهها على الأقل من اوجه المشروع الكبير لله المخلص. ففي قانا، نحن بازاء عطية كل ما كان منتظرا "حتى الآن"، أي بازاء الفرح الطافح بعرس الله مع البشر. أما جرار الماء الست (رقم ٧ ناقص ١، إنما هو رمز النقصان) لتطهير اليهود، فتحتوي الآن على خمر، وعلى خمر جيدة... وتلك علامة الجدة المنتظرة لزمن المسيح (أش ٢٥: ٦-٩).

النص رقم ٣

يسوع ونيقوديمس

(يوحنا ٣: ١-٢١)

حوار يسوع مع نيقوديمس، في انجيل يوحنا، هو اول "خطاب يحمل وحيًا". فالمتحاوران يبدوان، وإن على مستويات مختلفة، وكأن لاقوالهما الأكثر بساطة (ولادة، ربح، نور) معنى مضاعفا، ويتوجب اكتشاف هذا المعنى.

٩ أجابه نيقوديمس: "كيف يكون هذا؟" ١٠ أجاب يسوع: "أأنت معلم في اسرائيل وتجهل هذه الأشياء؟ ١١ الحق الحق أقول لك:

إننا نتكلم بما نعلم، ونشهد بما رأينا

ولكنكم لا تقبلون شهادتنا.

١٢ فإذا كنتم لا تؤمنون

عندما أكلمكم في أمور الأرض

فكيف تؤمنون

إذا كلمتكم في أمور السماء؟

١٣ فما من أحد يصعد إلى السماء

إلا الذي نزل من السماء

وهو ابن الإنسان.

١٤ وكما رفع موسى الحية في البرية

فكذلك يجب أن يرفع ابن الإنسان

١٥ لتكون به الحياة الأبدية لكل من

يؤمن.

١٦ فإن الله أحب العالم

حتى إنه جاد بابنه الوحيد

لكي لا يهلك كل من يؤمن به

بل تكون له الحياة الأبدية

١٧ فإن الله لم يرسل ابنه إلى العالم

ليدين العالم

بل ليخلص به العالم.

١٨ من آمن به لا يدان

ومن لم يؤمن به فقد دين منذ الآن

١ وكان في الفريسيين رجل اسمه نيقوديمس، وكان من رؤساء اليهود.

٢ فجاء إلى يسوع ليلاً وقال له: "رابي،

نحن نعلم أنك جئت من لدن الله معلماً،

فما من أحد يستطيع أن يأتي بتلك

الآيات التي تأتي بها أنت إلا إذا كان الله

معه." ٣ فأجابه يسوع:

"الحق الحق أقول لك:

ما من أحد يمكنه أن يرى ملكوت الله

إلا إذا ولد من عل".

٤ قال له نيقوديمس: "كيف يمكن

الإنسان أن يولد وهو شيخ كبير؟

أيستطيع أن يعود إلى بطن أمه ويولد؟"

٥ أجاب يسوع:

"الحق الحق أقول لك:

ما من أحد يمكنه

أن يدخل ملكوت الله

إلا إذا ولد من الماء والروح.

٦ فمولود الجسد يكون جسداً

ومولود الروح يكون روحاً

٧ لا تعجب من قولي لك:

يجب عليكم أن تولدوا من عل.

٨ فالريح تهب حيث تشاء

فتسمع صوتها

ولكنك لا تدري من أين تأتي

وإلى أين تذهب

تلك حالة كل مولود للروح".

لأنه لم يؤمن
باسم ابن الله الوحيد.
١٩ وإنما الدينونة هي
أن النور جاء إلى العالم
ففضل الناس الظلام على النور
لأن أعمالهم كانت سيئة.

٢٠ فكل من يعمل السيئات يبغض النور
فلا يقبل إلى النور لئلا تفضح أعماله.
٢١ وأما الذي يعمل للحق
فيقبل إلى النور
لتظهر أعماله وقد صنعت في الله".

نظرة اجمالية

١-٢ أ: الاشخاص والوضع

٢ ب-٣: الحوار الاول

٤-٨: الحوار الثاني

٩-١٢: الحوار الثالث (بصيغة "أنا / أنت" و "نحن / أنتم")

١٣-٢١: حوار منفرد (مونولوج) مع افعال بصيغة الغائب

معلومات

١- مفردات يوحنا هي الاكثر بساطة من بين الاناجيل الاربعة، إلا ان لها غالبا معنى مضاعفا. وهكذا تشير الآية ٣ الى "ولادة"، ولكنها تسمح ايضا "برؤية ملكوت الله". وفي الآيات ٥-٨ نرى ان بوسع الكلمة ذاتها "روح" (pneuma) ان تترجم بـ "ريح" او بـ "روح (الله)". وتعلن عبارة "رفع"، في الآية ١٤، عن الصليب، ولكنها تعلن ايضا عن القيامة / الصعود، وهي الحالة التي يصبح فيها يسوع "ممجدا عن يمين الله" (رسل ٢: ٣٣؛ ٥: ٣١).

٢- الولادة من عل او من جديد (آ ٣)؟ نجد الترجمتين بحسب الطبقات. ويبدو ان نيقوديمس توقف لدى الوجه الثاني، مما حمل يسوع على التوسع في المعنى الاول: فقد دعا إلى ان نفهم بانه يجب "ان نولد من عل" أي من الله.

٧. انجيل يوحنا (١)

٣- حية النحاس: يشبه يوحنا يسوع بهذه الاداة التي نصبها موسى على سارية في البرية، لخلاص الاسرائيليين (عد ٢١: ٤-٩). وكان سفر الحكمة (١٦: ٥-١٤)، من قبل، قد عرض هذا المشهد بمثابة اعلان عن خلاص شامل يقدمه الله.

اسئلة

- ١- يختار يوحنا غالبا اشخاصا نموذجيين بصفة محاورين ليسوع؛ من يمثل نيقوديمس هنا؟
- ٢- "الولادة الجديدة"، الولادة "من الماء والروح"؛ كيف تفهمون هذه العبارات؟ بأية حقائق من الايمان تذكر؟
- ٣- لاحظوا، في الآية ١١، الانتقال من "انا" إلى "نحن / انتم". واعتبارا من الآية ١٠، هل نحن بازاء قول ليسوع ام بازاء تأمل بشأن يسوع وبجيئته؟ من هم بالضبط المحاورون؟ هل نحن بازاء حوار ام بازاء مشادة؟

مسارات للقراءة

- ١- نيقوديمس (وقد ذكر ايضا في ٧: ٥٠-٥٢ و ١٩: ٣٩-٤٢) يمثل اليهودية الرسمية ("انتم")، تجاه يسوع وتلاميذه ("نحن"). وهناك امثلة اخرى عن شخصيات نموذجية في انجيل يوحنا: يمثل الاعمي منذ مولده (يو ٩) العديد من المرضى المعافين؛ وتمثل مريم المجدلية، جمع النساء في القبر، فيما يمثل توما، جمع التلاميذ الذين شكوا (يو ٢١).
- ٢- "الولادة من الماء والروح". لتفسير معنى هذه العبارة، اقبأوا ١: ٣٣؛ ٤: ١٠، ١٣-١٤؛ ٧: ٣٨-٣٩؛ ١٩: ٣٤؛ فلدينا هنا ولا شك تذكير بالعماد المسيحي، كونه حياة في الروح القدس. وفعل "ولد" يتردد ٨ مرات في نصنا، ويمكننا ان نرى صورة الولادة في ١٦: ٢١. وهكذا تصبح لغة جماعة يوحنا هنا لغة يسوع؛ كما يعكس استخدام صيغة "نحن" شهادة الجماعة: انظر ١: ١٤، ١٦ و ١ يو ١: ٤-١.

٣- القاب يسوع: رأينا هنا لقب رابي (آ ٢)، ولكن ايضا لقب ابن الانسان (آ ١٣، ١٤) الذي نجده غالبا لدى الازائيين، والذي يستخدمه يوحنا ١٢ مرة. كما نجد ايضا لقب ابن الله الوحيد (آ ١٦، ١٨)، وفي اغلب الاحيان لقب ابن الله (آ ١٧). انما لغة تعبر عن اعلان الايمان المسيحي، ونجدها في ١: ١٤، ١٨ و ١٠: ٤ (ومن ثم في قانون الايمان).

النص رقم ٤

يسوع والسامرية

(يوحنا ٤ : ١-٤٢)

السامريون هم اسرائيليون، إلا ان يهود اورشليم، منذ الجلاء في القرن السادس، ينظرون إليهم نظرتهم إلى اخوة اعداء. ومع ذلك سيكون السامريون اول الذين يتلقون البشرى من غير اليهود. ويذكر يوحنا، في هذه الرواية، بمجمل المشروع الكبير الذي خطلمه الأب.

١ ولما علم يسوع أن الفريسيين سمعوا أنه أتخذ من التلاميذ وعمد أكثر مما اتخذ يوحنا وعمد^٢ (مع أن يسوع نفسه لم يكن يعمد، بل تلاميذه).^٣ ترك اليهودية ورجع إلى الجليل.^٤ وكان عليه أن يمر بالسامرة. فوصل إلى مدينة في السامرة يقال لها سبخارة، بالقرب من الأرض التي أعطاها يعقوب لابنه يوسف،^٥ وفيها بئر يعقوب. وكان يسوع قد تعب من المسير، فجلس دون تكلف على حافة البئر. وكانت الساعة تقارب الظهر.^٦ فجاءت امرأة من السامرة تستقي. فقال لها يسوع: "اسقيني".^٧ وكان التلاميذ قد مضوا إلى المدينة ليشتروا طعاما. فقالت له المرأة السامرية: "كيف تسألني أن أسقيك وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية؟" لأن اليهود لا يخالطون السامريين.

١٠ أجابها يسوع:

"لو كنت تعرفين عطاء الله ومن هو الذي يقول لك: اسقيني، لسألك أنت فأعطاك ماء حيا".

١١ قالت له المرأة: "يا رب، لا دلو عندك، والبئر عميقة، فمن أين لك الماء الحي؟"
١٢ هل أنت أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا البئر، وشرب منها هو وبنوه وماشيته؟"
١٣ أجابها يسوع:

"كل من يشرب من هذا الماء

يعطش ثانية

١٤ وأما الذي يشرب من الماء

الذي أعطيه أنا إياه

فلن يعطش أبدا

بل الماء الذي أعطيه إياه

يصير فيه عين ماء

يتفجر حياة أبدية".

١٥ قالت له المرأة: "يا رب، أعطني هذا الماء، لكي لا أعطش فأعود إلى الاستقاء من هنا".
١٦ قال لها: "اذهي فادعي زوجك، وارجمي إلى ههنا".
١٧ أجابت المرأة: "ليس لي زوج". فقال لها يسوع: "أصبحت إذ قلت: ليس لي زوج. ١٨ فقد كان لك خمسة أزواج، والذي عندك الآن ليس بزواجك، لقد صدقت في ذلك".
١٩ قالت المرأة: "يا رب، أرى أنك نبي".
٢٠ تعبد آباؤنا في هذا الجيل، وأنتم تقولون إن المكان الذي فيه يجب التعبد هو في اورشليم".

٢١ قال لها يسوع:

"صدقتني أيتها المرأة

تأتي ساعة فيها تعبدون الآب

لا في هذا الجيل ولا في اورشليم.

٢٢ أنتم تعبدون ما لا تعلمون

ونحن نعبد ما نعلم

لأن الخلاص يأتي من اليهود

^{٢٣} ولكن تأتي ساعة
-وقد حضرت الآن-
فيها العباد الصادقون
يعبدون الآب بالروح والحق
فمثل أولئك العباد يريد الآب
^{٢٤} إن الله روح
فعلى العباد أن يعبدوه بالروح والحق".

^{٢٥} قالت له المرأة: "إني أعلم أن المسيح آت، وهو الذي يقال له المسيح،
وإذا أتى، أخبرنا بكل شيء". ^{٢٦} قال لها يسوع: "أنا هو، أنا الذي يكلمك".
^{٢٧} ووصل عندئذ تلاميذه، فعجبوا من أنه يكلم امرأة، ولكن لم يقل أحد
منهم: "ماذا تريد؟" أو "لماذا تكلمها؟" ^{٢٨} فتركت المرأة جرتها، وذهبت إلى المدينة
فقالت للناس: ^{٢٩} "هلموا فانظروا رجلا قال لي كل ما فعلت. أتراه المسيح؟"
^{٣٠} فخرجوا من المدينة وساروا إليه.

^{٣١} وكان تلاميذه خلال ذلك يقولون له ملحين: "راي، كل". ^{٣٢} فقال لهم:
"لي طعام آكله، أنتم لا تعرفونه". ^{٣٣} فأخذ التلاميذ يتساءلون: "هل جاء أحد بما
يؤكل؟". ^{٣٤} قال لهم يسوع: "طعامي أن أعمل بمشيئة الذي أرسلني وأن أتم عمله.
^{٣٥} أما تقولون أنتم: هي أربعة أشهر ويأتي وقت الحصاد؟ وإني أقول لكم: ارفعوا
عيونكم وانظروا إلى ^{٣٦} الحقول، فقد ابيضت للحصاد.

هوذا الحاصد يأخذ أجرته
فيجمع الثمر للحياة الأبدية
فيفرح الزارع والحاصد معا
^{٣٧} وبذلك يصدق المثل القائل:
الواحد يزرع والآخر يحصد.
^{٣٨} إني أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه.
فغيركم تعبوا
وأنتم دخلتم ما تعبوا فيه"

^{٣٩} فأمن به عدد كثير من سامريي تلك المدينة عن كلام المرأة التي كانت تشهد فتقول: "إنه قال لي كل ما فعلت". ^{٤٠} فلما وصل إليه السامريون سألوه أن يقيم عندهم، فأقام هناك يومين. ^{٤١} فأمن منهم عدد أكبر كثيرا عن كلامه، ^{٤٢} وقالوا للمرأة: "لا تؤمن الآن عن قولك، فقد سمعناه نحن وعلمنا أنه مخلص العالم حقا".

نظرة اجمالية

٦-١: فرصة اللقاء وظروفه

٢٦-٧: يسوع والمرأة

١٥-٧: الحوار الاول: شكلاان من المياه

٢٦-١٦: الحوار الثاني: شكلاان من العبادة؛ يسوع هو المسيح

٣٨-٢٧: يسوع والتلاميذ

٣٤-٢٧: شكلاان من الغذاء (+٢٨-٣٠: المرأة في المدينة)

٣٨-٣٥: شكلاان من الحصاد

٤٢-٣٩: يسوع والسامريون: يسوع هو مخلص العالم

معلومات

- ١- السامريون: يأخذ اليهود عليهم اصلهم الذي امتزج بالوثنيين، في زمن الاشوريين (٢ مل ١٧: ٢٤-٣٤). وكان السامريون، وفق تقاليدهم الاسرائيلية القديمة، ينتظرون مسيحا / نيبا يعيد العبادة الحقّة. و"الازواج الخمسة" لتلك المرأة، هم تذكير ولا شك بالآلهة الوثنية الخمسة المذكورة في ٢ مل ١٧: ٣٠-٣١.
- ٢- بئر يعقوب. ما زالت هذه البئر "العميقة" (٣٢ م!)، بالقرب من شخيم، قائمة حتى يومنا. وكان الآباء، بالقرب من البئر، قد التقوا باللواتي سيصبحن زوجاتهم: خادم اسحق ورفقة (تك ٢٤: ١٠-٢١)، يعقوب وراحييل (تك ٢٩: ١-١٤)، موسى وصفورة (خر ٢: ١٥-٢٢).

٧. انجيل يوحنا (١)

٣- "هذا الجبل" (آ ٢٠) هو جبل جرزيم حيث بنى السامريون، منذ القرن ٤ ق.م.، معبدا منافسا لهيكل اورشليم. وتدور المناقشة بشأن العبادة "بالروح والحق" (آ ٢٣) حول مكان السجود لله الواحد.

اسئلة

- ١- ما هي الكلمات والمفاتيح في كل قسم من الحوارات؟ سجلوها. واتباعكم المخطط المقترح، راقبوا التقدم في الحوار: تواصل، قطيعة، تعمق. كيف يقود يسوع الحوار، فيما كان في حالة إصغاء؟
- ٢- الكلمات ذات المعنى المزدوج: الماء، عطش / شرب، أكل / غداء، الازواج، الحصاد. وانطلاقا من النص، ما هي معاني كل من هذه الكلمات؟
- ٣- اكتشفوا العبارات والاسماء والالقب التي تقصد يسوع. انتبهوا إلى تلك التي هي في صيغة سؤال. بأية كلمات يكشف يسوع عن ذاته؟ ماذا تعني هذه الكلمات بالنسبة إلى يوحنا؟
- ٤- لقد اعطيت عناوين عديدة لهذا المشهد: "يسوع لدى السامريين"؛ "حصاد السامريين"؛ "آية البئر"؛ "السامرية: السجود بالروح والحق". ما رأيكم؟ هل تقترحون عناوين اخرى؟

مسارات للقراءة

- ١- يرمز بئر يعقوب هنا إلى العهد القديم برمته، وبالاخص إلى الشريعة المعطاة لاسرائيل، كونها بئر ماء حي رافقت مسيرتهم ابان الخروج. فاسرائيل يلعب دورا اساسيا "لأن الخلاص يأتي من اليهود" (آ ٢٢). إلا ان مكان اللقاء بالله الحي، سيكون منذ الآن يسوع ذاته، في اعقاب مشهد بائعي الهيكل (٢: ١٣-٢٢). و"تأتي ساعة"، يعلن فيها ذلك عبر التبشير بالانجيل وموهبة الروح القدس، في السامرة ذاتها (رسل ٨: ١٤-١٧)، وحتى اقاصي الارض (رسل ١: ٨).

٧. انجيل يوحنا (١)

٢- العطش موضوع ببيلي استخدمه يوحنا. ويسوع، إذ يعبر هنا عن عطشه، اراد ان يوقظ عطشا آخر اكثر عمقا: عطش المزمر (مز ٤٢ : ٣) "العطشان إلى الاله الحي". وفيما شبه الله بينوع ماء حي (إر ٢ : ١٣)، اعلن الانبياء عطية روح الله وكأها ماء حي (على سبيل المثال، حز ٣٦ : ٢٥-٢٦؛ اش ٤٤ : ٣؛ زك ١٣ : ١). ألسنا بازاء هذا النداء ذاته، وهذا الشوق ذاته الذي نجده هنا وفي ٦ : ٣٥؛ ٧ : ٣٧ و ١٩ : ٢٨ (راجع رؤ ٢١ : ٦).

٣- الرمزية اليوحناية. في هذه الرواية، كما في غيرها من روايات الانجيل الرابع، هناك كلمات عديدة ذات معنى مزدوج؛ فمن المعنى الواقعي، ينتقل يسوع إلى معنى داخلي، وروحي، يقود إلى الجوهر: علاقة كل انسان معه ومع الله. وإليكم بعضها: الساعة السادسة (الظهر)؛ ماء الشرب الذي يصبح "عطية الله"؛ العطش؛ "الأزواج" الستة؛ الغذاء الخ... فيوحنا، عبر هذه الرمزية، يحملنا على اكتشاف حقيقة سري العماذ والافخارستيا (انظر ادناه، ملف ٨ / سؤال للمناقشة).

بيئة العهد الجديد

الجماعة اليوحناية

هناك خمسة اسفار، في العهد الجديد، ذات قرين في ما بينها، وكلها منسوبة إلى يوحنا: الرؤيا (١ : ١)، الرسائل الثلاث (يسمي مؤلفها نفسه "الشيخ")، والانجيل الرابع الذي يخص بمكانة فريدة "التلميذ الذي كان يجبه يسوع". وترقى بنا هذه الاسفار الخمسة إلى بيئة حياتية وفكرية ذات فريدة، في قلب المسيحية الناشئة. وتظهر، مرات عديدة، صيغة الجمع: "نحن" (من يو ١ : ١٤، ١٦-١٨ إلى ٢١ : ٢٤؛ وفي ١ يو ١ : ١-٤ الخ...). فمن هي، إذن، هذه الجماعة اليوحناية من القرن الاول.

مرآة جماعة رائعة

يكفي استعراض سريع للانجيل الرابع المليء بالمفارقات، ليكشف لنا مسبقا
ميزات عديدة. فالفكر الاكثر عمقا يعبر عنه في المفردات الاكثر بساطة، ذات
التنوع القليل. ذلك ان انجيل يوحنا هو، في آن واحد، اكثر الاناجيل يونانية
واكثرها سامية، وبالتالي اكثرها قربا من كتابات العهد القديم الحكيمية. فعلى سبيل
المثال، تذكر الكلمة / الكلام، في افتتاحية الانجيل، عبر الكلمة الالهية، بتاريخ
الوحي البيبلي برمته كما بكل توسعات الفكر اليوناني بشأن اللوغوس (logos)
الذي يعطي معنى للعالم. فالكلمة "نصب خيمته بيننا"، كما كانت الحكمة قد
"نصبت خيمتها في اسرائيل" (سي ٢٤ : ٨).

الا ان انجيل يوحنا هو، في الوقت ذاته، اكثر الاناجيل لاهوتا، واكثرها
تاريخا: وليس هناك تعارض البتة بين الوجهين! فخطابات الوحي الكبرى (يو ٦؛
١٠؛ ١٤-١٧)، لا يوجد ما يقابلها لدى الازائيين. ذلك ان التيار اليوحناي يسبح
في محيط صوفي، لا بل في مدرسة تأمل. ومع ذلك، يبدو يوحنا الانجيلي الوحيد
الذي ينقل لنا معطيات تاريخية، كالروابط بين يسوع ويوحنا المعمدان، وإقامة
يسوع المتكررة في اورشليم (في عيد الفصح لثلاثة اعوام)، او التسلسل الزمني
للآلام ومواقع الاحداث.

مؤلف واحد ام عدة مؤلفين؟

من المؤكد ان اصل هذه الجماعة اليوحناية يرقى إلى فلسطين. ويحتمل
جدا انها تكونت حول عدة شخصيات قوية، دمجها التاريخ في شخصية واحدة،
هي شخصية يوحنا الرسول (اخي يعقوب). هل هو احد تلميذي يوحنا المعمدان
الذين تبعوا يسوع، كما ورد في ١ : ٣٥-٤٠؟ ولكن، من هو "التلميذ الآخر الذي
كان عظيم الكهنة يعرفه"، كما جاء في ١٨ : ١٥؟ وماذا عن "التلميذ الذي كان

٧.٧ انجيل يوحنا (١)

يحبه يسوع"، وقد أصبح يسمى على هذا النحو، اعتبارا من ١٣: ٢٣ (راجع ١٩: ٢٦؛ ٢٠: ٢؛ ٢١: ٧، ٢٠)؟ وماذا عن "الشيخ" في الرسالتين الثانية والثالثة؟ يمكننا، عبر هذه الاسفار الخمسة، ان نتابع حياة هذه الجماعة، من فلسطين وحتى اسيا الصغرى (افسس او سوريا؟). انها جماعة عرفت الاضطهاد. كما عرفت توترات داخلية عنيفة، وتعرض بعض افرادها للحرم، ولكنها حرصت ايضا، بعزم، على التضامن الاخوي. وتبقى كل محاولة لاستعادة ملامح مفصلة عن هذا التاريخ من قبيل الاحتمالات، إلا ان هذه الجماعة هي عنصر اساس وجذاب في الكنيسة الناشئة.

الموضوع

الحياة الأبدية هي منذ الآن

كان اسرائيل قد ادرك بان الشريعة هي طريق الحياة؛ فمن اختار الامانة لها اختار الحياة والسعادة... اقله قبل موته. إذ لا مناص من "الشيئول"، أي عالم الموتى، وهم يفصلون، بشكل نهائي، عن عالم الاحياء وعن الله الحي. إلا ان الاعتقاد بقيامة الاموات، في القرون الاخيرة قبل يسوع، فتح رجاء عظيمًا، للشهداء اولا (دا ١٢: ٢-٣)، ولكل المؤمنين من ثم: "ستبين لي سبيل الحياة؛ املم وجهك فرح تام؛ وعن يمينك نعيم على الدوام" (مز ١٦: ١١).

الحياة الابدية في الحاضر

"الحياة الابدية"، لدى الازائين، هي دوما ملتصقة بالمستقبل: انها بمثابة الميراث الذي يكافئ الامانة على الوصايا (متى ٢٥: ٤٦). ولما كانت هذه الحياة ابدية، فهي تفتح على حياة ما وراء الموت: اي العالم الآتي (مر ١٠: ١٧، ٣٠).

٧. انجيل يوحنا (١)

اما في انجيل يوحنا، فليس الامر كذلك: "الحياة الابدية هي ان يعرفوك، انت الاله الحق وحدك، ويعرفوا الذي ارسلته، يسوع المسيح" (يو ١٧: ٣). انه امر في منتهى البساطة والثورية، على غرار كل بشرى سارة: فمنذ الآن يتلقى تلميذ الابن حياة الله، حياة لا نهاية لها. وغالبا ما يستخدم يوحنا عبارة "الحياة الابدية" (١٧ مرة في الانجيل ٣ مرات في الرسالة الاولى، من اصل ٤٠ مرة في كل العهد الجديد). وكل الافعال المجاورة لها هي في صيغة الحاضر، كما في عبارة "من يؤمن، له الحياة الابدية" (وليس: ستكون له)؛ انظروا على سبيل المثال، ٣: ١٥، ١٦، ٣٦؛ ٤: ١٤، ٣٦؛ ٥: ٢٤، ٣٩ الخ... فضلا عن ان كلمات "حياة، حي، محيي"، لدى يوحنا، تشير ايضا في الغالب إلى الحياة الابدية، أي حياة الله (اكثر من ٣٠ مرة!).

الابن، يسوع حياة

"لقد اتيت لتكون الحياة للناس وتفيض فيهم" (يو ١٠: ١٠). ولكم عكست روايات الانجيل، في الواقع، صورا عن هذه الحياة: "ان تكون للمرء الحياة، فذلك بمثابة الماء للعطشان والخبز للجائع والصحة للعليل والنور للأعمى والعشب للخراف، كما هو بمثابة العودة إلى الحياة لمن هو في القبر" (أ. ليون). فيسوع يقدم الماء الحي (٤: ١٠، ١٤)، وخبز الحياة (٦: ٢٧، ٤٠، ٤٧، ٥٤، ٦٨)، والقيامة والحياة (١١: ٢٥)، والطريق والحق والحياة (١٤: ٦).

الحياة هي حب الله

هذه الحياة تحب الله الحي بالذات؛ وقد قدمها الأب عطية لابن (٥: ٢٦) الذي، بدوره، أشرك فيها البشر ابان تمجيده، حين اتت ساعته (١٧: ٢-١). فالله، منذ الآن، يعطي البشر حياته الخاصة، بمثابة شركة حب لا نهاية لها: "نحن نعلم اننا انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب اخوتنا" (١ يو ٣: ١٤). ذلك ان الدينونة تتحقق الآن، حين نكون قد اتخذنا موقفا تجاه الابن: فعل إيمان او نكران، خيار الحياة او الموت. فالابدية ليست بعد الموت، وانما تبدأ الآن، في

الشركة مع الله الحي، مع إله الحب. "... لتكون فيهم الحبة التي احببني اياها، وَاكون انا فيهم" (يو ١٧ : ٢٦). تلك هي الكلمات الاخيرة من صلاة يسوع، ابان العشاء الاخير.

سؤال للمناقشة

هل انجيل يوحنا معاد لليهود

من البديهي ان نجيب: لا. ذلك ان يسوع هو ذاته يهودي؛ وكل اصدقائه الاوائل وشهوده هم ايضا يهود. انه يكن التقدير للفريسيين، وله من بينهم اصدقاء. ففي الحوار مع السامرية، وعبر صيغة المتكلم بالجمع - وقد حددت موقعه بوضوح ضمن الشعب اليهودي- هوذا يصرح بان "الخلاص يأتي من اليهود" (٤ : ٢٣).

من هم "اليهود"؟

تبقى لغة يوحنا مدهشة. فهو غالبا ما يصف "اليهود" بكونهم خصوم يسوع (اكثر من ٦٠ مرة). فمن هم هؤلاء اليهود؟ انهم، بالمعنى الحرفي، سكان اليهودية (٤ : ٩)، والمؤمنون الملتزمون بالديانة اليهودية (٢ : ١٣). وفي بعض الحالات، يقصد بهم السلطات الدينية (٢ : ١٨)؛ بينما يكون المقصود، في حالات اخرى، اغلبية المعاصرين الذين رفضوا يسوع (٦ : ٥٢) او كانوا خصومه بكل معنى الكلمة (٥ : ١٨). وقد تصبح عبارة "يهود"، اخيرا، نداء إلى كل المؤمنين الذين يضعون ثقتهم بانفسهم، ويعتمدون على "اعمالهم" اكثر من اعتمادهم على الله. وبهذا المعنى، تضحي اقوال يسوع ضد "اليهود" اقوالا موجهة إلى المسيحيين.

بعد كارثة عام ٧٠

نقرأ في رواية شفاء الاعمى منذ مولده: "قال والداه هذا لخوفهما من اليهود، لأن اليهود كانوا قد اتفقوا على ان يفصل من المجمع من يعترف بانه المسيح" (٩: ٢٢؛ راجع ١٢: ٤٢). هذه العبارة التفسيرية هي مفارقة تاريخية؛ فهي لا تعود إلى زمن يسوع، وانما إلى زمن محرر الانجيل: حين كانت الجماعة المسيحية قد أبعدت عن الدين اليهودي، عن "المجمع". وهذا يلتقي مع الحقبة التي تلت عام ٧٠، في اعقاب خراب الهيكل، حين اعاد الدين اليهودي تنظيم ذاته حول الربانة الفريسيين، في اجتماع يمينيا (راجع ملف ٣ / بيئة العهد الجديد).

المسيحيون وجها لوجه مع اليهود

كان لا مناص من ان ينشأ الصراع بين الجماعتين. لا بل نشعر، ان يوحنا لم يعد يعير اهتماما، كما في بدايات الكنيسة، بالمسائل الطقسية او الغذائية (انظر مر ٧: ٣، وهي العبارة الوحيدة المتشابهة لدى الازائين)، وانما بمركز ايمان اسرائيل: الاله الواحد. وها هو يوحنا يؤكد: "الله ما رآه احد قط؛ الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو الذي أنخبر عنه" (١: ١٨). ولكم وضع يوحنا على لسان يسوع عبارات "انا هو" (على سبيل المثال، ٨: ٢٤، ٢٨، ٥٨) - وهي ليست سوى اسم الله الموحى لموسى (حز ٣: ١٤). ذلك ان يسوع، في نظر يوحنا، يتم الكتب (٥: ٣٩)، فيما تطالب كنيسته بحقها المطلق في وراثة هذه الكتب؛ تلك هي بداية الانشقاق. ومن المؤسف ان هذه العداوة التي عبرت عنها النصوص ادت، في الغالب، إلى مواقف عنيفة ضد الشعب اليهودي، وهي مواقف لا تنسجم مع الانجيل.

للقرأة

السخرية اليوحناية

اقوال ذات معنى مزدوج

السخرية التي ينفرد بها يوحنا، تكمن أولاً، في اقوال ذات معنى مزدوج، كما لو انه اضاف: "لم يخيل اليه انه احسن القول!" فحين اعلن بيلاطس قائلاً: "هوذا الرجل!" (١٨: ٥)، فهذا يعني في آن واحد: "هذا الرجل المسكين لا يشكل خطراً البتة"، كما يعني ايضاً: "الانسان الحقيقي، هو هو بالذات". وهكذا ايضاً حين أصر بيلاطس على تسمية يسوع "ملككم" (١٩: ١٥)، او حين رفض ان يبدل الكتابة على الصليب: "يسوع الناصري، ملك اليهود" (١٩: ١٩-٢٢)! ولدى الدخول إلى اورشليم، تنبأ الفريسيون قائلين: "هوذا العالم كله قد تبعه!" (١٢: ١٩). ويكون عظيم الكهنة قيافا، في نظر يوحنا، قد تنبأ فعلاً حين قال: "خير لكم ان يموت رجل واحد عن الشعب"، ويضيف مفسراً ان الامر يتعلق بجمع "شمل ابناء الله المشتتين" (١١: ٥٠-٥٢).

إنعام الكتب

كان بوسع السخرية، في غضون الآلام، ان تصبح مأساوية. هوذا يسوع يفسر معنى الحقد الذي تعرض له: "لتم الآية المكتوبة في شريعتهم، وهي: أبغضوني بلا سبب" (١٥: ٢٥؛ مز ٣٥: ١٩)؛ وتشهد المزامير بالفعل على الاستمرار في اضطهاد البريء. فلدى المحاكمة امام بيلاطس، يحرص رؤساء اليهود على تجنب الدخول إلى دار الحاكم الوثني "مخافة ان يتنجسوا فلا يتمكنوا من أكل الفصح"

٧. انجيل يوحنا (١)

(١٨ : ٢٨)، بينما طالبوا بموت يسوع، الحمل الفصحي الحقيقي! انهم يسعون الى اطلاق سراح لص يدعى برأبا (ابن الأب)، ليتسنى لهم الحكم بالموت على المسيح الحقيقي، ابن الأب! وماذا نقول عن التصريح الذي اطلقه عظماء الكهنة: "لا ملك علينا إلا قيصر!" (١٩ : ١٥)؟ واخيرا، يشير يوحنا ايضا إلى ان يسوع لم يجرم، وانما صلب، اي انه "رفع من الارض"، على مثال الحية النحاسية التي رفعها موسى ليخلص الاسرائيليين (عد ٢١؛ يوح ٣ : ١٤؛ ١٢ : ٣٢-٣٣).

"نحن نعلم"

هذا التأكيد، نجده غالبا على لسان اناس لا يعرفون شيئا ولم يفهموا شيئا! ففي رواية الاعمى منذ مولده: الخصوم "يعرفون" كل شيء عن يسوع (٩ : ٢٤)... ما عدا الشيء الاساسي بالذات: "من اين هو" (٩ : ٢٩)! وهوذا الرجل الذي شفي، يجيبهم بسخرية (٩ : ٢٧، ٣٠-٣٣)! وامام بيلاطس، يخيل إلينا ان يسوع هو الذي يقود استجواب الحاكم (١٨ : ٣٤، ٣٧؛ ١٩ : ١٠-١١). ولكم طرحت اسئلة بشأن يسوع: من اين أتى، الى اين يمضي؛ انما اسئلة تفسح المجال لحوارات عديدة بمعنى مزدوج (٦ : ٤٢؛ ٧ : ١١-١٢، ٢٧-٢٩، ٣٥-٣٦؛ ٨ : ١٩؛ ١٣ : ٣٦-٣٧؛ ١٤ : ٤-٦ الخ...).



صلتان ليسوع

"شكرا لك يا ابنت... (١١ : ٤١-٤٢)؛ "يا ابنت، مجد اسمك..."
(١٢ : ٢٧-٢٨). انهما الصلاتان الوحيدتان ليسوع في انجيل يوحنا، باستثناء

٧. انجيل يوحنا (١)

الصلاة الكبرى في الفصل ١٧ (انظر ادناه: ملف ٨ / صلاة)، والقولين الاخيرين اللذين قد يكونان موجهين إلى الآب: "انا عطشان" و "ها قد تم" (١٩: ٢٨، ٣٠). وترد الصلاتان إثر فترة من الاضطراب والتأثر العنيف بحضور الموت: موت صديقه لعازر (١١: ٣٣، ٣٨)، وموته هو، وقد تقدم إليه بكل حرية (١٢: ٢٧).

• امام قبر لعازر، وهو يفتح، رفع يسوع الشكر، وكله ثقة من استجابة الآب له دوما. انه نموذج لصلاة حقيقية: فليس هناك طلب للتدخل، وانما طلب بان يعرف الجميع الآب، عبر مرسله الذي اطاع الله بشكل تام. هذه الصلاة تشبه صلاة ايليك لا صلاته ازاء جسد ابن الارملة (١ مل ١٧: ٢١)، بل بالاحرى صلاته على جبل الكرمل (١ مل ١٨: ٣٦-٣٧). فلقد كان على يقين من ان الله سيسمع له: "ليعلم اليوم انك إله في اسرائيل، واني انا عبدك، وبأمرك قد فعلت كل هذه الامور... ليعلم هذا الشعب انك، ايها الرب، انت الإله".

• يعيش يسوع، ازاء موته بالذات -وقد سبق فأعلنه- ما يوازي التراجع في الجثمانية: "الآن نفسي مضطربة، فماذا اقول؟ يا ابنتي، نجني من هذه الساعة! وما أتيت إلا لتلك الساعة. يا ابنتي، مجد اسمك!" (١٢: ٢٧-٢٨). فالساعة التي اخذت تقترب ليست، اولا، ساعة الموت، وانما هي بالاحص الساعة التي فيها سيتجلى الله المخلص من خلال عبور ابنه. وحين تكون الساعة قد أتت (١٣: ١)، فلن تبدو على يسوع اية حركة من التراجع او الرهبة، وانما يبرز فقط الشوق إلى تمجيد الآب (١٧: ١). لقد علمنا يسوع ان نقول معه: ابا، ليقدر اسمك!



الانجيل بجلب القديس يوحنا

القسم الثاني

المحتوى

- ٢٢١ • مقدمة: يوحنا وجماعته
- نصوص:
- ٢٢٣ ١. الخطاب في خبز الحياة (٦: ٢٦-٥٨)
- ٢٢٨ ٢. خطاب الوداع (١٦: ١-٣٣)
- ٢٣٣ ٣. الجلجلة حيث "تم كل شيء" (١٩: ١٦-٤٢)
- ٢٣٨ ٤. "في البدء..." (١: ١-١٨)
- ٢٤٢ • بيئة العهد الجديد: الحركة اليهودية المعمدانية
- ٢٤٣ • الموضوع: "ورأينا مجده"
- ٢٤٥ • سؤال للمناقشة: هل يتكلم يوحنا عن اسرار الكنيسة؟
- ٢٤٧ • للقراءة: النصوص بشأن يوحنا المعمدان
- ٢٤٨ • صلاة: ساعة العبور الكبير الى الآب (يو ١٧)

يوحنا وجماعته

تنسب التقاليد الاكثر قدما اصل الانجيل الرابع إلى يوحنا الرسول. وفي نهاية القرن الثاني، أي حوالي عام ١٨٠، نسب ايريناوس من ليون إلى يوحنا، ابن زبدي، الاسفار الخمسة من العهد الجديد التي ألحقت باسمه: الانجيل الرابع، الرسائل الثلاث، الرؤيا.

شهادة ايريناوس

ترقى هذه الشهادة إلى الشهادة المباشرة لمعلمه بوليكر بوس الذي، قبل ان يصبح اسقف از مير (بالقرب من افسس)، عرف يوحنا. وتوفي شهيداً عام ١٥٥. هوذا ما كتبه ايريناوس: "يوحنا، تلميذ الرب، ذاك الذي اتكأ على صدره، نشر هو ايضا الانجيل خلال اقامته في افسس". وفي موضع آخر كتب: "بوسعي ان احدد المكان الذي جلس فيه الطوباوي بوليكر بوس ليتكلم (...). وكيف تحدث عن علاقاته مع يوحنا والآخرين الذين عرفوا الرب؛ وكيف كان ينقل اقوالهم عن الرب وعجائبه وتعاليمه".

تلك الرغبة في التأكيد على الاصاله الرسولية للتقاليد بشأن اصل الانجيل الرابع، يجب ان تكون موضوع احترام. ومن جهة اخرى، يأخذنا العجب ازاء التجذر الفلسطيني لهذه التقاليد، وهي تعكس معرفة جيدة بما كان يحدث في اورشليم (حيث تجري ابرز الاحداث التي عكسها يوحنا، خلافاً للازائيين) وفي الاوساط الكهنوتية اليهودية. ولكن، من ترى قال: "نحن نعلم" في ٢١: ٢٤؟ ومن هو بالضبط "هذا التلميذ" الذي يدلي بشهادة هي بهذا القدر من القوة؟ هذا ما سيبقى، إلى حد ما، لغزاً.

تاريخ معقد

نتوقع ان هناك، في خلفية الانجيل الرابع، ما بين السنة الثلاثين ونهاية القرن الاول، تاريخاً طويلاً وثيراً جرت احداثه في محيط مسيحي يتمتع بتقاليد تضمنت عبارات اصيلة. ولقد انتسبت هذه الاوساط "اليوحناية" دوماً إلى يوحنا الرسول. ونقول "اوساطاً"، بالجمع، لأن نص الرسائل يعكس خلافات داخلية عنيفة (على سبيل المثال، ٢ يو ٧-١١). كما يحتوي الانجيل ذاته على قراءات مجددة ومتأخرة.

اما تاريخ الانشاء، فهو اكثر تعقيداً مما قاله ايريناوس؛ ذلك انه من الضروري التمييز بين المؤلف، أي الرسول الذي ينتسب إليه القراء، وبين الكتاب الذين، على التوالي، نظموا النص وطوّروه. وعلى سبيل المثال نقول بان تتابع الفصول ٥ و ٦ و ٧ (اورشليم - الجليل - اورشليم) يشهد ان هناك تصحيحات قد اجريت. وفي ١٤ : ٣١، تبدو دعوة يسوع "قوموا نذهب من ها هنا!" وكأنها تنبئ، أولاً، بأمر هي غير التأمل الطويل الحالي الذي امتد على الفصول ١٥-١٧! ويمكننا القول بان "خطابات الوداع"، في مجملها، بلغت صيغتها الحالية في اعقاب قراءات عديدة.

النسخة الاخيرة حوالي عام ١٠٠

للتحدّث عن مرحلة التأليف النهائية، نلفت الانتباه كيف ان يو ٢١ يبرز الوجهين الكبيرين: بطرس والتلميذ الحبيب. ونجدنا، في آن واحد، بازاء استشهاد بطرس، والاعتراف له باولوية ما، ومهمة "راع" ذات اتساع يعترف له بها اولئك الذين ينتسبون إلى شهادة "التلميذ الحبيب" بقولهم "ونحن...". وهنا يعبر هذا الفريق الخاص عن علاقته بمحمل الكنيسة في حدود العام ١٠٠. ولا بد ان تكون هذه الروابط قد عرفت صراعات، في فترات معينة. إلا ان تفاصيل هذا التاريخ تبقى خافية علينا.

النص رقم ١

الخطاب في خبز الحياة

(يوحنا ٦ : ٢٦ - ٥٨)

يقم هذا الخطاب في المركز، بالضبط، من "آيات" يسوع. انه يأتي بعد "آية" عسيرة وبنيرها، هي اعجوبة الخبزات (٦ : ١-١٥)، وبعد فعل قدرة خارقة على البحر (٦ : ١٦-٢١). ذلك يثير سؤالاً حول شخص يسوع بالذات. وفيما يتخلى عنه بعض التلاميذ، يلتزم الاثنا عشر وهدمهم تجاهه (٦ : ٦٠-٧١).

تعمل؟^{٣١} آباؤنا أكلوا المن في البرية،

كما ورد في الكتاب:

"أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا".

^{٣٢} فقال لهم يسوع:

"الحق الحق أقول لكم:

لم يعطكم موسى خبز السماء

بل أبي يعطيكم خبز السماء الحق

^{٣٣} لأن خبز الله هو الذي ينزل من

السماء ويهب الحياة للعالم".

^{٣٤} فقالوا له: "يا رب، أعطنا هذا الخبز

دائماً أبداً".

^{٣٥} قال لهم يسوع:

"أنا خبز الحياة.

من يقبل إلي فلن يجوع

^{٣٦} فأجابهم يسوع: "الحق الحق أقول

لكم: أنتم تطلبوني، لا لأنكم رأيتم

الآيات، بل لأنكم أكلتم الخبز وشبعتم.

^{٣٧} لا تعملوا للطعام الذي يفنى

بل اعملوا للطعام الذي يبقى

فيصير حياة أبدية

ذاك الذي يعطيكموه ابن الإنسان

فهو الذي ثبته الآب

الله نفسه، بختمه".

^{٣٨} قالوا له: "ماذا نعمل لنقوم بآعمال

الله؟"

^{٣٩} فأجابهم يسوع: "عمل الله أن تؤمنوا

بمن أرسل". ^{٤٠} قالوا له: "فأي آية تأتينا

بها أنت فتراها وتؤمن بك؟ ماذا

وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَنْ يَعْطَشَ أَبَدًا.
٣٦ عَلَى أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ:

رَأَيْتُمُونِي وَلَا تُؤْمِنُونَ.

٣٧ جَمِيعَ الَّذِينَ يُعْطِينِي الْآبَ إِيَّاهُمْ يَقْبَلُونَ
إِلَيَّ

وَمَنْ أَقْبَلَ إِلَيَّ لَا أَلْقِيهِ فِي الْخَارِجِ
٣٨ فَقَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ

لَا لِأَعْمَلَ بِمَشِيئَتِي

بَلْ بِمَشِيئَةِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.

٣٩ وَمَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي

أَلَّا أَهْلِكَ أَحَدًا

مِنْ جَمِيعِ مَا أَعْطَانِيهِ

بَلْ أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ.

٤٠ فَمَشِيئَةُ أَبِي هِيَ

أَنْ كُلَّ مَنْ رَأَى الْإِبْنَ وَآمَنَ بِهِ

كَانَتْ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ

وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ."

٤١ فَتَذَمَّرَ الْيَهُودُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ قَالَ:

"أَنَا الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ"،

٤٢ وَقَالُوا: "أَلَيْسَ هَذَا يَسُوعُ ابْنُ يَوْسُفَ،

وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ؟ فَكَيْفَ يَقُولُ

الآن: إِنِّي نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ؟" ٤٣ أَجَابَهُمْ

يَسُوعُ: "لَا تَتَذَمَّرُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ.

٤٤ مَا مِنْ أَحَدٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْبَلَ إِلَيَّ

إِلَّا إِذَا اجْتَذَبَهُ الْآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي.

وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ.

٤٥ كُتِبَ فِي أَسْفَارِ الْأَنْبِيَاءِ:

وَسَيَكُونُونَ كُلَّهُمْ تَلَامِذَةً لِلَّهِ.
فَكُلُّ مَنْ سَمِعَ لِلآبِ وَتَعَلَّمَ مِنْهُ
أَقْبَلَ إِلَيَّ.

٤٦ وَمَا ذَلِكَ أَنْ أَحَدًا رَأَى الْآبَ
سِوَى الَّذِي أَتَى مِنْ لَدُنِ الْآبِ

فَهُوَ الَّذِي رَأَى الْآبَ.

٤٧ الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ:

مَنْ آمَنَ فَلَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ.

٤٨ أَنَا خُبْزُ الْحَيَاةِ.

٤٩ آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا مِنَ الْبُرِّيَّةِ ثُمَّ مَاتُوا.

٥٠ إِنَّ الْخُبْزَ النَّازِلَ مِنَ السَّمَاءِ

هُوَ الَّذِي يَأْكُلُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَلَا يَمُوتُ.

٥١ أَنَا الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ

مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَى لِلأَبَدِ.

وَالْخُبْزُ الَّذِي سَأَعْطِيهِ أَنَا

هُوَ جَسَدِي

أَبْدَلُهُ لِيَحْيَا الْعَالَمُ."

٥٢ فَخَاصَمَ الْيَهُودَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

وَقَالُوا: "كَيْفَ يَسْتَطِيعُ هَذَا أَنْ يُعْطِينَا

جَسَدَهُ لِنَأْكُلَهُ؟" ٥٣ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:

"الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ:

إِذَا لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الْإِنْسَانِ

وَتَشْرَبُوا دَمَهُ

فَلَنْ تَكُونَ فِيمَكُمُ الْحَيَاةُ.

٥٤ مَنْ أَكَلَ جَسَدِي وَشَرَبَ دَمِي

فَلَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ

وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ.

٥٥ لأن جسدي طعام حق
ودمي شراب حق.
٥٦ من أكل جسدي وشرب دمي
ثبت في وئنت فيه.
٥٧ وكما أن الآب الحي أرسلني
وأني أحيا بالآب
فكذلك الذي يأكلني سيجيا بي.
٥٨ هوذا الخبز الذي نزل من السماء
غير الذي أكله آباؤكم ثم ماتوا.
من يأكل هذا الخبز يحيى للأبد".

نظرة إجمالية

٢٦-٣٤: فاتحة الخطاب: الآية ٣٣ تعلن عن التئمة:

"خبز الله،

□ "هو الذي يتزل من السماء..." (راجع الآيات ٣٨، ٤١، ٤٢)

□ "ويعطي الحياة للعالم" (راجع آ ٥١)

٣٥-٤٠: الخبز الذي يعطيه الله هو مشخّص في يسوع، ويجب قبوله بالايان

٤١-٥٠: من ينبوع الحياة إلينا؛ سر أصل يسوع

٥١-٥٨: جسد ودم ابن الانسان، طعام حق وشراب حق

معلومات

١- "آيات" و "اعمال"، في الآيات ٢٦-٣١. لكل من هذه الكلمات معنى

خارجي ومادي بالنسبة للجمع (٢٦١، ٢٨، ٣٠)، اما بالنسبة ليسوع، فلها

معنى أكثر عمقا (٢٩١). فكلمة "آية" لا توحى بمعجزة مذهشة، بقدر ما توحى

بازاحة الستار عن سر يقبل في الايمان. اما كلمة "عمل"، فهي تعني خلاص

العالم الذي يحققه الله بيسوع، ويفتح المرء عليه بالايان.

٢- كان المنّ في البرية بمثابة نداء إلى الثقة بالله من اجل خبز كل يوم (حمر ١٦)،

وعلامه على كلام الله الذي هو غذاء حقيقي ونبوع حياة حقيقي وحيد

٨. انجيل يوحنا (٢)

(تث ٨ : ٣). فبالنسبة إلى العهد القديم، كان هناك جوع إلى كلام الله (عا ٨ : ١١)، لا بل كان "يُؤكَل" (حز ٣ : ١-٣؛ حك ١٦ : ٢٦). وكل هذا التاريخ المقدس (٣١٩-٣٣) وجد اكتماله في يسوع، كونه تجلّي الله الحي "الذي نزل من السماء". ويُصبح هذا التعبير السوري بالتالي تذكيراً بالمتّ والتجسّد.

٣- يسوع هو خبز الحياة بصفته كلام الآب الذي يجب قبوله (آ ٥٠). والآيات الاخيرة (٥١-٥٨) وحدها، تشير مباشرة إلى الافخارستيا، إذ بوسعنا ان نأكل ونتغذّى من الكلام الذي اصبح جسداً، هو جسد المسيح. ونجد هنا ٨ مرات فعل "أكل" و ٤ مرّات فعل "مضغ" (آ ٥٤ ي)، متّسماً بالواقعية.

اسئلة

- ١- سجّلوا الكلمات التي تخص يسوع: اصله، شخصيته، عمله. ماذا تعني مفردات "الترول" و "الصعود" بالنسبة له؟ وبالنسبة لنا؟
- ٢- انتبهوا إلى العبارات التي تقصد الايمان وعدم الايمان؛ لاحظوا الافعال "رأى"، "سمع"، "آمن". ما هو الايمان بحسب هذا الخطاب؟
- ٣- قارنوا الآيات ٥١، ٥٤-٥٦ مع اقوال يسوع في العشاء الاخير (متى ٢٦ : ٢٦-٢٩؛ مر ١٤ : ٢٢-٢٥؛ لو ٢٢ : ١٩-٢٠؛ اقور ١١ : ٢٤-٢٦). ما هي اوجه الشبه؟ وما هي اوجه الاختلاف؟

مسارات للقراءة

- ١- كل شيء يذكر بسر شخصية يسوع التي لم يُعترف بها بعد. وعبارة "انا هو"، في الآية ٢٠، ليست علامة لاكتشافه، بل هي، بالتأكيد، على صعيد الانجيل المكتوب، صدى لعبارة "انا هو" التي بها كشف الله عن ذاته لموسى في

خر ٣ : ١٤. وازاء هذا الكشف، نجد بالمقابل (آ ٤١) "التذمرات" عينها التي عكست عدم الايمان في خر ١٦ : ٢-٨. فكل شيء، في يسوع، يعبر عن تجلّي الله الحي، ينبوع الحياة. "فيه كانت الحياة" (١ : ٤)؛ "الحياة قد تجلّت" (أ يو ١ : ٢). انها حياة تجعل الانسان "يقف، وينهض"، لا بل يقوم بشكل نهائي (آ ٤٠-٤٤).

٢- يسوع يكشف عن الآب. مع صورة الخبز "الذي يتزل من السماء"، يدعو القسم الاكبر من الخطاب (آ ٢٦ - ٥٠) إلى قبول يسوع، في الايمان، بصفته الكاشف النهائي عن الله الحي. وسيقول يسوع لفيلبس: "من رأي فقد رأى الآب" (١٤ : ٩). وعبرة "من يأتي إلي" موازية بالضبط لعبارة "من يؤمن بي"؛ وهكذا يبدو فعل "آمن" و "أكل" في الآيات ٤٧-٥٠، بمثابة تضمين مع الآيات ٢٩-٣١. ووراء فعل الايمان هذا، نجد عمل الآب المزدوج الذي "يرسل" و"يهب" و"يجتذب" (آ ٤٤؛ انظر ١٢ : ٣٢ وانظر ١٧ : ٢، ٦؛ ١٨ : ٩ بالنسبة إلى فعل "وهب"). وهكذا يصبح كل شيء نعمة وهبة مجانيتين!

٣- لا تُذكر الافخارستيا إلا اعتباراً من الآية ٥١ (مع فعل "مضع" في آ ٥٤). من الممكن الاستمرار في التفكير بموضوع القبول في الايمان، إلا ان العبارات لن تُفهم بشكل تام إلا في ضوء الفصح والممارسة الافخارستية. فكلمة "جسد" واقعية، ولكنها ليست مادية. وفي ١ : ١٤ عبر يوحنا، بهذه الكلمة ذاتها، عن حضور الكلمة الكامل في عالمنا. وهكذا يتضح انه هو الذي "يهب ذاته" حين يعطي "جسده". وفي كتب رتب العهد القديم، يُقصد بـ "الحم ودم" الذبيحة كلها (تث ١٢ : ٢٧؛ أح ٧ : ١٤-١٥). كما ان فعل "ثبت في" (آ ٥٦) يعبر بقوة عن التمثّل والاتحاد؛ وسنجد في خطابه ما بعد العشاء (١٤ : ٢٣؛ ١٥ : ٤، ٦، ٧) وفي رسالة يوحنا الاولى. ذلك ان ينبوع هذه الحركة هو في الآب، إلا انها، بيسوع، تتواصل في حياة للمؤمن.

النص رقم ٢

خطاب الوداع

(يوحنا ١٦ : ١-٣٣)

يجمع "خطاب الوداع" في انجيل يوحنا (يو ١٢-١٧) تقاليد عديدة ويحتل خمسة فصول من اصل ٢١ فصلاً، وتلك نسبة عالية! ذلك ان التعبير الكامل عن معنى "ساعة" يسوم نجده هنا: معنى مجيئه ومعنى الكنيسة. سنقرأ فقط الفصل ١٦.

- ١ قلت لكم هذه الأشياء لئلا تعثروا.
٢ سيفصلونكم من الجامع
بل تأتي ساعة يظن كل من يقتلكم
أنه يؤدي لله عبادة.
٣ وسيفعلون ذلك
لأنهم لم يعرفوا أبي، ولا عرفوني.
٤ وقد قلت لكم هذه الأشياء لتذكروا
إذا أتت الساعة
أني قلتها لكم.
ولم أقلها لكم منذ البدء
لأنني كنت معكم.
٥ أما الآن، فأني ذاهب إلى الذي أرسلني
وما من أحد منكم يسألني:
٦ إلى أين تذهب؟
٧ لا بل ملأ الحزن قلوبكم
لأنني قلت لكم هذه الأشياء.
٨ غير أنني أقول لكم الحق:
إنه خير لكم أن أذهب.
٩ فإن لم أذهب، لا يأتكم المؤيد.
أما إذا ذهبت، فأرسله إليكم.
١٠ وهو، متى جاء
أخزي العالم
على الخطيئة والبر والدينونة:
أما على الخطيئة
فلا تهم لا يؤمنون بي.
١١ وأما على البر

ستبكون وتتحنون، وأمّا العالمُ فيفرح.
ستحزنون

ولكن حزنكم سينقلبُ فرحاً.
٢١ إنَّ المرأةَ تحزنُ عندما تلد
لأنَّ ساعتها حانت.

فإذا وضعت الطفل
لا تذكرُ شدَّتها بعد ذلك
لفرحها

بأنَّ قد وُلد إنسانٌ في العالم.

٢٢ فأنتم أيضاً تحزنون الآن
ولكنِّي سأعودُ فأراكم ففرحُ قلوبكم
وما من أحدٍ يسئلكم هذا الفرح.
٢٣ وفي ذلك اليوم

لا تسألوني عن شيء.

إن سألتهم الآب شيئاً باسمي
أعطاكم إياه.

٢٤ حتَّى الآن لم تسألوا شيئاً باسمي.

اسألوا تنالوا فيكون فرحكم تاماً.

٢٥ قلتُ لكم هذه الأشياءُ بالأمثال.

تأتي ساعةٌ لا أكلمكم فيها بالأمثال

بل أخبركم عن الآب

بكلامٍ صريح.

٢٦ في ذلك اليوم تسألون باسمي

ولا أقولُ لكم إنِّي سأدعو الآب لكم

٢٧ فإنَّ الآب نفسه يُحبكم

لأنَّكم أحببتموني

فلأني ذاهبٌ إلى الآب فلن تروني.

١١ وأمّا على الديونة

فلأنَّ سيدَ هذا العالم قد دين.

١٢ لا يزال عندي أشياء كثيرة أقولها لكم

ولكنكم لا تطيقون الآن حملها.

١٣ فمتى جاء هو، أي رُوحُ الحقِّ،

أرشدكم إلى الحقِّ كُلِّه

لأنَّه لن يتكلَّم من عنده

بل يتكلَّم بما يسمع

ويُخبركم بما سيحدث

١٤ سيمجدني لأنَّه يأخذ ممَّا لي

ويُخبركم به.

١٥ جميعُ ما هو للآب فهو لي

ولذلك قلتُ لكم

إنَّه يأخذ ممَّا لي ويُخبركم به.

١٦ "بعد قليل لا تروني

ثمَّ بعد قليل تُشاهدوني".

١٧ فقال بعض التلاميذ لبعض:

"ما هذا الذي يقوله لنا: بعد قليل لا

تروني، ثمَّ بعد قليل تُشاهدوني، وأنا

ذاهبٌ إلى الآب". ١٨ وقالوا: "ما معنى

هذا القليل؟ لا ندري ما يقول". ١٩ فعلم

يسوع أنَّهم يُريدون أن يسألوه، فقال

لهم: "تساءلون عن قولي: بعد قليل لا

تروني، ثمَّ بعد قليل تُشاهدوني.

٢٠ الحقُّ الحقُّ أقولُ لكم:

وآمنتُم أَنِّي خرجتُ من لدن الله.
 ٢٨ خرجتُ من لدن الآب
 وأتيتُ إلى العالم.
 أمَّا الآن، فأني أتُركُ العالم
 وأمضي إلى الآب".

٢٩ فقال تلاميذه: "ها إنك
 تتكلمُ الآن كلاماً صريحاً ولا تضربُ
 مثلاً." ٣٠ الآن عرفنا أنك تعلمُ كلَّ شيءٍ،
 لا تحتاجُ إلى من يسألك. فلذلك نُؤمنُ
 بأنك خرجتَ من الله".
 ٣١ أجابهم يسوع:

"الآن تُؤمنون؟"
 ٣٢ ها هي ذي ساعةٌ آتية، بل قد أتت،
 فيها تفرَّقون فيذهبُ كلُّ واحدٍ في
 سبيله وتتركوني وحدي.
 ولستُ وحدي، فإنَّ الآب معي.
 ٣٣ قلتُ لكم هذه الأشياء
 ليكونَ لكم بي السَّلام.
 تُعانون الشدَّةَ في العالم
 ولكن ثقوا
 إنِّي قد غلبتُ العالم".

نظرة اجمالية

٤-١ و ٣٣: تضمين يعطي وجهة مجمل النص
 ١٥-٥: ساعة ذهاب يسوع ستكون ساعة مجيء الروح
 ٢٨-١٦: "ذهابه" هو "مجيئه" الحقيقي، من اجل حضوره الحقيقي
 ٣٣-٢٩: "الآن" وقت الامتحان؛ اما دعوة إلى الايمان.

معلومات

١- العنار، حجر يُسبب التعثر والسقوط، كما انه عقبة تحول دون السير في الايمان.
 وفعل "عثر" هو هنا في الآية ١، وقد ورد قبلاً في ٦: ٦١ في اعقاب ذكر
 الجسد والدم المبدولين بمثابة غذاء حقيقي. وسنجد هذه الكلمة
 بشكل خاص قبالة صليب المسيح (في متى ٢٦: ٣١، ٣٣؛ ١ قور ١: ٢٣؛
 غلا ٥: ١١).

٨. انجيل يوحنا (٢)

٢- الفارقليط (٧آ) وروح الحق (آ ١٣) هما الاسمان اللذان يطلقهما يوحنا على الروح القدس. فالفارقليط يعني المحامي: اي الذي "يستدعى ليكون إلى جانب" شخص كي يساعده ويدافع عنه ويشجّعه (باليونانية: para - klètos). وروح الله هذا سوف "يكشف الحقيقة" ويجعلها تتجلى.

٣- ستكون الآلام بمثابة دعوى كبرى، يكون "الحكم" فيها او القرار النهائي قد صدر مسبقا. وهذا ما يلقي الضوء على كثير من العبارات الصعبة (حول الآية ٨). فهذه الدعوى سوف تعيد الحقيقة إلى نصابها، في اعقاب الحكم الظالم، باسم الله، على يسوع بتهمة المسيح الكاذب! وهنا يلعب "المحامي" (= الفارقليط) دوره، وتظهر الحقيقة: وسنرى من كان يتكلم عن الله، بالحق او السوء: يسوع ام خصومه؟ وسنرى من سينتصر، او لمن ستكون الكلمة الاخيرة.

اسئلة

- ١- بأية مفارقات تحدث يسوع عما سيجري "الآن" (آ ٥، ١٢، ٢٢، ٢٨-٢٩، ٣١-٣٢) و "بعد قليل" (آ ١٦ ي)؟ ذهاب، غياب، حزن...؟
- ٢- ما هو الدور الواضح للروح، الفارقليط، وروح الحق؟
- ٣- اية روابط توحد بين يسوع والآب والروح؟ وما هي الروابط بين يسوع والآب والروح والتلاميذ؟
- ٤- ما هي المعارضة التي سيلاقيها التلاميذ؟ من قبل من؟ على م تقوم هذه المعارضة بالضبط، او ما هو محور الموضوع؟

مسارات للقراءة

١- ساعة يسوع قرية جداً، وهي مؤلة ومشرفة في آن واحد، وكأنها مخاض (آ ٢١): "ذهابه" و"عبوره إلى الآب" و"مجيئه" الحقيقي. فالذهاب يعلن عن حضور جديد، حميم، هو في الوقت ذاته، منظور وغير منظور (آ ١٦). انها خبرة الايمان، خبرة واقعية وقوية وقابلة للثقة، تملأ فرحاً من يحب ويشعر انه محبوب (آ ٢٧). إلا ان هذه الخبرة تبقى دوماً واهية ازاء المحنة الكبرى، آلام يسوع (آ ٣١)، وازاء عداوة العالم (آ ٣٣).

٢- فيما يترك يسوع احبائه، يؤكد ان "له اشياء كثيرة يقولها". وهاتان الآيتان ١٢-١٣ تساعدان ولا شك في فهم افضل "للأسلوب" الادبي "الانجيل". ذلك لأن "هذه الاشياء" هي ذاتها ينقلها شهود يسوع في الاناجيل "بعد ان فقوها كامل معانيها، على ضوء ما جرى للمسيح من احداث مجيدة، وعلى ضوء ما استناروا به من اشراقه روح الحق" (المجمع الفاتيكاني الثاني، دستور في الوحي الالهي، عدد ١٩). فلقد اتاح لهم روح الفنطقسطي ان يفهموا "الحقائق الآتية" (١٦: ١٣) ويقدموها، بعد ان أعلنت في الكتب المقدسة، وتحققت في يسوع.

٣- الروح الفارقليط في خطاب الوداع (١٤: ١٦، ١٧؛ ١٤: ٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ٧، ١٣). سبق ان ذكر دور الروح في مواضع اخرى: في ٣: ٥-٣ حيث الصلة مع "الولادة الجديدة من عل"؛ وفي ٦: ٦٣ بصفته "الحَيي". وهو، في ٣٣: ١، "يترل ويستقر" على يسوع. وفي ٢٢: ٢٠، يُعطى للتلاميذ لمغفرة الخطايا. اما عبارة "فارقليط آخر" (١٤: ١٦)، فتُوحى بان الروح يجعل حضور يسوع الى جانب التلاميذ متواصلاً. وهو، بصفته "روح الحق"، يكشف عن سر الله ويجعل المؤمنين يفهمون ان يسوع هو مُرسل الآب. كما يمكن التلاميذ من ان يشهدوا بحق، ويؤيدهم ضد العالم الذي نال دينوته مسبقاً (آ ١٠-١١).

الجلجلة

حيث "تم كل شيء"

(يوحنا ١٩ : ١٦ ب-٤٢)

بعد المحاكمة امام بيلاطس -وقد قدّم يسوع لليهود بقوله "هوذا ملككم!"، دون ان يعلم انه قال الحق- تبدأ رواية الصلب. ويرى يوحنا فيها التنصيب الملوكي "ملك اليهود"، المسيح، "الذي أُسليم ليُصلب".

^{١٦} فأسلمه إليهم ليُصلب.

فأمسكوا يسوع. ^{١٧} فخرج حاملاً صليبه إلى المكان الذي يُقال له مكان الجمجمة، ويقال له بالعبريّة جُلجثة. ^{١٨} فصلبوه فيه، وصلبوا معه آخرين، كُلٌّ منهما في جهة، وبينهما يسوع. ^{١٩} وكتب بيلاطسُ رقعةً وجعلها على الصليب، وكان مكتوباً فيها: "يسوعُ الناصريُّ ملكُ اليهود" ^{٢٠} وهذه الرقعةُ قرأها كثيرٌ من اليهود، لأنَّ المكانَ الذي صُلب فيه يسوع كان قريباً من المدينة. وكانت الكتابةُ بالعبريّة واللاتينية واليونانية. ^{٢١} فقال عظماء كهنة اليهود لبيلاطس: "لا تكتب: ملك اليهود، بل اكتب: قال هذا الرجل: إني ملكُ اليهود". ^{٢٢} أجاب بيلاطس: "ما كُتب قد كُتب!"

^{٢٣} وأما الجنود فبعدهما صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وحعلوها أربع حصص، لكلِّ جنديٍّ حصّةٌ. وأخذوا القميص أيضاً، وكان غير مخيط، منسوجاً كُلّه من أعلاه إلى أسفله. ^{٢٤} فقال بعضهم لبعض: "لا نشقّه، بل نفرق عليه، فنرى لمن يكون". فتمّت الآية:

"اقتسموا ثيابي"

وعلى لباسي اقتزعوا".

فهذا ما فعله الجنود.

^{٢٥} هناك عند صليب يسوع، وقفت أمه، وأخت أمه مريم امرأة قلوبا، ومريم المجدلية. ^{٢٦} فرأى يسوع أمه وإلى جانبيها التلميذ الحبيب إليه، فقال لأمه: "أيتها المرأة، هذا ابنك". ^{٢٧} ثم قال للتلميذ: "هذه أمك". ومُنذ تلك الساعة استقبلها التلميذ في بيته.

^{٢٨} وبعد ذلك، كان يسوع يعلم أن كل شيء قد انتهى، فلما يتم الكتاب، قال: "أنا عطشان". ^{٢٩} وكان هناك إناء مملوء خلًا. فوضعوا إسفنجة مبللة بالخل على ساق زوفي، وأدونها من فمه. ^{٣٠} فلما تناول يسوع الخل قال: "تم كل شيء"، ثم حتى رأسه وأسلم الروح.

^{٣١} وكان ذلك اليوم يوم التهيئة، فسأل اليهود بيلاطس أن تكسر سوق المصلوبين وتُنزل أجسادهم، لئلا تبقى على الصليب يوم السبت، لأن ذلك السبت يوم مُكْرَم. ^{٣٢} فجاء الجنود فكسروا ساقى الأول والآخر اللذين صلبا معه. ^{٣٣} أما يسوع فلما وصلوا إليه ورأوه قد مات، لم يكسروا ساقيه، ^{٣٤} لكن واحداً من الجنود طعنه بحربة في جنبه، فخرج لوقته دمٌ وماء. ^{٣٥} والذي رأى شهد، وشهادته صحيحة، وذاك يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم أيضاً. ^{٣٦} فقد كان هذا لتمام الكتاب:

"لن يكسر له عظم".

^{٣٧} وورد أيضاً في آية أخرى من الكتاب:

"سينظرون إلى من طعنوا".

^{٣٨} وبعد ذلك جاء يرسف الرامي، وكان تلميذاً ليسوع يُخفي أمره خوفاً من اليهود، فسأل بيلاطس أن يأخذ جثمان يسوع، فأذن له بيلاطس. فجاء فأخذ جثمانه. ^{٣٩} وجاء نيقوديمس أيضاً، وهو الذي ذهب إلى يسوع ليلاً من قبل، وكان معه خليطٌ من المرِّ والعود مقداره نحو مائة درهم، ^{٤٠} فحملوا جثمان يسوع ولقوه بلفائف مع الطيب، كما جرت عادة اليهود في دفن موتاهم. ^{٤١} وكان في الموضع الذي صلب فيه بستان، وفي البستان قبرٌ جديد لم يكن قد وُضع فيه أحد. ^{٤٢} وكان القبر قريباً، فوضعوا فيه يسوع بسبب تهيئة السبت عند اليهود.

نظرة اجمالية

- سبعة مشاهد ذات بنية متماسكة: في المشاهد الخمسة الاولى، تشكل الكلمة الهامة، في بداية ونهاية كل مشهد، تضمينا.
- ١٦ب-١٨: يسوع مصلوب، "هناك... في الوسط"
- ١٩-٢٢: الكتابة تعلن ان يسوع هو ملك
- ٢٣-٢٤: الجنود وإتمام الكتب
- ٢٥-٢٧: أم يسوع و "التلميذ"
- ٢٨-٣٠: أُجزّت الكتب واكتملت مهمة يسوع
- ٣١-٣٧: في يوم "التهيئة"، الماء والدم؛ الشاهد؛ الحمل
- ٣٨-٤٢: الدفن السريع في القبر "بسبب التهيئة"، ولكن تهيئة اي فصح؟

معلومات

- ١- كانت الكتابة تُحمل امام المحكوم عليه، او تعلق في عنقه، وتشير إلى سبب الحكم، وهي بمثابة عبرة. والكتابة التي اشار إليها يوحنا اصبحت مألوفة (يسوع الناصري ملك اليهود I.N.R.I). وتذكر عبارة "الناصري" -وقد انفرد بها يوحنا- بالتراعات حول أصل المسيح (انظر ١: ٤٦؛ ٧: ٤١، ٥٢؛ ١٨: ٥، ٧).
- ٢- تعكس التفاصيل الواقعية عن الصلب قسوته الشديدة: العطش، نفس يسوع الاخير، سيقان المصلوبين المكسورة. وكانت عملية كسر الساقين تعجل في موت يتم بالاختناق، إذ لم يعد بوسع المصلوب ان يرفع جسمه ليتنفس. وكل هذه الاشارات التي يسجلها يوحنا، في ضوء الكتب المقدسة، مليئة بمعنى عميق.
- ٣- التهيئة (آ ٤٢). يشدد يوحنا على كون يسوع مات في الوقت الذي يعدون فيه الفصح (١٨: ٢٨ و ١٩: ١٤)؛ فلقد كان كهنة الهيكل، منذ الظهر،

٨. انجيل يوحنا (٢)

يبدأون بذبح الخراف للعشاء الفصحي. ويوحنا هو الانجيلي الوحيد الذي اشترى الى ان الفصح، في تلك السنة، صادف يوم السبت؛ وهذا ما يسمح بتحديد تاريخ موت يسوع: الجمعة، ٧ نيسان من عام ٣٠.

اسئلة

- ١- لدى المقارنة بين روايات يوحنا وروايات مرقس، ما هي الخصوصيات التي تلاحظ لدى يوحنا؟ وما هي النبرة التي تميز بحمل هذه المشاهد؟
- ٢- كيف تفهمون كلمات يسوع تجاه امه وتجاه التلميذ؟
- ٣- في ١٩: ٣٥، لماذا يؤكد يوحنا، بشكل احتفالي واضح، على هذه "الشهادة"؟

مسارات للقراءة

١- لرواية الآلام، في انجيل يوحنا، الحجم الاكبر من النقاط المشتركة مع الاناجيل الازائية. ومع ذلك، لكم اختلفت النبرة! وعلى سبيل المثال، لا نعود نجد مشاهد السخرية، ولا سيما على الجلجلة. فكل شيء يبدو اكثر مهابة واكثر إشراقا. ويسوع الذي يتمتع بحرية مطلقة، هو الذي يقود الاحداث (آ ١٧)، (٢٨، ٣٠؛ راجع ١٠: ١٧، ١٨). وحين "يتم كل شيء... يسلم الروح" (او: "يخلف الروح"، بحسب ١٦: ٧، ١٣؛ ٧: ٣٩؟).

٢- المراجع الكتابية (آ ٢٤، ٢٨، ٣٦، ٣٧) تبدو مقحمة، احيانا، وتفتح السبيل لمعان عديدة.

□ القميص "غير المخيط" الذي بقي سليما: هل هو قميص عظيم الكهنة الحقيقي؟ ام نحن بالاحرى ازاء ابناء رمزي لما سيتعرض له جسد يسوع؟

□ عطش يسوع (آ ٢٨) يبدو معقولاً جداً؛ انه يتوافق مع مز ٦٩: ٢٢ ومز ٢٢: ١٦. ولكن قد يتوافق ايضاً مع مز ٦٣: ٢ او ٤٢: ٣: "ظمئت نفسي إلى الله الحي".

□ الجنب "المفتوح" بطعنة الحربة، وقد "خرج" منه دم وماء (آ ٣٤-٣٥). لَكُمْ رأوا فيه النبع الذي "يخرج" من طرف الهيكل الايمن بحسب حز ٤٧: ١. وهوذا وعد يسوع في ٧: ٣٧، ٣٩ يتحقق؛ ومن هنا كانت احتفالية "الشهادة".

□ الحمل الفصحي (آ ٣٦)، المذبح في الساعة ذاتها، والذي لا ينبغي ان يُكسر فيه عظم (خر ١٢: ٤٦)، ولكنه هذا الحمل هو ايضا صورة البار المتألم والواثق، كما في مز ٣٤: ٢١. ونجدنا، مع الآية ٣٧ اخيراً، بازاء احدى نبؤات زكريا بشأن المسيح (زك ١٣: ١، ٧؛ ١٤: ٨؛ ٩: ٩-١٠).

٣- أم يسوع والتلميذ (آ ٢٥-٢٧): لا يذكر يوحنا اسميهما. ذلك لانه -وقد تجاوز القلق الاعتيادي لدى ابن سيرك أمه لوحدها- يكشف عن سر العلاقات الجديدة التي أنشأها يسوع. فأسرة يسوع الجديدة هي في طور الولادة "منذ تلك الساعة". و"المرأة"، أم المسيح، التي سبقت، في قانا، أن انتظرت وفعلت في آن واحد، هوذا "التلميذ" يستقبلها. انه نموذج لكل التلاميذ؛ فهو الشاهد على الوحي المعطى، وهو المؤمن عليه. لذا كان لا بد للتقليد من ان يشخصه في الرسول يوحنا، مؤلف الانجيل.

النص رقم ٤

"في البدء..." في عمق الامور!

(يوحنا ١ : ١-١٨)

مصطلح انجيل يوحنا هو، في آن واحد، فاتحة وخاتمة. ذلك ان جذور المواضيع الكبرى حاضرة فيه. ومن بين المقترحات المختلفة بشأن البنية، نختار المقترح الذي يرى عملية تضمينات متقابلة حول الآيتين ١٢-١٣: "اما الذين قبلوه... فقد مكّنه من ان يصيروا ابناء الله".

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| ١ في البدء كان الكلمة | ٦ جاء شاهداً ليشهد للتور |
| والكلمة كان لدى الله | فيؤمن عن شهادته جميع الناس. |
| والكلمة هو الله. | ٧ لم يكن هو التور |
| ٢ كان في البدء لدى الله. | بل جاء ليشهد للتور. |
| ٣ به كان كل شيء | ٨ كان التور الحق |
| وبدونه ما كان شيء مما كان. | الذي يُنير كل إنسان |
| ٤ فيه كانت الحياة | آتياً إلى العالم. |
| والحياة نور الناس | ٩ كان في العالم |
| ٥ والتور يُشرق في الظلمات | وبه كان العالم |
| ولم تُدر كه الظلمات. | والعالم لم يعرفه. |
| ٦ ظهر رجل مُرسل من لدن الله | ١٠ جاء إلى بيته. |
| اسمه يوحنا. | فما قبله اهل بيته |

٨. انجيل يوحنا (٢)

- ١٢ أما الذين قبلوه
وهُم الذين يؤمنون باسمه
فقد مكَنهم أن يصيروا أبناء الله:
١٣ فهُم الذين لا من دمٍ
ولا من رغبة لحمٍ
ولا من رغبة رجلٍ
بل من الله وُلدوا.
١٤ والكلمة صار بشراً
فسكنَ بيننا
فرأينا مجده
مجداً من لَدُن الآبِ لابنٍ وحيدٍ
ملؤه النعمة والحق.
١٥ شَهِدَ له يوحنا فهتف:
- "هذا الذي قُلْتُ فيه:
إنَّ الآتِيَّ بعدي
قد تقدَّمَنِي
لأنَّه كان من قبلي."
١٦ فمِن ملته نلنا بأجمعنا
وقد نلنا نعمةً على نعمة.
١٧ لأنَّ الشريعةَ أعطيت عن يَدِ موسى
وأما النعمة والحقَّ
فقد أتيا عن يَدِ يسوع المسيح.
١٨ إنَّ الله ما رآه أحدٌ قطَّ
الابنُ الوحيدُ الَّذِي فِي حِضْنِ الآبِ
هو الَّذِي أَخْبَرَ عَنْهُ.

نظرة إجمالية

- ٥-١: الكلمة لدى الله
الخالق، الحياة والنور
الذي لا يدرك ولا يفهم
٨-٦: يوحنا، مُرسل، شاهد
١٥: يوحنا، شهادة
١١-٩: الكلمة
حاضر في العالم
ولكنه لم يُعرف
١٤: الكلمة الذي
صار بشراً
جعلنا نرى المجد الذي من الآب

١٢-١٣: الذين قبلوه، اعطاهم
ان يصبحوا حقاً أبناء الله.

معلومات

١- كلام الله. يعمل الكلمة (logos) في الخليقة وفي التاريخ؛ وهو الذي يُلهم الانبياء. ولكنه ايضاً حكمة الله. وفي الدين اليهودي الهليليني، القريب من الفكر اليوناني، يبدو الكلمة (logos) بمثابة معنى الكون: فهو الذي يجعل من العالم "كوناً" (cosmos) منظماً، مفهوماً. والكلام الخلاق هو في الوقت ذاته نور وحياء.

٢- "العالم"، يعني الكون المخلوق، ولاسيما البشرية المدعوة إلى الاعتراف بان الله هو ينبوع حياتها. ولكن "العالم لم يعرفه". ولكلمة العالم (ترد ٧٥ مرة في انجيل يوحنا) معنيان: من جهة، يحب الله العالم ويريد ان يخلصه (٣: ١٦-١٩؛ ١٢: ٤٦-٤٧)؛ إلا ان "هذا العالم"، من جهة اخرى، يعارض الله ويرفض النور المعطى في يسوع (٨: ٢٣؛ ١٥: ١٨-١٩؛ ١٧: ١٤-١٨).

٣- "الجسد" (أو "اللحم")، في كل الكتاب المقدس، يعني الكائن البشري بصفته مطبوعاً على الضعف ومعرضاً للانتهاك، وبالتالي للموت. وبهذا المعنى، يصبح مضاداً للروح (٣: ٦). وهذا ما يؤكد على واقعية التجسد، أي مجيء كلمة الله "في الجسد".

اسئلة

- ١- قارنوا أولاً ترجمات مختلفة للآيات ١-٢، ٣-٤، و ٥ و ١٣ (كلمة "مولود"، بالمفرد ام بالجمع؟)
- ٢- لاحظوا التضادات في الآيات ٥ و ٩-١١؛ ما هو معناها؟
- ٣- ما هي العبارات المختلفة التي تقصد "يسوع"؟
- ٤- من يقول "رأينا مجده"؟ ولماذا؟

مسارات للقراءة

١- يُدعى المسيح "بدء، مبدأ" في قول ١: ١٨؛ رؤ ٣: ١٤؛ ٢١: ٦؛ ٢٢: ٣. والصيغة المدهشة، في يو ٨: ٢٥، تَبَّت الكلمة ذاتها. وفي نظر اسرائيل، كان "في بدء" كل شيء (تك ١: ١)، الله الخالق الذي بكلامه عمل كل شيء حسنا، وبالاخص الرجل والمرأة اللذين خلقهما على صورته. ومن ثم، كان الشر... والكل يعلم مسبقا ان الكلمة الاخيرة لن تكون له، طالما ان الكلمة الاولى لم تكن له! اما بالنسبة إلى المسيحيين، فهناك "في بدء" كل شيء، سر الحب والحياة والنور، سرُّ بدا وكأنه مركزا في الله، ولكنه شاء أن "يُفصح" عن ذاته ويفيض: في الخليقة وفي كل حي، في اسرائيل وفي يسوع.

٢- يبدو كلام الله مشخّصا في بعض نصوص العهد القديم. انظروا على سبيل المثال مز ١١٩: ٨٩، ١٠٥، ولاسيما اش ٥٥: ١٠-١١. ولكننا، في الادب الحكمي، نجد المراجع الاكثر قرّبي من نصنا، وعلى سبيل المثال: مثل ٨: ٢٢-٣١؛ سي ٢٤: ١-٢٢. فالحكمة "خرجت من فم العلي"؛ انها حاضرة ابان الخلقه بكليتها، ولها صلة بالبشر؛ كما انها حدّدت مسكنها في اسرائيل، عبر الهيكل والشريعة. ففي حك ٧: ٢٢-٢٧؛ ٨: ٣ ي؛ ٩: ١-٢: نرى ان "الكلمة" (logos) و"الحكمة" (sophia) مرادفان. انهما بمثابة نور يُسلط على سر الله الواحد بالذات.

٣- الكلمة صار بشراً. في يسوع، اصبح الكلمة انساناً. وهنا نجد التعابير الاكثر قوة عن لاهوت المسيح. وبهدف التأكيد على لاهوته، ذهب بعضهم الى القول بانه لم يكن فيه سوى "ظاهر" بشري (ومن هنا اسم هرطقة "الظاهرين" docètes). وحين اختار يوحنا، في الآية ١٤، كلمة "جسد" (او بشر)، ليعبّر عن مجيء يسوع التاريخي، فقد شاء ولا شك ان يردّ على هذه المعتقدات الناشئة (انظر ١ يو ٤: ٢-٣).

بيئة العهد الجديد

الحركة اليهودية المعمذانية

يفتح وجهُ يوحنا المعمدان كلاً من الاناجيل (وبعد اناجيل الطفولة، لدى متى ولوقا)، ويوضح الانجيل الرابع الروابط بين يوحنا ويسوع (انظر ادناه: للقراءة). ولكن ليس يوحنا المعمذاني الوحيد في القرن الاول.

الحركة المعمذانية

على هامش الهيكل وتيار الفريسيين، وفي فجر العهد المسيحي، ظهرت حركة معمذانية. وكانت تتوجه، اولاً، إلى اليهود المُبعدين عن ذبائح الهيكل، كي تعرض عليهم اهتداء حقيقياً، في سياق مجيء مُلك الله القريب. وبالفعل، كان العديد من الحرفيين اليهود، بسبب مهنتهم (وهي ترتبط بالحيوانات او بجثثهم، كما هي الحال مع صناعة الجلود)، يُعتبرون نجسين على الصعيد الطقسي، وكانت اليهودية الرسمية تنبذهم. ويُذكر ان المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفس كان تلميذاً لمعمذاني يُدعى باتوس. وهو ذاته تحدّث كثيراً عن يوحنا المعمدان. وهناك كتابات يهودية ومسيحية مختلفة ذكرت فرقا معمذانية ظهرت على مدى القرن الاول وما بعده. إلا ان الواعظين الاكثر شهرة، هما يوحنا ويسوع.

يوحنا ويسوع

في الاعوام ٢٦-٢٨، راح يوحنا يني، بقوة، عن قرب تدخّل الله، وهكذا اطلق حركة يقظة دينية. فلقد وعظ في وادي الاردن، بالذات، ليعيد الى ذاكرة الناس

٨. انجيل يوحنا (٢)

دخول اسرائيل إلى ارض الميعاد، في زمن يشوع. وكان نداؤه ولباسه يذكران موسى وايليا، النبيين المؤسسين. وكان يوحنا، بالرغم من اصله الكهنوتي، قد وضع مسافة بينه وبين الهيكل، وعرض رتبة "توبة لمغفرة الخطايا" لم تكن ذات طابع طقسي (مر ١: ٤-٥). ولكم شبه يوحنا بالاسنينيين في قمران، مع اعتبار الاختلافات في ما بينهم: فهو يتوجه إلى الجموع ويعيدهم إلى اماكن حياتهم الاعتيادية (لو ٣: ١٠-١٤)؛ والعماد الذي يطلبه يتسم بطابع فريد، وليس هو طقساً يومياً. اما يسوع، فكلن معيته اولاً، وكان يعمد على مثاله، قبل ان يتعد عنه مستصحباً الكثير من تلاميذه.

معذانيون بعد يوحنا المعمدان

دُفن يوحنا، بعد موته، على يد تلاميذه (مر ٦: ٢٩). وفي حوالي عام ٥٠، التقى بولس في افسس بمثل هؤلاء التلاميذ "اليوحنايين" الذين كانوا يكرزون بعماد من دون موهبة الروح القدس (رسل ١٩: ١-٧). ويبدو ان توترات وخصومات نشأت واشتدت بين هؤلاء "المسيحيين" التابعين ليوحنا، واولئك التابعين لبولس وسائر الرسل. ألم يكن يوحنا هو ذلك النبي الحقيقي للأزمنة الاخيرة، اي "ايليا المزمع ان يأتي" (متى ١٧: ١٠-١٣)؟ ألم يتقبل يسوع العماد من يده؟ من هنا اقتضت الضرورة ان يُعطى تفسير عن كون يسوع "اكبر" من يوحنا (متى ٣: ١٤؛ يو ١: ٨، ١٩-٢٨)، وعن كون يوحنا هو الساعي (متى ومرقس ولوقا) والشاهد (يوحنا) للمسيح.

الموضوع

"ورأينا مجده"

"مجد الله"، في كل الكتاب المقدس، انما هو حضور الله القدوس الذي لا مثيل له، كحضوره على جبل العهد، سيناء (خر ٢٤: ١٦-١٧)، او في المقدس

(خر ٤٠ : ٣٤). ويعترف اليهود المؤمنون بهذا الحضور. ويؤكد يوحنا، على مدى الانجيل الرابع، بان حضور الله القدوس والمخلص قد تجلّى في يسوع: عبر اعماله واقواله، في "الآيات" التي أمّتها، ولا سيما لدى مجيء ساعته. وفعل الايمان، في نظر يوحنا، يقوم في الاعتراف بأن مجد الله قد تجلّى بشكل حاسم في يسوع.

"من رأني فقد رأى الآب"

هذا الكشف عن الله غير المنظور هو امر جديد وخالق: الانسان يسوع من الناصرة، أعلن انه ابن، لا بل الابن الوحيد (او الحبيب). فعلى سؤال فيلبس: "أرنا الآب"، احاب يسوع: "من رأني، فقد رأى الآب" (١٤ : ٩). ويوجز مطلع الانجيل كل هذه الخبرة التي تمتع بها الانجيلي وسائر التلاميذ: "رأينا مجده، مجداً من لدن الآب لابن وحيد، ملؤه النعمة والحق (...). الله ما رآه احد قط؛ الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو الذي أخبر عنه" (١ : ١٤، ١٨). وهكذا تُفسّر عبارة "انا هو" التي وردت ثماني مرات على لسان يسوع، مُذكّرةً بالكشف عن الاسم الالهي لموسى في خر ٣ : ١٤ (يو ٤ : ٢٦ ؛ ٦ : ٢٠ ؛ ٨ : ٢٤، ٢٨، ٥٨ ؛ ١٣ : ١٩ ؛ ١٨، ٥، ٨).

"واظهر مجده"

كان هذا المجد قد أعلن عنه عبر كلام يسوع لثنائيل: "الحق الحق اقول لكم: سترون السماء منفتحة، وملائكة الله صاعدين نازلين فوق ابن الانسان" (١ : ٥١ وهو يُذكر بحلم يعقوب في بيت ايل: تك ٢٨ : ١٢). والمكان الذي سيتاح لنا فيه، منذ الآن فصاعداً، ان نقول "الله هنا حقاً"، انما هو يسوع، ابن الانسان. انه حضور الله المخلص في ما بيننا. ومنذ الآية الاولى في قانا، وعبر جملة واحدة، كتّف يوحنا، بشكل رمزي، الافصاح عن اكتشاف طويل وشاق بدأ في ذلك اليوم: "اظهر مجده وآمن به تلاميذه" (٢ : ١١).

"مجد أبي"

سيحرص يسوع كثيراً على القول بانه لا يبحث البتة عن مجده الذاتي، ولا، باولى حجة، عن المجد الذي يأتي من البشر، وانما فقط عن المجد الذي يأتي من الله (٥: ٤١، ٤٤)؛ فالذي ارسله، يعتلن هو ذاته من خلاله (راجع ٧: ١٨) وهو يمجده (٨: ٥٤). وما آخر الايات السبع، "قيامه" لعازر، سوى إنباء بهذا المجد (١١: ٤، ٤٠-٤١)، وقد تفجّر في قيامته. فكل شيء سيتم ضمن ساعة يسوع التي بدأت مسبقاً منذ ١٢: ٢٧-٢٨ و١٣: ٣١. ألم يطلب يسوع، في صلاته الكبرى، في نهاية العشاء الاخير، ان يتجلى اخيراً مجد الآب فيه (١٧: ١، ٤-٥)، ومن ثم في تلاميذه الذين سيتلقون روحه: "ان ما يتمجد به ابي، ان تثمروا ثمراً كثيراً وتكونوا لي تلاميذ" (١٥: ٨).

سؤال للمناقشة

هل يتكلم يوحنا عن اسرار الكنيسة؟

نعم، وبطرق عديدة، ولكن ليس بشكل مباشر كما يُعتَقَد احياناً: فيسوع لا يعلن مباشرة عن ممارسة العماذ او الافخارستيا او التوبة. الا ان الانجيل الرابع برمته يسعي، في الواقع، إلى جعلنا نكتشف حقيقة الاسرار. فمجد الآب قد تجلى من خلال حياة الابن برمتها (راجع اعلاه): انه الله في تجلٍ، وهو الذي يُمكن الانسان من اللقاء به، بصفته ينبوع حياة. تلك هي قوة اللغة الرمزية لدى يوحنا، إذ يتيح لنا ان نقرأ، وعلى مستويات عدة، آيات يسوع واقواله. إنه يعبر بنا من آيات العهد القديم وحوارقه إلى اسرار العهد الجديد التي احتفلت بها الكنيسة منذ ثلاثة عقود.

العماذ

نقل يوحنا بشكل احتفالي، في ١٩ : ٣٤، كيف فُتح جنب يسوع، ومنه "خرج دم وماء". ذلك ان يوحنا يشير هنا إلى تحقيق نبوة حزقيال ٤٧، بشأن نبع الماء الحي الذي تفجّر من عن يمين مذبح الهيكل. فمن خلال ماء المعمودية، يصبح هذا ينبوع صورة للحياة الجديدة التي تفجّرت من قلب المسيح الذي مات وقام؛ وهذا الينبوع هو، في الوقت ذاته، عطية الروح القدس (٧ : ٣٨-٣٩) وحياة الكنيسة التي تمارس الاسرار. وفي الحوار مع نيقوديمس، بدأ الايمان بمثابة ولادة جديدة من الماء والروح (٣ : ٣-٧؛ ٤ : ١٤). وكما كانت الحال في العهد القديم، فالروح يُرمز إليه من خلال الماء الذي يتفجّر حياة ابدية في المؤمن (٧ : ٣٩). ألم يتم شفاء الاعمى منذ مولده بفضل ماء سلوام (= المرسل، ٧ : ٩)؟

الافخارستيا

يتبادر إلى الذهن، بنوع خاص، الخطاب الكبير في خبز الحياة (يو ٦؛ راجع النص رقم ١). ذلك ان يسوع هو هذا الخبز النازل من السماء، عبر كلامه أولاً، ومن ثم، عبر جسده ودمه، وهما مأكّل ومشرب "كفي يحيا العالم" (٦ : ٥١). ويوجز كلام يسوع في ٦ : ٥٧، إلى حدّ ما، كل الوحي وكل التاريخ: "كما ان الآب الحي ارسلني، واني احيا بالآب، فكذلك الذي يأكلني سيحيا بي". ويكشف هذا الكلام، في آن واحد، اصل كل شيء: الله الحي؛ كما يكشف عن التجسد والساعة، ساعة الصليب والقيامة؛ ويعبّر اخيراً عن عمل المسيح الذي يشرك المؤمنين في هذه الحياة، من خلال الافخارستيا.

التوبة والغفران

منذ مساء الفصح، اعطى القائم من بين الاموات روحه لتلاميذه، ولاسيما لاجل مغفرة الخطايا: "من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم" (٢٠: ٢٢-٢٣). وهكذا يؤوّن حضور الرب الدائم عبر جماعة التلاميذ؛ وسيكون هذا الحضور حاملاً الحياة الجديدة. وفي العشاء الاخير (ولم يتحدث يوحنا عن الافخارستيا)، وستكون ولا شك حركة غسل الارجل اشارة إلى غفران الخطايا الذي يُمنح بالعماد ويتجدد دوماً (١٣: ٨-١٠).

للقراءة

النصوص بشأن يوحنا المعمدان

يقدم يوحنا الانجيلي، بشكل فريد، يوحنا المعمدان. وتجدر الاشارة إلى انطـ بازاء احدى النقاط التي يعكس فيها انجيل يوحنا، في آن واحد، الشهادة التاريخية الاكثر دقة واللاهوت المسيحي الاكثر توسّعاً.

١ : ٦-٨، ١٥ : يُذكر يوحنا مرتين في المطلع

١ : ١٩-٥١ : يشهد يوحنا امام تلاميذه على مدى ثلاثة ايام

٣ : ٢٢-٤ : رسالة يسوع ورسالة يوحنا في موازاة

٥ : ٣٣-٣٦ : الشهادة التي تفوق شهادة يوحنا

١٠ : ٤٠-٤٢ : آخر ذكر لشهادة يوحنا

انجيل يوحنا وحده يمكّننا من ان نفهم العلاقات بين يوحنا المعمدان ويسوع. فلقد قيل ليوحنا عن يسوع: "ذاك الذي كان معك" (٣: ٢٦)؛ وهذا

٨. انجيل يوحنا (٢)

يعني ان يسوع كان، أولاً، في عداد المحيطين برآبي يوحنا. وعلى منواله اخذ يعمّد اولاً (٣: ٢٢-٢٤)؛ انظر ٤: ١-٣ (وقد اضيفت الآية ٢).

وبوسعنا ان نقرأ ١: ١٩-٥١ بمثابة امتداد للمطلع:

- **الشاهد (١: ٨)**. يرفض يوحنا المعمدان الالقباب المسيحانية (١: ١٩-٢١)؛ فهو انما جاء فقط ليعدّد تدخّل الرب (١: ٢٢-٢٨).

- **شهادته**. يشير امام كل اسرائيل إلى "حمل الله، مختار الله" الذي يأتي وراعه، "ولكنه كان قبله" (١: ٢٩-٣٤).

- **فاعليته**: "لكي يؤمن عن شهادته جميع الناس" (١: ٧). بدءاً بتلميذ يسوع الاولين، احدهما اندراوس (١: ٣٥-٣٩)، ومن ثم سمعان/ بطرس (١: ٤٠-٤٢)، وفيلبس وثنائيل (١: ٤٣-٥٠)؛ وانتهاءً بالوعد النهائي (١: ٥١).

صلاة

ساعة العبور الكبير إلى الآب

(يوحنا ١٧)

أنهى يسوع وداعه لتلاميذه. وهو، منذ الآن، يتوجه وحده إلى الآب "رافعاً عينيه إلى السماء". وتذكّر صلاته البنوية - وقد طبعها ثقة مطلقة - بالرسالة المنحزة، وبالمستقبل الذي يفتح امامه وامام تلاميذه. ولكم ترددت كلمة "أبت": ١١، ٥، ١١، ٢١، ٢٤، ٢٥. ولا بسعنا إلا ان ننتبه إلى كلمات اخرى مهمة تتردد غالباً: مجد، وهب، ارسل، حفظ، قدس، كان واحداً، احبّ الخ... ويمكنكم ان تكتشفوا ايضاً كل حركات التبادل، الى جانب المواهب التي تؤدي إلى مواهب

٨. انجيل يوحنا (٢)

اخرى: بين الاب والابن، وبين الاب والابن والمؤمنين. "اظهرت اسمك للناس" (آ ٦)، "احفظهم من الشرير" (آ ١٥)، هاتان الصلاتان تقابلان اول طلبه من الصلاة الربية وآخرها.

١٠-١: فليتمّ يتم مخطط الوحي الكبير عبر تمجيد الابن، من اجل مجد الاب. ويدرك يسوع انه تلقى كل شيء من الآب، وانه أكمل رسالته. غير ان تجلي الله المخلص لن يتم بالتالي إلا من خلال عبور يسوع إلى الآب، حين سيعترف الكل انه مُرسل من قبله. حينذاك سيُعرف الله الحقيقي؛ وفي هذا تكمن الحياة الابدية للبشر.

١١-١٦: الطلب الاول من اجل التلاميذ: "ايها الاب، احفظهم في هذا العالم". لقد اصبحوا محرومين من حضور يسوع المنظور، إلا انهم مكلفون بمواصلة حضوره الحي، والشهادة لفرحه كابين في العالم: عالم هو مكان الحقد حيث يملرس الشرير عمله.

١٧-١٩: الطلب الثاني: "ايها الاب، قدّسهم". كانت هذه الكلمات وراء إطلاق عبارة "الصلاة الكهنوتية" على هذا النص، حين فهمت عبارة "من اجلهم اكرس نفسي". بمعنى: أقدم ذاتي ذبيحة. ولكن الافضل هو ان نفهم بان الله القدوس اصبح حاضراً، في يسوع؛ وان على التلاميذ، امانة منهم على رسالتهم، ان يصبحوا الآن حضوراً لله القدوس.

٢٠-٢٣: الطلب الثالث: "ليكونوا واحداً، فينا". وهكذا، عبر مقطعين (٢٠-٢١ و ٢٢-٢٣)، يُلخّص هذا الطلب كل شيء في الشركة؛ فنحن بازاء اكثر من اخوة بشرية، طالما انها توحد بين الآب والابن. وهذه الوحدة اساسية للرسالة: "لكي يؤمن العالم/ ويعرف انك انت ارسلتني، ايها الآب".

٢٤-٢٦: رغبة يسوع الاخيرة: ان يقتسم تلاميذه، وعلى الدوام، شركته في الحب مع الآب الذي لا ينفك يحيه؛ وهذه الشركة هي التي تحملها على القيام بعبوره الكبير نحو الآب.



النصوص غير الكنايية

٧٦	• ديداكيه (مقتطفات)
١٣٣	• البركات الثمانية عشرة (صلاة يهودية)
١٠	• "انجيل" بالمعنى العام
٤١	• اعجوبة راى حانينا بن دوسا
٤٠	• اعاجيب ابولونيوس من تيان
١٢٦	• امثال رابينية
١٥٢	• انجيل يعقوب التمهيدى (مختصر)
١٣٠	• مزمو ر سليمان، ١٧
١٣٣	• قدش (صلاة يهودية)

فهرس بالنصوص البيبليية المدروسة

انجيل متى

٨٢	انجيل الطفولة	٢٣ : ١٨-٢
١١١	تجار ب يسوع	١١-١ : ٤
١١٥	الخطبة على الجبل	٢٦-١ : ٥
١٠٤	صلاة الابانا	١٣-٩ : ٦
٨٧	المقعد ودعوة متى	١٣-١ : ٩
٩٠	مثل الزؤان	٤٣-٢٤ : ١٣
١١٩	الخطاب الموجّه للجماعة	٣٥-١٥ : ١٨
١٢٣	مثل الدينونة	٤٦-٣١ : ٢٥
٩٤	القيامة والبعثة للرسالة	٢٠-١ : ٢٨

انجيل مرقس

٢٥	عماد يسوع وتجربته	١٥-١ : ١
٢٩	ممسوس الجراسيين	٢٠-١ : ٥
٣٣	اعجوبة الخبزات والسير على المياه	٥٢-٣٠ : ٦
٣٧	الاصم/ الاخرس والاعمى	٢٦-٢٢ : ٨ + ٣٧-٣١ : ٧

فهرس النصوص

٥٣	اعتراف قيصرية؛ إنباء اول بالآلام؛ التجلي	١٠ : ٩-٢٧
٥٧	إنباء ثالث بالآلام؛ ابنا زبدى؛ الاعمى برطيماوس	١٠ : ٣٢-٥٢
٦١	يسوع والصدوقيون والكاتب	١٢ : ٣٤-١٨
٦٥	موت يسوع؛ النساء عند القبر	١٥ : ٣٣-١٦ : ٨

انجيل لوقا

١٤٢	البشارة	١ : ٢٦-٣٨
١٥٩	نشيد مريم	١ : ٤٦-٥٥
١٨٦	نشيد زكريا	١ : ٦٨-٧٩
١٤٦	ميلاد يسوع	٢ : ١-٢١
١٣٩	يسوع في الناصرة	٤ : ١٤-٣٠
١٤٩	شاب نائين	٧ : ١١-١٧
١٦٨	امثلة الرحمة	١٥ : ١-٣٢
١٧٢	مثل الغني ولعازر	١٦ : ١٩-٣١
١٧٥	العشاء الاخير	٢٢ : ١٤-٣٨
١٦٤	تلميذا عماوس	٢٤ : ١٣-٣٥

انجيل يوحنا

٢٣٨	المطلع: "في البدء..."	١ : ١-١٨
١٩٨	قانا، مفتح الآيات	٢ : ١-١١
٢٠١	يسوع ونيقوديمس	٣ : ١-٢١
٢٠٦	يسوع والسامرية	٤ : ١-٤٢
٢٢٣	الخطاب في خبز الحياة	٦ : ٢٦-٥٨
١٩٣	الاعمى منذ مولده يفتح على النور	٩ : ١-٤١
٢٢٨	خطاب الوداع	١٦ : ١-٣٣
٢٤٨	ساعة العبور الكبير الى الآب	١٧ : ١-٢٦
٢٣٣	الجلجلة حيث "تم كل شيء"	١٩ : ١٦-٤٢

الفهرس

٧	مقدمة المعرب
٩	مقدمة عامة: لقراءة الاناجيل الاربعة
١٠	ما هو الانجيل؟
١٢	تكوين الاناجيل
١٤	جدول تاريخي للعهد الجديد
٢١	الملف ١: الانجيل بحسب القديس مرقس (القسم الاول)
٢٣	انجيل مرقس
٢٥	النص رقم ١: المطلع: عماذ يسوع وتجربته (١: ١-١٥)
٢٩	النص رقم ٢: ممسوس الجراسيين (٥: ١-٢٠)
٣٣	النص رقم ٣: اعجوبة الخبزات والسير على المياه (٦: ٣٠-٥٢)
٣٧	النص رقم ٤: الاصم/ الاخرس والاعمى (٧: ٣١-٣٧؛ ٨: ٢٢-٢٦)
٤٠	روايات معجزات يهودية ووثنية
٤٢	عجائب يسوع
٤٤	من هو الشيطان؟
٤٦	أصالة مرقس
٤٧	صلاة يسوع في انجيل مرقس
٥٠	الملف ٢: الانجيل بحسب القديس مرقس (القسم الثاني)
٥١	مرقس وجماعته
٥٣	النص رقم ١: اعتراف قيصرية؛ إنباء اول بالآلام؛ التجلي (٨: ٢٧-٩: ١٠)
٥٧	النص رقم ٢: إنباء ثالث بالآلام: ابنا زبدى؛ الاعمى برطيماوس (١٠: ٣٢-٥٢)
٦١	النص رقم ٣: يسوع والصدوقيون والكاتب (١٢: ١٨-٣٤)
٦٥	النص رقم ٤: موت يسوع؛ النساء عند القبر (١٥: ٣٣-١٦: ٨)
٦٩	الديانة اليهودية في زمن يسوع
٧١	موت ابن الله
٧٣	هل كان يسوع يعلم مسبقاً كل شيء؟
٧٥	الآلام بحسب القديس مرقس
٧٦	الديداكيه

- ٧٩ الملف ٣: الانجيل بحسب القديس متى (القسم الاول)
- ٨١ انجيل متى
- ٨٢ النص رقم ١: انجيل الطفولة (١: ١٨-٢: ٢٣)
- ٨٧ النص رقم ٢: المقعد ودعوة متى (٩: ١-١٣)
- ٩٠ النص رقم ٣: مثل الزؤان (١٣: ٢٤-٤٣)
- ٩٤ النص رقم ٤: القيامة والبعثة للرسالة (٢٨: ١-٢٠)
- ٩٧ مُهضة اليهود بعد العام ٧٠
- ٩٩ ملكوت السموات
- ١٠١ "كان يجب ان تتم الكتب"
- ١٠٣ امثال ينفرد بها متى
- ١٠٤ صلاة الابانا (٦: ٩-١٣)
- ١٠٧ الملف ٤: الانجيل بحسب القديس متى (القسم الثاني)
- ١٠٩ متى وجماعته
- ١١١ النص رقم ١: تجارب يسوع (٤: ١-١١)
- ١١٥ النص رقم ٢: الخطبة على الجبل (٥: ١-٢٦)
- ١١٩ النص رقم ٣: الخطاب الموجه للجماعة (١٨: ١٥-٣٥)
- ١٢٣ النص رقم ٤: مثل الدينونة (٣١-٤٦)
- ١٢٦ الامثال الرايينية
- ١٢٧ دينونة الله
- ١٢٩ لماذا لم يرَ اليهود المسيح في يسوع؟
- ١٣١ نصوص ينفرد بها متى
- ١٣٣ صلاة الابانا والصلاة اليهودية
- ١٣٥ الملف ٥: الانجيل بحسب القديس لوقا (القسم الاول)
- ١٣٧ مؤلف لوقا: الانجيل واعمال الرسل
- ١٣٩ النص رقم ١: يسوع في الناصرة (٤: ١٤-٣٠)
- ١٤٢ النص رقم ٢: البشارة (١: ٢٦-٣٨)
- ١٤٦ النص رقم ٣: ميلاد يسوع (٢: ١-٢١)
- ١٤٩ النص رقم ٤: شاب نائين (٧: ١١-١٧)
- ١٥٢ الاناجيل المنحولة
- ١٥٤ وجه يسوع بحسب لوقا

- ١٥٦ انجيل الطفولة؛ مريم
- ١٥٨ نصوص ينفرد بها لوقا (٩-١)
- ١٥٩ نشيد مريم (لو ١: ٤٦-٥٥)
- الملف ٦: الانجيل بحسب القديس لوقا (القسم الثاني)**
- ١٦١ لوقا وجماعته
- ١٦٣ النص رقم ١: تلميذا عماوس (٢٤: ١٣-٣٥)
- ١٦٤ النص رقم ٢: امثال الرحمة (١٥: ١-٣٢)
- ١٦٨ النص رقم ٣: مثل الغني ولعازر (١٦: ١٩-٣١)
- ١٧٢ النص رقم ٤: العشاء الاخير (٢٢: ١٤-٣٨)
- ١٧٩ الاناجيل والتاريخ
- ١٨١ لاهوت التاريخ لدى لوقا
- ١٨٣ كيف نتحدث عن القيامة؟
- ١٨٥ نصوص ينفرد بها لوقا (٩-٢٤)
- ١٨٦ نشيد زكريا (١: ٦٨-٧٩)
- الملف ٧: الانجيل بحسب القديس يوحنا (القسم الاول)**
- ١٨٩ انجيل يوحنا
- ١٩٣ النص رقم ١: الاعمى منذ مولده يفتح على النور (٩: ١-٤١)
- ١٩٨ النص رقم ٢: قانا، مفتح الآيات (٢: ١-١١)
- ٢٠١ النص رقم ٣: يسوع ونيقوديمس (٣: ١-٢١)
- ٢٠٦ النص رقم ٤: يسوع والسامرية (٤: ١-٤٢)
- ٢١١ الجماعة اليوحناية
- ٢١٣ الحياة الابدية هي منذ الآن
- ٢١٥ هل انجيل يوحنا مُعاد لليهود؟
- ٢١٧ السخرية اليوحناية
- ٢١٨ صلاتان ليسوع
- الملف ٨: الانجيل بحسب القديس يوحنا (القسم الثاني)**
- ٢٢١ يوحنا وجماعته
- ٢٢٣ النص رقم ١: الخطاب في خبز الحياة (٦: ٢٦-٥٨)
- ٢٢٨ النص رقم ٢: خطاب الوداع (١٦: ١-٣٣)

٢٣٣	النص رقم ٣: الجملجة حيث "تم كل شيء" (١٩: ١٦-٤٢)
٢٣٨	النص رقم ٤: "في البدء..." (١: ١-١٨)
٢٤٢	الحركة اليهودية المعمذانية
٢٤٣	"ورأينا مجده"
٢٤٥	هل يتكلم يوحنا عن اسرار الكنيسة؟
٢٤٧	النصوص بشأن يوحنا المعمدان
٢٤٨	ساعة العبور الكبير إلى الآب (يو ١٧)
٢٥٠	فهرس بالنصوص البيبية المدروسة
٢٥٢	الفهرس

قراءة في العهد الجديد

الجزء الثاني

اعمال الرسل،
الرسائل،
الرؤيا

قراءة في العهد الجديد

الجزء الثاني
اعمال الرسل،
الرسائل،
الرؤيا

سلسلة ابحاث كتابية

تصدر عن مركز الدراسات الكتابية / الموصل - العراق

صدر منها:

- ١) قراءة مبددة للعهد الجديد / تأليف: الابا بيوس عفاص / بغداد ١٩٩٩
- ٢) يسوع النج من الناصرة / تأليف: الابا مارچ - اميل بومار لعربيا الابا بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٢
- ٣) قراءة فيج العهد القديم / ج ١ : قبل الجلاء

تأليف: اربعة ائصاصين فيج الكتاب المقدس
لعربيا الابا بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٣

٤) قراءة فيج العهد القديم / ج ٢ : من الجلاء الخ يسوع

تأليف: اربعة ائصاصين فيج الكتاب المقدس
لعربيا الابا بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٤

٥) قراءة فيج العهد الجديد / ج ١ : الانجيل الاربعة

تأليف: اربعة ائصاصين فيج الكتاب المقدس
لعربيا الابا بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٤

٦) قراءة فيج العهد الجديد / ج ٢ : اعمال الرسك ، الرسائل ، الرؤيا

تأليف: اربعة ائصاصين فيج الكتاب المقدس
لعربيا الابا بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٤

(وتؤلف القراءتان باجزائها الاربعة مدخلا متكامللا الى الكتاب المقدس)

سبظهر:

لعربيا المطران جرجس القس موسى
لعربيا الابا البير ابونا
لعربيا الابا بيوس عفاص

الكنيسة النج ورفاها عن الرسك
لوقا الاعمال (وعد التاريخ)
رواياه الآلام والقيامة

لهطبع

+ المطران باسيلوس جرجس القس موسى

الموصل في ٢٥ ت ٢٠٠٤



نطلب من مكتبة بيبليا: كنيسة مار نوما / الموصل العراق

(ت: ٧٧٦٣٠٧ ؛ ٧٦٤١١١)

قراءة في العهد الجديد مدخل الجزء الثاني: اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا

جان بريير
فيليب كريزون
فرناند برودوم
ماري-نوئيل تابو

الابا بيوس عفا

تأليف

تعريب

منشورات مركز الدراسات الكتابية

الموصل - العراق

٢٠٠٤

عنوان الكتاب بالفرنسية:

Lire le Nouveau Testament

-Une initiation-

2ème partie : Actes des apôtres, épîtres, apocalypse

Service biblique -Evangile et Vie-
Paris 1999

الخدمة البيبية "انجيل وحياة"
(باريس ١٩٩٩)

.. وبعد الجولة في العهد القديم بلغ بنا المطاف الى العهد الجديد، دون ان يعني ذلك اننا بازاء عهدين! فعهد الله واحد، بدأ بجزيرة إيمان بني اسرائيل مع يهوه اله آباؤهم الذي حررهم وابرم معهم عهدا ابديا؛ وقد تجدد هذا العهد وبلغ كماله في خيرة المسيحيين الاولين الذين رأوا في يسوع الناصري المصلوب كلمة الله الاخير ~~تجسد~~، وادركوا ان اله العهد، امانة ووفاء منه لعهد، "اقام فتاه يسوع وارسله بركة"...

فمع هذا الجزء الثاني، يكون مركز الدراسات الكتابية قد وضع في متناول القراء مدخلا الى عالم العهد الجديد، بدءا بالانجيل وانتهاء بسفر الرؤيا، مروراً بسفر اعمال الرسل ورسائل بولس والرسائل العامة. ومع الجزئين من "قراءة في العهد القديم" يكون قد وضع مدخلا شاملا الى عالم الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد (٧٣ سفرا)، فيما يكون قد رسخ اليقين لدى القارئ بان اسفار العهد القديم (٤٦ سفرا) - وقد امتدت كتابتها على بضعة قرون - تقود الى العهد الجديد، وان العهد الجديد (٢٧ سفرا) - وقد امتدت كتابته على النصف الثاني من القرن الاول - لن يفهم جيدا، في لاهوته ومضامينه ومفرداته، الا في ضوء العهد القديم.

ايها القارئ الحبيب،

ويطيب لي ان اعود واياك الى قصة هذا المدخل، باجزائه الاربعة - وقد اكملت لتضمها علبة ضُمت خصيصا لهذا الغرض (ويمكنك اقتناؤها). فلقد أصرت ان تظهر في غضون عام واحد، وبشئ مدعوم، وفي قلب ظروف قاسية لا نُحسد عليها، وعلى اكثر من صعيدا ولكم ضحكت في مسري وانا انجيل قراء ذهب بهم الاعتقاد الى ان مهمة "انتاج" الكتب يسيرة الى هذا الحد!

الا ان هذه الكتب قصة ترقى الى اكثر من ثلاث سنوات، بدأت فور اكتشافي الاجزاء الاربعة في مركز الخدمة البيبلية "انجيل وحياة" بباريس، في صيف ٢٠٠١ (وكانت قد نشرت بالفرنسية بين الاعوام ١٩٩٤-١٩٩٩)، بقلم اختصاصيين وضوا عصارة طروحاتهم في خدمة القراء، بأسلوب شيق وخطة محكمة تصلح للدراسة على صعيد فرقة عمل، كما على صعيد فردي. وسرعان ما ابتسمت لي فكرة نقلها الى العربية.

وتجسدت الفكرة مع بدء العام الدراسي ٢٠٠١-٢٠٠٢، حين ترجمت الملفات الثمانية التي يتألف منها الجزء الاول بعنوان "قبل الجلاء"، وذلك شهرا

بعد شهر، وعلى مدى سنة، وجمعت من ثم في مجلد. وهكذا كانت الحال مع الملفات الثمانية من الجزء الثاني بعنوان "من الجلاء الى يسوع"، على مدى العام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣؛ فلم يتبقّ لي سوى ان اجري تنقيحات وتصحيحات على الجزئين، واعدتهما لإخراج جديد وطباعة انيقة وغللاف بالالوان... وهكذا كان حين ظهر الجزء الاول في غروب عام ٢٠٠٣ متخذاً الرقم [٣] في سلسلة "ابحاث كتابية" التي كان م. د. ك. قد عمد الى اصدارها في اعقاب "قراءة مجددة للعهد الجديد" (١٩٩٩) و"يسوع الذي من الناصرة: بقلم مرقس الانجيلي" (٢٠٠٢). وسرعان ما تلاه الجزء الثاني في ربيع ٢٠٠٤ متخذاً، هو الآخر، الرقم [٤] في السلسلة.

وتبلورت من ثم فكرة المواصلة بنقل الجزئين من "قراءة في العهد الجديد"، وبدفعة واحدة هذه المرة! وتزامنت مهمة تعريف الجزء الاول "الانجيل الاربعة" مع ازمة حرب الخليج الثانية وسقوط النظام العراقي في شتاء وربيع ٢٠٠٣، فكانت مصائب البلد "فرصة" لعمل دؤوب في خدمة "كلمة" تمنح الرجاء لشعب جريح! وهكذا قُدّر له ان يظهر في تموز ٢٠٠٤، حين كانت ازمة الامن والاستقرار على اشدها! اما الجزء الثاني الذي بين يديك، فقد تم تعريبه في ربيع وصيف ٢٠٠٣؛ وفي اعقاب بضعة اشهر من العمل المتواصل، دُفع للطبع في خريف ٢٠٠٤ وظهر في غروبه ليكمل الحلقة ويؤلف مع الاجزاء الثلاثة، مدخلا متكاملًا الى الكتاب المقدس.

وإذا كان لي كلمة اسوقها اليك، قارني العزيز، بعد ان بلغ بك المطاف أوجّه عبر هاتين "القرائتين"، فهي ان تكون على يقين من ان القراءتين تتناديان، وانهما تساعدانك على القيام بمسيرة مكوكية بين العهدين: من القديم الى الجديد، ومن الجديد الى القديم! وكما قلتها من قبل، اقولها مجدداً: سنبقى كلنا معنيين بهاتين القراءتين، ولاسيما حين نسمح لقراءتنا ان تذهب بنا بعيدا في الرؤية والسماع! ذلك لأننا، في آخر المسيرة، مدعوون الى رؤية اللامنظور والاصغاء الى كلمته الحية. وما ان رأينا وسمعنا، تكون قراءتنا قد تجددت ورؤيتنا قد توضحت واصفاؤنا قد تحسّن، فنصرخ مع تلميذي عماوس، على الطريق: "اما كان قلبنا متقدداً فينا وهو يحدثنا في الطريق ويفسر لنا الكتب؟!"

واغتتمها فرصة لارفع شكري العميق لكل من "تعب واشتوك"، من قريب او بعيد، بكثير او قليل، في اخراج هذا المدخل باربعة اجزاء - وهو مساهمة متواضعة في مجمل البحث البيبلي - واقل ما يقال فيه انه سدّ فراغاً في المكتبة العربية!

لقراءة العهد الجديد

- الجزء الثاني -

"انا الكرمة، انتم الاغصان" (يو ١٥ : ٥)؛ تشبّه بدايات الكنيسة بنمو جذع كرمة، او نمو حبة تصيح شجرة كبيرة (متى ١٣ : ٣١-٣٢)، كما تشبّه بنمو الجسد: جسد المسيح (اف ٤ : ١١-١٦). فالأصل واحد: انها جماعة الاثني عشر التي جمعها يسوع قبل العام ٣٠؛ وفي نهاية القرن الاول، تكاثرت اغصانها، منبته دون انقطاع فروعاً جديدة تحمل ثماراً. وكان بعض الاغصان ولا شك قد كُسر، إلى جانب اغصان اخرى ماتت، الا ان الشجرة ظلت تنمو. وهكذا كانت ثمارها التي انتجها النسخ عينه، ذات مظهر وطعم مختلفين. وفي اعقاب عشرين قرناً، ما زالت ثمار جديدة تظهر. ولكن ماذا كان في البدء؟ ما هي الاغصان الاولى في كنيسة يسوع؟

كنائس العهد الجديد

كانت مجموعات مختلفة من الكنائس بمثابة بيئة حياتية لاسفار العهد الجديد السبعة والعشرين؛ فمنها وإليها توجهت هذه الاسفار. وكان لكل مجموعة من الكنائس تعبيرها عن الايمان الواحد بالمسيح الرب. وبوسعنا ان نميز ثمانى مجموعات من القراء:

١- الجماعات البولسية، وهم قراء:

- رسائل بولس السبع (١ تس، او ٢ قور، روم، غلا، فل، ف)

- الرسائل الست المنسوبة إلى بولس (قول، اف، ٢ تس، ١ و ٢ طيم، طي)
 - انجيل لوقا و اعمال الرسل
 - ٢- الجماعات اليوحناوية، وهم قراء:
 - انجيل يوحنا ورسائل يوحنا الثلاث
 - الرؤيا
 - ٣- جماعة قراء انجيل مرقس
 - ٤- جماعة قراء رسالة بطرس الاولى
 - ٥- جماعة قراء انجيل متى
 - ٦- جماعة قراء الرسالة إلى العبرانيين
 - ٧- جماعة قراء رسالة يعقوب
 - ٨- جماعة قراء رسالة بطرس الثانية ورسالة يهوذا
- غالباً ما تنتسب هذه الجماعات من القراء إلى رسول معين: سواء كان احد الاثني عشر (بطرس، يعقوب، يوحنا، متى)، او بولس، ام احد معاونيهم (مرقس، لوقا). ونلاحظ في كتابات بولس وكتابات يوحنا فوارق لاهوتية هامة: وهذا ما يقابل بالضرورة تطوراً في الكتابات، او يعكس مجموعات مختلفة من الكنائس. وهكذا، ومنذ نهاية القرن الاول، تجلّت وحدة "جسد المسيح"، عبر تنوع كبير في "الاعضاء": انما الكنائس المرتبطة بمختلف الرسل، والتي انتشرت في شرق البحر المتوسط.

تاريخ الكنائس الاولى

كان تلاميذ يسوع المسيح الاوائل يهوداً؛ ومن هنا جاء اسمهم: "اليهود المسيحيون". لقد نشأت الجماعات المسيحية الاولى في اليهودية والجليل. إلا ان، في اورشليم، كان يعيش ايضاً يهود ناطقون باليونانية، وهم "الهيلينيون" القادمون من بلاد اخرى: "الشتات (باليونانية diaspora، وتعني الانتشار والتشتت).

وبواسطتهم سينتشر الايمان بيسوع المسيح (ومنذ الثلاثينات) في ما بين الجماعات اليهودية في مدن الشتات: دمشق، انطاكية، الاسكندرية، روما الخ...

وفيما بعد، بدأت "الارساليات"، اي بعثة التلاميذ للتبشير بالانجيل خارج الجماعات اليهودية. فقد ذهبوا اولاً إلى السامرة (كنيسة يوحنا)، ومن ثم إلى مناطق وثنية في سوريا وتركيا واليونان (كنائس بولس)، فيما ذهب آخرون إلى بلاد ما بين النهرين. وهذه الجماعات الجديدة التي تكونت حول تلاميذ يهود، سرعان ما اجتذبت الوثنيين الذين اخذوا يترددون على المجمع (وقد دُعوا "خائفي الله"). وعبر هؤلاء المهتمين بالاخص، ستبلغ الرسالة إلى وثنيين لم تكن لهم اية صلة بالدين اليهودي، وهم الذين نسميهم "الوثنيين/المسيحيين".

وحوالي نهاية القرن الاول، وفي اعقاب خراب الهيكل (عام ٧٠) وإعادة تنظيم الديانة اليهودية حول ربانة فريسيين في يمينيا، حُرم تلاميذ يسوع ("الناصرين") من دخول المجمع (راجع قراءة في العهد الجديد/ ج ١، ملف ٣، بيئة العهد الجديد). وفيما راوحت الكنائس اليهودية/المسيحية في مكاتها وهُمّشت، ما انفكت الرسالة في ما بين الوثنيين تمتد وتتوسع، ولا سيما تلك التي كانت تنتسب إلى القديس بولس (انظروا الخارطة/ ص ٢١). الا ان اليهود اخذوا على المسيحيين قبولهم وثنيين من غير المختونين وعدم التزام الكامل بشريعة موسى.

الكنائس الاولى من اليهود والوثنيين

١- في المحيط اليهودي

قبل العام ٧٠، كان الدين اليهودي -وهو مهد الايمان المسيحي- قد شهد تنوعاً، لا بل انفجاراً. ومن هنا امكن التمييز بين الدين اليهودي في اليهودية والجليل (اليهودية الفلسطينية) وبين الدين اليهودي في الشتات (اليهودية الهيلينية).

• في فلسطين، كانت التيارات والاحزاب اليهودية واضحة المعالم، لا بل في حالة صراع.

- الصدوقيون (حول عظماء كهنة الهيكل)
- الاسينيون (حول كهنة منشقين في قمران)
- الفريسيون (علمانيون منفتحون وامناء للتورا)
- الغياري (معارضون للاحتلال الروماني)

• في الشتات، كان هناك تفاوت في الاندماج بالحضارات المحلية. فالاسكندرية هي مركز كبير تمت فيه ترجمة الكتاب المقدس إلى اليونانية (راجع قراءة في العهد القلم/ج ٢، ملف ١٥: مقدمة)؛ ولا نعرف الكثير عن شتات ما بين النهرين، وقد كانوا ضمن الامبراطورية الفرثية؛ إلا اننا نعرف بشكل افضل شتات الامبراطورية الرومانية الذين سكنوا المدن الكبرى ولا سيما موانئ البحر المتوسط. ولقد جسّد جيداً شاول من طرسوس هذه اليهودية الهيلينية المنفتحة على الوثنيين والموالية لروما.

٢- في المحيط الوثني

منذ الاربعينات، شهدت الجماعات المسيحية توسعاً، عبر احتكاكها بالديانات والحضارات البعيدة جداً عن الدين اليهودي.

• كانت الديانات المحلية قد حظيت بحماية الامبراطور اوغسطس؛ انها منتشرة في المدن، وكان تأثير متبادل في ما بينها، إن لم نقل خلطاً (وهذا ما يسمى بالتوفيقية "syncretisme"). وهكذا كان تماثل بين الآلهة والإلاهات في روما واليونان: جوبيتر وزوس، فينوس وافروديت الخ... ولكن ايضاً بين آلهة الغرب والشرق (سبيل وارطيميس في افسس؛ زوس وبعل في سوريا؛ زوس وعمون في مصر الخ...). وكانت "الديانات ذات الاسرار" قد عرفت نجاحاً مطرداً، لانها كانت تعدُّ بخلص لاولئك الذين تلقوا تنشئة طقسية وسريّة (عبادة ديونيسوس وديميتر وايزيز واوزيريس وميثرا). فضلاً عن ان عبادة روما والامبراطور المؤلّه كان

يُحتفل بها في المدن، بهدف توحيد الشعوب المختلة (انظر الملف ١٥ / بيئة العهد الجديد: الهرطقات الاولى).

وكانت الديانات الشعبية تجيب إلى الحاجات البشرية. فكان الناس يقصدون الهياكل ليحصلوا على الشفاء (كما في ايبيدور او برغامس: راجع قراءة في العهد الجديد/ ج ١، بيئة العهد الجديد) او لسماع نبؤات ابولون (كما في ديلفيس او ديديمس). وكان تهافت على السحرة وصانعي الشفاءات؛ كما كان يُعترف بسهولة بالمعجزات وخوارق الطبيعة. اما علم الفلك لدى المصريين والكلدانيين، فكان قد برز وازدهر. وكان من اليسير الاعتقاد بان قوى سماوية تحدّد مصير كل انسان؛ وازاء هذه القدرية المهيمنة، كان يطيب للناس ان يرفعوا الصلاة إلى "القدر" او الى "الثراء" (Tykhe) لينالوا حظاً.

• كما كان من الصعب التمييز بين الحضارات والديانات؛ ذلك ان الحضارات تقوم بالاخص على فلسفات شعبية يروّج لها، بشكل واسع، واعظون متجولون. فالتيران الاكثر شهرة اللذان وُلدا في اليونان هما الابيقورية (البحث عن السعادة بالسيطرة على الرغبات، وعبر الصداقة) والرواقية (الانسان، بعقله، يجد مكانه اللائق في الكون، ويبحث عن عيش علاقات متوازنة عبر السيطرة على اهوائه).

وإلى جانب هذه المعتقدات، كانت الغنوصية (من الكلمة اليونانية gnose وتعني "المعرفة") التي ظهرت في اليونان، في القرن الثالث ق.م.، قد سحرت المثقفين والتائقين إلى الحياة الباطنية. فالمعرفة التي تمنح خلاص النفس قد أُوحيّت لهيرميس: انها تمكّن المرء من ان يجد وطنه، العالم الالهي، المضيء والخالد، وذلك بالهرب من العالم المادي الذي يهيمن عليه الشر. فالغنوصية هي مجموعة من الانظمة والاساطير، هي غالباً خفية (ésotérique)، وتسعى إلى تفسير ظاهرة الخير والشر في الانسان، وتفسير التاريخ والمسكونة. وكان كثير من اليهود في الشتات قد انجذبوا إلى هذه المعتقدات الغنوصية. وخلال الاجيال الاولى، ستأثر بعض الكنائس بهرطقات غنوصية.

تكوين العهد الجديد

ليست الاناجيل (وقد تناولناها في الجزء الاول من "قراءة في العهد الجديد") من أقدم نصوص العهد الجديد. ويبدو ان انجيل مرقس هو اكثرها قدماً: يرجع تاريخ كتابته إلى الأعوام ٦٥-٧٠. ومن المعروف ان بولس، في هذه الفترة، كان قد دوّن رسائله (اقله الرسائل السبع التي ترجع إليه شخصياً؛ انظر الملف ١٣)؛ ويُرجّح انها كتبت بين الاعوام ٥٠ و ٦٤، كما يُحتمل انه استشهد بين الاعوام ٦٤-٦٧. وهكذا يبدو ان الرسالة الاولى إلى اهل تسالونيقي هي اقدم الكتابات المسيحية التي وصلتنا. والجدول التاريخي ادناه يحدد التواريخ المتفق عليها، بشكل عام، لأبرز كتابات العهد الجديد: متى ولوقا (+الاعمال) في حوالي عام ٨٠، ويوحنا (التحرير النهائي) في حدود عام ٩٠. اما بالنسبة إلى رسائل بولس، فنحيلكم إلى الملف ١١ و ١٢.

وإذا كانت الاناجيل قد تكونت انطلاقةً من كرازة يسوع القائم الشفهية (راجع ج ١ من "قراءة في العهد الجديد"/ المقدمة العامة)، الا ان بقية نصوص العهد الجديد الاخرى، هي مؤلفات. فحين يكتب بولس رسائله، فهو انما يتواصل مع هذه الجماعة او تلك، بعد ان اصبح بعيداً عنها: إنه يذكر بتعليمه الشفهي، او يُعدّ زيارته المقبلة. ولم يكن يُخَيَّل إليه مطلقاً ان "مراسلاته" الشخصية، حتى وإن تداولتها كنيائسه، ستنتقل إلى الاجيال اللاحقة، أو انها ستدخل بالتالي في عداد الاسفار المقدسة كملحق للعهد القديم!

النصوص المنسوبة إلى الرسل

كانت كتابات الرسل، في اعقاب وفاتهم، تُعتبر مؤلفات مؤسّسة واسباسية لايمان الكنائس. وهذا ما يفسر كيف ان معاونيهم وخلفاءهم واصلوا تعليمهم، عبر

كتابة رسائل اخرى نسبوها إليهم. وكان هذا المنحى الادبي (ويسمى pseudépigraphie اي الكتابة باسم متحل) مألوفاً في القلم، ولم يكن يخفى على احد: يتوسع الكاتب في تعليم احد اساتذته المتوفين، كي يجيب إلى احوال جديدة، ولكن مع الامانة لفكره. ولذلك، فمن بين الرسائل الثلاث عشرة التي تحمل اسم بولس، هناك سبع رسائل فقط هي منه بالتأكيد؛ اما الرسائل الست (البولسية بدرجة ثانية)، فهي ولا شك كتابات ملهمة من قبل الروح القدس: انها تنقل تقليد بولس الحقيقي، كما تطوّر بعد السنوات العشر او اكثر التي تلت وفاته (انظر الملف ١٣).

من هذا التيار نشأت الاناجيل والاعمال والرسائل المنحولة، بدءاً من القرن الثاني، ولكن بأهداف مختلفة جداً. فبعضها ظل في مجمله اميناً للتقليد الرسولي (على سبيل المثال: ما قبل انجيل يعقوب)، بينما سعى بعضها الآخر، بقليل او كثير، إلى اشاعة تعاليم هرطوقية وكأنها تأتي من الرسل، كما سبق ان فضحتها رسالتا يوحنا الثانية والثالثة (على سبيل المثال: انجيل بطرس وانجيل توما) (راجع الجزء الاول من "قراءة في العهد الجديد"، ملف ٥، بيئة العهد الجديد/ الاناجيل المنحولة). وقد سخر استخدام هذه الكتب في الجماعات عن غربلتها. هوذا ايريناوس من ليون، في حوالي عام ١٩٠، يكتب مؤلفه الشهير "ضد الهرطقات" ليشجب الاخطاء الواردة في كثير من هذه الكتب المنحولة، ويلقّن التقليد الرسولي الصحيح.

"تلك هي، صديقي العزيز، كرازة الحقيقة، وتلك هي صورة خلاصنا، وذلك هو طريق الحياة الذي أعلنه الانبياء ورتبه المسيح ونقله الرسل وتبّله الكنيسة إلى ابنائها، في الارض كلها. وينبغي الحفاظ عليه بكل الاهتمام (الممكن) بواسطة ارادة صالحة، عبر البحث عن مرضاة الله باعمال صالحة وعبر اسلوب سليم في التفكير" (ايريناوس، البرهان، ٩٨).

جدول تاريخي بأحداث العهد الجديد

اليهود والمسيحيون	الامبراطورية الرومانية
<p>من ٣٧-٤ ق.م:</p> <p>هيرودس الكبير ملك اليهود</p> <p>٢٠ ق.م. : اعادة بناء الهيكل</p> <p>٧-٢٦ ق.م. : ميلاد يسوع</p> <p>٤ ق.م. : وفاة هيرودس واقتسام مملكته:</p> <ul style="list-style-type: none"> • ارخلاوس (اليهودية والسامرة) • هيرودس انتيباس (الجليل وبيرية) • فيليس (ابطورية وطراخونيطس) 	<p>من ٢٧ ق.م الى ١٤ ب.م:</p> <p>اوغسطس امبراطورا</p>
<p>ما بين ٥-١٠؟: مولد شاول في طرسوس</p> <p>٢٧؟ كرازة يوحنا المعمدان</p> <p>وبدء رسالة يسوع</p> <p>٧ نيسان ٣٠: موت يسوع</p> <p>حوالي ٣٥: استشهاد اسطفانس في اورشليم</p> <p>دعوة شاول في دمشق، الهرب</p> <p>٣٨-٤٥؟: الرحلة الاولى لبرنابا وبولس:</p> <p>قيرص وبسيدية</p> <p>٤٣-٤٤: اغريبا الاول يقطع رأس يعقوب (وهو يعقوب الكبير، اخو يوحنا)</p> <p>٤٦-٥١: رحلة بولس الثانية؛ اقامة في قورنتس (١ تس)</p>	<p>٦: ولاة على اليهودية</p> <p>١٤-٣٧: طيباريوس امبراطورا</p> <p>٢٦-٣٦: بيلاطس البنطي والياً على اليهودية</p> <p>٣٧-٤١: قاليغولا امبراطورا</p> <p>٤١-٥٤: كلوديوس امبراطورا</p> <p>٤٩: طرد اليهود من روما</p>

٥٢: مجمع اورشليم	
٥٢-٥٤: رحلة بولس الثالثة الى افسس (١ و ٢ قور، فل؟، غلا، روم)	
٥٥: توقيف بولس في اورشليم	٥٤-٦٨: نيرون امبراطورا
٥٥-٥٧: في سجن قيصرية	
٥٧-٥٨: الرحلة الى روما، الغرق	
٥٨-٦٠: اقامة تحت الحراسة في روما	
٦٢: رجم يعقوب اخي الرب.	
٦٤؟: استشهاد بطرس في روما	٦٤: حريق روما
٦٤-٦٧؟: استشهاد بولس في روما	اضطهادات
٦٥-٧٠؟: انجيل مرقس	
٦٦-٧٠: ثورة اليهود ضد روما	
٦٧: فسبسيانس في الجليل و ثم في اليهودية	
٧٠: طيطس يحرق الهيكل	
حوالي ٨٠؟: اجتماع يمينيا	٦٩-٧٩: فسبسيانس امبراطورا
انجيل متى	
انجيل لوقا؛ اعمال الرسل	
حوالي ٩٠؟: انجيل يوحنا؛ رسائل يوجنا	٧٩-٨١: طيطس امبراطورا
حوالي ٩٥؟: سفر الرؤيا	٨١-٩٦: دوميثيانس امبراطورا
حوالي ٩٠-١١٠؟: الديداكية	اضطهادات
١١٠: رسائل اغناطيوس الانطاكي	٩٦-٩٨: نروا امبراطورا
	٩٨-١١٧: ترايانس امبراطورا

ارشادات للعمل في فرقة

اذا كانت لكم فرصة لاستخدام هذا المدخل مع فريق، فسيكون حافزا لدراستكم الشخصية ومصدر غني؛ وسيكون بوسعكم الاصفاء معاً الى كلام الله من خلال الاناجيل. هذا المدخل مُعدّ لفرق تعمل من دون مرشد يبلي. ولكن ليس هناك ما يمنع من دعوته، مرة او مرتين في السنة، لكي يسלט الضوء على النقاط الصعبة.

قبل اللقاء

- ١- اقرأوا المقدمة التي تنصدر الملف
- ٢- ادرسوا النص رقم ١ (من ثم النص ٢، ٣ او ٤)؛ ومن الضروري ان يكون لكم دفتر لتسجيل الملاحظات
 - أ) اقرأوا النص بمساعدة نظرة اجمالية
 - ب) سلطوا الضوء عليه بفضل المعلومات
 - ج) اجيئوا الى الاسئلة وسجّلوا النقاط الرئيسة في دفتركم؛ اتركوا مجالا يتاح لكم فيه استكمال إجاباتكم
 - د) تابعوا مسارات للقراءة التي من شأنها ان تكمل او تصلح إجاباتكم، وترشدكم باتجاه نصوص اخرى. سجّلوا اكتشافاتكم، وسجّلوا ايضا صعوباتكم.
- ٣- اقرأوا الاقسام التالية من الملف: بيئة العهد الجديد، الموضوع، سؤال للمناقشة. سجّلوا ما يبدو لكم صعبا او يثير دهشتكم. واذا كان لكم متسع من الوقت، استفيدوا من نصوص للقراءة. واخيرا اقرأوا وصلوا النص الذي تحمله بطاقة صلاة.

ابان اللقاء

- ١- بمعونة ملاحظاتكم على النص المختار، قابلوا إجاباتكم على الاسئلة واكتشافاتكم من خلال مسارات للقراءة. وستكون مقاسمتكم اكثر جدوى اذا ما سجّل كل واحد في دفتره اكتشافاته وصعوباته.
- ٢- بوسعكم ان تصلّوا مع النص المعد للصلاة. ابدأوا بمقاسمة ما حملكم النص على اكتشافه، قبل ان تصلّوه سوية (قراءة، ترتيلة، تكرار حر لبعض العبارات او تعابير شخصية).

ارشادات للعمل على صعيد شخصي

إذا استخدمتم لوجدكم هذا المدخل الى العهد الجديد، سواء كان عن اختيار ام بحكم الضرورة، فستكون مسيرتكم مدعومة بدليل يتاح لكم فيه ان تتقدموا بوتيرة تناسبكم. ولكن سيكون ولا شك من المفيد ان تتحدثوا احيانا، عن اكتشافاتكم واسئلتكم، مع احد المؤمنين الذين سبق لهم ان تلقوا ثقافة بيبلية. ذلك ان كلام الله، في الواقع، يبلغ الينا دوما، بشكل او بآخر، عن طريق آخرين، ولاسيما حين نقرأ سوية الاسفار المقدسة.

١- اقرأوا المقدمة التي تصدر الملف

٢- ادرسوا النص رقم ١؛ ومن الضروري ان يكون لكم دفتر لتسجيل الملاحظات

أ) اقرأوا النص بمساعدة نظرة اجمالية

ب) سلطوا الضوء عليه بفضل المعلومات

ج) احيوا الى الاسئلة وسجلوا النقاط الرئيسة في دفتركم؛ اتركوا مجالا، على

الاخص، لما يبدو لكم صعبا: وستمكنكم التتمة ولا شك من الاجابة على الصعوبات.

د) تابعوا مسارات للقراءة التي من شأنها ان تكمل او تصلح اجاباتكم،

وترشدكم باتجاه نصوص اخرى. سجلوا اكتشافاتكم وصعوباتكم.

٣- اقرأوا الاقسام التالية من الملف: بيثة العهد الجديد، الموضوع، سؤال للمناقشة.

وإذا كان لكم متسع من الوقت، استفيدوا من نصوص للقراءة. وقرأوا وصلّوا

النص الذي تحمله بطاقة صلاة.

٤- ادرسوا احد النصوص رقم ٢، ٣، ٤ على غرار النص رقم ١.

مصادر بالعربية

□ في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" (دار المشرق - بيروت)

- ٤- المسيح قام
٦- رؤيا القديس يوحنا
٨- اعمال الرسل
١١- دراسة في الرسالة الى العبرانيين
١٧- مدخل الى رسائل القديس بولس
١٨- تكوين الانجيل
٢١- من الانجيل الى الانجيل
٢٣- رسالتنا بطرس

□ في سلسلة "كلام الله" / الخوري بولس الفغالي (الرابطة الكتابية - لبنان)

- ١- رسالة القديس بولس الاولى الى اهل كورنثوس - ١٩٩٣
٢- رسالة القديس بولس الثانية الى اهل كورنثوس - ١٩٩٤
٣- رسالة القديس بولس الى اهل غلاطية - ١٩٩٦

□ في سلسلة "محطات كتابية" / الخوري بولس الفغالي (الرابطة الكتابية - لبنان)

- ١- الانجيل قدرة الله: الرسالة الى الرومانيين - ١٩٩٥
٢- رسالة القديس بولس الى اهل افسس - ١٩٩٦
٤- رسالة القديس بولس الى اهل فيليبي - ١٩٩٦
٥- رسالة القديس بولس الاولى الى اهل تسالونيكي - ١٩٩٧
٧- رسالة القديس بولس الثانية الى اهل تسالونيكي - ١٩٩٧
٩- رسالتنا يعقوب ويهوذا الى الكنيسة الجامعة - ١٩٩٧
١٥- رسالتنا القديس بولس الى اهل كولسي والى فيلمون - ١٩٩٩
٢٠- رسائل يوحنا - ٢٠٠٠
٢١- رسالة القديس بولس الاولى الى تلميذه تيموثاوس - ٢٠٠١
٢٢- رسالة القديس بولس الثانية الى تلميذه تيموثاوس - ٢٠٠١
٢٣- رسالة القديس بولس الى تلميذه تيطس - ٢٠٠١

□ في سلسلة "دراسات ببليية" / الخوري بولس الفغالي (الرابطة الكتابية - لبنان)

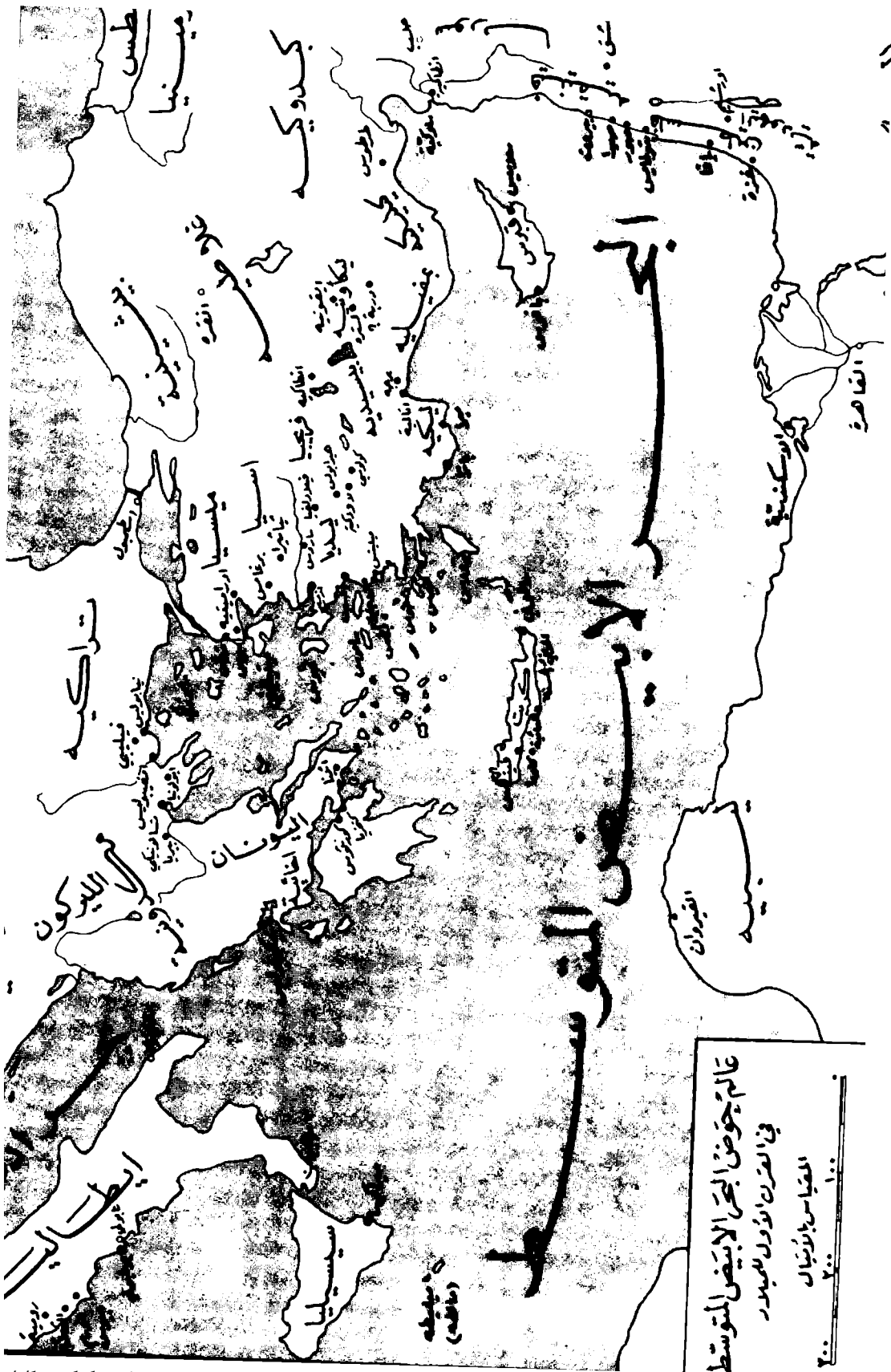
- ٦- اعمال الرسل:
مقدمات، دراسات، تأملات، اجابات - ١٩٩٤
١٠- اعمال الرسل، عنصرة كل العصور - ١٩٩٥
١١- رؤيا القديس يوحنا - ١٩٩٦
١٥- سفر الرؤيا بين الالامس واليوم - ١٩٩٧
٢٢- الرسالة الى العبرانيين - ٢٠٠١
٢٣- بولس ورسائله - ٢٠٠١
٢٧- رسالة القديس بولس الى اهل رومة - ٢٠٠٤

□ كتب مؤلفة او معرّبة:

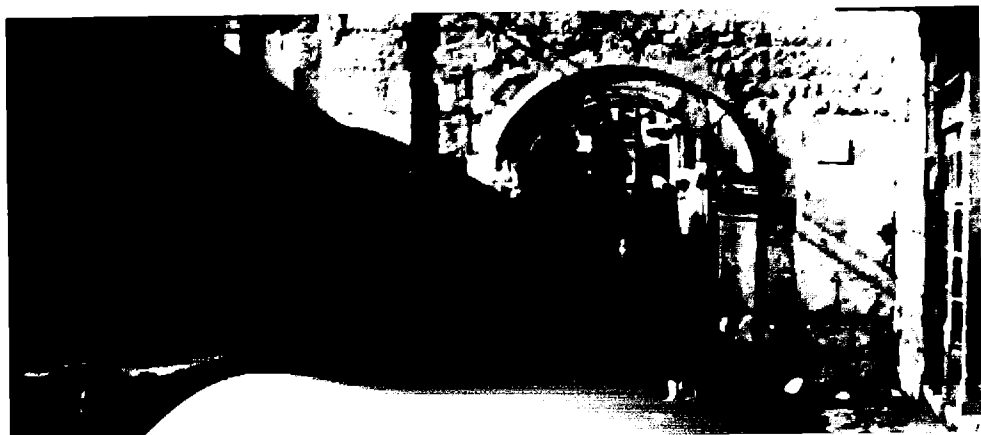
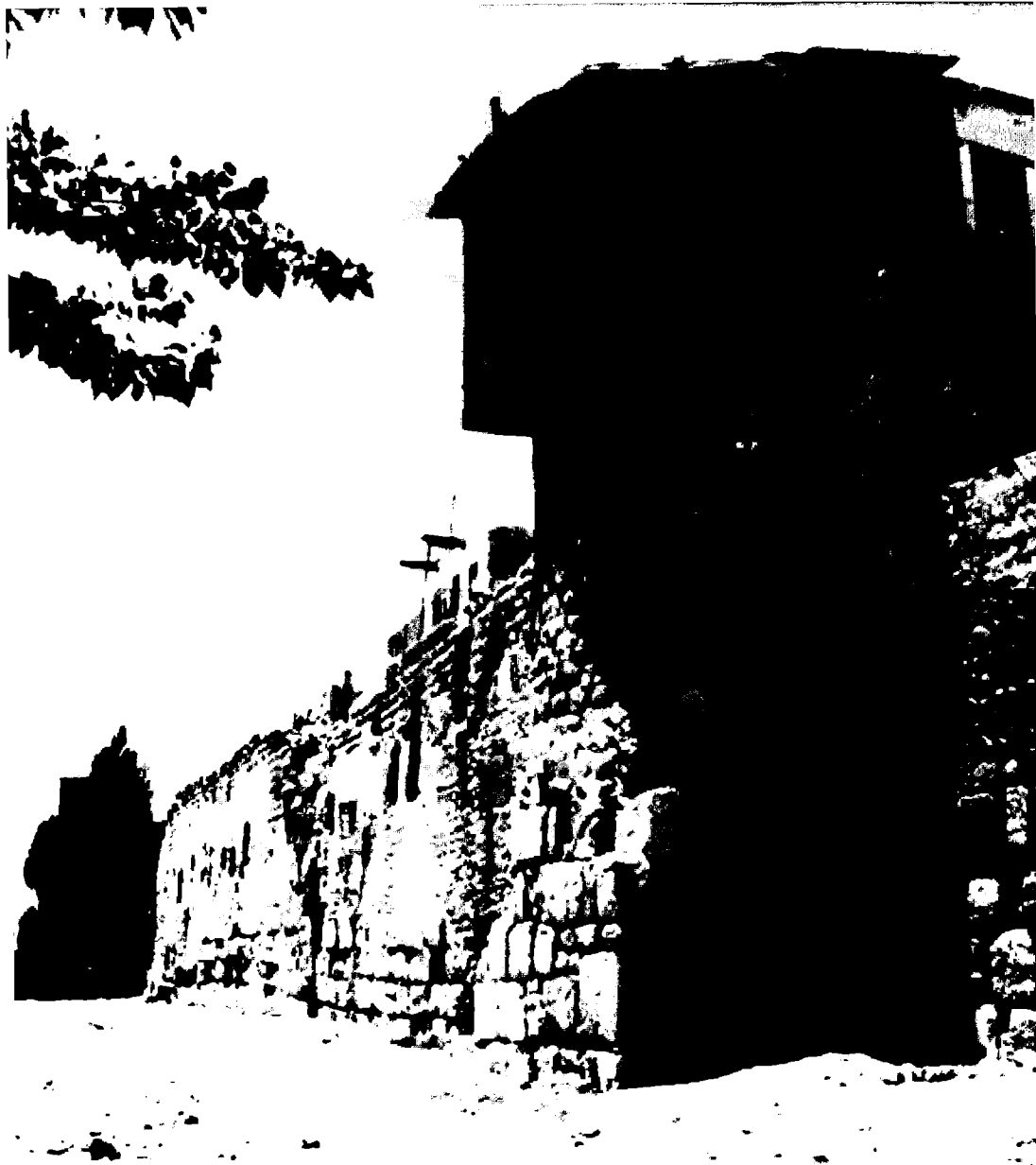
- دليل الى قراءة الكتاب المقدس: اسطيقيان شربنتيه، ط ١، دار المشرق، بيروت ١٩٨٣
- معجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦
- مجتمع يسوع، تقاليد وعاداته: الاب سامي حلاق، دار المشرق، بيروت ١٩٩٩
- قراءة مجددة للعهد الجديد: الاب بيوس عفاص، ببلييا للنشر، بغداد ١٩٩٩
- لوقا-الاعمال: دونالد يوثيل، تعريب الاب البير ابونا، بغداد ٢٠٠٢

ملفات الكتاب المقدس / من إصدارات مركز الدراسات الكتابية في الموصل:

١. الحديث عن القيامة (ابولس ٢٠٠٠)
٢. الافخارستيا (ك١ ٢٠٠٠)
٨. اعمال الرسل (نيسان ٢٠٠٢)
٩. قراءة في مؤلف لوقا (تموز ٢٠٠٢)
١٢. القديس بولس (نيسان ٢٠٠٣)
١٤. كنيسة البدايات (ت١ ٢٠٠٣)



عالم جغرافيا البحر الابيض المتوسط
 في العصور الأولى للميلاد
 المقاييس بالأمتار
 ٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠ ١٠٠



أعمال الرسل

القسم الأول (١-١٢)

المحتوى

- ٢٥ • مقدمة: نظرة اجمالية على سفر الاعمال
- نصوص:
- ٢٦ ١. العنصرة (رسل ٢: ١-٤١)
- ٢. الجماعة الاولى
- ٣٢ (رسل ٢: ٤٢-٤٧؛ ٤: ٣٢-٣٥؛ ٥: ١٢-١٦)
- ٣٦ ٣. إقامة السبعة (رسل ٦: ١-٧)
- ٣٩ ٤. بطرس لدى قرنيوس (رسل ١١: ١-١٨)
- ٤٣ • بيئة العهد الجديد: الانجيل في الشتات اليهودي
- ٤٥ • الموضوعم: من المناداة إلى قانون الايمان
- ٤٦ • سؤال للمناقشة: هل ينبغي ابتكار الكنيسة
- ٤٨ • للقراءة: آلام بطرس وبولس (رسل ١٢؛ ٢٧)
- ٤٩ • صلاة: ثلاث صلوات للمسيحيين الاولين

نظرة إجمالية على سفر الأعمال

"ألفت كتابي الاول، يا تاوفيلس، في جميع ما عمل يسوع وعلم، منذ بدء رسالته، إلى اليوم الذي رُفِع فيه إلى السماء، بعدما القى وصاياه، بدافع من الروح القدس، إلى الرسل الذين اختارهم" (رسل ١ : ١-٢).

يعيدنا المؤلف إلى كتابه الاول، انجيل لوقا (راجع "قراءة في العهد الجديد" ج ١، ملف ٥، المقدمة)^(١). ذلك ان قصة يسوع، بالنسبة له، تتواصل ما بعد موته، في قصة شهوده:

"لكن الروح القدس يتزل عليكم فتتألون قوة وتكونون لي شهوداً في اورشليم وكل اليهودية والسامرة، حتى اقاصي الارض" (رسل ١ : ٨).

هذه الآية ترسم مخططاً لسفر أعمال الرسل:

١-٧: في اورشليم، الاثنا عشر والجماعة الاولى

١ : ١-٥ : المقدمة

١ : ٦-١١ : صعود يسوع

١ : ١٢-٢٦ : إعادة تكوين فريق الرسل الاوائل

٢ : ١-٤٧ : عنصرة اليهود، ولادة الجماعة الاولى؛ بطرس

٣-٥ : البشرى السارة عبر العلامات والاقوال: بطرس ويوحنا

٦-٧ : الانفتاح الاول : "الهيلينيون"؛ اسطفانس الشاهد (= الشهيد)

٨-١٢ : من اورشليم إلى انطاكية عبر السامرة

٨ : فيلبس في السامرة، بطرس ويوحنا: عنصرة السامريين؛ فيلبس والحبشي.

^(١) في كل مرجع إلى الجزء الاول من "قراءة في العهد الجديد" يعتمد هذا المختصر (ع.ج/ج ١)

٩. اعمال الرسل (١)

- ٩: دعوة شاول من اجل الرسالة لدى الوثنيين
١٠-١١: بطرس لدى قرنيليوس؛ عنصره الوثنيين. وبسبب الاضطهاد،
تأسست كنيسة انطاكية.
١٢: توقيف بطرس ونجاته: لا شيء يوقف الكلمة!
١٣-١٥: انطلاقاً من انطاكية، الرحلة التبشيرية الاولى لبولس وبرنابا
١٣-١٤: أرسلت الكنيسة بولس وبرنابا لدى اليهود والوثنيين
١٥: مجمع اورشليم: الروح يقود رسالة الكنيسة
١٥: ٣٦-٢٢: الرحلة الثانية. التبشير في فيليبي وتسالونقي واثينا وقورنتس
١٨: ٢٣-٢١: الرحلة الثالثة. التبشير في افسس وطرواس؛ الوداع
في ميليطش.
٢١: ١٧-٢٨: ٣١: آلام بولس
٢١: ١٧-٢٦: ٣٢: توقيف بولس ومحاكمته امام السنهدريم، ومن ثم امام
الحكام في قيصرية؛ رفع الدعوى إلى القيصر (٢٥: ١١)
٢٧-٢٨: السفر؛ الغرق؛ الشتاء في مالطة؛ الوصول إلى روما.

النص رقم ١

العنصرة

(اعمال الرسل ٢: ١-٤١)

"يوم الخمسين" (بعد الفصح) هو "اكتمال" تاريخ طويك -هو تاريخ اسرائيل-، ولكنه أيضاً بداية تاريخ ضخم- هو تاريخ الكنيسة. وهذه الرواية موجز مكتف لخبرة الروح؛ انها تكشف عن "علامات الروح" الذي يعمل فينا وفي عالمنا.

١ ولَمَّا أتَى الْيَوْمَ الْخَمْسُونَ، كَانُوا مُجْتَمِعِينَ كُلَّهُمْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، فَانْطَلَقَ مِنْ السَّمَاءِ بَغْتَةً دَرِيٌّ كَرِيحٍ عَاصِفَةٍ، فَمَلَأَ جَوَانِبَ الْبَيْتِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ قَدْ انْقَسَمَتْ فَرُوقَافَ عَلَى كُلِّ مِنْهُمْ لِسَانًا، فَامْتَلَأُوا جَمِيعًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَأَخَذُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ غَيْرِ لُفْتِهِمْ، عَلَى مَا وَهَبَ لَهُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا. ٢ وَكَانَ يُقِيمُ فِي أُورُشَلِيمَ يَهُودٌ أَتَقِيَاءَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ. فَلَمَّا انْطَلَقَ ذَلِكَ الصَّوْتُ، تَجَمَّهَرَ النَّاسُ وَقَدْ أَخَذَتْهُمْ الْحَيْرَةُ، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ كَانَ يَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَةٍ بَلَدِهِ. ٣ فَدَهَشُوا وَتَعَجَّبُوا وَقَالُوا: "أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمُونَ جَلِيلِيِّينَ بِأَجْمَعِهِمْ؟" ٤ فَكَيْفَ يَسْمَعُهُمْ كُلُّ مَثَا بِلُغَةٍ بَلَدِهِ ٥ بَيْنَ فَرَثِيِّينَ وَمِيدِيِّينَ وَعِيلَامِيِّينَ وَسُكَّانِ الْجَزِيرَةِ بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَالْيَهُودِيَّةِ وَقَبْدُوقِيَّةِ وَنَطُوسَ وَأَسِيَّةَ ٦ وَفَرِيحِيَّةَ وَبِمْفِيلِيَّةَ وَمِصْرَ وَنَوَاحِي لِبِيَّةِ الْمُنَاخِمَةِ لِقِيرِينَ، وَرُومَانِيِّينَ نَزَلَاءَ هَهُنَا ٧ مِنْ يَهُودٍ وَذُخْلَاءَ وَكِرِّيْتِيِّينَ وَعَرَبٍ؟ فَإِنَّا نَسْمَعُهُمْ يُحَدِّثُونَ بِعَجَائِبِ اللَّهِ بِلُغَاتِنَا. ٨ وَكَانُوا كُلُّهُمْ دَهْشِينَ حَاتِرِينَ يَقُولُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "مَا مَعْنَى هَذَا؟" ٩ عَلَى أَنَّ آخَرِينَ كَانُوا يَقُولُونَ سَاخِرِينَ: "قَدْ امْتَلَأُوا مِنَ التَّيْدِ."

١٠ فَوَقَّفَ بَطْرُسُ مَعَ الْأَحَدِ عَشَرَ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ وَكَلَّمَ النَّاسَ قَالًا: "يَا رِجَالَ الْيَهُودِيَّةِ، وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُقِيمُونَ فِي أُورُشَلِيمَ جَمِيعًا، اعْلَمُوا هَذَا، وَأَصْغُوا إِلَى مَا أَقُولُ: ١١ لَيْسَ هَؤُلَاءِ بِسُكَّارِي كَمَا حَسِبْتُمْ، فَالسَّاعَةُ هِيَ السَّاعَةُ التَّاسِعَةُ مِنَ النَّهَارِ. ١٢ وَلَكِنْ هَذَا هُوَ مَا قِيلَ بِلِسَانِ التَّيِّبِ يُونِيلَ:

١٣ سَيَكُونُ فِي الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ، يَقُولُ اللَّهُ

أَنِّي أَفِيضُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ

فَيَتَّبِعُونَ بَنُوكُمْ وَبَنَاتِكُمْ

وَيَرَى شَبَابِكُمْ رُؤْيً

وَيَحْلُمُ شُبُوحَكُمْ أَحْلَامًا.

١٤ وَعَلَى عِبِيدِي وَإِمَانِي أَيْضًا

أَفِيضُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ فَيَتَّبِعُونَ

١٥ وَأَجْعَلُ فَوْقًا أَعْجَابٍ فِي السَّمَاءِ

وَسُفْلًا آيَاتٍ فِي الْأَرْضِ

دَمًا وَنَارًا وَعَمُودَ دُخَانٍ

١٠ فَتَقَلَّبُ الشَّمْسُ ظِلَامًا وَالْقَمَرُ دَمًا
قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ الرَّبِّ
اليَوْمِ الْعَظِيمِ الْمَجِيدِ
١١ فَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ.

١٢ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْمَعُوا هَذَا الْكَلَامَ: إِنَّ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ، ذَاكَ الرَّجُلَ الَّذِي
أَيَّدَهُ اللَّهُ لَدَيْكُمْ بِمَا أَجْرَى عَنْ يَدِهِ بَيْنَكُمْ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَالْأَعَاجِيبِ وَالْآيَاتِ، كَمَا
أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، ١٣ ذَاكَ الرَّجُلَ الَّذِي أُسْلِمَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ فَقَتَلْتُمُوهُ إِذْ
عَلَّقْتُمُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ بِأَيْدِي الْكَافِرِينَ، ١٤ قَدْ أَقَامَهُ اللَّهُ وَأَنْقَذَهُ مِنْ أَهْوَالِ الْمَوْتِ، فَمَا
كَانَ لِيَبْقَى رَهِينًا ١٥ لِأَنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ:

كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ فَإِنَّهُ عَن يَمِينِي لِئَلَّا أَتَزَعَّعَ.
لِذَلِكَ فَرِحَ قَلْبِي وَطَرِبَ لِسَانِي
بَلْ سَيَسْتَقِرُّ جَسَدِي أَيْضًا فِي الرَّجَاءِ
لَأَنَّكَ لَنْ تَتْرَكَ نَفْسِي فِي مَتَوَى الْأَمْوَاتِ
وَلَا تَدْعُ قُدْرَتَكَ يَنَالُ مِنْهُ الْفَسَادُ.
قَدْ بَيَّنَّتْ لِي سُبُلَ الْحَيَاةِ
وَسَتَقْمُرُنِي سُرُورًا بِمُشَاهَدَةِ وَجْهِكَ.

١٩ أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، يَجُوزُ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ صِرَاحَةً: إِنَّ أَبَانَا دَاوُدَ مَاتَ وَدُفِنَ،
وَقَبْرَهُ عِنْدَنَا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. ٢٠ عَلَى أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا وَعَالِمًا بِأَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ لَهُ يَمِينًا لِيَقِيمَنَّ
ثَمَرًا مِنْ صُلْبِهِ عَلَى عَرْشِهِ، ٢١ فَرَأَى مِنْ قَبْلِ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ وَتَكَلَّمَ عَلَيْهَا فَقَالَ: لَمْ يُتْرَكَ
فِي مَتَوَى الْأَمْوَاتِ، وَلَا نَالَ مِنْ جَسَدِهِ الْفَسَادُ. ٢٢ فَيَسُوعُ هَذَا قَدْ أَقَامَهُ اللَّهُ، وَنَحْنُ
بِاجْتِمَاعِنَا شُهُودٌ عَلَى ذَلِكَ. ٢٣ فَلَمَّا رَفَعَهُ اللَّهُ يَمِينِهِ، نَالَ مِنَ الْآبِ الرُّوحَ الْقُدُسَ الْمَوْعُودَ
بِهِ فَأَفَاضَهُ، وَهَذَا مَا تَرَوْنَ وَتَسْمَعُونَ. ٢٤ فِدَاوُدُ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَوَاتِ، وَهُوَ نَفْسُهُ مَعَ
ذَلِكَ يَقُولُ:

قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَن يَمِينِي ٢٥ حَتَّى أَجْعَلَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ.
٢٦ فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا بَيْتُ إِسْرَائِيلَ أَجْمَعُ أَنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ قَدْ
جَعَلَهُ اللَّهُ رَبًّا وَمَسِيحًا.

^{٣٧} فلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ الْكَلَامَ، تَفَطَّرَتْ قُلُوبُهُمْ، فَقَالُوا لِبَطْرُسَ وِلْسَانِ الرَّسُلِ: "مَآذَا نَعْمَلُ، أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ؟" ^{٣٨} فَقَالَ لَهُمْ بَطْرُسُ: "تُوبُوا، وَتَعْتَمِدُوا كُلُّكُمْ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِغُفْرَانِ خَطَايَاكُمْ، فَتَنَالُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ. ^{٣٩} فَإِنَّ الْوَعْدَ لَكُمْ أَنْتُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ وَجَمِيعِ الْأَبَاعِدِ، عَلَى قَدْرِ مَا يَدْعُو مِنْهُمْ الرَّبُّ إِلَيْنَا." ^{٤٠} وَكَانَ يَسْتَشْهِدُ بِكَثِيرٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنَاشِدُهُمْ فَيَقُولُ: "تَخَلَّصُوا مِنْ هَذَا الْجِيلِ الْفَاسِدِ." ^{٤١} فَالَّذِينَ قَبِلُوا كَلَامَهُ اعْتَمَدُوا، فَانضَمَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آفِ نَفْسٍ.

نظرة اجمالية

٤-١: الحدث كما عاشه الاثنا عشر

١٣-٥: الحدث كما تحقق منه يهود من العالم اجمع

٣٦-١٤: الحدث كما فسره الشهود: خطاب بطرس

٢١-١٤: انه فيض الروح المعلن عنه "للأيام الاخيرة"

٢٨-٢٢: لأن يسوع كان حقاً مرسل الله الاكبر

٣٥-٢٩: وقيامته كانت الرهان، وهكذا هي الحال مع فيض الروح

٣٦: الخلاصة: الكرازة الأولى عن الايمان المسيحي باتجاه اسرائيل

٤١-٣٧: وقع الحدث على الجمع: ولادة الجماعة الاولى

معلومات

١- عيد العنصرة: احد اعياد اليهود الثلاثة (مع الفصح والمظال) التي كانوا يأتون فيها للحج الى اورشليم. وكان في الأصل عيد الحصاد، ويسمى بالعبرية عيد "الاسابيع" (شابوعوت) وباليونانية "الخمسين": كان بنو اسرائيل يحتفلون، سبعة اسابيع بعد الفصح، بذكرى عطية الشريعة على جبل سيناء، وبذكرى العهد (خر ١٩-٢٤).

- ٢- الشعوب الخمسة عشر المذكورة (آ ٩-١١) توحى بالعالم المعروف آنذاك، لا سيما في حوض البحر الابيض المتوسط. وبالرغم من ان الحديث كان عن "يهود اتقياء" جاءوا من الشتات للحج في العيد (آ ٥)، فلقد افلح لوقا في اضافة بُعد عالمي شامل على الحدث (راجع ١: ٨).
- ٣- "التكلم بلغات اخرى" (آ ٤). كانت موهبة "التكلم بلغات" غريبة (١ قور ١٢: ١٠)، من الامور المعروفة، وكانت تفترض من "يفسرّها"، وبقوة الروح ايضا. إلا ان الاثني عشر هنا، بحسب لوقا، يتكلمون بلغات مختلفة، وكان مستمعوهم يسمعوهم، كلُّ بلغته الخاصة.

اسئلة

- ١- في الآيات ٢-٤، هناك صور تعبّر عن مجيء الروح؛ كيف تتحدث عن عمله؟ هل يذكرّكم ذلك بروايات اخرى من العهد القديم؟
- ٢- سجّلوا، في الآيات ٢٢-٣٦، العبارات التي تقصد يسوع وعمله. على أي شيء تشدّد؟ هل يساعدكم ذلك على فهم توسعات الاناجيل؟
- ٣- "يرهن" بطرس على قيامة يسوع انطلاقاً من المزامير (آ ٢٤-٢٨؛ ٣٠-٣١؛ ٣٤-٣٥)؛ هل انتم مقتنعون بذلك؟ ولماذا؟ هل تفكرون بنصوص أخرى من العهد القديم؟
- ٤- قارنوا بين بداية الرواية ونهايتها (آ ٥، ١٢-١٣ و ٣٧-٤١). أي وجه يتجلى لكم عن الكنيسة في نشأتها؟

مسارات للقراءة

- ١- فيض الروح: كان ذلك تمنياً عبّر عنه موسى (عد ١١: ٢٩)، ووعداً كبيراً اعلنه الله، ونقله حزقيال (٣٦: ٢٤-٢٨؛ ٣٧: ١٢-١٤). والسني يوثيل يعلن انه شيء اكيد، ولكل الشعب (يوء ٣: ١-٥، وقد سرده بطرس فعلاً

١. أعمال الرسل (١)

في الآيات ١٧-٢١). فلوقا يصف هنا جماعة الازمنة الاخيرة التي تعيش خيرة الروح.

٢- التقاليد اليهودية بشأن سيناء (انطلاقاً من خر ١٩-٢٠ و ٢٤) تستخدم صوراً قريية من نصنأ، كألسنة النار او الاصوات. انما تعبّر عن البعد الشامل للشريعة التي اعطاها الله لكل الشعوب، والتي تلقاها اسرائيل وحده. وعلى سبيل المثال نذكر: "يقول رابي يوحنا بن صوت الله، كما لُفظ، انقسم إلى سبعين صوتاً، وإلى سبعين لغة، كي تتمكن كل الامم ان تفهم؛ وحين سمعت كل امة الصوت في لغتها الخاصة، فاضت روحها، باستثناء اسرائيل" (الميدراش الكبير حول الخروج، ٥: ٩).

٣- من بابل إلى العنصرة. البشرية، بالنسبة إلى الله، واحدة ومتنوعة في الوقت ذاته: ذلك هو معنى رواية بابل (تك ١١: ١-٩). هل تنوع اللغات (والحضارات) غني رائع ام عائق يحول دون الاتصال؟ فنحن بصدد مشروع شعوبي، فيه من الطموح والجنون: هل هو برج يصعد إلى السماء؟ ام احتلال، ترافقه سيطرة، تمارسه شعوب ذات حضارات مختلفة على الارض كلها؟ فالروح هنا هو الذي يمكن البشر من التفاهم، بالرغم من تعدد اللغات؛ انه يحمل على النطق للتحدّث بعجائب الله. وهو يحقق ذلك، انطلاقاً من الكنيسة.

٤- يسعي بطرس إلى تفسير ظاهرة رفض يسوع، اي معنى الصليب؛ انما حقيقة يصعب قبولها، لأبل انما "عثرة" على حد تعبير بولس (١ قور ١: ٢٣). لقد مرت سبعة اسابيع فقط منذ ان حكمت السلطات اليهودية على يسوع، بصفة مسيح كاذب، وبدت كأنها تحكم باسم الله! لذا كانت قيامة يسوع بمثابة جواب الله: فيسوع هو حقاً مُرسل الله، المسيح الملك المدعو "رباً" في المزمور ١١٠. ذلك ان الله رد له اعتباره، طالما انه "رُفع بيمين الله" (آ ٣٣). وسوف تمضي أيام قبل ان يبحث المؤمنون عن معنى موته، انطلاقاً من الاسفار المقدسة.

النص رقم ٢

الجماعة الاولى

(أعمال الرسل ٢ : ٤٢-٤٧ ، ٤ : ٣٢-٣٥ ؛ ٥ : ١٢-١٦)

نحن بلازاء "جدة حياة" تشاهد وتدهف. هكذا بدت الجماعة الاولى حين تلقّت البشرى السارة وعاشتها واعلنتها واحتفلت بها. نقرأ هنا ثلاثة ملخصات هي بمثابة خلاصات وجيزة لتاريخ إعلان الكلمة ونمو الجماعة.

٢ وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والمشاركة وكسب الخبز والصلوات.^{٢٢} واستولى الخوف على جميع النفوس لما كان يجري عن أيدي الرسل من الأعاجيب والآيات.^{٢٣} وكان جميع الذين آمنوا جماعة واحدة، يجعلون كل شيء مشتركاً بينهم،^{٢٤} يبيعون أملاكهم وأموالهم، ويتقاسمون الثمن على قدر احتياج كل منهم،^{٢٥} يلازمون الهيكل كل يوم بقلب واحد، ويكسرون الخبز في البيوت، ويتناولون الطعام باجتاه وسلامة قلب،^{٢٦} يسبحون الله ويتناولون خطوة عند الشعب كله. وكان الرب كل يوم يضم إلى الجماعة أولئك الذين يتناولون الخلاص.

٤ وكان جماعة الذين آمنوا قلباً واحداً ونفساً واحدة، لا يقول أحد منهم إنّه يملك شيئاً من أمواله، بل كان كل شيء مشتركاً بينهم،^{٣٣} وكان الرسل يؤدّون الشهادة بقيامة الرب يسوع تصحبها قوة عظيمة، وعليهم جميعاً نعمة وإبرة.^{٣٤} فلم يكن فيهم محتاج، لأن كل من يملك الحقول أو البيوت كان يبيعها، ويأتي بشمن المسبح،^{٣٥} فيلقيه عند أقدام الرسل. فيعطي كل منهم على قدر احتياجه.

٥ وكان يجري عن أيدي الرسل في الشعب كثير من الآيات والأعاجيب (وكانوا يجتمعون كلهم دون استثناء في رواق سليمان.^{١٣} ولم يجرؤ أحد من سائر

النَّاسِ أَنْ يَلْتَحِقَ بِهِمْ، مَعَ أَنَّ الشَّعْبَ كَانَ يُعْظَمُ شَأْنَهُمْ. ^{١٤} بَلْ كَانَتْ جَمَاعَاتُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ تَزْدَادُ عَدَدًا فَتَنْضَمُّ إِلَى الرَّبِّ بِالْإِيمَانِ ^{١٥} حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَخْرُجُونَ بِالْمَرْضَى إِلَى الشُّوَارِعِ، فَيَضَعُونَهُمْ عَلَى الْأَسِرَّةِ وَالْفُرْشِ، لِكَيْ يَقَعَ وَلَوْ ظِلُّ بُطْرُسَ عِنْدَ مُرُورِهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ. ^{١٦} وَكَانَتْ جَمَاعَةُ النَّاسِ تُبَادِرُ مِنَ الْمَدِينِ الْمُجَاوِرَةِ لِأُورُشَلِيمَ، تَحْمِلُ الْمَرْضَى وَالَّذِينَ بِهِمْ مَسٌّ مِنَ الْأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ فَيُشْفَوْنَ جَمِيعًا.

نظرة اجمالية

رسل ٥	رسل ٤	رسل ٢	رسل ٢	
		٤٧-٤٣	٤٢	
	٣٣	أ ٤٢		١- الرسل يعلمون
١٢ب؟	أ ٣٢	أ ٤٤	أ ٤٢	٢- الشركة الاخوية:
		٤٥ب-٤٤		وحدة ومقاسمة
	٣٢ ب، ٣٤-٣٥			
		ب ٤٦	ب ٤٢	٣- كسر الخبز
			ب ٤٢	٤- الصلوات
		أ ٤٦		والهيكل
	١٢ب، ١٥-١٦	٤٣		٥- آيات وعجائب الرسل
	١٣ ب ٣٣		أ ٤٧	٦- رضى الشعب
١٤		ب ٤٧		٧- نمو الجماعة

معلومات

١- "كسر الخبز" و "عشاء الرب"، هما العبارتان في العهد الجديد اللتان تعنيان الافخارستيا. كان رب الاسرة اليهودي، ولا سيما يوم السبت، يفتح الطعام بتلاوة بركة تتوجه الى الله الذي يمنح الخبز، ومن ثم يوزعه على كل جالس

١. أعمال الرسل (١)

الى المائدة. وفي رواية العشاء الاخير (لو ٢٢: ١٩)، يتخذ فعل "كسر/اقتسم" المركز من حركة يسوع. انظر ايضاً لو ٢٤: ٣٥ ورسل ٢٠: ٧ ("في اليوم الاول من الاسبوع"، في بيت).

٢- "الخوف" (٢: ٤٣) الذي استولى على الكل، لا يتعارض مع "الخطوة" (٢: ٤٧) لدى الشعب، بل بالعكس: هو الشعور بان الرب يعمل هنا. والحالة ذاتها تتكرر في ٥: ١٣: هناك تجنّب مخالطتهم والاشادة بهم في آن واحد.

٣- "الشركة الاخوية": لسنا بصدد الافخارستيا، وانما بصدد الاقتسام والمشاركة في الاموال (راجع ٢ قور ٨: ١٣-١٤). وتلك كانت ممارسة مألوفة لدى اسينبي قمران.

اسئلة

- ١- سجّلوا كل ما اطلعتم عليه بشأن حياة الجماعة. هل يشبه ذلك ما كان يطلبه يسوع من تلاميذه؟
- ٢- هذه اللوحة عن الجماعة الاولى، هل تبدو لكم واقعية ام خيالية ومثالية؟
- ٣- هل تبدو لكم النقاط السبع، في "النظرة الاجمالية" اعلاه، حاسمة في حياة جماعة مسيحية اصيلة اليوم؟ أية اختلافات مع جماعاتنا الحالية؟

مسارات للقراءة

١- "وكانوا مواظبين..." (كما في ١: ١٤؛ ٢: ٤٢، ٤٦؛ ٦: ٤): هذه الكلمات الاولى تعبر عن ما هو اساسي، أي عن ما يجعل الكنيسة تصبح سر الخلاص، حول الرسل:

- الانجيل أعلن كمي يتمكن البشر من الانفتاح للايمان
- المحبة فاعلة: شركة اخوية، تضامن، اقتسام

- الصلاة قائمة: فعل شكر وضراعة، وفي المركز "كسر الخبز". وهكذا يدفع روح الله المؤمنين، في كل العصور، إلى الابتكار كي تنمو الكنيسة. وله في ذلك وسائل عديدة: قديسون ورجال روحانيون كبار، مصلحون، مجامع، تقلبات، اضطهادات الخ..

٢- هناك تركيز على مقاسمة الاموال. ذلك لأن هذه المقاسمة هي امتداد "للشركة" في الإيمان (وباليونانية koinonia). ومع ذلك لم يكن كل شيء كاملاً، كما تذكرنا بذلك قصة حنانيا وسفيرة في ٥: ١-١١. فالمشاركة اختيارية (٥: ٤) وليست مفروضة، كما كانت الحال في قمران. انها بالاحرى جواب حرّ على "النعمة" المعطاة (راجع ٤: ٣٣ و ٢ قور ٨: ٩: بطاقتان من بولس بشأن جمع المعونات لكنيسة اورشليم). وهناك عبارات عديدة تذكر بدايات اسرائيل في البرية ومثله الاعلى في الاخوة والاقتسام والتضامن (على سبيل المثال تث: ٤: ١١-٧). مثل هذه النصوص أوحى مثلاً للشركة في عصور مختلفة (الحياة النسكية، فرنسيس الاسيزي، الام تيريزا الخ...).

٣- "آيات وعجائب" ترافق وتؤيد كرازة الرسل؛ اهم يواصلون عمل يسوع، وبالاخص شفاءاته. واليكم الروايات الرئيسة: رسل ٣: ١-١٦ (بطرس ويوحنا)؛ ٨: ٦-٨ (فيلبس)؛ ٩: ٣٢-٤٣ (بطرس)؛ ١٤: ٨-١٠؛ ١٦: ١٦-١٨؛ ٢٠: ٩-١٢ (بولس). انها البشرية السارة عبر الاعمال، لا بل انها عمل الرب يسوع، الحي اليوم (راجع ٣: ١٢، ١٦).

٤- "كسر الخبز"، الافخارستيا. كان الاخوة الاوائل، وهم يهود اتقياء، قد استمروا في التردد على الهيكل، كونه مكان الصلاة والتعليم. ومع ذلك، لم يعودوا يقيمون عبادتهم الخاصة في هذا المكان المقدس، وانما "في البيوت" (راجع ٢٠: ٧، ١١). هذا الطقس المركزي في حياة الجماعات - ويحتفل به في اثناء عشاء اخوي- انما يحقق، في الوقت ذاته، حضور الرب يسوع وحياة الكنيسة بصفتها شركة ومقاسمة.

النص رقم ٣

إقامة السبعة

(اعمال الرسل ٦ : ١-٧)

انها اول ازمة في جماعة اورشليم. فلقد ظهرت بين المسيحيين الاولين، اختلافات أفرزت نزاعاً. وسيحل هذا النزاع بفضل الحوار الناجح ما بين الاثني عشر والجماعة برمتها والروح. هذه الرواية المقترضة والمليئة بالاحداث لم تفقد شيئاً من أنيتها.

١ في تلك الأيام كثُرَ عِدَدُ التَّلَامِيذِ، فَأَخَذَ الْيَهُودُ الْهَلِيبِيُّونَ يَتَدَمَّرُونَ عَلَى الْعِبْرَانِيِّينَ لِأَنَّ أَرَامِلَهُمْ يَهْمَلْنَ فِي خِدْمَةِ تَوْزِيْعِ الْأَرْزَاقِ الْيَوْمِيَّةِ. ٢ فَدَعَا الْإِثْنَا عَشَرَ جَمَاعَةَ التَّلَامِيذِ وَقَالُوا لَهُمْ: "لَا يَحْسُنُ بِنَا أَنْ نَتْرُكَ كَلِمَةَ اللَّهِ لِنَخْدُمَ عَلَى الْمَوَائِدِ. ٣ فَاخْتَرُوا، أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، عَنْ سَبْعَةِ رِجَالٍ مِنْكُمْ لَهُمْ سُمْعَةٌ طَيِّبَةٌ، مُمْتَلِئِينَ مِنَ الرُّوحِ وَالْحِكْمَةِ، فَتَقِيمُهُمْ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ، ٤ وَتُوَاطَبُ نَحْنُ عَلَى الصَّلَاةِ وَخِدْمَةِ كَلِمَةِ اللَّهِ." ٥ فَاسْتَحَسَّتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا هَذَا الرَّأْيَ، فَاخْتَارُوا إِسْطَفَانُسَ، وَهُوَ رَجُلٌ مُمْتَلِئٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُّوسِ، وَفِيلِيُسَ وَبَرُوخُورُسَ وَنِيقَانُورَ وَطِيمُونَ وَبَرْمَنَاسَ وَنِيقَلَاوُسَ وَهُوَ أَنْطَاكِيٌّ دَخِيلٌ. ٦ ثُمَّ أَحْضَرُوهُمْ أَمَامَ الرَّسُلِ، فَصَلُّوا وَوَضَعُوا الْأَيْدِيَ عَلَيْهِمْ. ٧ وَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنْمُو، وَعَدَدُ التَّلَامِيذِ يَزْدَادُ كَثِيرًا فِي أُورُشَلِيمَ. وَأَخَذَ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يَسْتَجِيبُونَ لِلْإِيمَانِ.

نظرة اجمالية

١: مقدمة: النزاع، وله صلة بازدياد عدد الجماعة

٢-٤: اقتراح حل، بمبادرة من الاثني عشر

٥-٦: تنفيذ الاقتراح، بمعاونة الجماعة

٧: خاتمة: هو كلمة الله

معلومات

١- "الهيلينيون والebraيون". كان كل المسيحيين الاولين يهوداً، ولكنهم لم يكونوا كلهم يتحدثون بالارامية، وهي اللغة المحلية في اورشليم: فالذين جاءوا من الشتات يتحدثون باليونانية ويدعون هيلينيين. فضلا عن اللغات، كان هناك اختلاف في العقلية والثقافة. ففي اورشليم توجد مجامع عديدة بحسب البلدان التي ينتمي إليها اليهود (آ ٩).

٢- "خدمة الموائد" تعني لدى المسيحيين الاولين، سواء المعونات الغذائية او المالية التي توزع على من هم اكثر فقرا، ام تنظيم الموائد الجماعية. نحن بازاء عاداتين جاريتين لدى الجماعات اليهودية، وتعتبران اساسيتين لحياة الاخوة.

٣- "المطالبات" (آ ١) هي بمثابة "تذمرات" الاسرائيليين في الصحراء، ابان الخروج (خر ١٥: ٢٤؛ ١٦: ٢-٧ الخ...). وعرفها يسوع ايضا (لو ٥: ٣٠؛ ١٥: ٢؛ ١٩: ٧؛ يو ٦: ٤١، ٤٣، ٦١). وهنا نتقل من "التذمرات" إلى "طاعة الايمان" (آ ٧).

٤- "الشماسة"؟ هذه التسمية مبكرة هنا، حتى وإن تصدّرت النص في بعض الترجمات؛ ومن الافضل ان يُقال "السبعة". إلا اننا نجد هنا كلمات "خدمة" (diakonia، آ ١، ٤) و"خَدَمَ" (diakonein، آ ٤)، ومنها ستشتق كلمة "دياقون" (diakonos) او الخادم^(١).

^(١) كلمة شماس تأتي من السريانية وتعني "الخادم"، ومن ثم اطلقت على خدام الرتب الكنسية (المعرب).

أسئلة

- ١- وضّحوا ما الذي يجعل من اولاء الارامل المهملات فقيرات بين فقراء؟ ألا يذكركم ذلك بكلمات يسوع؟
- ٢- راقبوا حركة "الممثّلين" في آ ٢-٤ ومن ثم في آ ٥-٦: مَنْ يعمل؟ وماذا يعمل؟ من هو صاحب المبادرة؟ ما هي الصفات المطلوبة؟ هل يمكن ان نطبق ذلك على ظروف اليوم؟
- ٣- قارنوا "العناوين" التي تُطلق على هذا المقطع في ترجمات الكتاب المقدس. ما هو رأيكم بها؟ أي عنوان آخر تقترحون؟

مسارات للقراءة

- ١- ازدياد عدد المؤمنين (آ ١) ونمو الكلمة (آ ٧). أليس ازدياد عدد الاعضاء، في حد ذاته، نمواً لكلمة الله في العالم؟ الا ان الطريقة التي يتصرف بها التلاميذ المتزايدون، قد تعرقل هذا النمو. اقرأوا "ردّات اخرى عن نمو الكلمة": ٩: ٣١؛ ١٢: ٢٤؛ ١٦: ٥؛ ١٩: ٢٠؛ ٢٨: ٣١. ذلك ان جماعة العنصرة مُعدّة لأن تستقبل المؤمنين بروح الوحدة، مع احترام اختلافاتهم (وهذا هو معنى كلمة "كتلكة" اي جماعة، راجع ٢: ٨-١١).
- ٢- الارامل المنسيات. ويتكثّف النقص لديهن! انهنّ نساء، وارامل، ومغتربات (من الاقلية "الهيّلينية")! وفي العهد القديم، غالباً ما تعرّض الايتام والارامل والغرباء، للاحتقار والنبذ، إلا ان الله لا ينفك يدافع عن حقوقهم (خر ٢٢: ٢١؛ تث ١٠: ١٨؛ ١٤: ٢٩؛ ٢٤: ١٧، ٢١؛ أش ١: ١٠، ١٧). ونجد التعليم ذاته في العهد الجديد (يع ١: ٢٧ أو ٢: ٢-٦؛ ١ طيم ٥: ٣-١٦). ولا يني يسوع يذكّر، عبر صور "الصغار" الذين هم اخوته، بان من يحتقرهم يَحْتَقِرُ الله ذاته (لو ٩: ٤٧-٤٨؛ ١٥-١٧). وسيكون المكان المعطى، في كل جماعة مسيحية، للذين هم اكثر بؤساً، علامة انجيلية اساسية.

٣- روح التجديد ازاء اوضاع جديدة. لم تولد الكنيسة جاهزة بشكل تام؛ ولكي تستمر الكلمة في النمو، يسمح الروح للجماعة الملتزمة حول الاثني عشر ان تبتكر ما هو ضروري. وهكذا تصبح الكنيسة ما ينبغي عليها ان تكون: بشرى سارة تحظى بالقبول، وتُعاش، وتُعلن، ويُحتفل بها، وتُشاهد. انها علامة حضور الله، لا بل هي كلمة الله من اجل العالم.

٤- ولدت الخدم، بحكم الضرورة الداخلية، وبدافع الامانة للرسالة: كي تُؤمّن خدمة الكلمة (إعلان وتعليم) وخدمة الشركة. والخدمة الرسولية (خدمة الاثني عشر الذي اختارهم يسوع) -وهي البنية الوحيدة في الكنيسة الناشئة- خلقت، شيئاً فشيئاً خدمات أخرى: اساقفة، شيوخا، شمامسة. انظر ١ قور ١٢: ٢٧-٣٠؛ اف ٤: ١١-١٢؛ فل ١: ١ (راجع رسل ٢٠: ١٧-٣٨، انظر ادناه: ملف ١٠، النص رقم ٤؛ وايضا ملف ١٣، سؤال للمناقشة).

النص رقم ٤

بطرس لدى قرنيليوس

(اعمال الرسل ١١: ١-١٨)

يلخص بطرس هنا القصة التي جرت له (من المفيد قراءة الفصل ١٠). لقد كان عليه ان يبرر نفسه امام اخوته في اورشليم: نعم، لقد ذهب عند الوثنيين ورأى الروم عاملاً. هذه الرواية هي بمثابة "عنصرة الوثنيين"؛ انها تحكي قوة الروح ودعابته، هو الذي يدفع بالكنيسة نحو الرسالة، في البعد.

١ وسمع الرسل والإخوة في اليهودية أن الوثنيين هم أيضاً قبلوا كلمة الله.
٢ فلما صعد بطرس إلى أورشليم، أخذ المختونون يُخاصمونهُ فقالوا: "لقد دخلت إلى أناس قُلْفٍ وأكلت معهم" فشرع بطرس يعرض لهم الأمر عرضاً مفصلاً قال:

٥ "كنتُ أصلي في مدينة يافا. فأصابني جذبٌ فرأيتُ رؤيا، فإذا وعاءٌ هابطٌ كسماطٍ عظيمٍ يتدلى من السماءِ بأطرافه الأربعة حتى انتهى إليَّ. وحدثتُ إليه وأمنتُ النظرَ فيه فرأيتُ ذواتِ الأربع التي في الأرض والوحوشَ والزحافاتِ وطيورَ السماءِ. وسمعتُ صوتًا يقولُ لي: قم، يا بطرس، فأذبحْ وكلِّ. فقلتُ: حاشَ لي يا ربَّ، لم يدخلْ فمي قطُّ نجسٍ أو دنسٍ. فعادَ صوتٌ من السماءِ فقال ثانياً: ما طهره الله لا تُنجسه أنت. وحدثتُ ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ، ثم رُفِعَ كُلُّهُ إلى السماءِ. وإذا ثلاثةُ رجالٍ قد وقفوا في الوقتِ نفسهِ بِبابِ البيتِ الذي كُنَّا فيه، وكانوا مُرسَلينَ إليَّ من قيصرية. فأمرني الروحُ أن أذهبَ معهم غيرَ متردِّدٍ. فرافقني هؤلاءُ الإخوةُ الستَّة، فدخلنا بيتَ الرجلِ، فأخبرنا كيفَ رأى الملاكَ يمثُلُ في بيته ويقولُ له: أرسلِ إلى يافا، وادعُ سمعانَ المُلقَّبَ بطرس، فهو يزورُ لكَ أمورًا تنالُ بها الخلاصَ أنتَ وجميعُ أهلِ بيتِكَ. فما إن شرعتُ أتكلِّمُ حتى نزلَ الروحُ القدسُ عليهم كما نزلَ علينا في البدء. فتذكَّرتُ كلمةَ الربِّ إذ قال: إن يوحنا عمَّدَ بالماءِ، وأمَّا أنتم فستعمدُون في الروحِ القدسِ. فإذا كانَ اللهُ قد وهبَ لهم مثلَ ما وهبَ لنا، لأننا آمنَّا بالربِّ يسوعَ المسيحِ، هل كانَ في إمكانِنا أنَّا أنعمَ اللهُ؟. فلما سمعوا ذلك، هذأوا ومجدوا اللهَ وقالوا: "قد وهبَ اللهُ إداً للوثنيين أيضاً التوبةَ التي تُؤدِّي إلى الحياة".

نظرة اجمالية

١-٤: بطرس متَّهم، وعليه ان يبرر نفسه؛ وهوذا يروي:

١٠-٥: الرؤيا

١١-١٤: رؤيا قرنيليوس ومُرسليه

١٥-١٧: نزول الروح

١٨: الجماعة تمجد الله من اجل الانفتاح على الوثنيين

معلومات

١- "الوثيون" في الآية ١ هم "غير محتونين" (آ ٣)، وبالتالي نجسون. إلا ان ملامح قائد المئة قرنيليوس في ١٠ : ١-٢، تكشف عن كونه قريباً من اليهود: انه ينتمي إلى قائمة "خائفي الله" او اولئك "الساجدين" الذين يشتركون في المعتقدات والالتزامات اليهودية، ولكن من دون يذهب بهم ذلك إلى الختان (وإذا اختننوا دُعوا "دخلاء"، راجع ٢ : ١١).

٢- الطاهر والنجس: لا تتعلق هذه المواصفات الهامة لدى اليهود بالمستوى الاخلاقي او بالخطيئة، بل هي على مستوى الممارسة الطقسية: ما يجوز او لا يجوز بشأن الاشتراك في عبادة الهيكل. فاليهودي يصبح نجساً إذا ما اكل حيوانات نجسة، او إذا ما اختلط بالوثنيين. ولكم طرح ذلك من مشاكل دقيقة على المسيحيين الاولين، وكانوا كلهم يهوداً.

اسئلة

- ١- ماذا اراد بطرس ان يرهن؟ ما هي الادلة التي استخدمها؟
- ٢- ما هي ميزات عمل الروح التي تجدها في هذه الرواية؟ إلى اي "اهتداء" او "انفتاح" يدعو الروح؟
- ٣- تقيم الآية ١٥ مقارنة مع العنصرة؛ ما هي الاضاءة التي تحملها؟

مسارات للقراءة

١- براهين بطرس التي تسعى إلى ان تُقنع و"نطمئن"، تبدو مزدوجة. أولاً، لأن المبادرة تأتي كلياً من الله، عبر الرؤيويين معاً، وعبر تسلسل الاحداث (آ ١١)، وعبر اجتياح الروح المفاجئ. وإذا رفض الانسان ان يفهم ويطيع، فكأنه "منع الله من العمل" (آ ١٧؛ انظر ١٠ : ٤٧). وهذا ما فهمه الجميع في

١٠٩. اعمال الرسل (١)

الآية ١٨. وثانياً، لأن كلام يسوع الذي أورده بطرس في الآية ١٦ كان ينبئ بـ "عماذ في الروح القدس" (١: ٥)، وادرك بطرس ان ذلك قد تحقق: "عطية" الله هي هنا.

٢- عمل الروح: هو الذي يمنح بطرس، حتى قبل ان يفهم، القدرة على تجاوز حدود الشريعة (آ ١٢)، ونجدها اكثر تفصيلاً في ١٠: ١٩-٢٠، ٢٨-٢٩، ٣٤-٣٥). فتغيير النظرة والانفتاح و"عبور الحدود"، تلك هي سمات عمل الروح على مدى سفر الاعمال. كيف فهم بطرس ان الروح "نزل عليهم" (آ ١٥)؟ ذلك ان اعلان الايمان "بالرب يسوع المسيح" (١١: ١٧) و"التكلم بلغات" (١٠: ٤٦) يذكّرنا بالعنصرة؛ وكذلك الحال مع هدوء الجماعة وفعل الايمان والصلاة في ١١: ١٨.

٣- آثار التبشير صدمة معاكسة على الكنيسة الأم التي منها انطلق المبشرون (آ ١٨). فهي هي تتحول من الاتهام إلى فعل الشكر. انظر امثلة اخرى (٩: ٢٦-٢٧؛ ١١: ١٩-٢٦؛ ١٥: ٣-٤، ١٢). تلك هي احدى ثوابت التبشير: الكنيسة الأم تبعث مرسلين يحملون البشرى السارة؛ ولدى عودتهم، نجدها تتجدد هي ذاتها. ففي اعقاب نجاح غير متوقع لبعثة رسولية مدهشة، كان على الروح أن يعيد بناء الشركة. وهذا هو شأنه منذ النفي عام.

٤- اهمية الرؤى: تشدد روايات عديدة من سفر الاعمال على مبادرة الرب. رؤيا قرنيليوس في ١٠: ٣-٦ و ٣٠-٣٢ (+ ١١: ١٣-١٤)؛ رؤيا بطرس في ١٠: ٩-١٦ و ١١: ٥-١٠ (+ ١٠: ٢٨). إلا ان عمل الروح يبقى ضرورياً كي تصبح الاحداث مفهومة في هذا الضوء، مما يسهم في تقدّم التبشير (انظر ١٠: ٢٠، ٤٤-٤٦؛ ١١: ١٢، ١٥). وفي رواية دعوة شاول/ بولس (٩: ٢٢؛ ٢٦) نجد عين الحركة لرؤى متناظرة لدى شاول وحنانيا (٩: ١٠-١٦). انظروا ايضاً ١٦: ٩-١٠؛ ١٨: ٩-١٠؛ ٢٣: ١١؛ ٢٧: ٢٣-٢٦. لقد كانت هذه اللغة وهذه الخبرات مألوفة منذ زمن الانبياء، وهكذا هي الحال في

الانجيل (على سبيل المثال لو ١: ١١-٢٢، ٢٦-٣٨)، وفي حياة بولس (٢ قور ١٢: ١-٤)، وفي سفر الرؤيا.

بيئة العهد الجديد

الانجيل في الشتات اليهودي

في الجماعات اليهودية

عرض لوقا، في رواية العنصرة، كشافاً حقيقياً عن الجماعات اليهودية في الشرق الاوسط وحوض البحر المتوسط: "من فرثين وميدين وسكان الجزيرة بين النهرين واليهودية وقبوقية وبنطس وآسية وفرجية وبمفيلية ومصر ونواحي لبيبة المتاخمة لقيرين، ورومانيين نزلاء ههنا، من يهود ودخلاء، وكريتين وعرب، فاننا نسمعهم يحدثون بعجائب الله بلغاتنا" (رسل ٢: ٩-١١).

هل ينبغي ان نرى هنا في ذكر الاثني عشرة أمة رمزاً إلى العالم المسكون برمته، والذي سيذهب لتبشيرها الاثنا عشر؟ لا شك ان انتشار المسيحية قد استفاد كثيراً من تجذّر الجماعة اليهودية "المشتّة" او "المنتشرة" (وفق معنى الكلمة اليونانية (dia-spora) .

هوذا شاول وبرنابا "الذان ارسلهما الروح للتبشير" في ١٣: ٤، سيذهبان بالفعل "ليعلنا كلمة الله في مجامع اليهود" (١٣: ٥، ١٤). وفي روما بالذات، سيسرع بولس إلى لقاء "وجهاء اليهود" (٢٨: ١٧) - وكشف رد فعلهم ان المسيحية بدت في نشأتها وكأها شعبة يهودية: "شيعتك" (٢٨: ٢٢)؛ "شعبة

النصارى" (٢٤: ٥). والجماعة المسيحية الاولى ذاتها، لم يكن لها الشعور البتة انها تدشن ديانة جديدة: بل كانت تفهم ذاتها بمثابة اكمال للديانة اليهودية، وباكورة اسرائيل الازمنة الاخيرة.

تاريخ انشقاق

كان كل الواعظين المسيحيين الاولين، ومعهم كل الاخوة الاوائل، يهوداً. الا ان السلطات اليهودية ابدت رفضاً شاملاً للانجيل. وهناك احداث مختلفة ستسجل تدريجياً منعطف الانشقاق بين اليهودية والمسيحية، بعد ان اصبحت تُعتبر ديانة جديدة.

- انفتاح السامريين ومن ثم "الوثنيين" على الرسالة المسيحية، وبعدها كبير، ومن دون ان يُطألبوا بالختان ولا بقبول ممارسات الشريعة الكامل.

- عام ٤٩، وبحسب المؤرخ سويتون، طرد الامبراطور قلوديوس من روما "اليهود الذين تحركوا بتحريض من كريستوس" (المسيح) (راجع التلميح في رسل ١٨: ٢).

- عام ٦٤، وتحت حكم نيرون، أثار حريق روما -وقد أُتهم به المسيحيون- اضطهاداً، مما دفع ولا شك إلى التشديد على الفروقات بين اليهود والناصريين.

- ابتداءً من عام ٧٠، أدى سقوط اورشليم على يد طيطس وحرق الهيكل إلى إعادة تنظيم الجماعة اليهودية في يمينيا (راجع ع.ج/ج ١، ملف ٣، بيئة العهد الجديد). ومنذئذ حُرّم على المسيحيين دخول الجامع.

- وفي القرن الثاني، سيُضفي المسيحيون على كتاباتهم الخاصة (الاناجيل والاعمال والرسائل) الاهمية ذاتها التي للاسفار المقدسة بحسب القانون اليهودي، وهكذا تركز الانفصال.

الموضوع

من المناذاة الى قانون الايمان

المناذاة المسيحية

للتعبير عن كرازة يسوع الاولى، كان التقليد قد احتفظ بالكلمة اليونانية التي تعني "مناذاة عامة" (kérygma). وتتضمن هذه المناذاة، اساساً، إعلان الخلاص بموت يسوع وقيامته، بعد ان تبين انه المسيح والرب. فنحن بصدد كرازة في شكل شهادة، سعياً إلى إقناع السامعين وحملهم على الايمان.

وبنجد عبارة المناذاة (الكيريكما) في القلب من كل خطابات سفر الاعمال: في رسل ٢: ٢٢-٢٤ و ٣٦ (بطرس في العنصرة)؛ ٣: ١٣-١٥ (بطرس في الهيكل)؛ ٤: ١٠ و ٥: ٣٠ (بطرس ويوحنا امام السنهدريم)؛ ١٠: ٣٩-٤٠ (بطرس لدى قرنيوليوس)؛ ١٣: ٢٨-٣٠ (بولس في انطاكية بسيدية). ففي يوم العنصرة قال بطرس: "فليعلم يقينا بيت اسرائيل اجمع ان يسوع هذا الذي صلبتموه انتم قد جعله الله ربا ومسيحا" (رسل ٢: ٣٦).

والمضمون هو دوماً ذاته:

- "يسوع هذا...."، وراه كل السامعين يتكلم،
- "الذي صُلب"، "عُلّق على الخشبة"، رُذِل وحُكَم عليه بالموت،
- "قد أيده الله" بصفته مُرسَله ومسيحه، إذ "ابقظه/ اقامه" من الموت.
- "وكنا نحن نرجو انه هو الذي سيفتدي اسرائيل!" قالها متحيرين تلميذا عمائوس (لو ٢٤: ٢١). ولم تتخذ الامور كلها معنى إلا في ضوء القيامة فقط. ذلك ان يسوع حُكَم عليه لكونه مسيحاً كاذباً، إلا ان جواب الله كان واضحاً:

فالقيامة هي بمثابة رد اعتبار وتمجيد: يسوع "رُفِعَ بِيَمِينِ اللَّهِ" (رسل ٢: ٣٣؛ ٥: ٣١).

كلمات للتعبير عن الايمان الجديد

ان نص رسل ٢: ٣٣ القريب من حدث العنصرة، هو اول تعبير عن العلاقة بين يسوع والله والروح. وستتوضح صيغ التعبير وتزداد عمقا، ولا سيما في اعقاب التأمل في الاسفار المقدسة. ذلك ان القيامة، وهي عمل قدرة الله، سوف تُفهم وفق كلمات المزمور ١١٠: ١ (وقد ورد في رسل ٢: ٣٤-٣٥)، بصفتها تنصيياً "عن يمين الله" للمسيح الملك، المدعو هنا "رباً"؛ وهذا ما يجعله في المجال الالهي بالذات. وبعين المعنى يتكلم بطرس عن "اسم" يسوع في ٣: ٦، ١٦ و٤: ٧-١٢. ففيه يعمل حقا الله المخلص.

بعد ذلك بزمان طويل، ستعبّر الاناجيل عن كل هذه الامور التي تبدو وكأنها كانت حاضرة في حياة يسوع ذاتها، منذ بدء رسالته (اقرأوا روايات عماذ يسوع على يد يوحنا المعمدان، مع صوت الآب ونزول الروح على الابن الحبيب)؛ لا بل حتى منذ ولادته: اقرأوا "اناجيل الطفولة" (متى ١-٢؛ لو ١-٢). وسيقول يوحنا كيف ان سر الله بالذات اصبح مرثيا حين "صار الكلمة بشراً".

سؤال للمناقشة

هل ينبغي ابتكار الكنيسة

كان بعض ممارسات الجماعات، في البداية، تبدو اساسية وحيوية للكنيسة؛ وهذا ما شددت عليه "الملخصات" في سفر الاعمال (راجع النص رقم ٢)، غير ان الامانة على تقليد الرسل ستتسع بشكل ابتكاري، كهي تجيب إلى الحاجات الجديدة. فالكنيسة لم تولد جاهزة تماما. ولا تقوم الامانة على التكرار الكسول...

الطقوس المسيحية الأولى

عشاء الرب (١ قور ١١ : ٢٠)، سُمي أولاً كسر الخبز، كما كان الطقس اليهودي يفتح مائدة العيد (رسل ٢ : ٤٢ ؛ ٢٠ : ٧)، ومن ثم دُعي افخارستيا ("فعل شكر"). انه يحتل مكانه مركزية في حياة المسيحيين الاولين الدينية، من دون ان نعرف جيدا علاقته مع عشاء اخوي اعتيادي (٢ : ٤٦). ومن المحتمل جدا انه كان الاطار الطبيعي لنقل اقوال يسوع.

العماد يعطى "باسم يسوع المسيح" (٢ : ٣٨ ؛ ٨ : ١٢ الخ...) او "باسم الرب يسوع" (٨ : ١٦ ؛ ١٩ : ٥). والطقس هو بالضبط طقس يوحنا المعمدان: غطس في الماء؛ إلا انه اتخذ معنى جديدا. ذلك انه يحقق موهبة الروح القدس عبر الدعاء باسم الرب يسوع. وكانت الصيغة الثالوثية قد بدأت بالظهور في متى ٢٨ : ١٩ : "اذهبوا وتلمذوا جميع الامم، وعمدوهم باسم الآب والآبن والروح القدس".

وظهرت هنا وهناك طقوس اخرى، كوضع الايدي لمنح الروح القدس (رسل ٨ : ١٧) او لتسليم مهمة (١٣ : ٣ ؛ ١٣ : ٤ ؛ ١٤ : ١٤)؛ وكذلك مسحة المرضى ومغفرة الخطايا (يع ٥ : ١٤ - ١٦). وتوسعت هذه الطقوس على مرّ العصور حتى اصبحت ما ندعوه اليوم الاسرار.

جماعة اخوية ذات بنية

تلك هي الكنيسة منذ البدايات. وعبارة "اخوة" ترد كثيرا، سواء في سفر الاعمال (١ : ١٥، ١٦ ؛ ٢ : ٢٩، ٣٧ الخ...) ام في رسائل بولس (١ قور ١٥ : ٦ ؛ ١٦ : ١١، ١٢، ١٥). ويشهد اقتسام الاموال على واقع "الشركة الاخوية" (٢ : ٤٢) حين لا يعود احد ينقصه شيء (٤ : ٣٢-٣٥). والجماعة مبنية حول فريق الاثني عشر الذين سُوِّحَفَظَ لهم فيما بعد لقب الرسل ("المرسلون" من قبل

يسوع). وبعد الصعود، نقرأ للحال قصة استبدال يهوذا بشخص يكون قد صاحب الرسل "طوال المدة التي اقام فيها الرب يسوع معنا". "ويجب ان يكون واحد منهم شاهداً معنا على قيامته" (١: ٢٢). وعبارة "يجب" تعني: كي يصبح كاملاً فريقي الاثني عشر الذي اختاره يسوع، فيرمز بالتالي إلى الشعب الجديد، على غرار اسباط اسرائيل الاثني عشر.

وفريق الاثني عشر هذا يؤمن "خدمة الرسالة" (حرفياً: "الخدمة والرسالة" ١: ٢٥). وتعليمهم هو بمثابة نقطة الانطلاق للتقليد المسيحي (٢: ٤٢). وسينشئ الروح، على مرّ الاحداث والتاريخ، خدماً اخرى كثيرة كي تبقى الكنيسة ما ينبغي عليها ان تكون: بشرى سارة تُعاش وتُعلن ويُحتفل بها. اقرأوا ٦: ١-٧ (راجع النص رقم ٣)؛ ١١: ٣٠؛ ١٤: ٢٣ (دور الشيوخ). وينبغي ان تبقى الامانة قادرة على الابتكار.

للقراءة

آلام بطرس وبولس

(رسل ١٢ و ٢١-٢٣)

"انا يسوع الذي انت تضطهده" (رسل ٩: ٥؛ ٢٢: ٨؛ ٢٦: ١٥). وقد صُوّر اكتشاف بولس هذا، على طريق دمشق، عبر روايات كثيرة في سفر الأعمال. ذلك ان لوقا لا يني يقصّ حياة شهود المسيح، مشدداً على ان موته وقيامته يتواصلان فيهم. وقد صَحّ ذلك في اسطفانس: اقرأوا رواية موته (٧: ٦٠-٥٥). كما يصح ايضا في بطرس (إحياء طابيثة، ٩: ٣٦-٤٢) وبولس (الرجم في لستر، ١٤: ١٩-٢٠؛ إحياء أفطيخس، ٢٠: ٩-١٢).

نجاة بطرس من السجن (رسل ١٢ : ١-١٩)

لو قرأنا هذه الرواية، وفي فكرنا رواية الآلام والقيامة، سنجد كثيراً من الاسماء والتواريخ والظروف التي تذكر بالانجيل. الملك هيرودس (اغريبا) (وهو ابن اخ هيرودس انتيباس، لو ٢٣ : ٦)، "ايام الفطير" و"الفصح"؛ وبطرس موثق بالسلاسل في السجن، نائم، في الليل، ويتدخل من ثم ملاك الرب، وتفتح الابواب. والبشرى تنقلها روضة (وردة) التي لم يصدقها احد، الحراس، البلبلة المدهشة "في الفجر". هناك، اذن، ولا شك تشابه كبير! فلا شيء يوقف الكلمة أو الذين يحملونها.

توقيف بولس ومحاكمته (رسل ٢١-٢٣)

كما كان يسوع قد انبأ عن آلامه ثلاث مرات، كذلك اعلن بولس ما الذي ينتظره في اورشليم (٢٠ : ٢٥-٢٩، ٣٨؛ ٢١ : ٤، ١١-١٤). انهم يتهمونه بانه يعلم "ضد الشريعة وضد المكان (الهيكل)" (٢١ : ٢٨). ويلقون القبض عليه، ويسعون إلى إزالته، ويصرخ الشعب: "الموت!" (٢١ : ٣٠-٣١، ٣٦). ويمثل بولس امام عظماء الكهنة والسنةدريم، ومن ثم امام السلطات الرومانية: قائد الألف، ومن ثم الحاكم (٢٢ : ٣٠، ٢٣ : ٢٥). وها هو بالكاد ينجو من الموت. وحين لم تجد السلطات الرومانية ضده "اية تهمة تستوجب الموت او الاعتقال" (٢٣ : ٣٠)، "تركوه في السجن إرضاء لليهود" (٢٤ : ٢٧).

صلاة

ثلاث صلوات للمسيحيين الاولين

كان اختيار بديل عن يهوذا (رسل ١ : ٢٤-٢٥) حدثاً في غاية الاهمية؛ وقد شدد على ذلك بثلاث طرق:

١٠٩. أعمال الرسل (١)

- مرجع من الاسفار المقدسة (مز ١٠٨ : ٨): "ليتول مهمته آخر".
- الرسالة الموكلة: شريطة ان يكون قد رافق يسوع ليتمكن من الشهادة لقيامته؛ وذلك يأتي عبر اختيار الرب ذاته.
- الاسلوب المتبع: في اطار صلاة، قرعة ما بين المرشحين الذين ميزهم الاخوة المئة والعشرون (آ ١٥). والقيام بالقرعة كما في عد ٢٦: ٥٥ ويش ١٤: ٢ لاقتسام ارض الميعاد؛ إذ ليس الناس هم الذين يختارون، بل الله. وهكذا تعبر الصلاة جيدا عن ثقة الناس الكاملة بارادة الرب.
- وبعد اطلاق سراح بطرس ويوحنا (رسل ٤: ٢٣-٣١)، ترفع الجماعة الصلاة كي تدرك معنى هذه الاحداث الأليمة. وهكذا تعاد قراءة ما حدث في ضوء الاسفار المقدسة (مز ٢). وتتلّى صلاة طلب كي توصل الرسالة جريها: ان تُحمّل البشرى السارة التي تخص يسوع "برباطة جأش"، بالاقوال والاعمال او الآيات.
- صلاة اسطفانس الاخيرة قبل استشهاده (رسل ٧: ٥٩-٦٠): "رب يسوع، تقبل روحي". ومن ثم جثا على ركبته وقال بأعلى صوته: "رب، لا تحسب عليهم هذه الخطيئة". وتذكر كلماته بقولين ليسوع وهو على الصليب، انفراد لوقا بنقلهما (٢٣: ٣٤، ٤٦). فاسطفانس، وهو على يقين بالقيامة (آ ٥٦)، تبع يسوع بشكل كامل، حتى في موته.



أعمال الرسل

القسم الثاني (١٣-٢٨)

المحتوى

- ٥٣ • مقدمة: المواضيع الكبرى في سفر الاعمال
نصوص:
- ٥٥ ١. مجمع اورشليم (رسل ١٥ : ١-٣٥)
- ٦٠ ٢. الخطاب في انطاكية بسيدية (رسل ١٣ : ١٣-٥٢)
- ٦٥ ٣. خطاب اثينة (رسل ١٧ : ١٦-٣٤)
- ٦٩ ٤. وصية بولس الروحية (رسل ٢٠ : ١٧-٣٨)
- ٧٣ • بيئة العهد الجديد: وثيون اتقياء
- ٧٤ • الموضوعم: إعادة قراءة الاسفار المقدسة
- ٧٦ • سؤال للمناقشة: هل نتكلم عن اهتداء بولس؟
- ٧٨ • للقراءة: روايات دعوة بولس (رسل ٩ ؛ ٢٢ ؛ ٢٦)
- ٨٠ • صلاة: صلوات بولس في سفر الاعمال

المواضيع الكبرى في سفر الأعمال

مؤلف سفر الأعمال

طُرحت مسألة هوية لوقا (رفيق بولس؟) لدى الحديث عن انجيله (ع.ج/١، ملف ٦: مقدمة). انه ينتمي، ومن دون أي شك، إلى تقليد كنائس بولس. ويُحتمل انه قبل ان يصبح مسيحياً كان واحداً من "خائفي الله"، أي من أولئك الوثنيين المتعاطفين مع الدين اليهودي الذين ورد ذكرهم مرات عديدة، في سفر الأعمال، بالاحترام والارتياح. فلوقا هو هيليني مثقف وراوٍ ماهر. وقد تكون طريقته في التأليف قد اصبحت مألوفة لدينا منذ دراستنا للانجيل الثالث (ع.ج/١، ملف ٥: المقدمة؛ ملف ٦: الموضوع): انه يُجيد في وضع التأكيدات اللاهوتية في شكل رواية (على سبيل المثال: رواية البشارة ورواية الصعود). اما مواهبه الروائية التي تأسر القارئ، فهي في الوقت ذاته طروحات لاهوتية كبرى.

أ- سفر الأعمال هو سفر دفاع عن المسيحية، ويسمىها "الطريقة" (١٠ مرات من ٩:٢ إلى ٢٤:١٤-٢٢):

- الدفاع الموجه إلى اسرائيل، كون الدين اليهودي يرى في يسوع اكتماله؛
- الدفاع الموجه إلى السلطة الرومانية - وليس لدى المسيحيين ما يحملها على الخوف، كما لا يأخذ لها عليهم البتة. فكان على روما بالتالي ان تفسح المجال "للطريقة" الجديدة، اسوة بالدين اليهودي.

ب- تجاوب الوثنيين و"خائفي الله" مع الانجيل، في الوقت الذي كان اليهود، في غالبيتهم، يرفضونه. وسيكون هذا الرفض، العنيف احياناً، وعلى دفعات عديدة، سبباً لمزيد من الحيوية والانتساع في حقل الرسالة: بدءاً من ٨: ١-٤؛ ١٣: ٤٥-٤٨، ٥٠-٥٢؛ ١٧: ٥، ١٠، ١٣؛ ١٨: ٦؛ ٢١: ٢٧، وحتى روما. فمن خلال الرسل، وبطرس وبولس بشكل خاص، نرى قصة يسوع تتواصل: انظر ٢: ٢٣؛ ٣: ١٤؛ ٧: ٥١-٥٢؛ ١٢: ٣-٤، واخيراً "آلام" بولس (٢١-٢٨).

ج- الكلمة تأخذ جريها (التبشير). الكلمة تتقدم وفقاً للبرنامج المعلن في ١: ٨، من اورشليم إلى روما (اقاصي العالم، من وجهة نظر اورشليم، وهي ايضا مركز الامبراطورية والعالم المعروف). إنه جري ذو ايقاع عبر ترديد عبارة "النمو" (٦: ٧؛ ١٢: ٢٤؛ ٥؛ ١٩: ٢٠). ونلمس المكانة المعطاة لروايات الرحلات الرسولية التي قام بها بطرس، ولا سيما رحلات بولس. ففي جغرافية التبشير هذه، يشدد لوقا على اهمية الاماكن التي هي بمثابة محطات، كأورشليم وانطاكية وروما الخ...

د- يضع لوقا على المسرح شخصيات لا تنفك تنتقل: بطرس، يوحنا، اسطفانس، فيلبس، برنابا، بولس الخ... إلا انه يشدد بنوع خاص على كون المبادرة ترجع كلياً إلى الرب يسوع الحي، او بالاحرى إلى روحه القدس: انه الشخص المركزي في مجمل السفر. ويدعى سفر الاعمال احياناً: "انجيل الروح" او "الانجيل الخامس"!

لماذا نقرأ سفر الاعمال؟

على مدى تاريخ الكنيسة، تبدو خبرة الروح مدهشة دوماً. فحين نعيد قراءة سفر الاعمال، نرى ديناميكية الروح والعلامات الاعتيادية التي تشهد له، كي يتسنى لنا اكتشافه في تاريخ كنيستنا وجماعاتنا وعالمنا. ذلك ان الروح يسبقنا دوماً. وسفر اعمال الرسل، انما هو "دليل قراءة" تحت تصرف المؤمنين في كل زمان: فليس هو مجموعة معلومات حول ما جرى منذ الفي عام، وانما تعليم ونور لنا نحن اليوم.

النص رقم ١

مجمع اورشليم

(اعمال الرسل ١٥ : ١-٣٥)

التبشير الذي اتخذ اتساعاً منذ الفصل ١٣ طرح اسئلة جديدة وصعبة، وكان على مجمع اورشليم ان يعطي اجوبة عليها. لا ينبغي ان نظن بان هناك جلسة واحدة ووحيدة؛ فرواية لوقا تلخص تاريخاً اكثر تعقيداً.

١ ونزل أناسٌ من اليهودية وأخذوا يلقنون الإخوة يقولون: "إذا لم نَحْتَسِبوا على سَنَةِ موسى، لا نستطيعون أن نناولوا الخلاص". ٢ فوقع بينهم وبين بولس وبرنابا خلافٌ وجدالٌ شديد. ٣ فغزَموا على أن يصعد بولس وبرنابا وأناسٌ منهم آخرون إلى أورشليم حيث الرسلُ والشيوخُ للنظر في هذا الخلاف ٤ فشيَعَتُهُم الكيسة. فاجتازوا فينيقية والسامرة يروون خبرَ اهتداءِ الوثنيين، فيفرحون الإخوة كلهم فرحاً عظيماً. ٥ فلَمَّا وصلوا إلى أورشليم رحبت بهم الكيسة والرسلُ والشيوخُ، فأخبروهم بكل ما أجرى الله معهم.

٦ فقام أناسٌ من الذين كانوا على مذهبِ الفريسيين ثم آمنوا، فقالوا: "يجبُ ختنُ الوثنيين وتوصيتهم بالحفاظ على شريعة موسى". ٧ فاجتمع الرسلُ والشيوخُ لينظروا في هذه المسألة. ٨ وبعد جدالٍ طويلٍ قام بطرسُ وقال لهم: "أيها الإخوة، تعلمون أن الله اختارَ عندكم منذ الأيام الأولى أن يسمع الوثنيون من فمي كلمةَ البشارة ويؤمنوا. ٩ والله العليمُ بما في القلوب قد شهد لهم فوهب لهم الروح القدس كما وهب لنا، فلم يفرق بيننا وبينهم في شيء، وقد طهر قلوبهم بالإيمان. ١٠ فلماذا نُجربون الله الآن بأن نجعلوا على أعناق التلاميذ نيراً لم يقو آباؤنا ولا نحن قوينا على حمله؟ ١١ فنحن نؤمن أننا بنعمة الرب يسوع ننال الخلاص كما ينال الخلاص هؤلاء أيضاً".

١٢ فَسَكَتَ الْجَمَاعَةُ كُلُّهُمْ وَأَخَذُوا يَسْتَمِعُونَ إِلَى بَرْنَابَا وَبُولُسَ يَرَوِيانِ لَهُمَ مَا أَجْرَى اللَّهُ عَنْ أَيْدِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَعَاجِبِ بَيْنَ الْوَتِينِيِّينَ.

١٣ فَلَمَّا انْتَهَيَا تَكَلَّمُ يَعْقُوبُ فَقَالَ: "أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، اسْتَمِعُوا لِي. ١٤ رَوَى لَكُمْ سَمِعَانُ كَيْفَ عَنِيَ اللَّهُ أَوَّلَ الْأَمْرِ بِأَنْ يَتَّخِذَ شَعْبًا لِاسْمِهِ مِنْ بَيْنِ الْوَتِينِيِّينَ، ١٥ وَهَذَا يُوَافِقُ كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ كَمَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ:

١٦ سَاعُودٌ بَعْدَ ذَلِكَ

فَأَقِيمُ خِيْمَةَ دَاوُدَ الْمُتَهَدِّمَةِ.

سَأَقِيمُ أَنْقَاضَهَا وَأَنْصِبُهَا

١٧ فَيَسْعَى سَائِرُ النَّاسِ إِلَى الرَّبِّ

وَجَمِيعُ الْأُمَمِ

الَّتِي ذَكَرَ عَلَيْهَا اسْمِي

يَقُولُ الرَّبُّ صَانِعُ هَذِهِ الْأُمُورِ

١٨ الْمَعْرُوفَةِ مُنْذُ الْأَزَلِ.

١٩ وَلِذَلِكَ فَإِنِّي أَرَى أَلَّا يُضَيِّقَ عَلَى الَّذِينَ يَهْتَدُونَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْوَتِينِيِّينَ، ٢٠ بَلْ يُكْتَبُ إِلَيْهِمْ أَنْ يَجْتَنِبُوا نَجَاسَةَ الْأَصْنَامِ وَالْفَحْشَاءِ وَالْمَيْتَةِ وَالِدَّمَ. ٢١ فَإِنَّ لِمُوسَى مُنْذُ الْأَجْيَالِ الْقَدِيمَةِ دُعَاةً فِي كُلِّ مَدِينَةٍ، فَهُوَ يَقْرَأُ كُلَّ سَبْتٍ فِي الْمَجَامِعِ." ٢٢ فَحَسُنَ لَدَى الرُّسُلِ وَالشُّيُوخِ، وَمَعَهُمُ الْكَنِيسَةُ كُلُّهَا، أَنْ يَخْتَارُوا أَنْاسًا مِنْهُمْ، فَيُوفِدُوهُمْ إِلَى أَنْطَاكِيَّةٍ مَعَ بُولُسَ وَبَرْنَابَا فَاخْتَارُوا يَهُودَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ بَرْنَسَابَا، وَسِيلا، وَهُمَا رَجُلَانِ وَجِيهَانِ بَيْنَ الْإِخْوَةِ.

٢٣ وَسَلَّمُوا إِلَيْهِمْ هَذِهِ الرَّسَالَةَ: "مِنْ إِخْوَتِكُمُ الرُّسُلِ وَالشُّيُوخِ إِلَى الْإِخْوَةِ الْمُهْتَدِينَ مِنَ الْوَتِينِيِّينَ فِي أَنْطَاكِيَّةِ وَسُورِيَةِ وَقِيلِيقِيَّةِ، سَلَامٌ. ٢٤ بَلَّغْنَا أَنَّ أَنْاسًا مِنَّا أَتَوْكُمْ فَأَلْفَقُوا بَيْنَكُمْ الْأَصْطِرَابَ بِكَلَامِهِمْ وَبَعَثُوا الْقَلْقَ فِي نَفُوسِكُمْ، عَلَى غَيْرِ تَوْكِيلٍ مِنَّا. ٢٥ فَحَسُنَ لَدُنَا بِالْإِجْمَاعِ أَنْ نَخْتَارَ رَجُلَيْنِ نُوَفِدُهُمَا إِلَيْكُمْ مَعَ الْحَيِيِّينَ بَرْنَابَا وَبُولُسَ، وَهُمَا رَجُلَانِ بَدَلًا حَيَاتِهِمَا مِنْ أَجْلِ اسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ٢٦ فَارْسَلْنَا يَهُودَا وَسِيلا لِيُبَلِّغَاكُمْ الْأُمُورَ نَفْسَهَا مُشَافِهَةً. ٢٨ فَقَدْ حَسُنَ لَدَى الرُّوحِ الْقُدُّوسِ وَلَدُنَا أَلَّا يُلْقَى عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْبَاءِ سِوَى مَا لَا بُدَّ مِنْهُ، ٢٩ وَهُوَ اجْتِنَابُ ذَبَائِحِ الْأَصْنَامِ وَالِدَّمَ وَالْمَيْتَةِ وَالْفَحْشَاءِ. فَإِذَا احْتَرَسْتُمْ مِنْهَا تُحْسِنُونَ عَمَلًا. عَافَاكُمْ اللَّهُ."

^{٢٠} فلما صرّفوا انحدروا إلى أنطاكية. فجمعوا الجماعة وسلّموا إليهم الرّسالة. ^{٢١} فقرأوها ففرحوا بما فيها من تأييد. ^{٢٢} وكان يهوذا وسيلا هما أيضاً نبيّين، فوعظا الإخوة وشدّدا عزائمهم بكلام كثير. ^{٢٣} وبعد مدّة من الزّمن صرّفهما الإخوة بسلام إلى الذين أرسلوهما. ^{٢٤} أمّا بولس وبرنابا فأقاما في أنطاكية، يُعلّمان ويُشيران بكلمة الربّ ومعهما آخرون كثيرون.

نظرة إجمالية

١-٦: خلاف في انطاكية بشأن الختان،

٧-١٢: بطرس (بعد رسل ١٠-١١): لا ختان "لوثنيين"

١٣-٢١: يعقوب (بعد الاسفار المقدسة): قواعد الطعام للمسيحيين، من اليهود والوثنيين

٢٢-٢٩: القرارات ورسالة المجمع

٣٠-٣٥: فرح وسلام في انطاكية لدى عودة الموفدين.

معلومات

١- انطاكية سوريا (في جنوب تركيا) هي مركز التبشير في ما بين الوثنيين. ولما كانت عاصمة المقاطعة الرومانية في سوريا، وكان عدد سكانها ٤٠٠,٠٠٠ نسمة، فقد احتلت المكان الثالث بعد روما والاسكندرية. "في انطاكية سُمي التلاميذ، اول مرة، مسيحيين" (١١:٢٦).

٢- اللحوم المقربة للاصنام. كان اللحم المباع في السوق متأت من الذبائح الوثنية؛ ومن هنا نشأت حالة الضمير لدى المسيحيين الاولين (انظر ١ قور ٨).

وكان تحريم أكل الدم، ومن ثم لحوم الحيوانات "المخنوقة" (التي لم يجرِ دمها)، قاعدة في الشريعة اليهودية: "الدم هو الحياة"، ويرجع إلى الله وحده (أح ١٧: ١٠-١١). وبحسب تك ٩: ٤-٦، تبدو هذه القاعدة من الشرائع المعطاة لنوح، أي أنها تشمل كل البشر. إلا أن الجانب اللا أخلاقي، فهو يتعلّق ولا شك بالاتحادات المنافية للطبيعية (أح ١٨: ٦-١٨).

٣- الشيوخ (آ ٢٢): انهم ليسوا رجالاً معمرين حسب، وإنما مسؤولي الجماعات اليهودية. ولقد كان السنهدريم يتضمن: عظماء الكهنة والكتبة والشيوخ (راجع ٤: ٥؛ ٦: ١٢). واخذ المسيحيون الاولون ايضاً يعيّنون لهم مسؤولين (١١: ٣٠؛ ١٤: ٢٣) لتأمين ادارة الجماعات. فمن الكلمة اليونانية "presbytre" (الشيخ) جاءت الكلمة الفرنسية "presbytère" (بيت القسس) و"prêtre" (قس) ^(١).

اسئلة

- ١- سجّلوا مختلف الاشخاص، مع القاهم ووظائفهم. كيف تفهمون علاقتهم ونواياهم؟
- ٢- "الروح القدس ونحن، رأينا... (آ ٢٨)؛ كيف طرحت هذه الرواية مراحل قرار كهذا؟
- ٣- التعليمات الواردة في آ ٢٨-٢٩، هل تستحق، برأيكم، مثل هذا الشكل من الوثيقة "الجمعية"؟ ما هو الموضوع بالضبط؟ هل يعلمنا ذلك شيئاً؟

^(١) والكلمة السريانية التي تؤدي معنى الكلمة اليونانية هي "كشيشا، قاشيشو" وترجمتها بالعربية "قسيس" (الشيخ).

مسارات للقراءة

١- هذه الرواية هي ذات فائدة كبرى بشأن الجماعات الاولى: قواعد "التقليد"، أي الوثائق التي ستكون العهد الجديد. لاحظوا حركة العلاقات الناجحة بين الرسل والشيوخ، بين الكنيسة كلها والروح (٢٢١ و ٢٨؛ راجع ٦: ١-٦)؛ الامر الذي يمكن من القول بصدق: "الروح القدس ونحن، رأينا". وسيحمل الوثيقة المكتوبة موفدون يعترف لهم الجميع (آ ٢٢-٢٣، ٢٥-٢٧). هناك تحذير تجاه اولئك الذين لا يمثلون إلا انفسهم (آ ٢٤). وبالعكس، لكون يهوذا وسيلا "ببين"، معترف بهما (آ ٣٢)، سيمكنهما أن يفسرا الامور بمصداقية. فعلى هذه الشاكلة تناقلت رسائل بولس عبر حاملها.

٢- الموضوع هو على مستوى كبير: هل يمكن للمرء ان يصبح مسيحيا من دون ان يصبح اولاً يهودياً، على مثال يسوع وكل المسيحيين الاولين؟ ذلك ان اولئك الذين "يقلقون أفكار التلاميذ" (آ ٢٤) يقولون بأن الختان والطاعة للشرعية برمتها ضروريان للخلاص. اما قرار الجمع، فيذكر بأن ممارساتنا ليست هي التي تخلصنا، وانما "بنعمة الرب يسوع" يخلص الجميع (آ ١١). وتأكيده بطرس الاساسي هذا، سيتوسع فيه بولس (انظر حدث الخلاف في انطاكية، غلا ٢: ١١-٢١؛ انظر ادناه ملف ١٢، النص رقم ٤؛ ثم روم ٣: ٢١-٣١).

٣- الحرية المسيحية واحترام الأخ: نحن بصدد تعليم آخر اساسي. فلو لم نتخذ هذه القرارات التي تتعلق "بالدم"، لكان كل يهودي ممارس قد أبعد عن يسوع المسيح. وفي حوالي عام ٥٨ (بحسب رسل ٢١: ٢٥)، هوذا يعقوب يذكر بهذا الموقف الذي يقيم الحواجز، بينما كان بولس، ومنذ عدة سنوات، أكثر حرية (١ قور ٨؛ روم ١٤: ١-٤). فالامانة لا تعني الجمود، وكان ينبغي متسع من الوقت كي تبلغ الكنيسة إلى هذا الموقف المتصف بالحرية والفتنة.

النهر رقم ٢

خطاب انطاكية بسيدية

(اعمال الرسل ١٣ : ١٣-٥٢)

راح بولس وبرنابيا، يوم سبت، في مجمع، يعلنان الانجيل لاختوتهم اليهود. وازاء رفضهم، قررا أن "يتجها نحو الوثنيين". هذا الخطاب هو مرحلة هامة في مسيرة الانجيل السريعة "حتى اقاصي الارض" (١: ٨).

^{١٣} ثم أخرج بولس ورفيقاه من بافس، فبلغوا برجة بمفيلية ففارقهما يوحنا ورجع إلى أورشليم. ^{١٤} أما هما فغادرا برجة وسارا حتى وصلا إلى أنطاكية بسيدية. ودخلا المجمع يوم السبت وجلسا. ^{١٥} وبعد التلاوة للشريعة والأنبياء، أرسل إليهما رؤساء المجمع يقولون: "أيها الأخوان، إذا كان عندكما كلام وعظ للشعب، فقولاه".

^{١٦} فقام بولس فأشار بيده وقال: "يا بني إسرائيل، ويا أيها الذين يتقون الله اسمعوا: ^{١٧} إن إله هذا الشعب، شعب إسرائيل، اختار آباءنا ورفع شأن هذا الشعب طوال غربته في أرض مصر. ثم أخرجهم منها بقدرة ساعده. ^{١٨} ورزقهم طعاما نحو أربعين سنة في البرية، ^{١٩} ثم أباد سبع أمم في أرض كنعان وأورثهم أرضها، ^{٢٠} مدة نحو أربعين سنة وخمسين سنة. وجعل لهم بعد ذلك قضاة حتى النبي صموئيل. ^{٢١} ثم طلبوا ملكا، فجعل الله لهم شاول بن قيس، من سبط بنيامين مدة أربعين سنة. ^{٢٢} ثم خلعه وأقام لهم داود ملكا، وشهد له بقوله: وجدت داود بن يسى رجلا يرتضيه قلبي وسيعمل بكل ما أشاء. ^{٢٣} ومن نسله أتى الله إسرائيل بمخلص هو يسوع، وقفا لوعده. ^{٢٤} وسبق أن نادى يوحنا قبل مجيئه بمعمودية توبة لشعب إسرائيل كله. ^{٢٥} ولما أوشك يوحنا أن ينهي شوطه قال: من تظنون أنني هو؟ لست إياه. ها هوذا آت بعدي ذاك الذي لست أهلا لأن أفك رباط حذائه. ^{٢٦} يا إخوتي، يا أبناء سلالة

إبراهيم، وبا أيها الحاضرون هنا من الذين يتقون الله، إينا أرسلت هذه الكلمة، كلمة الخلاص. ^{٢٧} فإن أهل أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوه وحكموا عليه فأثموا ما يتلى من أقوال الأنبياء في كل سبت. ^{٢٨} ومع أنهم لم يجدوا سبباً يستوجب به الموت، طلبوا إلى بيلاطس أن يقتله. ^{٢٩} وبعدما أثموا كل ما كتب في شأنه، أنزلوه عن الحشبة ووضعوه في القبر. ^{٣٠} غير أن الله أقامه من بين الأموات، ^{٣١} فترأى أياماً كثيرة للذين صعدوا معه من الجليل إلى أورشليم. وهم الآن شهود له عند الشعب. ^{٣٢} ونحن أيضاً نبشركم بأن ما وعده به آباؤنا ^{٣٣} قد أتمه الله لنا نحن أبناءهم، إذ أقام يسوع كما كتب في المزمور الثاني:

أنت ابني، وأنا اليوم ولدتك.

^{٣٤} وأما أن أقامه من بين الأموات ولن يعود إلى الفساد، فقد ذكره في قوله: سأعطيكم خيرات داود المقدسة، الخيرات الحقيقية. ^{٣٥} لهذا قال في آية أخرى: لن تدع قذوسك ينال منه الفساد. ^{٣٦} على أن داود، بعدما عمل لقصد الله في عصره، رقد وضم إلى آبائه، فال من الفساد. ^{٣٧} وأما الذي أقامه الله فلم ينل منه الفساد. ^{٣٨} فاعلموا، أيها الإخوة، أنكم عن يده تبشرون بغفران الخطايا، وأن كل ما لم تستطيعوا أن تبرروا منه بشريعة موسى، ^{٣٩} به يبرر من كل من آمن. ^{٤٠} فاحذروا أن يجعل بكم ما ورد في كتب الأنبياء:

^{٤١} أنظروا أيها المستخفون

إعجبوا وتواورا.

فإني لصانع في أيامكم صنعا

لو حدثتكم به أحد لما صدقتم."

^{٤٢} وبينما هما خارجان سألوهما أن يحدثاهم بهذه الأمور في السبت المقبل. ^{٤٣} فلما انفضت الجماعة، تبع بولس وبرنابا كثير من اليهود والدخلاء الذين يعبدون الله. فأخذوا يكلمانهم ويحفظانهم على الثبات في نعمة الله.

٤٤ ولما جاء السبت، كادت المدينة كلها تجتمع لتسمع كلمة الله. ٤٥ فلما رأى اليهود هذا الجمع، أخذهم الحسد، فجعلوا يعارضون كلام بولس بالتجديف. ٤٦ فقال بولس وبرنابا بجرأة: "إليكم أولاً كان يجب أن تُبلَّغ كلمة الله. أما وأنتم ترفضونها ولا ترون أنفسكم أهلاً للحياة الأبدية، فإننا نتوجه الآن إلى الوثنيين. ٤٧ فقد أوصانا الربُّ قال:

"جعلتك نوراً للأمم
لتحمل الخلاص إلى أقصى الأرض."

٤٨ فلما سمع الوثنيون ذلك، فرحوا ومجدوا كلمة الرب، وآمن جميع الذين كُتبت لهم الحياة الأبدية. ٤٩ وكانت كلمة الرب تنتشر في الناحية كلها. ٥٠ على أن اليهود أثاروا كرايم النساء العابدات وأعيان المدينة، وحرّضوا على اضطهاد بولس وبرنابا فطردوهما من بلدهم. ٥١ فنفضا عليهم غبار أقدامهما وذهبا إلى أيقونية. ٥٢ وأما التلاميذ فكانوا مُمتلئين من الفرح ومن الروح القدس.

نظرة إجمالية

١٣-١٥: يوم السبت في الجمع

١٦-٤١: خطاب بولس

• ١٦-٢٥: يسوع ابن داود. أُعدَّ له، منذ الآباء حتى يوحنا المعمدان

• ٢٦-٣٧: يسوع الذي مات وقام

٢٧-٣١: المناداة

٣٢-٣٧: إتمام الاسفار المقدسة

• ٣٨-٤١: يسوع الذي به الغفران: العلاقة "الصادقة" بين الانسان والله

٤٢-٤٣: رد فعل السامعين الايجابي

٤٤-٤٧: السبت التالي: عداء اليهود؛ تحوّل بولس نحو الوثنيين

٤٨-٥٢: فرح المدعوين الجدد؛ اضطهاد ضد بولس وبرنابا

معلومات

١- "اليهود، خائفو الله، الساجدون، الدخلاء" (آ ١٦، ٤٣): ويدعوهم بولس جميعاً "اخوة". ذلك ان "خائفي الله" يشتركون في معتقدات الدين اليهودي وعدد من قواعد السلوك التي يفرضها. "والدخلاء" (باليونانية: "اولئك الذين اقتربوا") يتوصلون، مبدئياً، الى الختان، إلا ان "الساجدين من الدخلاء" هنا (او "الساجدين"، ١٣: ٥٠؛ ١٦: ١٤ الخ...)، فهم خائفو الله غير المختونين؛ وهؤلاء هم الذين سيكوّنون، بالدرجة الاولى، الجماعات البولسية.

٢- الاسفار المقدسة. يعرف بولس وسامعوه، عن ظهر القلب، الاسفار المقدسة وتفسير الربانية. وكان بولس، منذ خبرته على طريق دمشق، على يقين من انه التقى يسوع الحي الذي يعمل بصفة مخلص. انه لا يسعى إلى اقامة الدليل على هذه الاحداث، بل يريد ان يفهمها عبر قراءة مجددة للاسفار المقدسة. ذلك انه بإمكاننا، إثر انقضاء الامور، وبعد ان نكون قد عرفنا يسوع، ان نكتشف الإنباء عنه في الاسفار المقدسة.

اسئلة

١- في الآيات ٢٦-٣٧ - وهي حصراً "المناداة" وعلان يسوع مخلصاً- كيف يفسّر بولس موت يسوع ويستخرج منه معنى؟ الى أية نصوص من الاسفار المقدسة تعودون للتوسع في الآيات ٢٧-٢٩؟ بأية كلمات يُعبّر عن ذلك في قانون الايمان؟

٢- في الآيات ٣٠-٣٧، يعلن بولس قيامة يسوع؛ على ماذا يشدّد؟ ما رأيكم بالمراجع التي يوردها من الاسفار المقدسة؟

مسارات للقراءة

١- قيامة يسوع، بالنسبة لبولس، هي جواب الله على الرفض الذي أبداه رؤساء اليهود تجاه يسوع. انها تبرهن على كونهم اخطأوا حين حكموا عليه بالموت باعتباره مسيحا كاذبا. وقيامته هي بمثابة تنصيبه الملوكي كمسيح، من قبل الله (آ ٣٣). اما اعتلان يسوع بن داود مسيحا ومخلصا، فسوف تؤكد عليه الاناجيل منذ عماذ يسوع (لو ٣: ٢٢)، لا بل منذ البشرية بميلاده (لو ١: ٣٢-٣٣).

٢- حين نقول "كما في الكتب"، فليس ذلك بهدف البرهان على ان حركة يسوع هذه، او تلك الكلمة منه، قد حققت بالتفصيل احدى النبوات. انها بالاحرى بمثابة تأمل في حدث يسوع بمجمله، وقد بدأنا نفهمه (ولم ننته بعد!). وهذا ما يفسح المجال لعملية اعادة قراءة لكل الكتاب المقدس في نور جديد: نور القيامة. وقلما نرى الرسل، في خطابات سفر الاعمال الكبرى، يستشهدون بأقوال ليسوع؛ انما يسعون بالاحرى إلى وضع شخصيته وعمله، ضمن مشروع الله الاكبر الذي كُشف اخيراً.

٣- في خطابات سفر الاعمال تظهر التعابير الاولى عن الايمان (وهي التي ستسهم في صياغة قانون الايمان، راجع ملف ٩/ الموضوع):

- عن المسيح: انه يُقدّم بصفته مُرسل الله الذي يُتمّ المواعيد التي قيلت لداود، وبصفته "المخلص" (آ ٢٣-٢٥)، الملك المسيح (آ ٣٣).
- عن علاقاته مع الله الأب ومع الروح (هنا آ ٥٢ فقط): انه يحقق مشروع الله الأكبر: التبرير، غفران الخطايا - وليس فضحها فقط (آ ٣٨-٣٩).

٤- الخطابات الاخرى في سفر الاعمال تعبّر عن الخطوط العريضة من لاهوت لوقا.

- خطابات بطرس، ١: ١٦-٢٢؛ ٢: ١٤-٤٠؛ ٣: ١٢-٢٦؛ ٤: ١٢؛ ٥: ٢٩-٣٢؛ ١٠: ٣٤-٤٣؛ ١١: ٥-١٧.

- خطابات بولس، ١٣: ١٦-٤١؛ ١٤: ١٥-١٧؛ ١٧: ١٧؛ ٢٢-١٣؛ ٢٠:
- ١٨-٣٥؛ ٢٢: ١-٢١؛ ٢٤: ١٠-٢١؛ ٢٦: ٦-٢٣؛ ٢٧: ٢١-٢٦؛
- ٢٨: ١٧-٢٠.
- خطاب اسطفانس، ٧: ٢-٥٣
- خطاب يعقوب، ١٥: ١٣-٢١

النص رقم ٣

خطاب اثينة

(اعمال الرسل ١٧: ١٦-٣٤)

انه الخطاب الوحيد في سفر الاعمال الذي ينتهي في الوقت الذي يبدأ فيه الحديث عن يسوع، وقبل ان يسميه باسمه انه بمثابة دعوة الى "الابتعاد عن الاوثان، من اجل خدمة الله الحي والحقيقي". وهو يعبر عن جهد رائع "للتحدث باليونانية مع يونانيين". انه خطاب جدير بالتأمل.

^{١٦} وَيِنَمَا بولسُ يَنْتَظِرُهُمَا فِي آثِينَةَ، ثَارَ ثَائِرُهُ إِذْ رَأَى الْمَدِينَةَ تَمَلَأَهَا الْأَصْنَامَ.
^{١٧} فَأَخَذَ يُخَاطِبُ الْيَهُودَ وَالْعِبَادَ فِي الْمَجْمَعِ وَيُخَاطِبُ كُلَّ يَوْمٍ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ مَنْ يَلْقَاهُمْ فِيهَا. ^{١٨} وَكَانَ أَيْضًا بَعْضُ الْفَلَسِيفَةِ الْأَيْقُورِيِّينَ وَالرُّوَاقِيِّينَ يُبَاحِثُونَهُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: "مَاذَا يَعْنِي هَذَا الثَّرَنَارُ بِقَوْلِهِ؟" وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْآخَرَ: "يَبْدُو أَنَّهُ يُبَشِّرُ بِأَهْلِي غَرِيبَةٍ." ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُ يَسُوعَ وَالْقِيَامَةَ. ^{١٩} فقبضوا عليه وساروا به إلى الأريوباغس وقالوا له: "هل لنا أن نعرف ما هو هذا التعليم الجديد الذي تعرضه؟" فَأَنْتَ تَنْقُلُ إِلَى مَسَامِعِنَا أُمُورًا غَرِيبَةً، وَنَحْنُ نُرْغَبُ فِي مَعْرِفَةِ مَا يَعْنِي ذَلِكَ. ^{٢٠} فَقَدْ

كان أهل آثينة جميعاً والتارلون عندهم من الأجانب يصرفون ساعات فراغهم في أمرٍ واحدٍ وهو أن يقولوا أو يسمّوا ما كانَ جديداً.

^{٢٢} فوقف بولس في وسط الأريوباغس وقال: "يا أهل آثينة، أراكم شديدي التدين من كل وجه. ^{٢٣} فإنني وأنا سائر أنظرُ إلى أنصابكم وجدتُ هيكلاً كُتبَ عليه: إلى الإله المجهول. فما تعبُدونه وأنتم تجهلونه، فذاك ما أنا أبشركم به. ^{٢٤} إن الله الذي صنع العالم وما فيه، والذي هو ربُّ السماء والأرض، لا يسكنُ في هياكل صنعها الأيدي، ^{٢٥} ولا تخدمه أيدي بشرية، كما لو كان يحتاجُ إلى شيء. فهو الذي يهبُ لجميع الخلق الحياة والنفسَ وكلَّ شيء. ^{٢٦} فقد صنع جميع الأمم البشرية من أصلٍ واحد، ليسكنوا على وجه الأرض كلها، وجعل لسكانهم أرمنة موفورة وأمينة مَحذودة، ^{٢٧} ليحتوا عن الله لعلهم يتحسنونه ويهدون إليه، مع أنه غيرُ بعيد عن كلِّ منا. ^{٢٨} ففيه حياتنا وحركتنا وكياننا، كما قال شعراءُ منكم: فنحنُ أيضاً من سلالة. ^{٢٩} فيحبُّ علينا، ونحنُ من سلالة الله، ألا نحسبُ اللاهوت يشبه الذهب أو الفضة أو الحجر، إذا مثله الإنسان بصناعته وخياله. ^{٣٠} فقد أغضى الله طرفه عن أيام الجهل وهو يعلنُ الآن للناس أن يتوبوا جميعاً وفي كلِّ مكان، ^{٣١} لأنه حدّد يوماً يدين فيه العالمَ دينونةً عدلٍ عن يد رجلٍ أقامه لذلك، وقد جعل للناس أجمعين برهاناً على الأمر، إذ أقامه من بين الأموات." ^{٣٢} فما إن سمعوا كلمة قيامة الأموات حتى هزى بعضهم وقال بعضهم الآخر: "سنستمعُ لك عن ذلك مرةً أخرى." ^{٣٣} وهكذا خرج بولس من بينهم، ^{٣٤} غير أن بعض الرجال انضموا إليه وآمنوا، ومنهم ديونيسيوس الأريوباغي، وامرأة اسمها دامريس وآخرون معهم.

نظرة إجمالية

١٦-٢١: ظروف الخطاب

٢٢-٢٣: يبشر بولس بالاله الذي يكرّمونه دون أن يعرفوه

٢٤-٢٥: انه الله الخالق: أي مكان للعبادة لا يحده قط

- ٢٦-٢٧: انه مصدر الحياة، وسيد التاريخ، الخفي والقريب جداً
٢٨-٢٩: هو على العكس من الاوثان؛ منه نستمد كل شيء
٣٠-٣١: لقد كشف عن ذاته حين أقام مُرسلَه
٣٢-٣٤: ردود الفعل تجاه الخطاب

معلومات

- ١- اثينة، "مدينة مليئة بالأصنام". كان مشهد كل التماثيل والمعابد المخصصة لآلهة كثيرة، مصدر عثرة لليهودي! الا انه يسلط الضوء جيداً على العطش الديني والفضول الفكري لدى الاثينيين. ولقد وُجدت أمثلة كثيرة عن كتابات موجهة الى "آلهة مجهولة". واليوم، على تلة الارويباغس، كُتب خطاب بولس (باليونانية) على لوحة برونزية كبيرة.
- ٢- في الآية ٢٨ يستشهد بولس بشاعر معروف لدى السامعين: آراتوس (القرن ٣ ق.م.) من قيلقية التي ينتسب اليها بولس. وكان قد كتب في مقالة بعلم الفلك: "ليبدأ كل نشيد بالاله زوس! لا تنادوا أبداً باسمه، من دون مديح، أيها الماتون... أينما ذهبنا، فنحن جميعاً بحاجة إلى زوس. وهكذا نحن ذريته. وهو، على مثال أب رقيق، يمنح البشر علامات مناسبة... الاوقات... مجموعة الكواكب... الفصول...."

اسئلة

- ١- هل تبدو لكم مقنعة براهين بولس في الايات ٢٤-٢٩؟ وهل هي مفهومة لدى "وثنيين اتقياء"؟
- ٢- ما رأيكم في قفزة بولس، في الآيتين ٣٠-٣١ من خطابه، للتبشير بيسوع؟
- ٣- كيف تفهمون ردود فعل السامعين؟

مسارات للقراءة

١- الكرازة باتجاه الوثنيين. نجد تلميحاً إليها في ١ تس ١: ٩-١٠ وبعين العناصر التي نجدها هنا: الإعلان عن الله الحق، بالتضاد مع الاصنام؛ ذكر الديونونة الاخيرة، مع مكانة يسوع القائم. ويُقال غالباً أن بولس استخلص الدروس من فشله في اثينة. فهو، إذ يصف وصوله إلى قورنتس، مباشرة بعد مروره بأثينة، كتب في ١ قور ١: ٢-٥: "لم آتكم لأبلغكم سر الله بسحر البيان او الحكمة... فإني لم أشأ ان أعرف شيئاً، وأنا بينكم، غير يسوع المسيح، بل يسوع المسيح المصلوب". واذا اعطى لوقا تلك المساحة لخطاب اثينة، فلأنه ولا شك شاء أن يقدم مثلاً نموذجياً عن التعامل مع السامعين، أكثر مما شاء ان يعكس فشلاً!

٢- استخدم بولس الانفتاح الروحي الذي تميّز به، لدى سامعين هم في الوقت ذاته "وثنيون واتيقاء جداً". ويوحى بذلك استشهاده بالشعراء والمفكرين: فالمسيحية الناشئة، قلما استعارت من "ديانات" العالم الوثني ما يدعم فكرها وتعبيرها وطقوسها وأعيادها. إلا انها استعارت كثيراً من "حكمة" الشعوب، عبر المدارس الفلسفية الكثيرة (ولا سيما من الابيقوريين والرواقين في الآية ١٨). وبوسعنا أن نتحدث عن "خلفيات الانجيل"، المتجسدة في حكمة الشعوب. فبولس، عوضاً عن ذكر التاريخ البيبلي، كما في خطاباتاته باتجاه اليهود، استخدم عبارات كثيرة تعكس الشمولية: "رب السماء والارض" الذي يهتم "بالجميع"، "كل الأشياء"، "كل الجنس البشري" الخ...

٣- "سنستمع لك عن ذلك مرة اخرى": تبدو هذه الجملة اشارة إلى الاهتمام أكثر منه إلى الرفض (استهزاء البعض في آ ٣٢). وبالفعل، كان هناك سامعون كثيرون اصبحوا مؤمنين. ومع ذلك بدا اليونانيون قليلي الاستعداد لسماع هذا الحديث عن "القيامة" (وباليونانية: anastasis). ذلك ان الموت، في نظر اليونانيين، يحرّر النفس الخالدة من سجنها الجسدي؛ وهكذا يصبح ذلك الشوق إلى القيامة ضرباً من الجنون، سيما اذا كان يعني العودة إلى هذه الحياة الارضية! وفي ١ قور ١٥، يجيب بولس مباشرة على اعتراضات يونانيي قورنتس.

النص رقم ٤

وصية بولس الروحية

(اعمال الرسل ٢٠: ١٧-٣٨)

يُعتبر وداع بولس لشيوخ افسس، وبشكل اكيد، الوصية الاخيرة لرسول هو في الوقت ذاته رام ومبشر. انه بمثابة تعليم رائع في موضوع الكنيسة ومسؤوليها!

^{١٧} فَأرسلَ مِنْ مِيلِيطِسَ إِلَى أَفَسُسَ يَسْتَدْعِي شِيُوخَ الْكَنِيسَةِ. ^{١٨} فَلَمَّا قَدِمُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: "تَعْلَمُونَ كَيْفَ كَانَتْ مُعَامَلَتِي لَكُمْ طَوَالَ الْمُدَّةِ الَّتِي قَضَيْتُهَا مِنْذُ أَوَّلِ يَوْمٍ وَطَنْتُ فِيهِ أَرْضَ آسِيَةَ." ^{١٩} فَقَدْ عَمِلْتُ لِلرَّبِّ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، أَذْرِفُ الدَّمُوعَ وَأُعَانِي الْخِزْنَ الَّتِي أَصَابَتْني بِهَا مَكَايِدُ الْيَهُودِ. ^{٢٠} وَمَا قَصَّرْتُ فِي شَيْءٍ يُفِيدُكُمْ، بَلْ كُنْتُ أَعْظَمُكُمْ وَأَعَلِّمُكُمْ فِي الْأَمَاكِنِ الْعَامَّةِ وَالْبُيُوتِ. ^{٢١} فَكُنْتُ أَنَاشِدُ الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيِّينَ أَنْ يَتَوَبَّأُوا إِلَى اللَّهِ وَيُؤْمِنُوا بِرَبَّنَا يَسُوعَ. ^{٢٢} هَاءَئِنَّا الْيَوْمَ مَاضٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ أَسِيرَ الرُّوحِ، لَا أُدْرِي مَاذَا يَحْدُثُ لِي فِيهَا. ^{٢٣} عَلَيَّ أَنْ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُؤَكِّدُ لِي فِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَنْ السَّلَاسِلَ وَالشَّدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي. ^{٢٤} وَلَكِنِّي لَا أَبَالِي بِحَيَاتِي وَلَا أَرَى لَهَا قِيمَةً عِنْدِي، فَحَسْبِي أَنْ أَنْتَمَ شَرُوطِي وَأَنْتُمْ الْخِدْمَةُ الَّتِي تَلَقَيْتُمَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ، أَيَّ أَنْ أَشْهَدَ لِإِشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ. ^{٢٥} وَأَنَا أَعْلَمُ الْآنَ أَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا وَجْهِي بَعْدَ الْيَوْمِ، أَنْتُمْ الَّذِينَ سِرْتُمْ بَيْنَهُمْ كُلَّهُمْ أَبْشُرُ بِالْمَلَكُوتِ. ^{٢٦} لِذَلِكَ أَشْهَدُ الْيَوْمَ أَمَامَكُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ ذَمِّكُمْ جَمِيعًا، ^{٢٧} لِأَنِّي لَمْ أَقْصُرْ فِي إِبْلَاجِكُمْ تَدْبِيرَ اللَّهِ كُلَّهُ. ^{٢٨} فَتَبَّهُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الْقَطِيعِ الَّذِي جَعَلَكُمْ الرُّوحُ الْقُدُسُ حُرَّاسًا لَهُ لِتَسْهَرُوا عَلَى كَنِيسَةِ اللَّهِ الَّتِي آكْتَسَبَهَا بِدَمِهِ. ^{٢٩} وَأَنَا أَعْلَمُ أَنْ سَيَدْخُلُ فِيكُمْ بَعْدَ رَحِيلِي ذِنَابٌ خَاطِفَةٌ لَا تُبْقِي عَلَيَّ الْقَطِيعَ

٢٠ ويقوم من بينكم أنفسكم أناس يتكلمون بالضلال ليحملوا التلاميذ على اتباعهم.
 ٢١ فتنهبوا واذكروا أنني لم أكف مدة ثلاث سنوات، ليل نهار، عن نضح كل منكم
 وأنا أذرف الدموع. ٢٢ والآن أستودعكم الله وكلمة نعمته وهو القادر على أن يشيد
 البنيان ويجعل لكم الميراث مع جميع المقدسين. ٢٣ ما رغبت يوماً في فضة ولا ذهب
 ولا ثوب عند أحد، ٢٤ وأنتم تعلمون أن يدي هاتين سدنا حاجتي وحاجات رفقائي
 ٢٥ وقد بينت لكم بأجلى بيان أنه بمثل هذا الجهد يجب علينا أن نسعف الضعفاء،
 ذاكربن كلام الرب يسوع وقد قال هو نفسه: "السعادة في العطاء أعظم منها في
 الأخذ". ٢٦ قال هذا ثم جئنا فصلى معهم جميعاً ٢٧ وفاضت دموعهم أجمعين، فألقوا
 بأنفسهم على عنق بولس وقبلوه طويلاً، ٢٨ مخزونين خصوصاً لقوله إنهم لن يروا
 وجهه بعد اليوم. ثم شيعوه إلى السفينة.

نظرة اجمالية

١٧-١٨ أ: الظروف

١٨ب-٢١: يذكر بولس بسيرته السالفة

٢٢-٢٧: انه واع بالمصير الأليم الذي ينتظره

٢٨-٣١: مناشدة المسؤولين إلى اليقظة

٣٢-٣٥: صلاة بولس ومثاله، مما بمثابة وصية اخيرة

٣٦-٣٨: كلمات الوداع.

معلومات

١- افسس، المدينة اليونانية الهامة على الساحل الغربي من آسيا الصغرى (تركيا)،
 هي اليوم من أكثر المدن الأثرية شخوصاً في المنطقة. فيها مكث بولس طويلاً،

ما بين الاعوام ٥٢ و ٥٤، وعرف فيها صعوبات حمة (آ ١٩-٢٠) وبالاخص ثورة الصاغة (١٩: ٢٣-٤٠). ومن المحتمل ان بولس، لهذا السبب، استدعى الشيوخ إلى ميناء ميليطش الصغير، على بعد ٤٠ كم إلى الجنوب من المدينة.

٢- كلمة يسوع التي اوردها بولس في الآية ٣٥ موجهة المصدر، وهي بمثابة "اغرافون" (قول "غير مكتوب"، وبالجمع اغرافا agrapha): انها كلمة ليسوع لم تحتفظ بها الاناجيل القانونية، ولكنها معروفة، سواء عبر مخطوطة ما (على سبيل المثال، لو ٦: ٥)، ام عبر آباء الكنيسة، ام عبر احدى الكتابات المنحولة او غير المسيحية.

٣- خطاب الوداع هو فن ادبي معروف جداً في العهد القديم (تك ٤٩؛ تث ٣٢-٣٣؛ ١ مل ٢: ١-٩ الخ...) ولدى الكتاب القدماء؛ ولدى لوقا بشكل خاص، ٢٢: ٢٥-٣٨ (انظر يو ١٣-١٧). وجمع لوقا، في هذا الخطاب الذي ألفه، ملامح تصف جيداً نشاط بولس الرسولي ومشاعره.

اسئلة

- ١- ما هي "الخدم" التي سُميت او تم تلميح إليها؟ ومن أجل اية وظائف؟ وما هي الالتزامات او الصفات المطلوبة؟
- ٢- أية صور تبرز، من هذا الخطاب، عن الكنيسة وحياتها؟
- ٣- كيف تفهمون عمل الروح في الآية ٢٢؟ في الآية ٢٣؟ وفي الآية ٢٨؟

مسارات للقراءة

- ١- أخذت الخدم المستقبلية في الكنيسة تظهر منذ الآن. "الشيوخ" (آ ١٧، presbyteroi أي القسس)، وقد دُعوا من ثم "أساقفة" (آ ٢٨، éviscopoi). ويتحدث بولس أيضاً (آ ٢٤) عن "الخدمة" (diakonia)، ومنها

اشتقت كلمة "الخادم" او الشماس) التي تلقاها هو ذاته من الرب (انظر ادناه ملف ١٣/ سؤال للمناقشة). وتجدر الاشارة إلى ان هذه الكلمات كلها توحى بان الجماعة كانت تتصف بادارة جيدة وقيادة حكيمة وخدمة نزيهة. فهي لا تنتمي إلى المفردات الدينية القدسية او الذبائحية او العبادية الموروثة من العهد القديم. وانما بالعكس، سوف تُطبَّق هذه المفردات (كهنوت، ليتورجيا، عبادة، تقدمية) على موت يسوع، لا بل على المسيحين كافة، لدى الحديث عن حياتهم اليومية (روم ١٢: ١؛ ١ بط ٢: ٤-١٠) او الحديث عن النشاطات الرسولية (روم ١٥: ١٦؛ فل ٢: ١٧).

٢- ورد ذكر الروح القدس ثلاث مرات:

- في الآية ٢٢، يقول بولس عن نفسه انه "اسير الروح": ليس بسبب "السلاسل" في آ ٢٣ حسب، وانما ايضا لأن الروح، بنوع خاص، منذ ١: ٨، هو الذي يقود التبشير. انظر العبارات في ١٠: ١٩؛ ١١: ١٥ بالنسبة إلى بطرس، وفي ١٣: ٢-٤؛ ١٦: ٦-٧، ١٠ بالنسبة إلى بولس.
- تحمل الآية ٢٣ على التفكير بما رُوي في ٢١: ١٠-١٤، عبر تدخل "نبي" (ويليق هذا اللقب ببولس ذاته).
- والآية ٢٨، بخصوص "الاساقفة"، تذكر الروح القدس بصفته ينبوع مهمتهم في خدمة الجماعة كلها. وهذا ما يذكر بما قيل، في تاريخ اسرائيل، عن موسى (عد ١١: ١٧، ٢٩) والقضاة (قض ٣: ١٠؛ ٦: ٣٤).

٣- يرد اسم الروح القدس اكثر من خمسين مرة في سفر الاعمال. ومن المفيد ان نكتشف السياق الذي فيه يتكلم لوقا عن عمله، ولا تكاد صفحة تخلو من ذكره: بدايات التبشير ومراحله؛ فتح الحدود التي حُصر فيها التبشير؛ شهادة صادقة وقوية تبلغ احياناً حد الاستشهاد؛ الفرح؛ اشكال من التحرير؛ شركة جديدة في أعقاب ازمات حدثت. وحوار من الاعتقاد بأن "في ذلك الزمان كان الروح فاعلاً"، بل ينبغي ان نتعلم كيف نكتشفه اليوم، كي نتعاون معه.

بيئة العهد الجديد

وثنيون أتقياء

غالباً ما يتحدث سفر الأعمال عن "وثنيين" او عن "امم (وثنية)". انها الكلمة اليونانية ذاتها "ethnos" التي تعني بالمفرد "الأمة (اليهودية)" (رسل ١٠، ٢٢)، وبالجمع "الامم" بشكل عام (٢: ٥)، أي "الوثنيين"، غير اليهود (١٠: ٤٥؛ ١٣: ٤٦؛ ١٤: ٢٧ الخ...). وهذا ما يعكس التضاد، في استخدام اللغة العبرية، بين "شعب (اسرائيل)" (بالعبرية: أم) وبين "الامم" (بالعبرية: كويم): وذلك على الصعيدين العنصري والديني (الموحدون وعباد الاصنام). ومع ذلك، كان هناك احياناً بعض الجسور: "خائفو الله" و"الدخلاء" (راجع ملف ٩، النص رقم ٤ / معلومات؛ راجع ايضا النص رقم ٢ / معلومات والنص رقم ٣ / مسارات للقراءة). في هذا العالم القديم، خلال القرن الاول، كانت الديانات حاضرة ابداً، وكان الوثنيون، في الغالب، "اتقياء إلى حد كبير"، كما قالها بولس لأهل اثينة (١٧: ٢٢؛ راجع اعلاه: النص رقم ٣). ولم تكن المعجزات لتدهش كثيراً، في عالم وُجد فيه "سحرة"، كسمعان الساحر في السامرة (٨: ٩-٢٤) وعليم في قبرص (١٣: ٨-١٢) وعدد لا يستهان به من الافسيين (١٩: ١٩). ولنا ايضاً شواهد اخرى: ما جرى لبولس وبرنابا حين حُسبا وكأتهما زاويش وهرمس في لسترة (١٤: ٨-١٨)، وثورة الصاغة الذين كانوا يرتزقون من عبادة ارطيمس في افسس (١٩: ٢١-٤٠). وهكذا كان بوسع المرء ان يجد في الديانات العديدة، في ارجاء الامبراطورية الرومانية، الغث والسمين. وكان يحمل بعض الوثنيين احياناً فكرة سامية عن الالهية.

الديانات الشعبية هي ديانات تقليدية؛ وترجع جذورها إلى الديانات الريفية القديمة، كما يُعبّر عنها ايضاً عبر عبادة الآلهة التي تحرس المدن. وعرفت هذه الديانات شكلاً من التجدد، في عهد اوغسطس الذي دعم اتباعها. فلقد كانت

معابد ارطيمس في افسس، ومعابد افروديت في قورنتس في أوج مجدها. كما كان لممارسات علم الفلك والعرافة زمنها. واخيراً كانت العبادة الموجهة إلى "السيد" (kyrios)، الامبراطور، قد اصبحت شبه إلزامية؛ إلا ان المسيحيين سيرفضونها، ليقينهم أن ليس لهم سوى "سيد واحد".

وكانت الديانات ذات الاسرار تجتذب الوثنيين الذين كانوا يبحثون عن خبرات أكثر عمقاً وأكثر فائدة: فما ان تلقوا التنشئة في تلك الديانات حتى ايقنوا انهم ينالون الخلاص من إلههم او إلهتهم. وكان لهذه الديانات القادمة من الشرق نجاح كبير، ولا سيما اسرار ايليزيس (بالقرب من أثينة) على شرف ديمتير (سيبيل) الالهة/ الأم لقوى الطبيعة، واسرار ايزيس التي جاءت من مصر وكان لها رصيد كبير في روما.

إلا ان التوجهات الدينية الأكثر عمقاً، فجاءت بالاحرى من عالم الفلاسفة والشعراء: انما شطحات باتجاه ديانة التوحيد. هكذا هي الحال مع آراتوس الذي استشهد به بولس في رسل ١٧: ٢٨ (راجع النص رقم ٣)، ومن ثم، بأمد طويل، مع ابيكتيت الفيلسوف الرواقي (٥٠-١٣٨) الذي علم بان الانسان، بعقله وفكره، هو حقاً (ابن الله).

الموضوع

اعادة قراءة الاسفار المقدسة

هناك بديهية فرضت نفسها، بالنسبة إلى المسيحيين الاولين، شهود قيامة يسوع: فيسوع، بالرغم من موته على الصليب، هو حقاً ذاك الذي أتم مواعيد الله. ومنذئذ راحوا يعيدون، دون كلل، قراءة الاسفار المقدسة، ويكتشفون فيها كيف ان العهد الجديد بيسوع المسيح هو تمام العهد الاول واكتماله.

استشهادات واضحة

لدى استعراضنا الصفحات الاولى من سفر الاعمال (ولا سيما إذا كان عبر طبعة تبرز مراجع الاسفار المقدسة بحرف مائل)، فاننا نجد الاهتمام الدائم باعادة قراءة الاسفار المقدسة. وعلى سبيل المثال، في ١: ٢٠، كي "تفهم" خيانة يهوذا وضرورة استبداله؛ وفي ٢: ١٧-٢١، كي "يُفسَّر" حدث العنصرة كونه الفيض العظيم للروح الذي وعد به الانبياء؛ وفي ٢: ٢٥-٢٨، ٣٠-٣١، ٣٤-٣٥، كي يتم تجاوز عثرة الصليب، مع البحث عن كلمات للتعبير عن "قيامه" يسوع و"ارتفاعه" عن يمين الله.

روايات ذات ايحاء

هناك، في أغلب الاحيان، ومن دون أي مرجع واضح، روايات لا تُفهم جيداً بخدّ ذاتها إلا في ضوء الاسفار المقدسة. فمن دون هذا الضوء، نتعرض للبقاء في مستوى الصور الخارجية، دون ان ندرك المضمون المركزي للرواية. هكذا هي الحال مع رواية صعود يسوع، في ١: ٦-١١، التي تفترض ان تكون رواية صعود ايليا في ٢ مل ٢ معروفة؛ واذا فهمنا ذلك جيداً نكون قد أدركنا -وقبل ان نقرأ رواية العنصرة- ان الروح الذي كان يعمل في يسوع (ايليا الجديد) سوف يعمل، منذ الآن فصاعداً، في تلاميذه (اليشاع) الذين "يرونه" مرتفعاً نحو السماء. كما يذكر صعود القائم من بين الاموات، على جبل الزيتون، برؤيا حزقيال ١١: ٢٣ التي تتعلّق بمجد الله وحضور الله المخلص، "على الجبل شرقي المدينة".

خطابات دفاعية

الا ان هناك خطابات عديدة هي بمثابة براهين على هذه القراءات المحددة والتي نظّمها مؤلف سفر الاعمال. هناك مثلان رائعتان: خطاب اسطفانس امام

السندهريم (٧: ١-٥٣)، وخطاب بولس في مجمع انطاكية بسيذية - وهو بمثابة موعظة "بعد قراءة التوراة والانبياء" (١٣: ١٦-٤١). واجتهد بولس في التعبير عن جديد المسيحية، أي الحدث الفصحي والخلاص بيسوع المسيح، عبر الصلة بإيمان اسرائيل ورجائه. ولقد حظيت هذه الموعظة، أولاً، بنجاح لدى "عدد كبير من اليهود والدخلاء". ولكن، حين أدى هذا النجاح إلى الحسد والرفض، فمن خلال الاسفار المقدسة سمع بولس الرب يأمره "بالتوجه نحو الوثنيين" (١٣: ٤٦-٤٧).

سؤال للمناقشة

هل نتكلم عن اهتداء بولس؟

غالباً ما أطلق على رواية أعمال الرسل (ف ٩) عنوان "اهتداء شاول". إلا ان مفسراً معاصراً كبيراً واختصاصياً ببولس استنكر بشدة هذا التعبير، فكتب: "لن يرضى بولس ابداً ان يتحدث احد عن اهتدائه! وقد يرتضي، في أحسن الاحوال، أن يقال بانه، مع بقاءه في الشجرة ذاتها، غيّر موقعه بين الاغصان". وبالفعل، لم يتحدث بولس قط عن "اهتداء" إلا في ما يتعلق بوثنين قدامى، كالتسالونيقين: "اهتديتم إلى الله وتركتم الاوثان لتعملوا لله الحق الحي" (١ تس ١: ٩).

إله اسرائيل، هو ابو يسوع

لقد بقي بولس دوماً اميناً لإله آبائه: هذا الاله الذي، مع كونه الاله الوحيد لكل البشر، اختار اسرائيل واعطاه شريعته. وشاول الممتلئ غيرة على

خدمة الله، كان قد ذهب إلى دمشق لمحاربة هرطقة الناصريين؛ وهوذا الله "يكشف له عن ابنه" يسوع (غلا ١: ١٦، ١٢)، معلنا انه المسيح والرب. وعلى الفور، اصبح الله الحي بالنسبة له أبا يسوع. ومنذئذ أخذ بولس يتكلم عن "الله وابي ربنا يسوع المسيح" (٢ قور ١: ٣؛ ١١: ٣١ الخ...). وسيصبح لديه اسم "الأب"، اكثر فأكثر، اسم علم لله.

جنون الصليب

على طريق دمشق، كشف إله اسرائيل لبولس عن كونه ابا يسوع المصلوب. وكشف لوقا في رواية سفر الاعمال، عن معنى هذا الحوار المدهش: "من انت يا رب؟ - انا يسوع الذي انت تضطهده" (رسل ٩: ٥). فيسوع، ذاك المسيح الكاذب الذي حرّف ايمان اسرائيل، ذاك المحكوم عليه ونُقذ فيه حكم الاعدام بصفة لص، يلتقيه بولس حيا، في قلب معرفته لله. وهكذا لم يعد الصليب، إذن، فشلاً ولا لعنة؛ بل بالعكس، اصبح كشفنا عن محبة الله في اقصى درجاتها، وكأها هوى أو "جنونا" (١ قور ١: ٢٢-٢٥). وإذا كان بالتالي "اهتداء" لدى شاول، فانما يكمن في هذا الانقلاب تجاه يسوع: فعوضا عن محاربة رسالة الدجال المصلوب، هوذا شاول/ بولس يعلنها على رؤوس الملاء وينشرها بصفتها انجيلاً، أي بشرى سارة بشأن محبة الآب.

قراءة جديدة للاسفار المقدسة

بفضل هذا الوحي، تبدلت طريقة بولس في فهم الاسفار المقدسة. وستتذكر ذلك حين سيقول فيما بعد، بخصوص اليهود الذين يقرأون الاسفار المقدسة: "إن ذلك القناع نفسه يبقى إلى اليوم غير مكشوف عندما يُقرأ العهد القديم... ولم يُرفع هذا القناع... ولا يُرفع هذا القناع إلا بالاهتداء إلى الرب"

(٢ قور ٣: ١٤، ١٦). وحين يستشهد بولس بالاسفار المقدسة، يطبّق ما يُقال عن الله، على الآب كما على الرب يسوع ابنه، على حد سواء. وفي صلوات الشكر التي يرفعها، يبارك بولس دوماً الله الآب، عبر يسوع. فبولس، بطريقته الخارقة، عاش، بالحرف الواحد، رسالة يسوع كما انطلقت من الجليل: "حان الوقت واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالبشارة" (مر ١: ١٥).

للقراءة

روايات دعوة بولس

(رسل ٩؛ ٢٢؛ ٢٦)

ينقل سفر أعمال الرسل ثلاث روايات عن دعوة بولس: الحدث ذاته (٩: ١-١٩)، ومن ثم روايتين وُضعتا على لسانه (٢٢: ٣-٢١ و ٢٦: ٩-١٨). اليكم لوحة ازائية لهذه الروايات.

رسل ٢٦	رسل ٢٢	رسل ٩	
١١-٩	٥-٣	٢-١	١. قبل: الاضطهاد
١٨-١٢	١١-٦	٩-٣	٢. في الطريق إلى دمشق
	(١٢)	١٦-١٠	٣. في دمشق: رؤيا حنانيا
	١٦-١٣	١٩-١٧	تدخل حنانيا
	٢١-١٧		٤. بعد: وضوح الرسالة

- يُعرض الحدث نفسه، على طريق دمشق، من خلال عناصر مشتركة: النور الآتي من السماء، سقوط شاول، والكلام الذي سُمع: "انا يسوع (الناصرى) الذي تضطهده". إلا ان هناك اختلافات: مَنْ يرى ويسمع ما يحدث؟

- في دمشق، لم تُذكر رؤيا حنانيا إلا في ٢٢: ١٢؛ اما رواية الفصل ٢٦، فهي تجهل حنانيا وعماد شاول.

- الرسالة لدى الوثنيين:

(١) يتلقى خبرها حنانيا وحده (٩: ١٥)؛

(٢) يتلقاها بولس من يسوع في اورشليم (٢٢: ١٧-٢١)؛

(٣) يتلقاها بولس من يسوع منذ بدء الرؤيا (٢٦: ١٦-١٨).

يحتفظ لوقا بحرية كبرى في تنظيم رواياته - وهي ليست تقارير صحفية البتة. وما التفاصيل هنا، الا لتكشف عن الحاح المؤلف. فعلى على سبيل المثال، في رسل ٢٢، نرى بولس يشدد، امام السنهدريم، على امانته تجاه جذوره اليهودية: حنانيا، "رجل تقي بحسب الشريعة"؛ "اله آبائنا"، هو الذي دعا بولس؛ رسالته باتجاه الوثنيين، عُهدت إليه اثناء صلاة "في الهيكل".

وتجدر الاشارة الى ان بولس في رسائله، لم يذكر خبرته الروحية سوى مرتين، وبشكل مقتضب:

- في الرسالة إلى الغلاطيين: "لقد سمعتم... حين كنت اضطهد كنيسة الله غاية الاضطهاد... ولكن لما حَسُن لدى الله الذي أفردني، مُد كنت في بطن امي، ودعاني بنعمته، ان يكشف لي ابنه لابشّر به بين الوثنيين، لم استشر اللحم والدم... بل ذهبت" (غلا ١: ١٣-١٧).

- وفي الرسالة الى القورنثيين: "آخر الأمر، تراءى (المسيح القائم) لي ايضاً انا السَّقَط. ذلك باني اصغر الرسل، ولست اهلاً لأن ادعى رسولاً، لاني اضطهدت كنيسة الله" (١ قور ١٥: ٨-٩).

صلاة

صلوات بولس في سفر الاعمال

هناك مقاطع عديدة من سفر الاعمال تذكر صلاة بولس، وهو في حالة اصغاء إلى كلام الرب وحوار معه. فضلا عن خيرة صوفية مرتبطة غالباً برؤى.

في هيكل اورشليم (رسل ٢٢: ١٧-٢١). حين دافع بولس عن نفسه امام اخوته اليهود، تحدّث عن "انخطاف"، ابان صلاته بالهيكل: لقد "رأى" وسمع الرب. اما خبرته على طريق دمشق (آ ٦-١٠)، فلقد كانت لقاءً مكثفاً مع يسوع الحي، الرب، الذي أعلمه بان شهادته لن يقبلها اليهود. فبولس تلقى من يسوع بالذات رسالته وبعثته (رسول = مُرسَل) نحو الوثنيين" (آ ٢١).

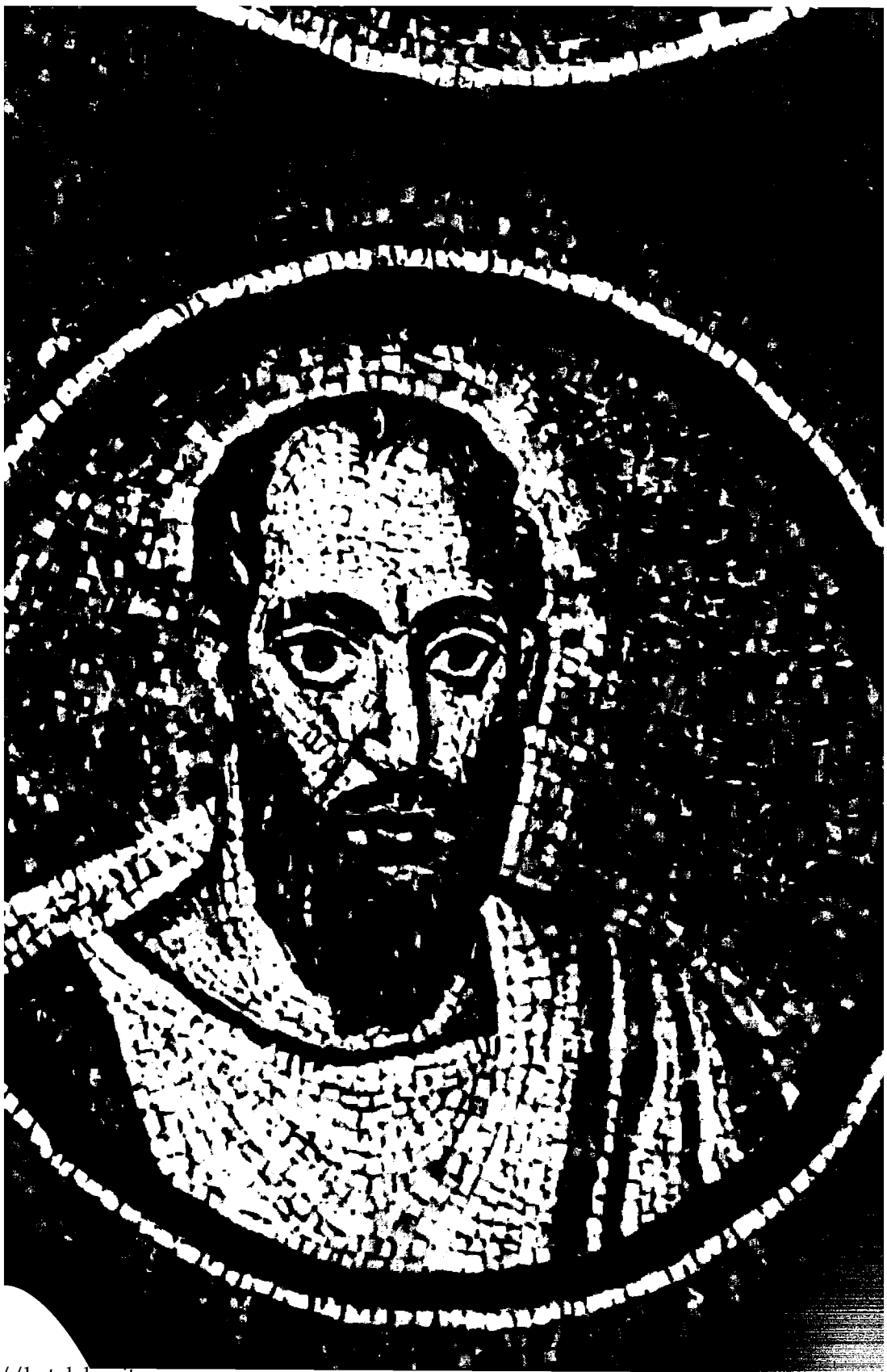
المرور بأوروبا (رسل ١٦: ٩-١٠). هذه رؤيا جديدة حاسمة لتوجيه رسالته: انه العبور إلى اوربا، وفي مقدونية بالذات، "موقنين ان الله دعانا إلى تبشير أهلها". انه توجه جغرافي، ولكن مع كل الاضغافات الثقافية والروحية المرتبطة باللقاء مع العالم اليوناني. الا ان هناك، في الواقع، "شخصاً" يسهر على حسن سير الكلمة، كلمة الانجيل.

الاقامة في قورنتس (رسل ١٨: ٩-١٠). ستكون هذه الرؤيا دافعاً لإقامة طويلة في قورنتس: "لا تخف، بل تكلم ولا تسكت، فأنا معك... فان لي شعباً كثيراً في هذه المدينة". يا له من برنامج، ويا له من حافز لبولس ورفاقه.

في العودة من روما (رسل ٢٣: ١١). هوذا الرب يكلم بولس ليلاً: "تشدد، فكما آديت الشهادة لأمري في اورشليم، فكذلك يجب ان تشهد في رومة ايضاً". فالبرنامج المعلن في ١: ٨ سيتم: "حتى اقاصي الارض".

بعد الفرق (رسل ٢٧: ٢٣-٢٤). في اعقاب اسبوعين من انحراف السفينة المحطمة، يتلقى بولس رسالة من "ملاك الله"، يكشف له فيها عن بقية الاحداث: "تشجع وثق!" ذلك ان الله هو الذي سيحفظ حياة بولس وكل المسافرين معه ويحقق مشروعه: ان يبلغ بالرسول إلى روما.





رسائل القديس بولس

القسم الاول

(١ قورنثس، فيليبي، ١ تسالونيقي، فيلمون)

المحتوى

- ١٥ • مقدمة: نشاط بولس (١)
- نصوص:
- ١٧ ١. "المسيح قام" (١ قور ١٥: ١-٢٠)
- ٩١ ٢. "انتم جسد المسيح" (١ قور ١٢)
- ٩٥ ٣. الحياة من اجل المسيح (فل ٣: ١-٤)
- ٩٨ ٤. انتظار يوم الرب (١ تس ٤: ١٣-٥)
- ١٠٢ • بيئة العهد الجديد: كتابة رسالة في القرن الاول
- ١٠٤ • الموضوع: انجيل بولس
- ١٠٥ • سؤال للمناقشة: هل بدّل بولس انجيل يسوع؟
- ١٠٧ • للقراءة: الرسالة الى فيلمون
- ١٠٨ • صلاة: المسيح المذلّ والمرفوع (فل ٢: ٦-١١)

نشاط بولس (١)

لَكُمْ أُعْتَبِرُ سَفَرِ أَعْمَالِ الرِّسْلِ، وَبَدَأَ مِنَ الْفَصْلِ ٩ بِالْأَخْصِ، بِمَثَابَةِ رِوَايَةِ حَيَاةِ بُولُسِ. إِلَّا إِنَّا نَفْهَمُ الْيَوْمَ، بِشَكْلِ أَفْضَلِ، لِمَاذَا لَمْ يَشَأْ لُوقَا أَنْ يَرِوِيَ قِصَّةَ حَيَاةِ. فَلَقَدْ اخْتَارَ، بَيْنَ التَّقَالِيدِ الَّتِي عَرَفَهَا، الرِّوَايَاتِ الَّتِي كَانَتْ بُولُسُ أَنْ تَعْبُرَ عَنْ انْتِشَارِ الْكَلِمَةِ، عَبْرَ بَطْرُسٍ وَبُولُسِ وَسَائِرِ شُهَدَاءِ الْقَائِمِ (رَاجِعِ الْمَلْفَ ٩/ الْمَقْدِمَةَ). وَلَكِنِّي نَسْتَذَكُرُ حَيَاةَ بُولُسِ، يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَّخِذَ رِسَالَتَهُ بِمَثَابَةِ خُطِّ سِيرِ وَمَوَاقِعِ دَالَّةٍ، وَنَسْتَكْمِلُهَا بِرِوَايَاتِ سَفَرِ الْأَعْمَالِ، مَعَ عَلْمِنَا بِأَنَّ وَصْفَهَا لِثَلَاثِ "رِحَالَاتٍ" هُوَ نَسْبِي.

شاول الفريسي

يَحْمَلُ شَاوُلُ اسْمَ أَوَّلِ مَلِكٍ فِي إِسْرَائِيلِ، شَاوُولُ؛ وَهُوَ يَقَدِّمُ نَفْسَهُ بِصَفَةِ "عِبْرَانِي ابْنِ عِبْرَانِي" (فَل ٣: ٥) وَفَرِيسِي (غَلَا ١: ١١)؛ وَهَذَا يُفْتَرَضُ أَنَّهُ تَرَبَّى فِي الْيَهُودِيَّةِ. وَقَدْ كَانَتْ، بِحَسَبِ رِسْلِ ٢٢: ٣، تَلْمِيذًا لِرَائِي غَمَالَاثِيلِ فِي أُورُشَلِيمَ حَيْثُ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ أُخْتُهُ قَدْ عَاشَتْ فِيهَا (رِسْلِ ٢٣: ١٦).

وَكَانَ لَهُ بِالْوِلَادَةِ لِقَبِّ "مُؤَاظِنِ رُومَانِي" (رِسْلِ ٢٣: ٢٧)، وَهُوَ أَمْرٌ يُدْهَشُ لَدَى هَذَا الْفَرِيسِيِّ "العصامي العنيد". فَلَقَدْ كَانَتْ لَهُ غَيْرَةُ حَمَلَتِهِ عَلَيَّ الذَّهَابِ إِلَى دِمَشْقَ، فِي حُدُودِ عَامِ ٣٥، لِيُوثِقَ تَلَامِيذَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ. أَنَّهُ يَذْكَرُ مَا حَدَّثَ لَهُ بِإِيْجَازٍ. لَقَدْ تَغَيَّرَ مَوْقِفُهُ تَجَاهَ يَسُوعَ: "لَمَّا حَسُنَ لَدَى اللَّهِ أَنْ يَكْشِفَ فِي ابْنِهِ..." (غَلَا ١: ١٥-١٦). وَبَعْدَ إِقَامَةِ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ، أَيِ الْمَقَاتِعَةِ الْمُجَاوِرَةِ، عَادَ إِلَى دِمَشْقَ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ النَّبْطِيِّ أَرِيْتَاسِ (تُوفِيَ عَامَ ٣٩). وَحِينَ أَصْبَحَ مَلَا حَقًّا،

اضطر الى الهرب ليلاً (٢ قور ١١ : ٣٢). ومن ثم صعد إلى اورشليم حيث تعرّف على كيفا (صخر = بطرس) في حوالي عام ٣٨ (غلا: ١٨-٢٠).

الرحلة الاولى (بدءاً من عام ٣٨) والرحلة الثانية (ما بين ٤٦-٥١)

ذهب برنابا ليوحي عن شاول في طرسوس، كي يعاونه في تنشئة المهتمين الجدد في انطاكية (رسل ١١ : ٢٥). ومن هناك، هو وبرنابا وابن عمه (يوحنا) مرقس، أرسلوا للتبشير في قبرص (حيث اتخذ شاول الاسم اليوناني: بولس)، ومن ثم في بيسيذية (رسل ١٣-١٤). وعادوا أخيراً إلى انطاكية. وذهب بولس من جديد، مع سيلفان (سيلاس) وطيמותاوس، إلى بيسيذية وغلاطية، وعبروا من ثم إلى اوربا حيث أنشأوا جماعات في كل من فيليبي وتسالونيقي وبيرية (رسل ١٥ : ٣٦-١٨ : ٢٢). وفي اعقاب مرور قصير بأثينة، أقام بولس سنة ونصف او سنتين في كورنتس؛ وبموجب رسل ١٨ : ١٢، مثل بولس امام الحاكم غالليون، في حدود عام ٥١ على اكثر تقدير. ومن هناك كتب رسالته الاولى إلى اهل تسالونيقي، وهي، إذن، أولى الكتابات المسيحية. وعاد بولس من ثم إلى انطاكية.

مجمع اورشليم والرحلة الثالثة (ما بين ٥٢-٥٥)

عاد بولس إلى اورشليم "بعد ١٤ سنة" (غلا ٢ : ١-١٠)، واتفق مع يعقوب وبطرس ويوحنا: لا ينبغي ان تفرض الشريعة اليهودية والختان على الوثنيين المهتمين. عن هذا المجمع تحدث لوقا في رسل ١٥ (ولكنه جعله قبل الرحلة الثانية لأسباب لاهوتية). وتلاه، بفترة وجيزة، الخلاف الذي جرى مع بطرس في انطاكية (غلا ٢ : ١١-١٤).

وبعدئذ، استقرّ بولس في افسس؛ وليست تلك رحلة رسولية ثالثة بكل معنى الكلمة. ومن افسس كتب الرسالة الاولى إلى اهل كورنتس ليجيب عن عدد من الاسئلة المطروحة عليه. وفي افسس سُجن لفترة ما؛ وإبان سجنه، يُحتمل انه

كتب الرسالة إلى اهل فيلبي (فل ١ : ١٣)، كما إلى صديقه فيلمون (ف ١).
(انظروا التتمة في ملف ١٢ / المقدمة).

النص رقم ١

"المسيح قام"

(١ قورنثس ١٥ : ١-٢٠)

أنشأ بولس جماعة قورنثس عام ٥٠-٥١. وفي حوالي عام ٥٥ كتب هذه الرسالة لكي يجيب عن اسئلة مطروحة عليه، ويشدد ايمان القورنثيين، ولا سيما بخصوص قيامة المسيح التي كان بعض المسيحيين يعتبرها مستحيلة، لا بل خالية من المعنى! سنقرأ بداية الفصل ١٥

أذكرُكم أيها الإخوة البشارة التي بشرتكم بها وقبلتموها ولا تزالون عليها ثابتين،^٢ وبها تنالون الخلاص إذا حفظتموها كما بشرتكم بها، وإلا فقد آمنتم باطلاً.^٣ سلمت إليكم قبل كل شيء ما تسلمته أنا أيضاً، وهو أن المسيح مات من أجل خطايانا كما ورد في الكتب،^٤ وأنه قبر وقام في اليوم الثالث كما ورد في الكتب،^٥ وأنه تراءى لثلاثي عشر،^٦ ثم تراءى لأكثر من خمسمائة أخ معاً لا يزال معظمهم حياً وبعضهم ماتوا،^٧ ثم تراءى ليعقوب،^٨ ثم لجميع الرسل،^٩ حتى تراءى آخر الأمر لي أيضاً أنا السقط.^{١٠} ذلك بأنني أصغر الرسل، ولست أهلاً لأن أذعي رسولاً لأنني اضطهدت كنيسة الله،^{١١} وبنعمة الله ما أنا عليه، وبنعمته علي لم تذهب سدى، فقد جهدت أكثر منهم جميعاً، وما أنا جهدت، بل نعمة الله التي هي معي.^{١٢} أفكنت أنا أم كانوا هم، هذا ما نعلنه وهذا ما به آمنتم.^{١٣} فإذا أعلن أن المسيح قام من بين الأموات، فكيف يقول بعضكم إنه لا قيامة للأموات؟^{١٤} فإن لم يكن

للأموات من قيامة، فإن المسيح لم يَقمَ أيضاً. ^{١٤} وإن كان المسيح لم يَقمَ، فتبشيرنا باطلٌ وإيمانكم أيضاً باطلٌ. ^{١٥} بل نكون عندئذٍ شهوداً زوراً على الله، لأننا شهدنا على الله أنه قد أقام المسيح وهو لم يَقمَ، هذا إن صحَّ أن الأموات لا يقومون. ^{١٦} فإذا كان الأموات لا يقومون، فالمسيح لم يَقمَ أيضاً. ^{١٧} وإذا لم يكن المسيح قد قام، فإيمانكم باطلٌ ولا تزالون بخطاياكم، ^{١٨} وإذا فالذين ماتوا في المسيح قد هلكوا. ^{١٩} وإذا كان رجائنا في المسيح مقصوراً على هذه الحياة، فنحن أحقُّ جميع الناسِ بأن يُرثى لهم. ^{٢٠} كلا! إن المسيح قد قام من بين الأموات وهو بكرُ الذين ماتوا.

نظرة إجمالية

١-٣: يسلم بولس الانجيل إلى القورنثيين

٣ب-٥: إعلان الإيمان (او المجاهرة: المناداة (kérygme)

٦-٨: ترائيات اخرى للقائم

٩-١١: شهادة بولس، الرسول، الشخصية

١٢-١٩: إذا كان المسيح لم يَقم... المردودات

٢٠: ولكن: المسيح قام حقاً!

معلومات

١- انجيل: ما زال للكلمة معناها الدنيوي: خبر سار، رسالة فرح. وغالباً ما استخدمها بولس للإشارة إلى كرازته عن المسيح. لا ننس أن "الانجيل" الاربعة لم تُدوّن إلا بدءاً من الاعوام ٦٥-٧٠

٢- تلقى، سلم: انها المفردات الخاصة بالتقليد الشفهي في الديانة اليهودية، ومن ثم في الكنيسة. ويورد بولس صيغة تلقاها في جماعة دمشق، منذ تعييره (حوالي عام ٣٥-٣٦)، وهي اقدم تعبير عن الايمان المسيحي.

٣- السَّقَط (آ ٨): تعني هذه اللفظة الطفل الذي يولد من ام توفيت اثناء الولادة. ويشير بولس إلى الطابع الأليم وغير المؤلف الذي تميزت به "ولادته" للايمان، أي صدمة انقلابه على طريق دمشق.

اسئلة

- ١- راقبوا، في الآيات ٣ب-٥، الافعال الاربعة ذات الارتباط المزدوج: ماهو الرابط بين الفعل الاول والثالث؛ وبين الفعل الثاني والرابع؟ انتبهوا إلى موقع "كما في الكتب": ماذا تعني هذه الصيغة؟
- ٢- ما معنى هذا التعداد لأناس تراءى لهم المسيح؟ لماذا يضع بولس نفسه في اللائحة: اين ومتى رأى المسيح؟
- ٣- لماذا يصعب على القورنثيين الاعتقاد بقيامة المسيح؟ هل لدينا مثل هذه الصعوبة؟

مسارات للقراءة

- ١- صيغة المناداة (kérygme) (آ ٣ب-٥) ليست من بولس؛ وانما هي اكثر قدماً. انما تتألف من اربعة تأكيدات تبدو كأنها اربع بديهيات. والتوازي يضع التضاد بين مات و قام (+ كما في الكتب)، ومن ثم: دُفن و تراءى (حرفياً: يُري نفسه)؛ وهذان الفعلان يأتيان للبرهان على الفعلين الاولين: "يسوع مات: فقد دُفن؛ يسوع قام: فقد تراءى". وتجدر الاشارة إلى ان ثلاثة من هذه الافعال تعكس احداثاً مضت (الصيغة اليونانية للماضي والحاضر)؛ اما الفعل الثالث "قام" (في صيغة المضارع)، فهو يشير إلى حدث مضى ولا يزال مستمراً دوماً.
- ٢- "كما في الكتب": فهم المسيحيون الاولون موت يسوع وقيامته في ضوء الاسفار المقدسة التي قرأوها بنور الروح القدس، ولقد تحدثت اسفار الانبياء والمزامير عن محن البار، كما عن خلاص الله الذي يُنصفه وينصره من ثم. اما

"اليوم الثالث"، فليس هو زمن قيامة يسوع، وإنما هي عبارة من اللاهوت اليهودي: "اليوم الثالث"، هو حين يكون كل أمل قد تلاشى، وحينذاك يتدخل الله لخلاص أحبائه. ومنذ تك ٢٢: ٤ (أُنقذَ اسحق من الموت في اليوم الثالث)، أصبحت هذه العبارة تعني قيامة الصّديقين (راجع هو ٦: ٢).

٣- "مات من اجل خطايانا": تفسّر هذه الصيغة بان يسوع مات، ليس بسبب خطايانا، بل لينقذنا منها؛ تماماً كما جاء في روم ٥: ٦-٨: "دمي المسفوك من اجل الجميع، من اجل مغفرة الخطايا". ومن المحتمل ان تكون صورة العبد المتألم وراء هذه العبارات (اش ٥٣: ١١-١٢). فبولس يعرض موت المسيح على انه خلاصنا ومصالحتنا مع الله (روم ٥: ١٠) ونجاتنا (قول ١: ١٤).

٤- التراثيات الفصحية تعدّد الشهود الرسميين للقيامة: كيفا (بالارامية: صخر) والاثني عشر، اولئك المؤسسين الذين اختارهم يسوع (راجع رسل ١٠: ٤١). ويكتمل بولس اللائحة كي يُقنع القورنثيين: فهو يعتبر نفسه ايضاً "رسولاً": انه رأى الرب القائم في طريقه إلى دمشق، وقد ارسله ليعلن الانجيل. كما انه يؤكد على هذه الخبرة الفريدة، في مكان آخر: ١ قور ٩: ١؛ غلا ١: ١٥-١٦؛ فل ٣: ١٢. وسيسلط لوقا الاضواء على هذا التراثي، في سفر الاعمال (راجع ملف ١٠ / للقراءة). ذلك ان ايماننا بيسوع القائم يستند إلى شهادة الرسل وایمانهم.

٥- القيامة بالجسد! لم يكن بوسع اليونانيين ان يتصوّروها. ذلك ان النفس البشرية، بالنسبة لهم، هي وحدها خالدة؛ أما موجودة قبل الجسد الذي لا قيمة له (على سبيل المثال حك ٨: ١٩؛ ٩: ١٥). اما في العهد القديم، فعلى العكس، ليس هناك تمييز بين الجسد والنفس: فالشخص البشري بكليته، بعد الموت، مدعو إلى الحياة مع الله. لذا سخر اليونانيين من كرازة بولس عن يسوع والقيامة (anastasis)، ظانين انه يتحدث عن إلهة! (رسل ١٧: ١٨-٢١، ٣١-٣٢؛ راجع ملف ١٠، النص رقم ٣).

النص رقم ٢

"انتم جسد المسيح"

(١ قورنثس ١٢)

كان مسحيو قورنثس -وقد انقسموا إلى مجموعات متنافسة (١: ١٠-١٣)- على درجة من الانبهار بعلامات الروح القدس في اجتماعاتهم؛ شفاءات وموهبة التكلم بلغات سرية. وهوذا بولس يعيدهم إلى جوهر ايمانهم؛ المسيح، هو الذي منحهم الروح القدس.

١ أما المواهب الروحية، أيها الإخوة، فلا أريد أن تجهلوا أمرها،^٢ تعلمون أنكم، لما كنتم وثنيين، كنتم تندفعون إلى الأوثان البكم على غير هدى.^٣ ولذلك أعلمكم أنه ما من أحد، إذا تكلم بإلهام من روح الله، يقول: "ملمعون يسوع"، ولا يستطيع أحد أن يقول: "يسوع رب" إلا بإلهام من الروح القدس.

٤ إن المواهب على أنواع وأما الروح فهو هو،^٥ وإن الخدمات على أنواع وأما الرب فهو هو،^٦ وإن الأعمال على أنواع وأما الله الذي يعمل كل شيء في جميع الناس فهو هو.^٧ لكل واحد يوهب ما يظهر الروح لأجل الخير العام.^٨ فلأحدهم يوهب بالروح كلام حكمة، وللآخر يوهب ولقفا للروح نفسه كلام معرفة،^٩ ولسواة الإيمان في الروح نفسه، وللآخر هبة الشفاء بهذا الروح الواحد،^{١٠} ولسواة القدرة على الإتيان بالمعجزات، وللآخر النبوة، ولسواة التمييز ما بين الأرواح، وللآخر التكلم باللغات، ولسواة ترجمتها،^{١١} وهذا كله يعمله الروح الواحد نفسه موزعاً على كل واحد ما يوافق كما يشاء.

١٢ وكما أن الجسد واحد وله أعضاء كثيرة وأن أعضاء الجسد كلها على كثرتها ليست إلا جسداً واحداً، فكذلك المسيح.^{١٣} فإننا اعتمدنا جميعاً في روح واحد لنكون جسداً واحداً، أيهوذا كنا أم يونانيين، عبداً أم أحراراً، وشربنا من

رُوحٍ واحدٍ. ^{١٤} "فليسَ الجَسَدُ عَضْوًا واحِدًا، بل أعضاء كثيرة. ^{١٥} فلو قالتِ الرَّجُلُ: "لستُ يدًا فما أنا مِنَ الجَسَدِ"، أفترهاها لا تكونُ لِذلكِ مِنَ الجَسَدِ؟ ^{١٦} ولو قالتِ الأذنُ: "لستُ عَيْنًا فما أنا مِنَ الجَسَدِ"، أفترهاها لا تكونُ لِذلكِ مِنَ الجَسَدِ؟ ^{١٧} فلو كانَ الجَسَدُ كُلُّهُ عَيْنًا فَأَيْنَ السَّمْعِ؟ ولو كانَ كُلُّهُ أذُنًا فَأَيْنَ الشَّمِّ؟ ^{١٨} ولكنَّ اللهَ جَعَلَ فِي الجَسَدِ كُلًّا مِنَ الأَعْضَاءِ كما شاء. ^{١٩} فلو كانتِ كُلُّها عَضْوًا واحِدًا فَأَيْنَ الجَسَدِ؟ ^{٢٠} ولكنَّ الأَعْضَاءَ كَثِيرَةٌ والجَسَدَ واحدٍ. ^{٢١} فلا تَسْتَطِيعُ العَيْنُ أَنْ تقولَ لِلْيَدِ: "لا حاجةَ بي إِلَيْكَ" ولا الرَّأْسُ لِلرَّجُلَيْنِ: "لا حاجةَ بي إِلَيْكُمَا". ^{٢٢} لا بل إنَّ الأَعْضَاءَ الَّتِي تُحَسِّبُ أضعفَ الأَعْضَاءِ فِي الجَسَدِ هي ما كانَ أشدَّها ضرورةً، ^{٢٣} والَّتِي تُحَسِّبُها أَحْسَبًا فِي الجَسَدِ هي ما نُحْصِئُ بِمَزِيدٍ مِنَ التَّكْرِيمِ. والَّتِي هي غيرُ شَرِيفَةٍ نُحْصِئُها بِمَزِيدٍ مِنَ التَّشْرِيفِ. ^{٢٤} أمَّا الشَّرِيفَةُ فلا حاجةَ بِها إلى ذلكِ. ولكنَّ اللهَ نَظَّمَ الجَسَدَ نَظْمِيًّا فجعَلَ مَزِيدًا مِنَ الكَرَامَةِ لِذلكِ الَّذِي نَقَصَتْ فِيهِ الكَرَامَةُ، ^{٢٥} لِئَلَّا يَقَعَ فِي الجَسَدِ شِقَاقٌ، بل لِتَهْتَمَّ الأَعْضَاءُ بِعَضْها بِعَضْها أَهْتِمَامًا واحِدًا. ^{٢٦} فإذا تَأَلَّم عَضْوٌ تَأَلَّمَتْ مَعَهُ سائِرُ الأَعْضَاءِ، وإذا أَكْرَمَ عَضْوٌ سُرَّتْ مَعَهُ سائِرُ الأَعْضَاءِ. ^{٢٧} فأنتمُ جَسَدُ المَسِيحِ وكُلُّ واحدٍ مِنْكُمْ عَضْوٌ مِنْهُ. ^{٢٨} والَّذِينَ أَقَامَهُمُ اللهُ فِي الكَنِيسَةِ هُمُ الرُّسُلُ أَوَّلًا والأَنْبِيَاءُ ثَانِيًا والمُعَلِّمُونَ ثَالِثًا، ثُمَّ هُنَاكَ المَعْجِزَاتُ، ثُمَّ مَوَاهِبُ الشِّفَاءِ والإِسْعَافِ وَحُسْنُ الإِدَارَةِ والتَّكَلُّمِ بِلُغَاتٍ. ^{٢٩} أَتْرَاهُمْ كُلُّهُمْ رُسُلًا وكُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ وكُلُّهُمْ مُعَلِّمِينَ وكُلُّهُمْ يُجْرُونَ المَعْجِزَاتِ ^{٣٠} وكُلُّهُمْ عِنْدَهُمْ مَوْهَبَةُ الشِّفَاءِ وكُلُّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِاللُّغَاتِ وكُلُّهُمْ يَتَرَجِّمُونَ؟

نظرة اجمالية

١١-١: تنوع مواهب الروح، في خدمة الجميع

٨-١٠: تعداد تسع مواهب

١٢-٢٧: مثل اعضاء الجسد

١٤-٢١: لا تنفصل ولكنها متكامل

٢٢-٢٦: كرامة كل الاعضاء

٢٨-٣٠: تعداد ثلاث وظائف ومواهب مختلفة

(٣١: ربط مع الفصل ١٣: نشيد المحبة)

معلومات

١- موهبة: تعني الكلمة اليونانية charisma: هدية (من نفس جذر charis التي تعني: رضى، هبة مجانية، نعمة). وهي تعني، لدى بولس، المواهب والكفاءات التي يحركها روح الله لدى بعض المؤمنين، من اجل خير الكل. وهكذا تبدو، بمثابة مواهب، كل المسؤوليات في الجماعة؛ وهذه المسؤوليات سوف تنتظم شيئاً فشيئاً لتصبح مؤسسات (انظر ملف ١٣، سؤال للمناقشة).

٢- انتبهوا إلى الصيغة الثالوثية في الآيات ٤-٦؛ وكلمة "الرب" (kyrios)، لدى بولس، تعني دوماً يسوع؛ اما "الله" (théos)، فيعني دوماً الآب (راجع ١ قور ٨: ٦)، خلافاً لعدد من نصوصنا الليتورجية الحالية التي تدعو الآب: الرب! وحينذاك ينتفي التمييز بين الله والمسيح.

٣- كان يروق للفلاسفة الرواقيين ان يتخيلوا العالم (cosmos). بمثابة جسد كبير يأخذ فيه كل كائن مكانه. ويستخدم بولس هذه الصورة المألوفة جداً، ويطبّقها على المسيح والكنيسة. فالجسد، بالنسبة إلى يهودي كبولس، ليس على النقيض من النفس؛ وانما يعني الشخص بكليته.

اسئلة

١- حاولوا، بمساعدة الحواشي في كتابكم المقدس، ان توضحوا على مَ تقوم الوظائف الثلاث (رسول، نبي، معلّم) والمواهب المختلفة المعدّدة في الآيات ٨-١٠ و ٢٨-٣٠.

٢- راقبوا التعدادين اعلاه: ما هي الخدم التي تأتي في المقدمة، ولماذا؟ وما هي الخدم التي تأتي في المؤخرة، ولماذا؟

٣- ما هي الاختلافات والتفاوتات التي يعينها بولس في مثله بشأن اعضاء الجسد؟ هل لا زالت موجودة في جماعاتنا؟

مسارات للقراءة

١- الرسول (apostolos - مُرْسَل) هو مؤسس الجماعة. والنبي يفسّر اقوال الاسفار واقوال يسوع، ويطبّقها على حياة الجماعة (راجع ١٤: ٣؛ رسل ١٣: ١-٢؛ ١٥: ٣٢). اما المعلم (didascalos)، فهو يؤمن التنشئة الدائمة للجماعة، عبر تفسير الاسفار المقدسة (انظر ابولوس في قورنثس، رسل ١٨: ٢٤-٢٨). ومن بين المواهب، لاحظوا الخلط بين النشاطات العجائبية (شفاء، التكلم بلغات) وبين الخدمات الضرورية لكل مجموعة: "الاسعاف وحسن الادارة" (آ ٢٨). وسيعود بولس، بشكل مطوّل، إلى مهبة التكلم بلغات، في الفصل ١٤.

٢- مراتب الخدم، في اللائحتين، تكشف عن ان بولس يضع في المقدمة الخدم الثلاث لكلمة الله، والتي تتجسد بأشكال مختلفة، أي من خلال الرسول والسني والمعلم (او العالم)؛ وبوسعنا ان نقارن مع لوائح روم ١٢: ٦-٨ وأف ٤: ١. وتجدر الإشارة الى ان مواهب الشفاء وسائر العجائب تأتي من ثم. ولا نجد الا في آخر اللائحة المواهب المدهشة: التكلم بلغات، وهي احدى المواهب التي كان القورنثيون مسحورين بها.

٣- التفاوت: يذكر بولس في الآية ١٣ حالتين تقسم الجماعة: من جهة، اليهود (وقد اصبحوا مسيحيين) الذين يعتبرون انفسهم ارفع منزلة من اليونانيين (الوثنيين القدامى)؛ ومن جهة اخرى، الرجال الاحرار الذين يستعلون على العبيد. ففي ١: ٢٦-٢٨ و ١١: ١٨-٢٢، نلمس ترفع الاغنياء على الفقراء (راجع يع ٢: ١-٧)؛ وفي مكان آخر، يضيف بولس وجهين آخرين للسيطرة: سيطرة الرجل على المرأة (غلا ٣: ٢٧-٢٨)، وسيطرة اليوناني على الاعجمي والاسكوتي - وكلاهما يُعتبران بعيدين عن الحضارة.

٤- تتخذ عبارة "جسد المسيح" ثلاثة معاني للمسيحيين. فهي تعني، اولاً، جسد يسوع الطبيعي، قبل موته وبعد قيامته: الجسد الذي رآه التلاميذ ولمسوه. وتعني من ثم، ان المؤمنين يتحدون، منذ عمادهم، بهذا الجسد المصلوب والمنتبع؛ فهم

انما يكونون اعضاء جسده الاجتماعي، أي الكنيسة، دون انفصال بعضهم عن بعض. وتعني اخيراً، بان هذا الارتباط بشخص المسيح يتحقق بالاخص ويتعمق عبر الاشتراك بالجسد الافخارستي، ضمن وحدة الكنيسة.

النص رقم ٣

الحياة من اجل المسيح

(فيلبي ٣ : ١-٤ : ١)

كانت جماعة فيلبي (في شمال اليونان) من اولى الكنائس التي اسسها بولس في اوربا. إلا ان اهل فيلبي -وهم اعزاء على قلب بولس- كان قد سحرهم وعاظ مسيحيون من أصل يهودي، ارادوا ان يقنعوهم بأن يصبحوا يهوداً ويختنوا. وهوذا بولس يذكرهم بخبرته الشخصية.

٣ وبعده، أيها الإخوة، فافرحوا في الرب. لا يتقل علي أن أكتب إليكم بالأشياء نفسها، ففي ذلك تليت لكم. ^١احذروا الكلاب، احذروا العملة الأشرار، احذروا ذوي الحب، ^٢فإنما نحن ذوو الحنان الذين يؤدون العبادة بروح الله ويفتخرون بالمسيح يسوع، ولا يعتمدون على الأمور البشرية، ^٣مع أنه من حقي أنا أيضاً أن أعتد عليها أيضاً. فإن ظن غيري أن من حقه الاعتماد على الأمور البشرية، فأنا أحق منه بذلك: ^٤إني مخطون في اليوم الثامن، وإني من بني إسرائيل، من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين. أما في الشريعة فأنا فريسي، ^٥وأما في الحمية فأنا مضطهد الكنيسة، وأما في البر الذي ينال بالشريعة فأنا رجل لا لوم عليه. ^٦إلا أن ما كان في كل ذلك من رنج لي عدده خسرانا من أجل المسيح، ^٧بل أعدت كل شيء خسرانا من أجل المعرفة السامية، معرفة يسوع المسيح ربي. من أجله خسرت كل

شيء وعددت كل شيء ثفاية لأربح المسيح^١ وأكون فيه، ولا يكون برّي ذلك الذي يأتي من الشريعة، بل البرّ الذي يُنالُ بالإيمان بالمسيح، أي البرّ الذي يأتي من الله ويعتمدُ على الإيمان،^٢ فأعرفه وأعرف قوّة قيامته والمشاركة في آلامه فأتمثل به في موته،^٣ لعلّي أبلغ القيامة من بين الأموات.^٤ ولا أقول إنّي حصلت على ذلك أو أدركت الكمال، بل أسعى لعلّي أقبض عليه، فقد قبض عليّ يسوع المسيح.^٥ أيها الإخوة، لا أحسب نفسي قد قبضت عليه وإنما يهمني أمر واحد وهو أن أنسى ما راني وأتمطى إلى الأمام^٦ فأسعى إلى الغاية، للحصول على الجائزة التي يدعونا الله إليها من علّ لتنالها في المسيح يسوع.^٧ فعلياً جميعاً نحن الكاملين أن نشعر هذا الشعور، وإذا شعرتُم شعوراً آخر، فإن الله سيكشف لكم عن ذلك أيضاً.^٨ فلنلزم خط سيرنا حيث بلغنا.^٩ اقتدوا بي كلُّكم معاً، أيها الإخوة، واجعلوا نصب أعينكم أولئك الذين يسرون على ما لكم فينا من قدوة،^{١٠} لأنّ هناك كثيراً من الناس، وقد كلّمتم عليهم مراراً وأكلّمكم عليهم الآن باكيًا، يسرون سيرة أعداء صليب المسيح.^{١١} عاقبتهم الهلاك وإلهم بطنهم ومجدّهم وعورثهم وهمهم أمور الأرض.^{١٢} أما نحن فموطننا في السموات ومنها نتنظرُ مجيء المخلص الربّ يسوع المسيح^{١٣} الذي سيغيّر هيئة جسّدنا الحقير فيجعلهُ على صورة جسده المجيد بما له من قدرة يُخضعُ بها لنفسه كلَّ شيء.

٤ إذا، يا إخوتي الذين أحبهم وأشاق إليهم وهم فرحي وإكليبي، اثبتوا على ذلك كلّهُ في الربّ، أيها الأحباء.

نظرة اجمالية

٣-١: ٣: يحذّر بولس اهل فيلي من بعض المسيحيين المتهودين

٤-١٦: شهادة بولس:

٤-٦: الفريسي في شبابه

٧-١٦: في اعقاب لقائه بالمسيح

١٧-٢١+٤: ١: مناقشة باتجاه الجماعة

معلومات

- ١- "كلاب، عملة اشرار، المختونون الكذبة": تتوجه هذه المفردات الصدامية إلى خصوم بولس: انهم مسيحيون من أصل يهودي، يريدون ان يصبح كل الوثنيين المهتدين يهوداً، محتونين، خاضعين للشرعية، كما كان يسوع وكل المسيحيين الاولين. وكان اليهود يستخدمون غالباً عبارة "كلب" لوصف الوثنيين (أنجاس كالكلاب)؛ ويرد بولس هذه "الصفة" إلى المسيحيين المتهودين!
- ٢- عبراني: مرادف لليهودي او الاسرائيلي في القرن الاول. ويكشف بولس باعتزاز هويته اليهودية. ولكونه فريسياً غيوراً، ومتعلقاً بممارسة الشرعية بشكل تام، فقد سبق ان حارب هؤلاء اليهود المرطقة، تلاميذ يسوع الناصري!
- ٣- "إلههم بطنهم" (آ ١٩): لا يفضح بولس الشرحين او محبي الموائد، وانما اليهود الذين تقتصر الديانة لديهم على الختان وعلى بعض الاطعمة المحرمة. وكان لا بد لبولس ان يعارض هذه الطقوس الدينية التي تحتل مكان الديانة الحقة -وهي تقوم على: معرفة الله الحي والحياة معه.

اسئلة

- ١- لماذا كان بولس معتزاً بحياته اليهودية؟ ولماذا توقف اعتزازه الآن؟
- ٢- "البر" امام الله، هل يأتي من (ممارسة) الشرعية ام من الايمان بالمسيح (آ ٩)؟ ونحن الذين لسنا بيهود، هل يشملنا هذا التضاد بعداً؟
- ٣- "اسعى كي اقبض على المسيح" (آ ١٢-١٤): ما هو هدف الحياة بالنسبة إلى بولس، بموجب هذا النص؟ سحّلوا العبارات العديدة التي تعكس رجاءه. ونحن، ما هو رجائنا؟

مسارات للقراءة

- ١- افتخارنا نحن، هو بيسوع وليس بأنفسنا (آ ٣)؛ انما خيرة بولس الكبرى ابان "انقلابه" على طريق دمشق (راجع ملف ١٠، للقراءة): لقد "قبض عليه"

يسوع المسيح" (آ ١٢). فإله، في نظر بولس، هو الذي يبادر إلى خلاصنا في شخص يسوع. لذا، فالذي يهمله هو المسيح وحده: انه يريد ان يُقاسمه موته كي يشاركه قيامته ايضاً (آ ١٠-١١).

٢- البر، بحسب الانبياء، يقوم على العلاقة الصادقة مع الله، وبالتالي مع الآخرين. كيف يمكن ان نحصل على هذه العلاقة الصادقة مع الله؟ أليس حين نعمل بما يرضيه، عبر ممارسة شريعته. ذلك كان المثال الاعلى للفريسيين؛ ولا يزال دوماً المثال الاعلى لليهود الاتقياء. إلا ان بولس اكتشف ما ينطوي على هذا البر من خطر: فقد يظن المرء ان له استحقاقات، وانه يحصل على البر بقواه الذاتية؛ وحينذاك لن يعود الله يخلص بفضل نعمته! وهذا يبقى صحيحاً في المسيحية كما في اليهودية.

٣- الحياة المسيحية، بالنسبة إلى بولس، هي مسيرة إلى امام (آ ١٦)، لا بل هي سباق (آ ١٢-١٤). فالماضي لم يعد مهمًا، وانما المهم هو الهدف: "ربح المسيح" (آ ٨)، "معرفة المسيح" (آ ١٠)، "البلوغ إلى القيامة" (آ ١١)، "اقبض على المسيح" (آ ١٢)، "الجائزة التي يدعونا الله إليها ... في المسيح يسوع" (آ ١٤)؛ "موطننا في السموات" (آ ٢٠)، "تغيير هيئة جسدنا" (آ ٢١).

النص رقم ٤

انتظار يوم الرب

(١ تسالونيقي ٤ : ١٣-٥ : ١١)

انشأ بولس، لدى وصوله اوربا، في حوالي عام ٤٧، جماعة في ميناء تسالونيقي. وهذه الرسالة كتبها في حدود الاعوام ٤٨-٤٩ من قورنتس. انها، إذن، اقدم الكتابات المسيحية في العهد الجديد؛ وهي تعكس ايمان الجيل الاول. نقرأ منها مقطعاً حول رجاء عودة المسيح القريبة.

٤ ١٣ ولا نُريدُ، أيها الإخوة، أن تجهلوا مصيرَ الأموات لئلا تحزنوا كسائرِ الناس الذين لا رجاءَ لهم. ^٤ فأما ونحنُ نؤمنُ بأنَّ يسوعَ قد ماتَ ثمَّ قامَ، فكذلكَ سينقلُ اللهُ يسوعََ ومعه أولئك الذين ماتوا. ^٥ فإننا نقولُ لكم عن قولِ الرَّبِّ: إننا نحنُ الأحياءُ الباقينُ إلى مجيءِ الرَّبِّ لن نتقدّمَ الأموات، ^٦ لأنَّ الرَّبَّ نفسه، عندَ إعلانِ الأمرِ، عندَ انطلاقِ صوتِ رئيسِ الملائكةِ والتفخُّحِ في بوقِ اللهِ، سينزلُ منَ السماءِ فيقومُ أولاً الذين ماتوا في المسيح، ^٧ ثمَّ إننا نحنُ الأحياءُ الباقينُ سنُخطفُ معهم في الغمامِ، لملاقاةِ المسيحِ في الجوّ، فنكونُ هكذا مع الرَّبِّ دائماً أبداً. ^٨ فلنشدّدْ بعضكم بعضاً بهذا الكلامِ.

٥ ١ أما الأزمنةُ والأوقاتُ فلا حاجةَ بكم، أيها الإخوة، أن يُكتبَ إليكم فيها لأنكم تعرفون حقَّ المعرفة أن يومَ الرَّبِّ يأتي كالسارقِ في الليل. ^٢ فحين يقولُ الناسُ: سلامٌ وأمانٌ، يأخذهمُ الهلاكُ بغتةً كما يأخذُ المخاضُ الحاملَ بغتةً، فلا يستطيعون التّجاة. ^٣ أمّا أنتم، أيها الإخوة، فلستُم في الظلماتِ حتّى يفاجئكم ذلكَ اليومُ مفاجأةَ السارقِ، ^٤ لأنكم جميعاً أبناءُ النورِ وأبناءُ النهارِ. لسنا نحنُ من الليلِ ولا من الظلماتِ. ^٥ فلا ننامنَّ كما يفعلُ سائرُ الناسِ، بل علينا أن نسهّرَ ونحنُ صاهون. ^٦ فالذين ينامون إنمّا هم في الليلِ ينامون، والذين يسكرون إنمّا هم في الليلِ يسكرون. ^٧ أمّا نحنُ أبناءُ النهارِ فلنكنْ صاهين، لايسين دِرْعَ الإيمانِ والمحبةِ وخوذةَ رجاءِ الخلاصِ، ^٨ لأنَّ اللهَ لم يجعلنا للغضبِ، بل للحصولِ على الخلاصِ برّبنا يسوعَ المسيح ^٩ الذي ماتَ مِن أجلنا لتحيّا معاً متّحدين به، أساهرينَ كُنّا أم نائمين. ^{١٠} فلنشدّدْ بعضكم بعضاً وليّين أحذكمُ الآخرَ كما تفعلون.

نظرة اجمالية

مناشدتان تبيانان إلى سؤلين معينين ("بشأن": ٤: ١٣ و ٥: ١) وتخلصان إلى المشورة ذاتها (٤: ١٨ و ٥: ١١).

٤: ١٣-١٨: المناشدة الاولى بشأن "الذين يرقدون"

٥: ١-١١: المناشدة الثانية بشأن "الازمنة والاقوات"

معلومات

- ١- فعل رقد يعني هنا مات: ذلك لأن اليهود الذين يؤمنون بالقيامة، يعتبرون الموت بمثابة رقاد، يكون بوسع الله ان يوقظ منه الصديقين (على سبيل المثال يو ١١: ١١-١٤). وقد احتفظ بولس والمسيحيون الاولون بهذه الصورة ذاتها. والكلمة اليونانية للمقبرة تعني حرفياً "غرفة نوم".
- ٢- كلمة مجيء (او عودة) الرب (آ ١٥) تؤدّي الكلمة اليونانية parousia التي تعني الاستقبال الاحتفالي والبهيج للملك، في احدى المدن الكبرى من مملكته؛ حين كانت زيارته فرصة لتوزيع هدايا للشعب والقيام بممرات وإحقاق العدل.

اسئلة

- ١- لماذا كان اهل تسالونيقي في خيبة امل بشأن امواتهم؟
- ٢- في ٤: ١٦-١٧، ماذا تعني هذه الصور: "صوت رئيس الملائكة، بوق الله"، ومن ثم "التزلزل من السماء" و "الاختطاف في الغمام، والملاقاة في الجو"؟
- ٣- "يوم الرب" مشبه اولاً بسارق في الليل (٥: ٢، ٤)، ونجدنا من ثم بازاء تضاد مع الليل والظلمات (٥: ٥، ٨)؛ ما معنى هذه المفارقة؟
- ٤- لماذا ينبغي على المسيحيين ألا "يحزنوا" (أي ألا يصبحوا "محطمين"، ٤: ١٣) وألاً "يناموا" (٥: ٦) "كسائر الناس"؟ فعلى ماذا يقوم رجاؤنا، بحسب بولس؟

مسارات للقراءة

- ١- كان اهل تسالونيقي في انتظار "العودة القريبة" للمسيح؛ وكانوا يتسألون بشأن المؤمنين الذين ماتوا سابقاً: هل سيُحرمون من انتظار المسيح، أي من مجيئه الظافر؟ وكان بولس نفسه يشاطرهم هذه الانتظار: انه يصطف

بين الذين سيكونون بعد احياء لدى مجيئه (٤: ١٥، ١٧). ولكنه يؤكد بوضوح بأن ما من احد يُستبعد من المؤمنين الذين ماتوا سابقاً: بل يكونون كلهم "مع الرب" (٤: ١٧ و ٥: ١٠). (انظروا ادناه ملف ١٦، سؤال للمناقشة بشأن نهاية العالم).

٢- حين يشير بولس إلى مجيء المسيح، يستخدم مجدداً صور الرؤى اليهودية التي تذكر بتجليات سيناء، وصعود موسى إلى مقربة من الله (خر ١٩: ١٦-٢٠). وهو يستعير أيضاً طريقتهم في تصوير المشاهد: بدءاً بصعود الموتى من الارض، ومن ثم اختطاف الجميع إلى السماء "لملاقاة الرب". وكل هذه الصور الفضائية تصب بالتالي في العلاقة مع المسيح والمثل امامه (٤: ١٤).

٣- يوم الرب، بحسب الانبياء، هو اليوم الذي فيه يتدخل الله في التاريخ، لخلاص الصديقين ودينونة الخطاة في آن واحد (على سبيل المثال، عا ٥: ١٨-٢٠). ويعلن يسوع، في الخطابات الرؤيوية التي عكستها الاناجيل، بان المجيء السري لابن الانسان سيُفاجئ الكل (مر ١٣: ٢٦، ٢٩-٣٢). ويلعب بولس على المعنى الرمزي للنهار مقابل الليل: هناك المؤمنون الذين هم في نور الله، مقابل اولئك الذين يفعلون السيئات في الظلمات، او الذين ينامون دون ان ينتظروا شيئاً.

٤- ان رجاء بولس مؤسس على الايمان بقيامة يسوع الذي التقاه على طريق دمشق؛ "نحن نؤمن بان يسوع قد مات ثم قام؛ فكذلك سينقل الله، بيسوع ومعه، اولئك الذين ماتوا" (٤: ١٤). فحياة المسيحي تتبع طريق يسوع: حياته وموته وقيامته. هناك، في ٥: ٨، صورة اخرى: امتعة المحارب تتكوّن من "درع الايمان والمحبة وخوذة رجاء الخلاص".

بيئة العهد الجديد

كتابة رسالة في القرن الاول

عمل كاتب

في القدم، كانت الجلود والرقوق تكلف غالبا، لذا كانوا يحتفظون بها للكتب او الوثائق الرسمية. اما في الحاجات الاعتيادية، فكانت تُستخدم ورقة من البردي يبلغ متوسط ثمنها اجرة يوم. وهذا يعني ضرورة الحرص على هذه البضاعة! اما التوجه إلى كاتب محترف، فكان امرا اعتياديا؛ فيما كان للاغنياء كاتب خاص، سواء كان عبداً ام مُعتقاً. وكان بولس ايضاً يملئ رسائله؛ وهذا ما يفسر وجود جُمَل غير مكتملة احيانا، كما في غلا ٢: ٤ او روم ٥: ١٢، او جمل معترضة كما في ١ قور ١: ١٦-١٧. ونعرف اسم طرطيوس، كاتب الرسالة إلى الرومانيين (١٦: ٢٢). ولَكُمْ كتب بولس، بخطه الكبير، الكلمات الاخيرة: تلك طريقة لتثبيت اصالة الرسالة (١ قور ١٦: ٢١؛ غلا ٦: ١١؛ ف ١٩).

عملية الارسال

بعد ان تُكتب الرسالة، تُطوى ورقة البردي او تُلف وتُختم بالشمع والقيز، ويُسجّل على ظاهرها اسم المرسل إليه وعنوانه. ولن يبقى سوى البحث عن حامل للرسالة، إذ لم يكن البريد الامبراطوري يحمل سوى المراسلات الرسمية. وهكذا،

١١. رسائل القديس بولس (١)

بعد مجمع اورشليم، أرسل يهوذا وسيلا ليحملا الرسالة (رسل ١٥ : ٢٧-٣٢). كما كان طيخيقس قد حمل الرسالة إلى اهل قولسي (٤ : ٧-٩)، وافرديطس قد حمل الرسالة إلى اهل فيليبي (٢ : ٢٥-٣٠). اما بالنسبة إلى الرسالة الاولى إلى اهل قورنتس، فلقد اعتمد بولس على اسطفاناس وصديقيّه (١ قور ١٦ : ١٥-١٨). ولدى وصول المبعوث، كانت الجماعة كلها تستقبله، ومن ثم يقوم بالقراءة علانية (١ تس ٥ : ٢٧)، بسلطة الرسول عينها. وكان من المفروض، في حالات عديدة، ان يتم تبادل الرسائل بين الجماعات (قول ٤ : ١٦). وعلى هذا المنوال ستتكوّن شيئاً فشيئاً، مجموعة لرسائل بولس، وقد تكون جماعة افسس قد لعبت دوراً هاماً في جمعها (إ. كوتيه: كراريس انجيلية، العدد ٢٦، ص ١٨-١٩).

رسالة بمستوى جيد

- تُبنى عادة كل رسالة وفق مخطط ادبي معيّن يتضمن:
 - عنواناً: "من وإلى، سلام! أو أبشراً!" ويتوسع بولس في هذا العنوان، عبر تحية طويلة وفعل شكر او بركة، وفقاً للعادة اليهودية (انظر الملف ١٢، صلاة).
 - مضمون الرسالة: اخبار مختلفة؛
 - خاتمة: تمنيات بالصحة والرخاء، مع تحية إلى كل شخص من اسرة المرسل إليه. ويحيي بولس عدداً من اعضاء الجماعات، ويوجه إليهم عبارات ليتورجية (انظر ملف ١٢، للقراءة).
- وسيكون من اليسير التحقق من كل ذلك لدى قراءة الرسالة القصيرة الموجهة إلى فيلمون (انظر ادناه: للقراءة).

الموضوع

انجيل بولس

كلمة "انجيل" (بشرى سارة: راجع ع.ج/١، مقدمة عامة) هي ميزة رسائل بولس: فقد تكررت ٦٠ مرة (وفعل "بشّر" ٢١ مرة). وتجراً الرسول فكتب: "لو بشّرناكم نحن او بشّرناكم ملاك من السماء بخلاف ما بشّرناكم به، فليكن محروماً (ملعوناً).... واعلمكم، ايها الاخوة، ان البشارة (الانجيل) التي بشرت بها ليست على سنة البشر. لأنني ما تلقيتها ولا اخذتها عن انسان، بل بوحى من يسوع المسيح" (غلا ١: ٨، ١١-١٢).

كلمة انسان حي

ان الانجيل الذي ينادي به بولس هو، اولاً، رسالة خير اعلنها يسوع. وتركز هذه الرسالة، لدى مرقس، على مجيء ملك الله (مر ١: ١٤-١٥). اما لدى بولس، فهي تتمحور حول قيامة المسيح المصلوب (١ قور ١٥: ١-٥). وكان بولس يقول ان يقول انه تلقى هذه الرسالة من يسوع بالذات، طالما ان القائم من بين الاموات تراءى له، على طريق دمشق، وقلب حياته رأساً على عقب. وبسبب هذه الخبرة المؤسسة، لم ينفك بولس قط من الرغبة في نقل هذه البشيرة الفريدة إلى الوثنيين: لقد اقام الله مُرسَلَه يسوع. ولا يتكلم بولس عن يسوع بصيغة الماضي، وانما بصيغة الحاضر. فمن خلاله - كما من خلال سائر الرسل - هو المسيح القائم الذي يستمر في التكلم والعمل، كما كان في الجليل.

انجيل الله

يتكلم بولس عن "انجيل الله"، لانه يدرك ان رسالة يسوع السارة هي خاتمة الاسفار المقدسة واكتمالها: "اني لا استحيي بالبشارة (الانجيل)، فهي قدرة

الله لخلاص كل مؤمن، لليهودي أولاً ثم لليوناني، فان فيها يظهر برّ الله، بالايمان وللايمان" (روم: ١: ١٦-١٧). فتاريخ الخلاص برمته -وقد عاشه اسرائيل منذ اكثر من الف سنة- يفتح منذ الآن على الشعوب الوثنية. ويشعر بولس ان الله قد ارسله، شخصياً، نحو الوثنيين كي يَلْفَهم هذه البشرى السارة (غلا ٢: ٥-٧).

حياة برمتها من اجل الانجيل

"...لأن بشارتنا (انجيلنا) لم تُصِرْ إليكم بالكلام وحده، بل بعمل القوة وبالروح القدس وباليقين التام" (١ تس ١: ٥). وفي مكان ابعد: "وبلغ منا الخنوّ عليكم اننا وددنا لو نجود عليكم، لا بشارة (انجيل) الله فقط، بل بانفسنا ايضاً" (١ تس ٢: ٨-٩). ويفخر بولس انه ينادي بالانجيل مجاناً، عاملاً بيديه كي لا يتقلّ على احد. كما نراه لا يخاف الصعوبات ولا الاضطهادات، لانه بذلك يقوم باختبار القوة في خدمة هذه البشرى -وهي بالتالي طريقة لعيش موت المسيح وقيامته، يوماً بعد يوم (فل ١: ٥-٧).

سؤال للمناقشة

هل بدّل بولس انجيل يسوع؟

يعتقد كثير من المؤرخين اليهود اليوم ان يسوع بقي ضمن الديانة اليهودية -لا بل كان فيها شبه نبي- بينما شوّه بولس رسالته وابتدع ديانة جديدة: المسيحية. ويجد كثير من المفسرين المسيحيين، من جهة اخرى، مسافة بين كرازة يسوع في الاناجيل وتعليم بولس في رسائله. فهل يكون بولس قد بدّل انجيل يسوع؟ نعم ولا.

بولس ويسوع

هناك ملامح كثيرة تفصل بينهما. فيسوع يهودي جليلي، عامل بسيط، يتكلم الارامية ولا يلتقي عادة إلا بيهود. اما بولس، فهو يهودي من الشتات، ومفكر يجد نفسه في الحضارة اليهودية كما في الحضارة اليونانية. انه يتردد على الجماعات اليهودية في الشتات، وقد كانت منفتحة جداً على الوثنيين. وقلما يدعو بولس يسوع باسمه فقط: بل يضيف، إن لم نقلُ يفضّل ان يطلق عليه لقبين: مسيحاً ورباً. ومع ذلك، نراه يتحدث عن علاقته الشخصية به: "ابن الله الذي أحبني وجاد بنفسه من اجلي" (غلا ٢: ٢٠).

فروقات حقيقية

تحتوي رسائل بولس على مواد قليلة مشتركة مع الاناجيل: التأكيد على صلب يسوع وقيامته بالاحص، ولكن ايضاً على رواية العشاء الاخير (١ قور ١١: ٢٣-٢٥)، الى جانب بعض القواعد (١ قور ٧: ١٠-١١؛ ٩: ١٤). ان الاساليب الادبية مختلفة ولا شك: فالاناجيل اتخذت شكل روايات، بينما كتب بولس رسائله في شكل خطابات. انه يتوسع، طبعاً، في مواضيع انجيلية كبرى، كمحبة الآخرين، والرجاء بيوم الرب، ولا سيما هبة الايمان المجانية التي تجعل المرء باراً امام الله. إلا انه لا يتكلم قط عن الاعاجيب، ولا يورد مثلاً من الامثال، ويجهل العماد على يد يوحنا، كما يجهل التحلي الخ... وحين يعرض بولس على الوثنيين الايمان بيسوع، يستخدم مفردات، كلها جديدة: برّ، افتدى، صالح، حرية، شركة، ضمير، سر، قوآت الخ...

جدّة حقيقتية

مات يسوع وقام عام ٣٠؛ وكتب بولس اولى رسائله (١ تس) في حدود عام ٥٠؛ فيما لن يكتب مرقس الانجيل الاول إلا قبيل عام ٧٠. وعلى مر الاجيال، كان الانجيل يُعاش ويتجسد في جماعات تزداد اختلافاً، كما كانت تزداد انفتاحاً ايضاً على الوثنيين. وهذا ما يفسر معظم الفروقات التي لاحظناها. ولا ننس ان خصوم بولس الرئيسيين كانوا بالتحديد مسيحيين متهودين. نعم، لقد ابتكر بولس حقاً "ديانة جديدة" حين رفض ان يُخضع لشريعة موسى الوثنيون المهتدون: وهذا ما سجّل قطيعة حاسمة تجاه الدين اليهودي. ومنذئذ اصبح بوسع كل انسان ان يتلمذ ليسوع، من دون ان يكون يهودياً مثله؛ كما كان بوسعه ان يدخل في "العهد الجديد"، دون ان يُختن. "إذا كنّا قد عرفنا المسيح يوماً معرفة بشرية، فلسنا نعرفه الآن هذه المعرفة" (٢ قور ٥: ١٦). ولكن لا، لم يُنكر بولس شيئاً من انجيل يسوع: فلقد بقي حتى الشغف تلميذاً للمصلوب، حتى الشركة في آلامه. وبدافع امانته لروح يسوع، طوّر طروحات الماضي كي يفتح الانجيل للجميع.

للقراءة

الرسالة إلى فيلمون

هذه البطاقة الصغيرة إلى فيلمون هي بمثابة الفرصة لاكتشاف علاقة بولس الفريدة، مع احد أصدقائه القدامى. وهي اشبه باضاعة على حياة جماعة مسيحية في وسط وثني. فلقد تعرّف بولس على عبد هارب اسمه اونيسمس ("نافع")، وحمله على اكتشاف المسيح. وحين اصبح اونيسمس معاوناً لبولس، شاء ان يُقيمه في خدمته. واتفق ان سيده كان صديقاً لبولس: فيلمون، احد مؤمني قولسي. فبعث بولس إليه بذلك العبد، طالباً إليه، كتابةً، ان يتلقاه كأخ في المسيح.

بعض الاسئلة. بوسعنا، ونحن نقرأ، ان نسجل اسماء اصدقاء بولس. كما بوسعنا ان نطرح اسئلة في ما يتعلق بحياة الجماعة: اين تجتمع؟ ما هي نشاطاتها المذكورة؟ كيف يُعرض العماد؟ ما هي الصفات والتصرفات الواقعية التي يطلبها بولس من فيلمون كي يُظهر ايمانه؟ ما معنى الربط بين هذه المسألة الخاصة المتعلقة بفيلمون، وبين حياة جماعته كلها؟

العبودية. نلتقي هنا بمشكلة العبودية، ذلك الداء المتفشى في العالم اليوناني الروماني. وقد نعجب احياناً من ان بولس لم يستنكره ويحاربه بوضوح اكبر. ولكن لا ينبغي ان ننسى بان الحياة الاجتماعية الاقتصادية برمتها كانت قائمة على هذه المؤسسة التي برّرها الفلاسفة الوثنيون. إقرأوا تعليمات بولس إلى الاسياد والعبيد المسيحيين في ١ قور ٧: ٢٠-٢٤؛ أف ٦: ٥-٩؛ قول ٣: ٢٢-٤: ١. إلا ان بولس استطاع، ومن دون ثورة، وبكل قوته، ان يلغي تفوق الاحرار على العبيد (غلا ٣: ٢٨). فمع اونيسمس، اصبح بوسع كل العبيد ان يسمعوا، في ضوء الانجيل، تأكيداً على كرامتهم البشرية. فمن الداخل، وعلى مثال الخميرة، سُبّاح للايمان المسيحي ان يُحدث تطوراً تدريجياً في العلاقات الاجتماعية.



المسيح المُدَلّ والمرفوع

(فيلبي ٢: ٦-١١)

حين كتب بولس إلى اصدقائه، اهل فيلبي، ذكّرهم بنشيد كان يُرْتَل في الجماعة المسيحية. انه نشيد قريب جداً من لاهوته، ولكنه لا يبدو من تأليفه. ويُحتمل انه اضاف خاتمة الآية ٨: "بل موت الصليب"؟ هذا النشيد هو تأمل في ذلك المصلوب والمنبعث حياً، عبر علاقته المزدوجة مع الآب ومع البشر.

تضع بنية النشيد المقطعين في تضاد: من نزول (آ ٦-٨) الى صعود (آ ٩-١١)

(١) ٧-٦: المسيح مساو لله، لا يُطالب بشيء

٨: لكنه اختار وضع البشر حتى الموت

(٢) ٩: "لذلك" اعطاه الله اسماً إلهياً

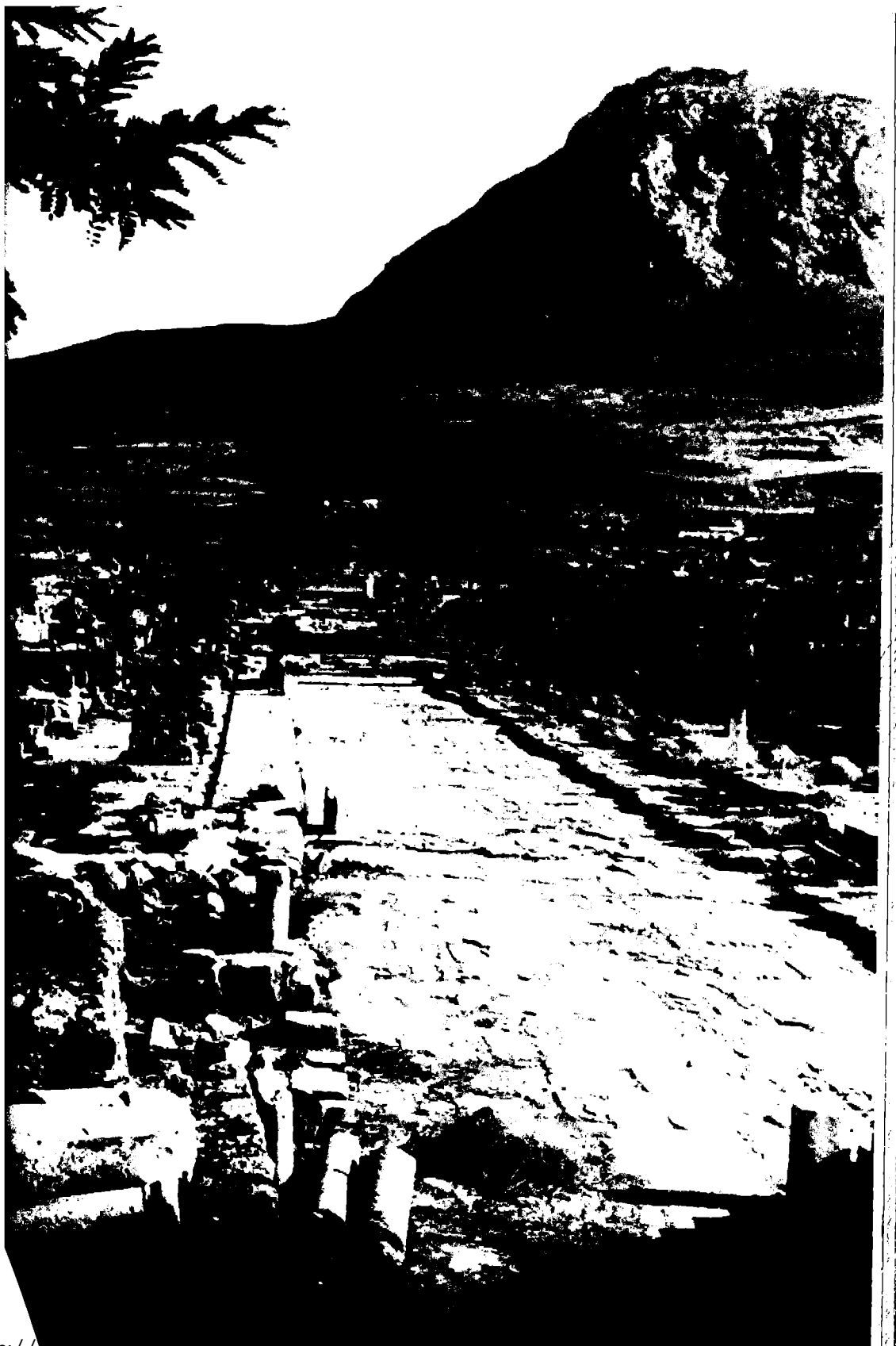
١٠-١١: اقامه الله سيد الكون

وبوسع الصلاة ان تتبع حركة المقطعين. أولاً امانة المسيح للآب وتضامنه مع البشر (آ ٦-٨). فحياة الابن برمتها هي طاعة للآب: عبر الشركة في حبه للبشر، وعبر الرغبة في خلاصهم (راجع عب ١٠: ٥-٧).

وللانتقال من "صورة الله" إلى "صورة العبد"، "اخلى" المسيح ذاته (باليونانية *kénose*) او تخلى عن وضعه الالهي. وبوسع كلمة "عبد، خادم" ان توحي بوجه العبد المتألم (أش ٥٣)، إلا ان موت المسيح يبدو هنا خالياً من قيمة فدائية؛ انه البلوغ إلى كمال الحب: ذلك ان المسيح شاء ان يشاركنا كلياً وضعنا الخاضع للألم والموت.

وكان أن اجاب الله إلى حب الابن هذا! إذ لم يكن بوسع مثل هذا الموت ان يكون الكلمة النهائية: "لذلك رفعه الله". ويستحيل الفصل بين الصليب والقيامة، كما يستحيل تقييم آلام المسيح في حد ذاتها (كما يحدث غالباً وبشكل مبالغ فيه: مراحل "درب الصليب"، على سبيل المثال، قبل ان يضيف البابا يوحنا ٢٣ المرحلة ١٥: القيامة). فلم يقل الله "نعم" للصليب او لموت يسوع، وانما لحبه ولأمانته حتى النهاية. وعاش بولس، هو ايضاً، شيئاً مشابهاً: اقرأوا ٣: ٤-١٤. وكل مُعمَّد، بدوره، مدعو إلى القيام بالخبرة الفصحية ذاتها.





رسائل القديس بولس

القسم الثاني

(رومية، ٢ قورنتس، غلاطية)

المحتوى

- ١١٢ • مقدمة: نشاط بولس (٢)
- نصوص:
- ١١٥ ١. الحياة في الروح القدس (روم ٨ : ١-١٧)
- ١١٩ ٢. معمدون في يسوع المسيح (روم ٦ : ١-٢٣)
- ١٢٣ ٣. خدمة الرسول (٢ قور ٤ : ١-١٢ ؛ ٥ : ١٤-٢١)
- ١٢٦ ٤. الانجيل للوثنيين (غلا ٢)
- ١٣٠ • بيئة العهد الجديد: كنائس بولس
- ١٣٢ • الموضوعم: الروح القدس (روم ٨)
- سؤال للمناقشة: هل احتلت الكنيسة محل الشعب اليهودي؟
- ١٣٣ (روم ٩-١١)
- ١٣٥ • للقراءة: التحيات الختامية
- ١٣٧ • صلاة: افعال الشكر الافتتاحية

نشاط بولس (٢)

رأينا اعلاه (ملف ١١، مقدمة) ان الرحلة الثالثة لم تكن رحلة بكل معنى الكلمة. فمنذ عام ٥٢-٥٣، كان بولس مقيماً في افسس. ومن افسس كتب الرسالة الاولى إلى اهل قورنتس، ومن المحتمل ايضاً انه كتب الرسالة إلى اهل فيليبي وإلى فيلمون؛ وهاتان الرسالتان الاخيرتان تكشفان بوضوح ان بولس كان سجيناً آنذاك.

النزاع مع اهل قورنتس

من افسس ارسل بولس، إلى قورنتس، طيطس كي يُعدّ عملية جمع المعونات لنجدة الكنيسة الأمّ في اورشليم - كانت مجاعة قد حلّت في اليهودية. ويقوم بولس ذاته، من ثم، بذهاب واياب إلى قورنتس، ولكن العلاقات كانت قد تأزمت: ذلك ان بعضهم لا يعترف بسلطته كرَسُول ومُؤسس. وكتب لهم بولس لدى عودته رسالة قصيرة "بالدموع" (٢ قور ٤: ٢) - هي حالياً ٢ قور ١٠-١٣. وازاء مخاطر جديدة اخرى، اضطر بولس على الهرب من افسس: غادر إلى طرواس، ومن ثم إلى مقدونية حيث لحق به طيطس، بعد ان افلح في تسوية الخلاف مع القورنثيين. وحينذاك كتب بولس الرسالة الثانية إلى اهل قورنتس ١-٧. ولكي يُعدّ بولس إقامته الثالثة في قورنتس (٢ قور ١٢: ١٤)، كتب بطاقتين حملهما طيطس الذي أرسله لمتابعة جمع المعونات من جديد: بطاقة موجهة إلى القورنثيين (= ٢ قور ٨)، والاخرى إلى كنائس المنطقة: اخائية (= ٢ قور ٩).

ويبدو ان هذه الرسالة الثانية إلى القورنثيين تضم بالواقع رسالتين (١-٧ و ١٠-١٣)، فضلاً عن بطاقتين (٨ و ٩).

ازمة في غلاطية

بينما كان بولس في افسس، حوالي عام ٥٥، عرف ان مسيحيين متهودين من اورشليم اخذوا يعرفون عمله في الكنائس التي اسسها في غلاطية (منطقة انقره). فلقد دعوا الغلاطيين كي يصبحوا يهوداً، كما كان يسوع وتلاميذه، وذلك بالاختتان واحترام الشريعة اليهودية. وكان ذلك، بالنسبة لبولس، مخالفاً لاتفاقيات مجمع اورشليم، فضلاً عن كونه نفيًا للخلاص الممنوح بيسوع المسيح للجميع، يهوداً كانوا ام وثنيين. لذا كتب بولس رسالة شديدة اللهجة للدفاع عن الانجيل الحقيقي وعن الحرية المسيحية: انما الرسالة إلى الغلاطيين.

بولس والرومانيون

طرد الامبراطور قلوديوس، عام ٤١، عدداً من اليهود من روما (رسل ١٨: ٢)، لانهم، بحسب المؤرخ الروماني سويتون، "يثورون دون انقطاع، بتحريض من كريستوس": والمقصود هو يسوع المسيح، والمعنيون هم اليهود الذين اصبحوا مسيحيين، حوالي عشر سنوات بعد القيامة. ومع مر السنين، اصبح المهتدون من الوثنية - وهم غير مبالين بالجذور اليهودية للكنيسة - يشكلون الغالبية؛ وهكذا تعرضت كنيسة روما لخطر الانفجار. وهوذا بولس، في حوالي عام ٥٥، ابان إقامته الثالثة في قورنتس، يكتب إلى مسيحيي روما ليعلم لهم عن زيارته. ولقد عرض عليهم انجيله، كي يساعدهم على تجاوز انقساماتهم. وتكشف الرسالة إلى الرومانيين كيف ان الله، بواسطة يسوع، يعمل على انجاز الخلاص، لليهود والوثنيين معاً. وسيذهب بولس إلى روما، عام ٥٨، ولكن بصفة سجين خاضع لاقامة جبرية، في انتظار محاكمته (راجع رسل ٢٨).

نهاية حياة بولس

تشير الرسالة الثانية إلى طيموتاوس إلى ان بولس أطلق سراحه وذهب من جديد للتبشير: هل إلى اسبانيا، بحسب المشروع المعلن في روم ١٥: ٢٠-٢٤؟ وقد يكون تعرض لتوقيف ثان أدى إلى الحكم عليه، وحينذاك تكون الرسالة الثانية إلى طيموتاوس بمثابة وصيته لتلميذه المفضل، فيما كان ينتظر الاستشهاد (٢ طيم ٤: ٦-٨). إلا ان هناك شكًا في اصالة هذه الرسالة. وفي القرن الثاني نجد تأكيداً على قطع رأسه على طريق اوستيا (في Trefontane أي الينابيع الثلاثة) ما بين الاعوام ٦٤ و٦٧، في عهد نيرون.

النص رقم ١

الحياة في الروح القدس

(رومية ٨ : ١-١٧)

في هذا الفصل الثامن، يصف بولس جدة الحياة المسيحية: انه التحرير والتجدد بروح المسيح القائم. والحرب بين قوة الشر وبين الله -وهو يجري فينا ايضاً- قد سبق المسيح فربحها؛ وبقي ان ندرك كيف يمكنه ان يحيينا؟

١ فليس بعد الآن من حُكْمٍ على الَّذِينَ هُمْ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ،^٢ لِأَنَّ شَرِيعةَ الرُّوحِ الَّذِي يَهَبُ الْحَيَاةَ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ قَدْ حَرَّرْتَنِي مِنَ شَرِيعةِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ. فَالَّذِي لَمْ تَسْتَطِعْهُ الشَّرِيعةَ، وَالْجَسَدُ قَدْ أَعْيَاهَا، حَقَّقَهُ اللهُ بِرِسالِ ابْنِهِ فِي جَسَدٍ يُشْبِهُ جَسَدَنَا الْخَاطِئِ، كَفَّارَةً لِلْخَطِيئَةِ. فَحُكْمٌ عَلَى الْخَطِيئَةِ فِي الْجَسَدِ لِيَتِمَّ فِيْنَا مَا تَقْتَضِيهِ الشَّرِيعةُ مِنَ الْبِرِّ، نَحْنُ الَّذِينَ لَا يَسْلُكُونَ سَبِيلَ الْجَسَدِ، بَلْ سَبِيلَ الرُّوحِ. فَالَّذِينَ

يَحْيُونَ بِحَسَبِ الْجَسَدِ يَنْزِعُونَ إِلَى مَا هُوَ لِلْجَسَدِ، وَالَّذِينَ يَحْيُونَ بِحَسَبِ الرُّوحِ يَنْزِعُونَ إِلَى مَا هُوَ لِلرُّوحِ. ^٦ فَالْجَسَدُ يَنْزِعُ إِلَى الْمَوْتِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَيَنْزِعُ إِلَى الْحَيَاةِ وَالسَّلَامِ. ^٧ وَتُرْوَعُ الْجَسَدُ عِدَاوَةً لِلَّهِ، فَلَا يَخْضَعُ لِشَرِيعَةِ اللَّهِ، بَلْ لَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. ^٨ وَالَّذِينَ يَحْيُونَ فِي الْجَسَدِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللَّهَ. ^٩ أَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ تَحْيُونَ فِي الْجَسَدِ، بَلْ فِي الرُّوحِ، لِأَنَّ رُوحَ اللَّهِ حَالٌ فِيكُمْ. وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ رُوحُ الْمَسِيحِ فَمَا هُوَ مِنْ خَاصَّتِهِ. ^{١٠} وَإِذَا كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ مِنَ الْخَطِيئَةِ، وَلَكِنَّ الرُّوحَ حَيَاةً بِسَبَبِ مِنَ الْبِرِّ. ^{١١} فَإِذَا كَانَ الرُّوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ حَالاً فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ يُحْيِي أَيْضاً أَجْسَادَكُمْ الْفَانِيَةَ بِرُوحِهِ الْحَالِ فِيكُمْ. ^{١٢} فَتَحْنُ إِذَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ عَلَيْنَا حَقٌّ، وَلَكِنْ لَا لِلْجَسَدِ لِتَحْيَا حَيَاةَ الْجَسَدِ، ^{١٣} لِأَنَّكُمْ إِذَا حَيَّيْتُمْ حَيَاةَ الْجَسَدِ تَمُوتُونَ، أَمَّا إِذَا أَمْتُمْ بِالرُّوحِ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيُونَ. ^{١٤} إِنَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ لِرُوحِ اللَّهِ يَكُونُونَ أَبْنَاءَ اللَّهِ حَقًّا. ^{١٥} لَمْ تَتَلَقُوا رُوحَ عَبْدِيَّةٍ لَتَعُودُوا إِلَى الْخَوْفِ، بَلْ رُوحٌ تَبَنَّى بِهِ تُنَادِي: أَبَا، يَا أَبَتِ! ^{١٦} وَهَذَا الرُّوحُ نَفْسُهُ يَشْهَدُ مَعَ أَرْوَاحِنَا بِأَنَّنا أَبْنَاءُ اللَّهِ. ^{١٧} فَإِذَا كُنَّا أَبْنَاءَ اللَّهِ فَتَحْنُ وَرَثَةٌ: وَرَثَةُ اللَّهِ وَشُرَكَاءُ الْمَسِيحِ فِي الْمِيرَاثِ، لِأَنَّنا، إِذَا شَارَكْنَاهُ فِي آلامِهِ، نُشَارِكُهُ فِي مَجْدِهِ أَيْضاً.

نظرة اجمالية

٤-١: يسوع المسيح يحررنا من شريعة الخطيئة (راجع ٧: ٢٣-٢٥)

٨-٥: الجسد يؤدي إلى الموت، ولكن الروح يؤدي إلى الحياة

١١-٩: الروح يوحدنا في المسيح القائم

١٧-١٢: الروح يجعل منا أبناء على الدوام

معلومات

١- اللحم (الجسد): يجب الانتباه إلى ان المقصود ليس احتقار الجسد، وليس الجنس باولى حجة، كأنه منبع الخطيئة. فاللحم هو نحن انفسنا، في ضعفنا تجاه

الشر، وهو تواطؤنا مع الشر: أي كل ما يُغلقنا ويبعدنا عن الآخرين، ولا سيما عن الله.

٢- الروح: لهذه الكلمة معنيان بحسب الترجمات. انها تعني، في آن واحد، روح الله او روح المسيح، الروح القدس، كما تعني ايضاً الروح البشرية: أي حياتنا الداخلية وقدرتنا على الاتصال بالغير ولا سيما بالله.

٣- تختلف الترجمات بشأن الآية ١٣ ب. فلقد ورد حرفياً: "إذا بالروح أتمم أعمال الجسد فستحيون". ووفق بداية الآية، نرى بولس يذكر بسيطرة اللحم على الجسد، حين يغلّق المؤمن على ذاته، ويبتعد عن الآخرين وعن الله.

اسئلة

- ١- سجّلوا استخدامات كلمة لحم (جسداني) وكلمة الروح (بمعنى الروح القدس) او الروح (وروحاني)؛ ويمكنكم أن تعطوها ألواناً مختلفة. انتبهوا إلى الكلمات الملحقة باللحم (في الآيات ٣-٨ و ١٢-١٣).
- ٢- سجّلوا الآن لائحة بالكلمات الملحقة بالروح (القدس) والتي تمكّن من وصف عمله في المؤمنين.
- ٣- راقبوا ما يقال عن يسوع المسيح في هذا النص: هل يعبر ذلك عن جوهر إيماننا؟ ما هي الاختلافات مع إيماننا؟
- ٤- سجّلوا الاستخدامات الثلاثة لكلمة جسد. ماذا يقول بولس عن جسدنا؟ هل يلتقي ذلك مع اختباراتنا؟ مع إيماننا؟

مسارات للقراءة

- ١- اللحم: تؤكّد الكلمات الملحقة به ما جاء في المعلومة رقم ١، وهي تساعدنا لفهم ما قصده بولس بهذه الكلمة. وان مجرد علاقات اللحم بـ "الخطيئة"

"والموت" يكشف عن هذا الميل فينا، الذي يفصلنا عن الله، وبالتالي عن الحياة، أي عن حياته. ذلك هو الخيار الذي كان على اسرائيل ان يقوم به كي يعيش العهد: "قد جعلت اليوم امامك الحياة والخير، الموت والشر... فاختر الحياة" (تث ٣٠: ١٥، ١٩).

٢- الروح. انه يسكن فينا ويحقق حضور المسيح في اعماقنا (آ ٩-١١). انه "يمنحنا الحياة بيسوع المسيح" (آ ٢). وكيف؟ بطريقتين. فهو، منذ الآن، يحيي روحنا ويمكّننا من السيطرة على ميول اللحم (الجسد)؛ إلا ان ذلك يتعلّق بنسأ، أي بحزبتنا (آ ١٣)، إذا تركنا له قيادة انفسنا، كابناء الله (آ ١٤). وهو، من جهة اخرى، سيقمنا، بعد موتنا، مع اجسادنا المائتة، كما فعل مع يسوع (آ ١١). انظروا ادناه الموضوع: الروح القدس.

٣- يسوع المسيح: هو، أولاً، في الآية ٣، الابن؛ فموته -وهو المتزّه عن الخطيئة- حكّم الله على سلطان الخطيئة ("شريعة الخطيئة") التي كانت تسيطر على كل البشر؛ ذلك هو اللحم بالذات. وهو، في الآية ١١: المسيح الذي اقامه الآب العامل بقوة روحه، كما ابان الخلق (تك ١: ٢)؛ وبهذا الروح غينه الساكن في جسدنا، سيقمنا ايضاً. وفي الآيات ١٥-١٧، لقد تبنّانا الآب فاصبحنا اولاده مع الابن الوحيد. ولما كنّا "وارثين مع المسيح"، فنحن نتلقى ما هو خاص بالله: "مجدّه"، أي اشراقه حياة الحب لديه والتي توحد الآب والابن في الروح.

٤- الجسد لايعني "اللحم" البتة، حتى ولو كانت له صلوات مع اللحم (آ ١٣). ففي الآية ١٠ نرى ان حضور المسيح فينا يقودنا إلى المشاركة في موته الجسدي: "نحن المعمّدين في يسوع المسيح، في موته قد اعتمدنا" (روم ٦: ٣). وفي الآية ١١، نرى ان جسدنا ايضاً مدعو إلى المشاركة في قيامة المسيح: ذلك هو الرجاء الكبير لدى بولس (راجع روم ٦: ٤-٥؛ فل ٣: ١٠-١١). واخيراً، بواسطة الافخارستيا (راجع ملف ١١، النص رقم ٣)، يتحد جسدنا بالمسيح ويصبح خاصته؛ لا بل هو هيكل الروح: اقرأوا ١ قور ٦: ١٢-٢٠.

النص رقم ٢

معمّدون في يسوع المسيح

(رومية ٦ : ١-٢٣)

أعلنت بولس لمسيحي روما: "حيث كثرت الخطيئة، فاضت النعمة" (٥: ٢٠). إلا ان هذه البشرى السارة بالخلاص قد تؤدي إلى ابتذال الخطيئة وهودا بولس يتوسم في طرحه حيث يتطرق إلى صعوبة حقيقية في الحياة المسيحية: التعايش، فينا، بين الخطيئة والنعمة.

١ لماذا نقول؟ أتمادى في الخطيئة لتكثر النعمة؟ ٢ معاذ الله! أمّا وقد متنا عن الخطيئة، فكيف نحيا فيها من بعد؟ ٣ أو تجهلون أننا، وقد اعتمدنا جميعاً في يسوع المسيح، إنما اعتمدنا في موته ٤ فدقنا معه في موته بالمعمودية لنحيا نحن أيضاً حياة جديدة كما أقيم المسيح من بين الأموات بمجد الآب؟ ٥ فإذا اتحدنا به فصرنا على مثاله في الموت، فسنكون على مثاله في القيامة أيضاً. ٦ ونحن نعلم أن إنساننا القديم قد صلب معه ليزول هذا البشر الخاطيء، فلا نظل عبيداً للخطيئة، ٧ لأنّ الذي مات تحرراً من الخطيئة. ٨ فإذا كنّا قد متنا مع المسيح، فإننا نؤمن بأننا سنحيا معه. ٩ ونعلم أن المسيح، بعدما أقيم من بين الأموات، لن يموت بعد ذلك ولن يكون للموت عليه من سلطان، ١٠ لأنه بموته قد مات عن الخطيئة مرةً واحدة، وفي حياته يحيا الله. ١١ فكذلك أحسبوا أنتم أنكم أموات عن الخطيئة أحياء لله في يسوع المسيح. ١٢ فلا تسودنّ الخطيئة جسّدكم الفاني فتدعينا لشهواته، ١٣ ولا تجعلوا من أعضائكم سلاحاً للظلم في سبيل الخطيئة، بل اجعلوا أنفسكم في خدمة الله، على أنكم أحياء قاموا من بين الأموات، واجعلوا من أعضائكم سلاحاً للبر في سبيل الله، ١٤ فلا يكون للخطيئة من سلطان عليكم. فلستم في حكم الشريعة، بل في حكم النعمة.

١٥ فماذا إذا؟ أنخطأ لأننا لسنا في حكم الشريعة، بل في حكم النعمة؟ معاذ الله! ١٦ ألا تعلمون أنكم، إذا جعلتم أنفسكم عبيداً في خدمة أحدٍ لتخضعوا له، صرتم عبيداً لمن تخضعون: إما للخطيئة وعاقبتها الموت، وإما للطاعة وعاقبتها البر؟ ١٧ ولكن الشكر لله! فقد كنتم عبيداً للخطيئة ولكنكم أتعتم بصميم قلوبكم أصول التعليم الذي إليه وكنتم. ١٨ وأصبحتم، بعدما حررتكم من الخطيئة، عبيداً للبر. ١٩ وتغيري هذا بشري يُرعى ضعف طبيعتكم. فكما جعلتم من أعضائكم عبيداً في خدمة الدعارة والفسق وعاقبتهما التمرّد على الله، فكذلك اجعلوا الآن منها عبيداً في خدمة البر الذي يقود إلى القداسة. ٢٠ لَمَّا كنتم عبيداً للخطيئة، كنتم أحراراً من جهة البر، ٢١ فأَيُّ ثَمَرٍ حملتم حينذاك؟ إنكم تخجلون الآن من تلك الأمور لأن عاقبتها الموت. ٢٢ أمّا الآن، وقد اعتنقتم من الخطيئة وصرتم عبيداً لله، فإنكم تحملون الثَمَرَ الذي يقود إلى القداسة، وعاقبته الحياة الأبدية، ٢٣ لأن أجره الخطيئة هي الموت، وأمّا هبة الله فهي الحياة الأبدية في يسوع المسيح ربنا.

نظرة اجمالية

١-١٤: جواب على الاعتراض الاول: "نستمر في الخطيئة كي تكثر النعمة؟"
 ١٥-٢٣: جواب على الاعتراض الثاني: "نستمر في الخطيئة طالما لسنا تحت الشريعة"

معلومات

١- العماذ بكونه دفناً (آ ٤): قد يدعو ذلك الى الدهشة! إلا انه المعنى الاول للغطس (baptisma) في المياه بصفقتها رمز الموت. فالعماذ هو قبل كل شيء خيرة النجاة، كما كان عبور البحر الاحمر بالنسبة إلى الاسرائيليين (خر ١٤)، وكما كان تسكين العاصفة بالنسبة الى التلاميذ (مر ٤: ٣٥-٤١): وكلا المشهدين يُنبئان بموت يسوع وقيامته.

٢- مع. يطيب لبولس ان يتكرر كلمات يونانية مركبة من حرف syn (مع):
 تُصَلَّب مع (آ ٦)، تُدْفَن مع (آ ٤)، تُغْرَس مع (آ ٥). هذه الكلمات تعني،
 تارة، كما هي الحال هنا، اتحادنا بالمسيح (راجع آ ٨؛ ٨ : ١٧ : نتألم مع،
 نتحدّ مع)، وتعني، تارة اخرى، الوحدة بين المؤمنين.

اسئلة

- ١- سجّلوا (او لوتوا بألوان مختلفة) حلقتين من الالفاظ المتضادة: أولاً، موت (+ يموت، مائت) و حياة (+ يحيا، حي)، ومن ثم خطيئة و تبر. أية كلمات تتردد بالاكثر؟ ما هي الخبرة التي يريد بولس ان يتأمل بها الرومانيون؟
- ٢- ميزوا، في الآيات ٢-٨، الافعال في صيغة الماضي والافعال في صيغة المستقبل. فين ما هو حاضر الآن، وما ليس بعد، تجري حياة المعمّدين الحاضرة؛ ما هي النتائج التي ترونها؟
- ٣- في الآيات ١٦-٢٣، سجّلوا كل الالفاظ التي تنتمي إلى المحاور الثلاثة: العبد، (وضع نفسه تحت التصرف) الخدمة، اطاع او الطاعة. من هم الاسياد؟ اية اختلافات بينهم؟ ما رأيكم في عبارة "عبيد الله" (آ ٢٢؛ راجع ١ : ١).
- ٤- في مجمل النص، ما هي براهين بولس التي تنيركم بالاكثر لفهم معنى عمادكم، وتشجعكم على عيشه بشكل اكبر، وكأنكم في الليلة الفصحية؟

مسارات للقراءة

- ١- العماذ: يربط بولس صورة التزول في ماء المعمودية بصورة دفن المسيح: ذلك ان المسيحي غاطس في موت المسيح "ومدفون معه". ولكن، كما ان المسيح قد أُقيم، فالمسيحي يندمج في هذا العبور من الموت إلى الحياة. ويتخيل بولس العماذ

(وقد اقتبله في دمشق، راجع رسل ٩: ١٨). بمثابة انتماء إلى شخص يسوع، وكأنه شكل من التجذّر فيه: أصبحنا "متحدّين به (مطعمين عليه)، على مثاله في الموت" (آ ٥)؛ راجعوا عبارة اخرى قريبة في ١٤: ٨-٩.

٢- مغمّدون وخطأة: تلك هي خبرتنا الواقعية التي تضع إيماننا على المحك. فهناك خطران محتملان، وهما متضادان:

- التقليل من أهمية الخطيئة، طالما ان "نعمة الله تفيض" (راجع ٥: ٢٠)؛ وبالتالي لم يعد الاهتمام الدائم ضرورياً! وبكلمة، إذا كان الله يغفر كل شيء، فبوسعنا، إذن، ان نعيش كما نشاء!

- او التقليل من أهمية النعمة، طالما انها لا تفلح في تحريرنا من الخطيئة. فاذا كان الله عاجزاً عن تغييرنا، فمعنى ذلك ان الخلاص وَهَم! ويقوم بولس الدليل، تجاه هذين الخطرين، انطلاقاً من موت المسيح وقيامته. ذلك ان القائم من الموت (او روحه: راجع روم ٨) هو الذي يمكن المغمّد من تجاوز الخطيئة (بالاهتداء) والموت (بالإيمان بالقيامة).

٣- علينا ان نختار السيّد الذي نمنحه الولاء: الخطيئة او البر (اعني العلاقة السليمة مع الله، لانه هو وحده قادر ان يبررنا). وبولس، كي يُقنع قراءه، يذكرهم بخبرتهم كمغمّدين -هم الذين اخذوا يعيشون حياة جديدة. اما مرادفات الخطيئة، فهي في غاية البلاغة: "نجاسة، فوضى، ثورة ضد الله... نجس". ويقارن بولس بين خاتمة كل من الخيارين (راجع التعليم بشأن "الطريقين" في متى ٧: ١٣-١٤). ذلك ان الخضوع الحر لله، على شبه خضوع المسيح، يشبه "عبودية" (ارادية): فعتاء الذات، انما هو عبور من خلال الموت (موت "الانسان القلبي")، ولكن من اجل "الحياة الابدية".

النص رقم ٣

خدمة الرسول

(٢ قورنثس ٤ : ١-١٢ ؛ ٥ : ١٤-٢١)

ازمة جديدة في قورنثس: عارض مسيحي بولس ومعاونه. واستطلاع طيلبس المبعوث إلى هناك أن يهدئ النزاع ويعيد الوحدة. وهوذا بولس يكتب لهم شارحاً كيف يعيش خدمته كرسول تجاههم. من المفيد ان يقرأ مجمل النص من ٤ : ١ إلى ٥ : ٢١، لان هذه الدراسة لا تتناول سوى مقطعين.

٤ 'وأما وقد أعطينا تلك الخدمة رحمة، فلا تفترو همتنا، بل نرفض الأساليب الخفية الشائنة، فلا نسلك طرق المكر ولا نزور كلمة الله، بل نظهر الحق فنوصي بأنفسنا لدى كل ضمير إنساني أمام الله. ^٣ فإذا كانت بشارتنا محجوبة، فإنما هي محجوبة عن السائرين في طريق الهلاك، ^٤ عن غير المؤمنين الذين أغمى بصائرهم إله هذه الدنيا، لئلا يبصروا نور بشارة مجد المسيح، وهو صورة الله. ^٥ فلنسنا ندعو إلى أنفسنا، بل إلى يسوع المسيح الرب. وما نحن إلا خدم لكم من أجل يسوع. ^٦ فإن الله الذي قال: "ليشرق من الظلمة نور" هو الذي أشرق في قلوبنا ليشرق نور معرفة مجد الله، ذلك المجد الذي على وجه المسيح.

^٧ على أن هذا الكثر نحمله في آية من خرف لتكون تلك القدرة الفائقة لله لا من عندنا. ^٨ يضيق علينا من كل جهة ولا نحطم، نفع في المازق ولا نعجز عن الخروج منها، ^٩ نطارذ ولا نندرك، نصرع ولا نهلك، ^{١٠} نحمل في أجسادنا كل حين موت المسيح لتظهر في أجسادنا حياة المسيح أيضاً. ^{١١} فإننا نحن الأحياء نسلم في كل حين إلى الموت من أجل يسوع لتظهر في أجسادنا الفانية حياة يسوع أيضاً. ^{١٢} فالوت يعمل فينا والحياة تعمل فيكم.

٥ ^{١٤} لأنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَأْخُذُ بِمَجَامِعِ قَلْبِنَا عِنْدَمَا نُفَكِّرُ أَنْ وَاحِدًا قَدْ مَاتَ مِنْ أَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ، فَجَمِيعُ النَّاسِ إِذَا قَدْ مَاتُوا. ^{١٥} وَمِنْ أَجْلِهِمْ جَمِيعًا مَاتَ، كَيْلَا يَخِيا الأَحْيَاءُ مِنْ بَعْدِ لِأَنْفُسِهِمْ، بَلِ لِلَّذِي مَاتَ وَقَامَ مِنْ أَجْلِهِمْ. ^{١٦} فَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ أَحَدًا بَعْدَ الْيَوْمِ مَعْرِفَةً بَشَرِيَّةً. فَإِذَا كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ يَوْمًا مَعْرِفَةً بَشَرِيَّةً، فَلَسْنَا نَعْرِفُهُ الْآنَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ. ^{١٧} فَإِذَا كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّهُ خَلَقَ جَدِيدًا. قَدْ زَالَتِ الْأَشْيَاءُ الْقَدِيمَةُ وَهِيَ قَدْ جَاءَتْ أَشْيَاءٌ جَدِيدَةٌ. ^{١٨} وَهَذَا كُلُّهُ مِنَ اللَّهِ الَّذِي صَالَحَنَا بِالْمَسِيحِ وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالِحَةِ، ^{١٩} ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا لِلْعَالَمِ وَغَيْرِ مُحَاسِبٍ لَهُمْ عَلَى زَلَاتِهِمْ، وَمُسْتَوْدِعًا إِيَّانَا كَلِمَةَ الْمُصَالِحَةِ. ^{٢٠} فَتَحْنُ سُفْرَاءُ فِي سَبِيلِ الْمَسِيحِ وَكَأَنَّ اللَّهَ يَعْظُ بِأَلْسِنَتِنَا. فَتَسْأَلُكُمْ بِاسْمِ الْمَسِيحِ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ يُصَالِحُكُمْ. ^{٢١} ذَاكَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفِ الْخَطِيئَةَ جَعَلَهُ اللَّهُ خَطِيئَةً مِنْ أَجْلِنَا كَيْمَا نَصِيرَ فِيهِ بِرَّ اللَّهِ.

نظرة اجمالية

٤ : ١-٦ : نعلن بان يسوع المسيح هو الرب

٧-١٢ : نحمل كثرًا في آنية بسيطة

٥ : ١٤-١٧ : في المسيح، نحن خليقة جديدة

١٨-٢١ : نحن سفراءه من اجل المصالحة

معلومات

- ١- خدمة (diaconia): انما الكلمة التي تعني، في الجماعات المسيحية الاولى، المهمة المزدوجة: خدمة الموائد (رسل ٦ : ٢) وخدمة الكلمة (رسل ٦ : ٤).
- وفي ١ قور ١٢ : ٥ ت، يعدد بولس ابرز الخدم في الجماعات.
- ٢- نحن: يُقصد بهذا الضمير بولس ومعاونيه سيلا وطيموتاس (راجع ١ : ١٩) اللذين اسسا ونشطا جماعة قورنتس. وقد تعني "نحن"، احياناً، الفريق الرسولي والقورنثيين على السواء (على سبيل المثال ٣ : ١٨).

٣- الذين يهلكون (٤ : ٣): من بين الخصوم المقصودين - ويحتمل ان يكونوا متهودين ينكرون على بولس لقب الرسول - هناك على الاقل ذاك القورنثي الذي أهان مبعوثه (طيموتاوس؟): راجع ٧ : ١٢ .

اسئلة

- ١- كيف يتحدث بولس عن جوهر رسالته؟ لماذا ينادي بهذه البشرى السارة؟
- ٢- كيف تفهمون صورة "الكرز في آنية من خزف"؟ ماذا يعلمنا ذلك بشأن الكنيسة، وبشأننا نحن؟
- ٣- هل تفسرُ خبرة بولس الشخصية حديثه عن "خلقة جديدة"؟
- ٤- ماهي المصالحة؟ من يحققها؟ كيف نعيشها نحن؟

مسارات للقراءة

١- الانجيل (٤ : ٣-٥) ويُعبّر عنه من خلال اقدم قانون ايمان: "يسوع المسيح هو الرب": فيسوع الناصري هو حقاً المسيح الذي ارسله الله؛ وهو لكونه اقيم من الموت، اخذ يمارس سيادة إلهية على كل الاحياء، في المسكونة كلها (راجع فل ٢ : ١١؛ رسل ٢ : ٣٦). هذه البشرى، وكلّها الله إلى بولس "بفضل رحمته" (٤ : ١)، هو الذي لم ينسَ انه كان مضطهداً حين قبض عليه المسيح. هذه الإشراقاة كانت بمثابة خلقة جديدة، ويوم جديد: "ليكن النور!" (٤ : ٦؛ راجع تك ١ : ٣).

٢- ليس الرسول ومعاونوه سوى خدام - وحرافياً "عبيد" - القورنثيين (٤ : ٥)؛ فاهل قورنثس يميزون جيداً بين الرسالة والمرسلين (٤ : ٥ و ٧). ذلك ان كرز معرفة الله نحمله في آنية وضيعة من الطين... هي نحن. فالله بحاجة إلينا، بالرغم من قيمتنا المحدودة؛ وقدرته تتجلى بشكل افضل من خلال ضعفنا (راجع ١٢ : ٩-١٠). وهكذا، بالرغم من خطيئة المسيحيين، تستمر الكنيسة؛

ذلك كان برهان غمالاتيل، بادئ بدء (رسل ٥ : ٣٨-٣٩). ومع ذلك، يرى بولس في المحن التي يخضع لها، من اجل الرسالة، مشاركة في موت المسيح.

٣- الخليقة الجديدة: اصبح بولس، منذ انقلابه على طريق دمشق، "خليقة جديدة"، انساناً آخر؛ لقد قام باختبار الموت عن كل ما كانت عليه سيرته السالفة، مُدركاً انه متحد شخصياً بالمسيح الحي الذي دعاه وارسله (فل ٣ : ١٠-١٤). فالمسيح هو في المركز من حياته. وهو متجه كلياً نحو "الخليقة الجديدة" (غلا ٦ : ١٥). ذلك ان الله، بموت المسيح وقيامته، بدأ خلقه العالم من جديد؛ واصبح المسيحيون للحال، إذا ما اتحدوا بالمسيح الذي مات وقام، "اناساً جديداً" (أف ٤ : ٢٢-٢٤).

٤- المصالحة: توحى الكلمة ولا شك، في نظر بولس، بالهدنة الشهيرة التي منحها يوليوس قيصر لسكان كورنتس الجدد عام ٤٤ ق.م.: مُعتقون، غرباء، محكوم عليهم، يهود، كان بالامكان ان يصبحوا مواطنين. وبالفعل، لقد منحنا الله المصالحة - وحرافياً "وضعاً جديداً". وجاء المسيح ليحقق تبادلاً معنا في الوضع: لقد خضع للموت المحتوم على الخطأة، كي يمنحنا البر المحفوظ لابناء الله (آ ٢١). وهنا ايضاً كان لخبرة بولس المضطهد دورها.

النص رقم ٤

الانجيل للوثنيين

(غلاطية ٢)

كان بعض المسيحيين المتهودين يدفعون الغلاطيين - وهم وثنيون مهتدون- إلى ان يصبحوا يهوداً بقبولهم الختان والشريعة. اما بالنسبة لبولس، فذلك يجعل الانجيل كله موضوع تساؤل: إذا كان الايمان بيسوع لا يكفي للخلاص، فمعنى ذلك ان يسوع لم يعد مخلصاً البتة. لذا يحتج بولس بشدة (راجع ٣ : ٥-١) ويبرهن للغلاطيين انهم مسيحيون بدرجة كاملة.

ثم إنني بعد أربع عشرة سنة صعدت ثانية إلى أورشليم مع برنابا واستصحت طيطس أيضاً،^٢ وكان صُعودي إليها بوحى. وعرضت عليهم البشارة التي أعلنها بين الوثنيين، وعرضتها في اجتماع خاص على الأعيان، مخافة أن أسعى أو أكون قد سعيت عبثاً.^٣ على أن رفيقي طيطس نفسه، وهو يوناني، لم يلزم الختان،^٤ وإلا لكان ذلك بسبب الإخوة الكذابين المتطفلين الذين دسوا أنفسهم بيننا ليتجسسوا حريتنا التي نحن عليها في المسيح يسوع فيستعبدونا، ولم نذعن لهم خاضعين ولو حيناً لتبقى لكم حقيقة البشارة.^٥ أما الأعيان - ولا يهمني ما كان شأنهم: إن الله لا يحابي أحداً من الناس - فإن الأعيان لم يفرضوا علي شيئاً آخر،^٦ بل رأوا أنه عهد إلي في تبشير القلف كما عهد إلى بطرس في تبشير المختونين،^٧ لأن الذي آيد بطرس للرسالة لدى المختونين آيدني أنا أيضاً في أمر الوثنيين.^٨ ولما عرف يعقوب وصخر ويوحنا، وهم يحسبون أعمدة الكنيسة، ما وهب لي من نعمة، مدوا إلي وإلى برنابا معنى المشاركة، فنذهب نحن إلى الوثنيين وهم إلى المختونين،^٩ بشرط واحد وهو أن نتذكر الفقراء، وهذا ما اجتهدت أن أقوم به.

^{١١} ولكن، لما قديم صخر إلى أنطاكية، قاومته وجهاً لوجه لأنه كان يستوجب اللوم: ^{١٢} ذلك أنه، قبل أن يقدم قوم من عند يعقوب، كان يؤاكل الوثنيين. فلما قدموا أخذ يتوارى ويتحى خوفاً من أهل الختان،^{١٣} فجاراه سائر اليهود في رايته، حتى إن برنابا انقاد هو أيضاً إلى رايته.^{١٤} فلما رأيت أنهم لا يسرون سيرة قومة كما تقضي حقيقة البشارة، قلت لصخر أمام جميع الإخوة: "إذا كنت أنت اليهودي تعيش عيشة الوثنيين لا عيشة اليهود، فكيف تلزم الوثنيين أن يسروا سيرة اليهود؟".

^{١٥} نحن يهود بالولادة ولسنا من الوثنيين الخاطئين،^{١٦} ومع ذلك فنحن نعلم أن الإنسان لا يبرر بالعمل بأحكام الشريعة، بل بالإيمان بيسوع المسيح. ونحن أيضاً أمنا بالمسيح يسوع لكي نبرر بالإيمان بالمسيح، لا بالعمل بأحكام الشريعة، فإنه لا يبرر أحد من البشر بالعمل بأحكام الشريعة.^{١٧} فإذا كنا نطلب أن نبرر في المسيح، ووجدنا نحن أيضاً خاطئين، أفكيف المسيح خادماً للخطيئة؟ حاش له!^{١٨} فإني، إذا عدت إلى بناء ما هدمته، أثبت على نفسي أنني عاصي،^{١٩} لأنني بالشريعة مت عن

الشريعة لأخيا لله، وقد صُلِّبْتُ مع المسيح. ^{٢٠} فما أنا أخيا بعد ذلك، بل المسيح يُخيا فيّ. وإذا كُنْتُ أخيا الآن حياةً بشريةً، فإني أخياها في الإيمان بابن الله الذي أحببني وجادَ بنفسه من أجلي. ^{٢١} فلا أبطلُ نعمةَ الله. فإذا كان البرُّ يُنالُ بالشرعية، فالمسيحُ إذا قد ماتَ سُدَى.

نظرة اجمالية

١٠-١: مجمع اورشليم (راجع رسل ١٥؛ ملف ١٠، النص رقم ١)

١٤-١١: الخلاف في انطاكية مع بطرس

٢١-١٥: اليهود الوثنيون يُبررون بواسطة الايمان بالمسيح

معلومات

١- الاشخاص: برنابا، هو لقب ليوسف اللاوي من قبرص وابن عم يوحنا مرقس، وهو الذي شجّع بولس وسانده في اولى رحلاته التبشيرية. طيطس: وهو شاب وثني اهتدى على يد بولس، ولم يختن البتة. يعقوب: وليس هو احد الاثني عشر، بل "اخو الرب" (١: ١٩) المسؤول عن المسيحيين من اصل يهودي في اورشليم (رسل ١٥: ١٣). كيفا -وباليونانية بطروس (petros)- بطرس ويوحنا ابن زبدي، وقد ذُكرا كلاهما معاً في سفر الاعمال (٣-٤؛ ٨)، وكأتهما سائران دوماً. وهؤلاء الثلاثة الاخرون لُقّبوا بـ"الاعمدة"، أي مسؤولي الكنيسة.

٢- محتنونون: هكذا كان يُطلق على اليهود، بالتضاد مع الوثنيين غير المختونين. وكان الختان دليلاً على الانتماء المزدوج، العنصري والديني، إلى اسرائيل. وكان المتهودون يُطالبون بان يُختن الوثنيون المهتدون، اسوةً بيسوع وكل المسيحيين الاولين.

اسئلة

- ١- في الآيات ١-١٠ راقبوا كيف يكشف بولس، وفي آن واحد، عن اتحاده بالكنيسة كلها، وعن حرته كرسول أوفده يسوع وحده؟
- ٢- كيف "تذكر بولس الفقراء" في اورشليم (آ ١٠)؟
- ٣- لماذا دفع مجيء المتهودين من اورشليم كيفاً-بطرس الى تغيير سلوكه؟ ولماذا عارضه بولس على هذه النقطة بالذات؟
- ٤- لماذا يرفض بولس ان يمارس الوثنيون المهتدون الشريعة؟ ولماذا يجعل تضاداً بين الشريعة اليهودية والايمان بالمسيح؟

مسارات للقراءة

- ١- مجمع اورشليم (راجع رسل ١٥، ملف ١٠، النص رقم ١): يؤكد بولس ان كرازته لدى الوثنيين، اعترف بها المسؤولون: فلم يُفرض عليهم الختان، وهم بالتالي مسيحيون بدرجة كاملة، كالمسيحيين من اصل يهودي. إلا ان بولس شدّد بوضوح على انه لم يذهب لبحث عن رخصة او تأييد (آ ٥). انه لا يخضع لأحد غير يسوع القائم من بين الاموات؛ فيسوع، ويسوع وحده، أرسله لينادي بالانجيل للوثنيين (آ٧؛ راجع ١: ١١-١٢).
- ٢- هوذا بولس ينظم عملية جمع المعونات لفقراء اورشليم، بعد ان تعرضت اليهودية لجماعات عديدة في الخمسينات (راجع ١ قور ١٦: ١-٤؛ روم ١٥: ٢٥-٢٨؛ ٢ قور ٨ و٩). وهو يريد بذلك ان يبرهن، في آن واحد، على تضامن جماعته من أصل وثني مع الكنيسة من اصل يهودي، ويبرهن ايضا على اعتراف تلك الجماعات بالجميل تجاه الكنيسة الام، والتي منها تفجّر الايمان بالمسيح.
- ٣- تمنع قواعد الاكل في الشريعة اليهودية من اكل الحيوانات النجسة؛ وهي بالتالي تمنع اليهود من الجلوس إلى مائدة الوثنيين، بدافع الحفاظ على الهوية اليهودية. ففي نظر بولس، لم يُفرض، في مجمع اورشليم، أي تحريم بشأن المأكولات على

الوثنيين المهتمين (مقابل رسل ١٥ : ٢٠ ، ٢٩). فلقد ناضل بولس ضد عملية الفصل في الموائد، كونها تعيق الاحتفال المشترك بعشاء الرب (خلال عشاء فريق ما)؛ وهذا من شأنه ان يحطّم وحدة الكنيسة.

٤- ادرك بولس ابعاد التراع (الآيات ١٥-٢١ في ترجمة دار المشرق). تلك مسألة مبدأ: إمّا الايمان بان المسيح يخلّص، أو ان الاولوية هي لممارسة الشريعة. ولكن ليس بوسع الشريعة ان تحرر من الخطيئة، إذ يستحيل على المرء، مع الشريعة، ان يكون بلا لوم (آ ١٥-١٧). اما حُكْم على المسيح باسم الشريعة؟ فاذا عدنا إليها (كما فعل كيفا، فمعناه اننا نرفض ان يخلّصنا المسيح، بموته على الصليب (آ ١٨-٢١)). ويتحدث بولس عن خبرته الشخصية: فلقد انتقل من الشريعة إلى الايمان، من اجل يسوع المسيح الذي احبّه.

بيئة العهد الجديد

كنائس بولس

جماعات مسيحية في المدن

تتواجد كنائس بولس كلها في المدن الكبرى، شرقي البحر المتوسط، لأن الجماعات اليهودية كانت قد تركزت فيها. والذين توجهت إليهم رسائلهم هم سكان روما وقورنتس وافسس وفيلبي وقولسي وتسالونقي ومقاطعات غلاطية وآسيا (الصغرى: ١ قور ١٦ : ١٩)، ومقدونية (٢ قور ٨ : ١). وتذكر ايضاً روايات سفر الاعمال: انطاكية سوريا وسلامين وبافوس (قبرص) وبرجة وانطاكية بسيدية وايقونية ولسترة وبيرية واثينة وطرواس وميليطش (راجع الخارطة: المقدمة العامة).

جماعة قورنتس

لننعم النظر بهذه الكنيسة التي نشأت في ميناء كبير. فحين يقول بولس عن المسيحيين أنهم "حقراء، ممقوتون، لا اسم لهم"، فلأنه كان بينهم عتالون وملاحون وعبيد واناس بسطاء. ولكن يوجد بينهم ايضاً ملاّكون كان بإمكانهم ان يفتحوا بيوتهم للاجتماعات كاسطفاناس واقبلا وبرسقة (١ قور ١٦: ١٥، ١٩)، وغايوس (روم ١٦: ٢٢) وفيية (روم ١٦: ٢)؛ وهناك قرسيس رئيس مجمع اليهود (رسل ١٨: ٨) وارسطس "حازن" المدينة (روم ١٦: ٢٣). وتوقع ان يكون هذا الخليط من الاغنياء والفقراء قد طرح بعض المشاكل، ولا سيما في ما يتعلق بالاجتماعات التي كان يُحتفل خلالها بعشاء الرب (١ قور ١١: ٢١-٢٢؛ راجع يع ٢: ٢-٣). اما بشأن الانقسامات التي استوجبت الشجب (١ قور ١: ١٠-١٢)، فمن المحتمل انها جاءت من تعدد البيوت التي كانت تجري فيها الاجتماعات.

الاجتماعات البيتية

كان المسيحيون من اصل غير يهودي قد طبّقوا النموذج السائد في التنظيم الاجتماعي: فلقد كوّنوا اشكالا من التجمعات أو الرابطات حول "ارباب" أي مواطنين اغنياء وذوي نفوذ، اتسعت بيوتهم لعقد اجتماع فيها بعدد يتراوح بين ٤٠ إلى ٥٠ شخصاً على اكثر تقدير. وكان يشمل "بيت" رب الاسرة، لا الزوجة والاولاد والاقرباء حسب، بل ايضاً الخدم والعبيد، وعددا من "الزبائن" والمعتقين الذين ينتظرون منه الحماية. وفي المجتمع اليوناني الروماني، كان الانتماء إلى "سيد" ما، او إلى فريق معترف به، من الامور التي لا مناص منها. ويخيل الينا، بيسر، ان هذه القطاعات المختلفة والتجمعات القائمة على علاقات اجتماعية ذات مراتب، لن تتلقى التبشير بالانجيل إلا ببطء (راجع فيلمون، ملف ١١، للقراءة).

الموضوع

الروح القدس

(في رومية ٨)

اللحم والروح

يجب الانتباه الى ان الكلمات ملغومة! فلنكن اعتقدنا ان عبارة "اللحم" تعني الجنس! اما في اللغة الكتابية التي يستخدمها بولس، فتعني كلمة "اللحم" الشخص البشري بكلّيته (جسداً ونفساً)، بكونه ضعيفاً ومحدوداً وقابلاً للموت. وهو، بنوع خاص، الانسان الذي ينغلق على الآخرين، ولاسيما على الله. وعلى العكس، لا تعني كلمة "روح" قط عقل الانسان، وانما حياته الداخلية، أي انفتاحه على الله الذي يمنحه الحياة: "الجسد يترع إلى الموت، اما الروح فيترع إلى الحياة والسلام" (روم ٨: ٦). ولكن هل المقصود روح الانسان ام روح الله، الروح القدس؟ وهنا يتردد المترجمون! وعلى كل حال، فان روح الانسان منفتحة على حضور الروح القدس: "لستم تحيون تحت سيادة الجسد، بل في الروح، لأن روح الله حال فيكم" (آ ٩). فنحن لحم (بشر)، إلا ان روح الله يحررنا من انغلاقاتنا وتصدياتنا للآخرين والله.

روح القيامة

عاش بولس، على طريق دمشق، شكلاً من الموت والقيامة. ولما كان الله، بقدرته على الحياة، وبروحه، قد اقام يسوع، فبوسعه ان يفعل ذلك فينا ايضاً: فالآب "يحيي ايضاً اجسادكم الفانية بروحه الحال فيكم" (آ ١١). والروح، هو الذي يضع فينا هذه الثقة بان الموت ليس مصيراً أعمى ومُبهم، وانما هو عبور نحو

الآب، على خطى يسوع اخينا. وان قدرة الروح الخلاقة هذه قد بدأت بالعمل، مسبقاً، في كل الكون: "الخليقة جمعاء تننّ إلى اليوم من الآم المخاض، وليست وحدها، بل نحن الذين لنا باكورة الروح، نننّ في الباطن منتظرين التبني، أي افتداء اجسادنا" (آ ٢٢-٢٣).

الروح في ابناء التبني

يستعير بولس صورة لا علاقة لها بالدين لكي يعبر عن هذا التبدل: التبني (آ ١٦، ٢٣). فالآب، بواسطة روحه، قد سبق وبدأ يخلقنا من جديد على صورة ابنه الوحيد: "الذين عرفهم بسابق علمه، سبق ان قضى بان يكونوا على مثال صورة ابنه، ليكون هذا بكرا لاخوة كثيرين" (آ ٢٩). ذلك ما نعيشه حقا حين نصلي على مثال يسوع قائلين: "أبأ، يا أبت!" (آ ١٥). وان هذه العلاقة مع الآب هي من الجدة بحيث "لا نُحسن الصلاة كما يجب، لكن الروح نفسه يشفع لنا بأنات لا توصف" (آ ٢٦). وحتى حين تكون صلاتنا متعثرة ومتلثمة، كما هي الحال مع اطفال يتعلمون النطق، الا انها صلاة الابناء. انها نعمة من الله. والروح هو الذي يجعلها تولد في قلبنا، فيضع على شفاهنا كلمات الثقة والشكر، على غرار كلمات بولس (آ ٣١-٣٩).

سؤال للمناقشة

هل احتلت الكنيسة محل الشعب اليهودي؟

(رومية ٩-١١)

يتألم بولس حين يرى المسيحيين من اصل يهودي، في كنائس السنوات ٥٠-٦٠، اقل عدداً من المسيحيين من اصل وثني، سيما وان اغلب اليهود لم

يعترفوا بان يسوع هو مسيحهم. فهل ستأخذ الكنيسة المؤلفة من وثنيين مكان اسرائيل؟ ألا يكون ذلك فشلاً لتاريخ اسرائيل برمته، لا بل فشلاً لكلمة الله؟

نوعان من شعب اسرائيل

في تاريخ اسرائيل، غالباً ما اقدم الله، بحريته، على اختيارات: بين ابناء ابراهيم، اختار اسحق وليس اسماعيل، وبين ابناء اسحق، اختار يعقوب وليس عيسو الخ... وهكذا الانبياء: حين يعلنون دينونة الله لاسرائيل، يتحدثون في أغلب الاحيان عن "بقية" شعب، يواصل الله التاريخ بواسطتها (على سبيل المثال اش ١٠: ١٩-٢٢). اما بالنسبة الى بولس، فهناك طريقتان للاتناء إلى اسرائيل (روم ٦: ٦): إما بالانحدار من نسل الآباء، وهذا هو اسرائيل التاريخي ("اسرائيل بحسب الجسد" في ١ قور ١٠: ١٨)، وإما ان يكون الله قد اختار اناساً، من نسل الاباء، ومكثهم من عيش العهد بشكل تام: تلك هي حالة اليهود الذين اصبحوا مسيحيين ("اسرائيل الله" في غلا ٦: ١٦ او "المختارين" في ١٠: ٧).

"المسيح هو غاية الشريعة"

نحن بازاء حالة تبدو متناقضة: "ان الوثنيين الذين لم يسعوا إلى البر قد نالوا البر الذي يأتي من الايمان-، في حين ان اسرائيل الذي كان يسعى إلى شريعة برّ، لم يدرك هذه الشريعة" (٩: ٣٠-٣١). فاليهود يسعون إلى علاقة مع الله تؤدي إلى الخلاص، ولكنهم لم يبلغوها قط. وهوذا بولس يكتشف ان وثنيين لم يبحثوا عنها، ولكنهم تلقوا الانجيل وراحوا يعيشون هذه العلاقة الصادقة مع الله. لذا فهو يؤكد: "غاية الشريعة هي المسيح" (١٠: ٤)! فالشريعة تقود إلى المسيح؛ انها تجد فيه، وفي آن واحد، غايتها واكتمالها، ولكن ايضاً نهايتها وزوالها. ومنذئذ لن يعود الخلاص والبر مرتبطين البتة بالامانة على الشريعة، بل بالايمان -وهو ثقة- بالمسيح: "إذا شهدت بضمك ان يسوع رب، وآمنت بقلبك ان الله اقامه من بين الاموات، نلت الخلاص" (١٠: ٩).

الزيتونتان

ويبتكر بولس استعارة ليفسّر الوضع ويعلن عن المستقبل (١٠: ١١)،
 ١٦-٢٤). هناك زيتونتان: إحداهما جيدة تعطي زيتونا طيباً: هو اسرائيل.
 والاخرى زيتونة برّية لا تعطي ثمراً: هم الوثنيون.
 وبعد مجيء المسيح، تجذ الزيتون الجيدة نفسها اها جُرّدت تقريباً من كل
 اغصانها (غالبية اليهود الذين لم يعترفوا به)، ولم تحتفظ سوى بغصن واحد (اليهود
 الذين اصبحوا مسيحيين). وفي زمن بولس، كانت هناك اغصان من الزيتون البرية
 قد طُعمت على جروح الزيتون الجيدة؛ وبفضل نسغها، استطاعت تلك الاغصان
 ان تعطي ثماراً (وهم الوثنيون الذين دخلوا في الكنيسة). اها ليست سوى قطع
 مضافة، ولا يحق لها ان تنسى اها استفادت من نسغ الزيتون الجيدة. اما الاغصان
 المقطوعة من الزيتون الجيدة، فهي ملقاة دوما على الارض (هم اليهود الذين رفضوا
 الانجيل). ويعلن بولس بان هذه الاغصان المقطوعة، سَتُطعم يوماً، هي ايضاً، على
 الساق الاصلي (١١: ٢٥-٢٧). وفي انتظار هذه العودة النهائية، يبقى لاسرائيل
 دوماً دور يلعبه: ذلك انه يعيش في العهد الاول، بحسب الشريعة، إذ
 "لا رجعة في هبات الله ودعوته" (١١: ٢٩).

للقراءة

التحيات الختامية

رومية ١٦. يعرف بولس كثيراً من مسيحي روما... وإن لم يُقَم فيها البتة!
 إلا انه استطاع ان يلتقي بهؤلاء الاشخاص في مكان آخر، كما هي الحال مع
 برسقة واقيليا في كورنتس. انه يناشد فئية، "خادمة" (diakonos) كنخريّة، وقد
 تكون هي التي حملت الرسالة إلى الرومانيين (١-٢). والتحيات موجهة إلى

٢٦ شخصاً يحملون اسماء يونانية او لاتينية، من بينهم سبع نساء، (٣-١٦). وبولس، بعد تحذير من الانقسامات (١٧-٢٠)، ينقل تحيات ثمانية معاونين في قورنتس، ومن بينهم طرطيوس الذي أملى الرسالة عليه (٢١-٢٣).

١ قورنتس ١٦. بعد تعليمات بشأن جمع المعونات (١-٤) ومشاريع سفر (٥-٩)، يوصي بولس بقبول طيموتاوس (١٠-١١) وأبلس (١٢)، وان يبقوا خاضعين لاسطفاناس واسرته، وهم مسؤولون في قورنتس (١٣-١٨). وينقل تحيات الاخوة في افسس حيث كان يتعاون هو مع اقيلا وبرسقة (في بيتهما كانت تجتمع الكنيسة المحلية). ويكتب بولس بخط يده التحية (٢١) والدعاء بالارامية: مارانا تا "ربنا، تعال!" (راجع رؤ ٢٢: ٢٠). وتلي التمني الاخير (٢٣) صيغة مؤثرة (٢٤).

٢ قورنتس ١٣: ١-٣١. التمنيات الختامية الداعية إلى الاتفاق والصدقة، قد تلتها تحية ثلوثية تلفت الانتباه: انها التحية التي تفتتح معظم ليتورجياتنا الافخارستية: "نعمة يسوع" و"حبة الآب" و"شركة الروح القدس".

غلاطية ٦: ١١-١٨. بعد هذه الرسالة الموجهة إلى جماعة في ازمة كبرى، لم يتمالك بولس، في نهايتها، من ان يعيد ويخط يده (١١) - جوهر القضايا: ارفضوا الختان الذي لا اهمية له قط. المهم هو صليب يسوع، وما يعيشه بولس منه، في جسده (المرض والعاكسات). واخيراً، يحیی "اسرائيل الله" الحقيقي: اليهود الذين اصبحوا مسيحيين.

فيلبي ٤: ٢١-٢٣. تحيات بدون اسماء تحتم هذه الرسالة المكتوبة في الأسر، ومن المحتمل انه سجن افسس. فبولس يسمي عدداً من المسيحيين "من بيت قيصر": انهم ليسوا اقرباء الامبراطور، وانما معتقين اصبحوا موظفين في البلاط.

١ تسالونيقي ٥: ٢٣-٢٨. بعد توصيات مفيدة بشأن الاجتماعات، يصلي بولس من اجل قرائه - انتبهوا إلى رجائه بشأن مجيء الرب يسوع - ويطلب صلواتهم (٢٣-٢٦). وكان يجب ان تُقرأ هذه الرسالة "على كل الاخوة" (٢٧)، ابان اجتماع افخارستي.

فيلمون (٢١-٢٥). كتب بولس الخاتمة بنفسه (١٩)، معتمداً على سخاء فيلمون كي يقبل عبده اونيسمس. وينقل تحيات معاونه الاربعة، ومن بينهم مرقس ولوقا: هل هما الانجيليان؟ فلقد كانت هذه الاسماء منتشرة جداً.



افعال الشكر الافتتاحية

في اغلب رسائل بولس، تلي العنوان تحية وصلاة شكر (مع فعل eucharistein = شَكَرَ). فلنسا بازاء صيغ مبتدلة، وانما بازاء قناعات، طالما ان فعل الشكر هو صلاة بولس العفوية. وكان يجب ان تقرأ رسائله في حضرة الله، كما كتبها هو في حضرة الله.

رومية ١: ٨-١٠. يرفع بولس الشكر لان ايمان مسيحي روما بات معروفاً جداً. والعبادة التي يؤديها لله تقوم في إعلان انجيل يسوع. ويتمنى بولس كثيراً ان يتاح له الذهاب إلى روما حيث يلتقي الجماعة. انه يتضرع من اجل هذه الامنية، ولكنه يبحث اولاً عن مشيئة الله، وليس عن مشيئته هو.

١ قورنثس ١: ٤-٩. ينظر بولس اولاً إلى عمل الرب في جماعته العزيزة عليه (٤-٧). وهو يرفع الشكر من اجل "غنى كلمة (الله) والمعرفة"، أي تلك المواهب الشهيرة التي ينبغي ان يتعلموا كيف يميزونها جيداً. وتتجه صلاته من ثم إلى يوم الرب يسوع: أي مجيئه المجيد (٧-٩). فرجاؤنا يستند إلى امانة الله الذي دعانا... وهو ينتظرنا.

٢ قورنثس ١: ٣-١١. بعد الخلاف الجديد مع القورنثيين، ولا سيما في اعقاب سجنه في افسس -وقد كاد يلاقي حتفه (٨-١٠)- يتحدث بولس عن

"شدة" (٣ مرات) وعن "ألم" (٤ مرات)، ولكنه يتحدث بالانحصار عن "عزاء" (١٠ مرات). فالحياة المسيحية، ولاسيما مهمة الرسول، تلازمهما المحن لا محالة. الا ان بولس يعيش هذه المحن وكأنها آلام المسيح، على امل قيامته (آ ٩). وهكذا يصبح الشكر ممكنا حتى ابان المحنة.

فيلبي ١: ٣-١١. وهنا يتسم فعل الشكر بالفرح: ذلك ان بولس لا يحمل عن اهل فيلبي سوى ذكريات طيبة. مع انه يكتب لهم من السجن (هل من افسس؟). وبممكنكم ملاحظة مفرداته المفعمة بالحب. الا ان تعلقه لا ينفصل عن ديناميكيته الرسولية. فبولس يتمنى لهم حباً (agapè) مطرداً ومعرفة حقيقية وقدرة على التمييز (آ ٩-١٠). هل هي ذات النعم التي تمنها لأنفسنا؟ ولجماعاتنا؟ هل جماعاتنا سائرة نحو يوم الرب؟



الرسائل المنسوبة لك القديس بولس

أفسس، قولسي، ٢ تسالونيقي
١ و ٢ تيموتاوس، طيطس

المحتوى

- ١٤١ • مقدمة: الرسائل المنسوبة الى بولس
- ١٤٣ • نصوص:
 ١. كلنا مجتمعون في المسيح (اف ٢: ١١-٣: ١٣)
 ٢. بناء جسد المسيح في الوحدة (اف ٤: ١-١٦)
 ٣. النشيد للمسيح (قول ١: ٩-٢٣)
 ٤. انسانية الله في يسوع (طي ٢: ١١-٣: ٧)
- ١٥٩ • بيئة العهد الجديد: معاونو بولس
- ١٦٠ • الموضوع: المسيح بحسب الرسالتين الى قولسي و افسس
- ١٦٢ • سؤال للمناقشة: من اين جاءت الخدم؟
- ١٦٤ • للقراءة: مقاطع من اناشيد في ١ و ٢ طيم
- ١٦٥ • صلاة: البركة الكبرى (اف ١: ٣-١٤)

الرسائل المنسوبة إلى بولس

اصالة هذه الرسائل الست "البولسية الثانية" (المجموعة الثانية من رسائل بولس) هي موضوع شك؛ ولنقل بأن انتسابها المباشر إلى الرسول هو أقل ثقة من الرسائل السبع الأخرى (راجع الملف ١١ و١٢).

كانوا سابقا يوزعون رسائل بولس الثلاث عشرة إلى اربع مجموعات:

- الرسائل الاولى: ١ و ٢ تس (حول انتظار عودة المسيح)
- الرسائل الكبرى: ١ و ٢ قور، غلا، روم (حول التبرير بالايمان)
- رسائل الأسر: (لأن بولس يذكر انه في السجن): فل، قول، اف، ف (حول سر المسيح والكنيسة)
- الرسائل الرعائية: ١ و ٢ طيم، طي (حول مسؤولي الجماعات)

اما اليوم، فمن بين الرسائل البولسية الثانية، هناك فرق بين الرسالتين إلى قولسي وافسس، من جهة، وهما قريبتان الواحدة من الاخرى؛ وبين الرسائل الرعائية وتسالونيقى الثانية، من جهة اخرى.

فالرسالة إلى اهل قولسي موجهة إلى جماعة لم يؤسسها بولس ذاته. ذلك ان مفرداتها ومضامينها اللاهوتية (المركزة على "سر المسيح") جديدة في جزء منها. واصبح بوسعنا، اذن، ان نَحْمَنَ انها كتبت بقلم معاون لبولس، سواء في قيصرية أم في روما (حيث قضى بولس في الأسر سنتين، وعلى دفعتين)؛ ويكون قد كَيَّفَ تعليم معلّمه على الوضع الجديد الذي عرفته كنيسة قولسي.

اما الرسالة إلى اهل افسس، فهي رسالة لاهوتية جدا، مع توسّعات مستفيضة، ومن دون طابع شخصي البتة، في حين قضى بولس ٣ سنوات في افسس (وهي اطول إقامة في حياته الرسولية!). انها تعكس مقاطع كاملة من الرسالة إلى قولسي، وكأنها إعادة، في شكل مقالة لاهوتية. وهكذا يبدو محرّرها تلميذاً لبولس، قام بفعل تهدئة بعد موت الرسول.

الرسائل الرعائية: ليس مستحيلاً ان يوجّه الرسول إلى معاونيه الرئيسيين مشورات حول تنظيم الكنائس. إلا ان هناك فروقات كثيرة جداً في الاسلوب والمفردات واللاهوت، بين هذه الرسائل والرسائل السبع الأصلية، تحول دون نسبتها إلى المؤلف ذاته، حتى وإن اعتبرناه قد تقدّم في العمر. ذلك اننا لم نُعد نجد ذك النفس الرسولي الكبير الذي امتاز به الرسول. ويبدو المؤلف فيها مهتماً بسلوك المؤمنين الأخلاقي، بنوع خاص. فالأوضاع المذكورة هي اوضاع ما بعد الحقبة الرسولية، أي ما بعد ٧٠-٨٠، حين كانت الجماعات معرضة لأزمات عقائدية داخلية؛ ومن هنا كان الإلحاح على الأمانة في "حفظ التعليم السليم" و "وديعة الايمان". وهكذا يحتمل ان يكون خلفاء بولس، وهم على وعي بالخطر الذي يهدد تعليمه، قد تكلموا باسمه وواصلوا تعليمه، و أوردوا، عند الحاجة، مقاطع من رسائله الاصلية.

اما الرسالة الثانية إلى تسالونيقي، فهي حالة خاصة. انها تناول الموضوع ذاته الذي تناولته الرسالة الاولى: عودة المسيح؛ لا بل أوردت، في الواقع، جُملاً كاملة منها. إلا انها تتناقض معها في موضوع قرب مجيء يوم الرب -وقد تأخر، خلافا لما قاله بولس في ١ تس، ولما جاء في ٢ اور وفل. ومع الوقت، تمّ التكيّف مع الفكرة التي بموجبها لن تكون عودة المسيح للحال. وهكذا يمكن القول بأن تلميذا لبولس شاء، فيما بعد، ان يصحح تفسيراً مشوّهاً لأقوال الرسول.

النص رقم ١

كلنا مجتمعون في المسيح

(افسس ٢ : ١١-٣ : ١٣)

تستهل الرسالة ببركة كبرى (انظر ادناه: صلاة)، ومن ثم تنطلق وكأنها لوحة جدارية عملاقة حول مخطط الله (ف ٢-٢)، حيث تتناوب افعال الشكر مع الخطاب اللاهوتي، والمناشدة مع المجدلة الختامية. ندرس هنا وجهين متوازيين من مخطط الله وعمل المسيح.

٢ ^{١١} فاذكروا انكم بالأمس، انتم الوثنيين بالجسد، انتم الذين كان اهل الختان يُسمونهم اهل القلف، لأن جسدكم حين يفعل الأيدي، ^{١٢} اذكروا انكم كنتم حينئذ من دون المسيح مفصولين من رعية إسرائيل، غرباء عن عهد الموعد، ليس لكم رجاء ولا إله في هذا العالم. ^{١٣} أما الآن ففي المسيح يسوع، انتم الذين كانوا بالأمس أباعد، قد جعلتم اقارب بدم المسيح.

^{١٤} فإنه سلامنا، فقد جعل من الجماعتين جماعة واحدة وهدم في جسده الحاجز الذي يفصل بينهما، أي العداوة، ^{١٥} وألقى شريعة الوصايا وما فيها من أحكام ليخلق في شخصه من هاتين الجماعتين، بعدما أحل السلام بينهما، إنساناً جديداً واحداً ^{١٦} ويصلح بينهما وبين الله فجعلهما جسداً واحداً بالصليب وبه قضى على العداوة. ^{١٧} جاء وبشركم بالسلام انتم الذين كنتم أباعد، وبشر بالسلام الذين كانوا اقارب، ^{١٨} لأن لنا به جميعاً سبيلاً إلى الآب في روح واحد.

^{١٩} فلستم إذا بعد اليوم غرباء أو نزلأ، بل انتم من أبناء وطن القديسين ومن اهل بيت الله، ^{٢٠} نبتم على أساس الرسل والأنبياء، وحجر الزاوية هو المسيح

يسوع نفسه. ^{١١} فيه يُحكَمُ البناءُ كُلُّهُ وَيَرْتَفَعُ لِيَكُونَ هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ، ^{١٢} وبه أنتم أيضًا تُبنون معًا لتصيروا مَسْكِنًا لِلَّهِ فِي الرُّوحِ.

٣ لِذَلِكَ أَنَا بُولُسُ سَحِينُ الْمَسِيحِ يَسُوعَ فِي سَبِيلِكُمْ أَنْتُمْ الْوَثْنِيِّينَ. ^٢ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي وَهَبْتُ لِي بِتَدْبِيرِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَجْلِكُمْ ^٣ كَيْفَ أَطَّلَعْتُ عَلَى السَّرِّ بِوَحْيٍ كَمَا كَتَبْتُهُ إِلَيْكُمْ بِإِيجَازٍ مِنْ قَبْلُ. ^٤ فَتَسْتَطِيعُونَ، إِذَا مَا قَرَأْتُمْ ذَلِكَ، أَنْ تُدْرِكُوا قَفْهَمِي سِرَّ الْمَسِيحِ، هَذَا السَّرُّ الَّذِي لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ بَنُو الْبَشَرِ فِي الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ وَكُشِفَ الْآنَ فِي الرُّوحِ إِلَى رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ الْقَدِيسِينَ، ^٥ وَهُوَ أَنَّ الْوَثْنِيِّينَ هُمْ شُرَكَاءُ فِي الْوَرِثَةِ وَالْجَسَدِ وَالْوَعْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَيَعُودُ ذَلِكَ إِلَى الْبَشَارَةِ الَّتِي صِرْتُ لَهَا خَادِمًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَهَبْتُهَا لِي عِزَّتِهِ الْقَدِيرَةِ. ^٦ أَنَا أَصْغَرَ صِغَارِ الْقَدِيسِينَ جَمِيعًا وَهَبْتُ لِي هَذِهِ النِّعْمَةَ وَهِيَ أَنْ أُبَشِّرَ الْوَثْنِيِّينَ بِمَا فِي الْمَسِيحِ مِنْ غِنَى لَا يُسْبَرُ غُورُهُ وَأُبَيِّنَ كَيْفَ حَقَّقَ ذَلِكَ السَّرُّ الَّذِي ظَلَّ مَكْتُومًا طَوَالَ الدَّهْرِ فِي اللَّهِ خَالِقِ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، ^٧ فَاطَّلَعَ أَصْحَابُ الرِّئَاسَةِ وَالسُّلْطَانِ فِي السَّمَوَاتِ، عَنْ يَدِ الْكَنِيسَةِ، عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ الْوُجُوهِ، ^٨ وَفَقَّأَ لِتَدْبِيرِهِ الْأَزَلِيِّ، ذَلِكَ الَّذِي حَقَّقَهُ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. ^٩ وَبِهِ نَجْرُؤُ، إِذَا آمَنَّا بِهِ، عَلَى التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ مُطْمَئِنِّينَ. ^{١٠} فَاسْأَلْكُمْ أَلَّا تَفْتَرَّ هَمَّتْكُمْ مِنَ الْوَحْنِ الَّتِي أُعَانِيهَا مِنْ أَجْلِكُمْ، فَإِنَّهَا مَجْدٌ لَكُمْ.

نظرة إجمالية

٢٢-١١: ٢

١٢-١١: وضع الوثنيين الماضي

١٨-١٣: صليب المسيح يجمع اليهود والوثنيين

٢٢-١٩: وضع الوثنيين الجديد

(٣: ١: "لذلك..."، توسع توقف، ثم تواصل في ٣: ١٤)

١٣-٢: ٣

٦-٢: السر: مخطط الله المخفي، والمعلن الآن

١٣-٧: رسالة بولس: إعلان الإنجيل للوثنيين

معلومات

١- غير المختونين (حرفياً "القُلف"). منذ الجلاء إلى بابل (القرن السادس ق.م.)، كان هذا الطقس، "في الجسد"، علامة العهد، وعلامة الانتماء إلى الشعب المختار. انه يفصل بين اليهود الوثنيين؛ وكان كل فريق يهزأ بالآخر، بحسب كونه مختوناً أو غير مختون... اما كلمة "جسد"، فهي تمّى وتسبق التلميح إلى الصليب.

٢- الحاجز، الجدار الفاصل. قد يكون المقصود الختان (الشريعة) الذي يفصل اليهود عن الوثنيين. أو: استحالة دخول الوثنيين إلى الهيكل؛ وذلك تلميح إلى جدار الهيكل - إذ كان محظوراً على الوثنيين الوصول إلى الفناء الداخلي، تحت طائلة الموت.

٣- العداوة، ليس لها هنا معنى سيكولوجي، وإنما تعبّر عن استحالة الشركة.

٤- السر: ٤ مرّات (آ ٣، ٥، ٩). توحى كلمة "سر" ليونانيين، بالتنشئة المعطاة لبعض المؤمنين في "الديانات ذات الاسرار"، الخفية، التي كانت منتشرة جداً. اما بالنسبة إلى مؤمن، كالمؤلف، فالمقصود هو مخطط الله الخفي الذي يكشفه للأنبياء والرآئين (على سبيل المثال دا ٢: ١٩-٢١، ٢٨-٣٠) أو لبعض المحظوظين (راجع روم ١٦: ٢٥).

أسئلة

- ١- انتبهوا إلى كل الصيغ في ٢: ١١-١٢؛ لماذا هذا التعداد السليبي؟
- ٢- لدى اكتشافكم الكلمات المكررة في وصف عمل المسيح، اجثوا عن بنية ٢: ١٣-١٨.
- ٣- لدى قراءتكم ٣: ٢-١٣ بانتباه، حاولوا أن تحدّدوا ما هو "السر" (ميزاته، مضمونه)؛ ما هي بالضبط رسالة بولس؟

مسارات للقراءة

١- "بلا مسيح.. بلا إله" (حرفياً: ملحدون). لا يهدف المؤلف، في ٢: ١١-١٢، الحطّ من منزلة الوثنيين، وإنما يعبر عن وعي إسرائيل بتلقّيه مواهب ثمينة من الله (راجع روم ١١: ٤-٥). انه يدعو الوثنيين إلى تقييم الموهبة المجانية التي تلقّوها، هم ايضاً، والتأمل بها. لاحظوا التضاد: بين ٢: ١٢: "مفصولين من رعية إسرائيل"، و بين ٢: ١٩: "لستم بعد اليوم غرباء أو نزلاء، بل انتم من أبناء وطن القديسين... من أهل بيت الله".

٢- عمل يسوع. تصف الآيات ١٣-١٨ -وقد أطرّتها الآيتان ١٢ و ١٩- ماهية هذا العمل، عبر بنية محورية مكثفة: بالصليب، وحّد المسيح بين اليهود والوثنيين، بعد ان كانت الشريعة قد فصلتهم.

• آ ١٣ و ١٧: المفارقة بين "البعيدين" (الوثنيين)/"القريبين" (إسرائيل) (بحسب اش ٥٩: ١٧)، وبين السلام (١٤، ١٧).

• آ ١٤-١٦: من الأثنيز... واحداً (٣ مرات)؛ حاجز العداوة (مرتين)

• آ ١٥: بطلان الشريعة؛ الإنسان الجديد؛ السلام.

حُكّم على يسوع بالموت، على يد اليهود (السنهدريم) والوثنيين (بسيلاطس) معاً؛ فكلهم، إذن، خطّاء، وكان يسوع قد صلّى من أجلهم جميعاً: "يا ابتاه، اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يفعلون (لو ٢٣: ٣٤، راجع روم ١١: ٣٢). لاحظوا العبارة الثالوثية بشأن الخلاص (آ ١٨): لنا به (المسيح)، في روح واحد، سبيل إلى الآب.

٣- السر. ميزته: انه سر الله، لا بل هو مخطّطه الخلاصي تجاه البشر، وهو ثمرة حكمته؛ كان مخفياً منذ الدهور عن كل فهم بشري، وكانت القوّات ذاتها تجهله، وها قد كُشف الآن في يسوع.

مضمونه: دخول الوثنيين في دائرة الخلاص؛ وهذا ما يجعلهم على قدم المساواة مع إسرائيل ("بالذات"، وقد وردت ٣ مرات في ٣: ٦). وما المناداة بالإنجيل سوى الكشف عن سر الله للجميع. فالكنيسة تجعل هذا السر مرئياً (٣: ١٠)، وهي تحقّقه بواسطة الروح، حين تمكّن البشر من الدخول إلى "بيت

(أسرة) الله" (٢: ١٩-٢٢) أو إلى الآب (٢: ١٨؛ ٣: ١٢)، وحين تمكّن الوثنيين، بنوع خاص، من الاندماج في "جسد" المسيح (٣: ٦). (انظر أدناه النص رقم ٢).

٤- رسالة بولس. يُعتبر نص ٣: ٢-١٣ من النصوص التي تحدّد بقوة دور بولس الفريد في مخطط الله (راجع غلا ١: ١٦، والروايات الثلاث عن "اهتدائه": رسل ٩؛ ٢٢؛ ٢٦). ذلك ان بولس جاء في وقت حاسم فُتح فيه الإنجيل للوثنيين ورجحت كفته لديهم. وتجدر الإشارة الى ان هذا النص هو في أصل لقب بولس التقليدي: "رسول الأمم"، أي الأمم (غير اليهودية)، أو الوثنيين.

النص رقم ٢

بناء جسد المسيح في الوحدة

(افسس ٤: ١-١٦)

تناول بولس (أو تلميذه)، من بعد القسم الأول (اف ٣-١)، موضوعاً دقيقاً يخص الجماعة. ويبدأ هذا القسم الثاني، كما في سائر الرسائل، بمناقشة من أجل الوحدة -وهو موضوع دراستنا- ويتواصل عبر إرشادات واضحة للحياة المسيحية.

فَأَناشِدُكُمْ إِذَا، أَنَا السَّجِّينَ فِي الرَّبِّ، أَن تَسِرُوا سِرَةً تَلِيْقُ بِالدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، سِرَةً مِلْوُهَا التَّوَّاضِعُ وَالْوِدَاعَةُ وَالصَّبْرُ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ مُجْتَهِدِينَ فِي الْمَحَافَظَةِ عَلَى وَحْدَةِ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلَامِ. فَهُنَاكَ جَسَدٌ وَاحِدٌ وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا أَنَّكُمْ دُعِيتُمْ دَعْوَةً رَجَاؤَهَا وَاحِدٌ. وَهُنَاكَ رَبٌّ وَاحِدٌ وَإِيمَانٌ وَاحِدٌ وَمَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِلَهٌ وَاحِدٌ أَبٌ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ وَفَوْقَهُمْ جَمِيعًا، يَعْمَلُ بِهِمْ جَمِيعًا وَهُوَ فِيهِمْ جَمِيعًا.

٧ كلُّ واحدٍ مِنَّا أُعطيَ نصيبه من النعمة على مقدارِ هبةِ المسيح. ^٨ فقد وُردَ في

الكتاب:

"صعدَ إلى العلى فأخذَ أسرى

وأعطى الناسَ العطايا".

^٩ وما المرادُ بقوله "صعدَ" سوى أنه نزلَ أيضاً إلى أسافلِ الأرض؟ ^{١٠} فذاك الذي نزلَ هو نفسه الذي صعدَ إلى ما فوق السمواتِ كلها ليملاً كلِّ شيء، ^{١١} وهو الذي أعطى بعضهم أن يكونوا رؤساءً وبعضهم أنبياءً وبعضهم مبشرين وبعضهم رعاةً ومعلمين، ^{١٢} ليجعلَ القديسينَ أهلاً للقيامِ بالخدمةِ لبناءِ جسدِ المسيح، ^{١٣} فنصِلُ بأجمعنا إلى وحدةِ الإيمانِ بابنِ الله ومعرفةِ ونصيرَ الإنسانَ الراشدَ ونبلِّغَ القامةَ التي تُوافقُ كمالَ المسيح.

^{١٤} فإذا تمَّ ذلك لم نبقَ أطفالاً تتقاذفهم أمواجُ المذاهبِ ويعبثُ بهم كلُّ ربحٍ فيخدعهمُ الناسُ ويحتالون عليهم بمكرهم ليضلُّوهم. ^{١٥} وإذا عمِلنا للحقِّ بالمحبةِ نموننا وتقدّمنا في جميعِ الوجوه نحوَ ذاك الذي هو الرأسُ، نحوَ المسيح: ^{١٦} فإنَّ به إحكامَ الجسدِ كُلِّهِ والِتحامه، والفضلُ لجميعِ الأوصالِ التي تقومُ بحاجته، لِيتابعَ نموهُ بالعملِ الملائمِ لكلِّ من الأجزاءِ ويُنبي نفسه بالمحبةِ.

نظرة اجمالية

٣-١: مناشدة لصنع الوحدة عبر التقبل المتبادل.

٦-٤: دافع لاهوتي: تذكير باعتراف الإيمان.

١٣-٧: المسيح هو الذي يبيني كنيسته عبر مختلف الخدمات.

١٤-١٦: اتساع عمله بشكل منسجم.

معلومات

١- أسير (آ ١): يحمل هذا التذكير بالأسر على الظن بأن الرسالة إلى الافسسيين تنتمي إلى "رسائل الأسر"، حين كان بولس سجيناً في روما (ما بين ٥٨-٦٠: رسل ٢٨)، بمعنى الرسائل إلى فيلي و قولسي وفيلمون. ذلك ان التلميذ الذي حرر الرسالة إلى أفسس، يذكر هنا (وفي ٣: ١) معانيات بولس في سنواته الأخيرة.

٢- صعوبة المرجع من المزمور (آ ٨): ذلك ان لهذا المرجع معاني عديدة. ففي مز ٦٨: ١٩، نرى الرب ينتصر على أعداء إسرائيل، سواء في سيناء أم في اورشليم؛ وهو يأخذ الشعوب المنحدرة بمثابة جزية. أو قد يتعلق الموضوع بموسى الذي تلقى، في سيناء، عطية الشريعة. ويطبّق بولس على المسيح هذا النص الذي يمكنه من استخدام الفعلين المفتاحين: "صعد، أعطى".

أسئلة

- ١- ما هي الكلمة المفتاح في الآيات ٤-٦؟ الى أية مشاهد من العهد القديم والعهد الجديد يتجه تفكيركم؟
- ٢- كيف استخدم الفعلان "صعد" و "أعطى" في الآيات ٧-١٣؟
- ٣- لدى مقارنة لائحة الآية ١١ مع اقور ١٢: ٢٨-٣٠، أية تغييرات تجدون؟
- ٤- هل عبارة "جسد المسيح" المعنى ذاته في الآيات ١٢، ١٥-١٦ كما في اقور ١٢: ١٢-٢٧؟ (راجع الملف ١١، النص رقم ٢).

مسارات للقراءة

- ١- "رب واحد...": في الآيات ٤-٦ (وهي تُرثّل)، نجدنا بازاء صيغة ليتورجية تذكر بصيغة اقور ٨: ٦ (واحد/الجميع). ومن المحتمل ان تكون هذه الصيغة

قد استلهمت اعلان الإيمان اليهودي: اسمع يا اسرائيل (تث ٦ : ٤). انما الحركة ذاتها: الإيمان التوحيدي وشمولية الخلاص وضرورة الوحدة. تلك هي النواة لقانون إيماننا.

٢- **صعد واعطى** (آ ٧-١٣): يُستخدم الفعلان الواردان في مز ٦٨ : ١٩ للتعبير عن السر الفصحي (نزل وصعد)، وعن عمل المسيح في الكنيسة (اعطى).

فعل "صعد" يفترض التصور القديم عن كون بثلاث طبقات: العالم السفلي (الأموات) والأرض (سكنى البشر) والسموات السبعة (الله). وهكذا يتم التعبير عن موت المسيح وقيامته بمفردات كونية: التزول إلى الجحيم (الأماكن "السفلية") وهدم الموت (راجع بط ١ : ٣ : ١٩؛ رؤ ١ : ١٨)، ومن ثم الصعود إلى السموات والسيطرة على المسكونة. ومن هنا جاءت صيغة قانون الإيمان.

فعل "أعطى" يعبر عن عمل القائم: مواهب الروح القدس، عبر الكنيسة؛ وبالأخص مواهب الخدم. فكل الوظائف في الكنيسة هي مواهب الرب القائم الذي يبني جسده.

٣- **العطايا أو المواهب**: توضح المقارنة مع لائحة اقور ١٢ : ٨-١١، ٢٨-٣٠ بأن المواهب الخارقة قد غابت؛ ولم يبق سوى المواهب الثلاث التي رُتبت بحسب الاولوية في ١٢ : ٢٨ ج. ويُضاف إليها، في اف ٤ : ١١، "الإنجيليون" و"الرعاة"، أي: المعلمون والمسؤولون. ذلك يدل على ان الجماعات تطورت؛ وراحت تتخذ، تدريجياً، بنية تزداد قوة، بحيث أصبح بالإمكان مراقبة التعاليم المنحرفة (راجع آ ١٤).

٤- **جسد المسيح**: المقصود في ١ قور ١٢ : ٢٧، هي الجماعة التي يعمل فيها المسيح. ولقب "المسيح"، في نهاية ١ قور ١٢ : ١٢، يشير، في آن واحد، إلى يسوع القائم وإلى المسيحيين. أما هنا، فبسبب سيادة القائم الكونية، ميّز كاتب الرسالة إلى افسس بين الرأس، أي المسيح الصاعد إلى السماوات، وبين الجسد، على الأرض، الذي بينه المسيح من فوق، ومن ثم يصعد نحوه تدريجياً، طالما انه حجر الزاوية لكل البناء. وهكذا يتم الانتقال من صورة الجسد إلى صورة البناء.

النص رقم ٣

النشيد للمسيح

(قولسي ١ : ٩-٢٣)

على غرار سائر رسائل بولس، تبدأ الرسالة إلى أهل قولسي بفعل شكر تخللته أخبار (١-٣). ويدعى أهل قولسي من ثم إلى رفع الشكر من أجل الخلاص الذي تلقوه من الأب بواسطة الابن الحبيب (٩-١٤). وأخيراً يورد الكاتب نشيداً ليتورجياً كان متداولاً لدى الجماعة (١٥-٢٠)، قبل أن يختم مناشدته (٢١-٢٣).

لِذَلِكَ نَحْنُ أَيْضًا، مُنْذُ الْيَوْمِ الَّذِي سَمِعْنَا فِيهِ ذَلِكَ، لَا نَكْفُ عَنْ الصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِكُمْ وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ تَمَتَّلُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ الْحِكْمَةِ وَالْإِدْرَاكِ الرَّوْحِيِّ^{١١} لِتَسِيرُوا سِيرَةً جَدِيدَةً بِالرَّبِّ تَرْضِيهِ كُلَّ الرِّضَا وَتُثْمِرُوا كُجْلًا عَمَلٍ صَالِحٍ وَتَنْمُوا فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ،^{١٢} مُتَّقِينَ كُلَّ قُوَّةٍ بِقُدْرَتِهِ الْعَزِيزَةِ، عَلَى الثَّبَاتِ الثَّامِّ وَالصَّبْرِ الْجَمِيلِ،^{١٣} وَتَشْكُرُوا الْآبَ فَرِحِينَ لِأَنَّهُ جَعَلَكُمْ أَهْلًا لِأَنَّ تَشَاطُرًا الْقِدِّيسِينَ مِيرَاثِهِمْ فِي الثَّوْرِ. ^{١٤} فَكَانَ لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ وَغُفْرَانُ الْخَطَايَا.

^{١٥} هُوَ صُورَةُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُرَى وَيَكْرُ كُلَّ خَلِيقَةٍ.

^{١٦} فِيهِ خَلِقَ كُلُّ شَيْءٍ

مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمِمَّا فِي الْأَرْضِ

مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى

أَصْحَابَ عَرْشٍ كَانُوا

أَمَّ سَيَادَةِ أَمَّ رِئَاسَةِ أَمَّ سُلْطَانَ

كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ بِهِ وَهُوَ.
 ١٧ هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ
 وَبِهِ قِيَامُ كُلِّ شَيْءٍ.
 ١٨ وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ
 أَي رَأْسُ الْكَنِيسَةِ.
 هُوَ الْبَدَنُ وَالْبِكْرُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ
 لِتَكُونَ لَهُ الْأَوَّلِيَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.
 ١٩ فَقَدْ حَسُنَ لَدَى اللَّهِ
 أَنْ يَجِلَّ بِهِ الْكَمَالُ كُلُّهُ.
 ٢٠ وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ وَمِنْ أَجَلِهِ كُلُّ مَوْجُودٍ
 مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَمِمَّا فِي السَّمَوَاتِ
 وَقَدْ حَقَّقَ السَّلَامَ بِدَمِّ صَلِيهِ.
 ٢١ وَأَنْتُمْ الَّذِينَ كَانُوا بِالْأَمْسِ غُرَبَاءَ وَأَعْدَاءَ فِي صَمِيمِ قُلُوبِهِمْ بِالْأَعْمَالِ
 السَّيِّئَةِ، ٢٢ قَدْ صَالَحَكُمْ اللَّهُ الْآنَ فِي جَسَدِ ابْنِهِ الْبَشَرِيِّ، صَالِحَكُمْ بِمَوْتِهِ
 لِيَجْعَلَكُمْ فِي حَضْرَتِهِ قَدِيسِينَ لَا يَنَالُكُمْ غَيْبٌ وَلَا لَوْمٌ. ٢٣ ذَلِكَ إِذَا تَبْتُمُ عَلَى
 الْإِيمَانِ رَاسِخِينَ غَيْرَ مَمْتَرِزَعِينَ وَلَا مُتَحَوِّلِينَ عَنْ رَجَاءِ الْبِشَارَةِ الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا
 وَأَعْلَنْتَ لِكُلِّ خَلِيقَةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ، وَصِرْتُ أَنَا بُولُسُ خَادِمًا لَهَا.

نظرة اجمالية

يتألف النشيد من مقطعين متوازيين:

أ- آ ١٥-١٨: الخلق: "خليقة، خَلَقَ" (مرتين)، حتى "... الكنيسة".

ب- آ ١٨ ب-٢٠: القيامة، خلقه جديدة: "سلام، مصالحة، صليب".

لاحظوا المفارقة بين "هو"، أي المسيح (١٠ مرات) وبين "كل" (٨

مرات)؛ والمقدمة: "هو الذي" (آ ١٦ و ١٨، كما في فل ٢: ٦)؛ وتكرار: "البكر"

(آ ١٥ و ١٨)؛ "السموات والأرض" (آ ١٦) أو "الأرض والسموات" (آ ٢٠).

معلومات

١- ميراث القديسين (آ ١٢): انها صورة للحياة الأبدية التي يعد بها الله مؤمنيه (راجع اف ١ : ١٨). ذلك ان إسرائيل هو "الشعب المقدس"، المفرد والمكسر لله. والقولسيون - وهم وثيون قد اعتمدوا- اصبحوا منذ الآن أعضاء، بدرجة كاملة، في شعب الله الذي قدسه الروح القدس.

٢- عروش، سيادات، ممالك، قوآت: نحن بازاء تعداد للقوى غير المنظورة التي تعمل في الكون وتمارس سلطة على البشر، من خلال معتقدات مألوفة لدى اليهود واليونانيين في القرن الأول، امتزج فيها التنجيم والسحر والفلسفة (راجع اف ١ : ٢١ ؛ ٦ : ١٢). فكان الناس، للحماية من هذه القوآت المظلمة التي يخافونها أو يعبدونها (وهي تذكر بالارواح أو الشياطين في الروايات الإنجيلية)، يمارسون الطقوس أو الإلتزامات الغذائية.

٣- الملء: باليونانية (plérôme) أي "ما يملأ" أو "ما هو ممتلئ". قد يعني الوقت الحاسم لعمل الله في التاريخ: "تمام الازمنة" (على سبيل المثال غلا ٤ : ٤؛ اف ١ : ١٠). ولكن يُرجَّح ان المقصود هنا هو موهبة الله الكاملة للبشر: بيسوع. ويلمَّح فعل "سكن، أقام" إلى الهيكل، بصفته مسكن الله؛ وهكذا يتم حضور الله، منذ الآن فصاعداً، في جسد المسيح القائم (راجع قول ٢ : ٩).

أسئلة

١- بماذا توحي العبارتان "صورة الله" (آ ١٥) و"بدء" (آ ١٨)، اللتان تردان في بداية المقطعين وتوازيان؟

٢- في الآية ١٦: لماذا هذا التعداد للقوآت الأربع، في هذا المكان المحدد من المقطع الأول؟

٣- ما هي العلاقة بين الاستخدامين للقب: "البكر"، في آ ١٥ وفي آ ١٨؟

مسارات القراءة

١- صورة الله: يرقى هذا التعبير الى قصة خلق الإنسان (تك ١: ٢٧). فكل صورة لله ممنوعة، لان الصورة الوحيدة الممكنة هي الكائن البشري. وهنا (كما في ٢ قور ٤: ٤)، المسيح وحده هو صورة الله (الكاملة): انه الإنسان الذي فيه نبح الله. إلا ان عبارتي "بكر" و "بدء"، تعيدانا أيضاً إلى الحكمة الخالقة: ذلك ان الله، بما، يخلق كل شيء؛ انها "مرآة صافية لعمل الله، وصورة لصلاحه" (حك ٧: ٢٦؛ راجع مثل ٨: ٢٢؛ سي ٢٤: ١-٩). وكما هي الحال في فاتحة إنجيل يوحنا (١: ١-٣) وفاتحة الرسالة إلى العبرانيين (١: ١-٤)، فان نشيد قولسي، يقدم المسيح بصفته الوسيط لتاريخ الخلاص برمه.

٢- القوت: لقد خلقت هي ذاتها بالمسيح ومن اجله؛ ولا يمكن ان تؤدى لها أية عبادة. وهكذا يحارب الكاتب الأيدولوجية السائدة، مؤكداً بأن المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والبشر، لأنه هو رب المسكونة كلها. ففي اف ٦: ١٢، تصبح هذه القوت بمثابة قوى الشر التي ينبغي محاربتها وقد سبق المسيح فانتصر عليها (راجع ١ قور ١٥: ٢٤). وهذا ما يوازي روايات إخراج الشياطين التي منها حرّر يسوع اشخاصاً (راجع ع. ج. ١، سف ١، النص رقم ٢ + سؤال للمناقشة: من هو الشيطان).

٣- البكر: تفتح هذه اللفظة المقطعين عن الخالقة والخلاص. فالمسيح، قبل كل خلقه، موجود مسبقاً لدى الله (آ ١٥)، على مثال الحكمة التي أنجبها الله (مثل ٨: ٢٢-٢٥). ذلك ان خلاص البشر يتم عبر انتصار المسيح على الموت: انه أول الناهضين، لا بل في مقدمتهم (آ ١٨؛ راجع رؤ ١: ٥). وهكذا جعل الآب منه "بكرراً لأخوة كثيرين" (روم ٨: ٢٩). الا ان لقب "البكر"، انطلاقاً من قيامته، ومن سيادته على المسكونة، اصبح ينطبق على دوره في الخلق. وهكذا كشف الإيمان بالرب القائم عن وجوده المسبق، وعن شخصيته الإلهية.

٤- صالِحَ (آ ٢٠): في المقطع الثاني، يُعبّر عن الخلاص الذي حمله المسيح، بكلمة عزيزة على القديس بولس: المصالحة، أو المدونة التي تُخلق علاقات جديدة. ففي ٢ قور ٥: ١٧-٢٠ وروم ٥: ١٠-١١ صالح الله البشر معه. وهنا تقربّ مصالحة السماء والأرض، بين الله والكون؛ وفي موضع آخر، تجمع بين الشعبين: بين اليهود والوثنيين (اف ٢: ١٥-١٦).

النص رقم ٤

انسانية الله في يسوع

(طيطس ٢: ١١ - ٣: ٧)

هوذا مقطع من الرسالة إلى طيطس يكشف عن غنى الرسائل الرعائية وعن جدّة لاهوتها. فالمؤلف يستخدم مفردات مختلفة عن مفردات رسائل بولس. وفي الطقوس اللاتينية يقرأ هذا النص في قداس الميلاد.

٢ ١١ فقد ظهرت نعمة الله، ينبوع الخلاص لجميع الناس،^{١٢} وهي تعلمنا أن ننبذ الكفر وشهوات الدنيا لنعيش في هذا الدهر برزانية وعدل وتقوى،^{١٣} منتظرين السعادة المرجوة وتجلي مجد إلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح الذي جاد بنفسه من أجلنا ليقدينا من كل إثم ويظهر شعباً خاصاً به حريصاً على الأعمال الصالحة.^{١٤} هكذا تكلم وعظ ووبخ بما لك من سلطان تام. ولا يستخفن بك أحد.

٣ ١ ذكرهم أن يخضعوا للحكام وأصحاب السلطة ويطيعوهم، ويكونوا متاهبين لكل عمل صالح،^{١٥} فلا يشتموا أحداً ولا يكونوا مخاصمين، بل حلماء

يُظهِرُونَ كُلَّ وَدَاعَةٍ لِجَمِيعِ النَّاسِ. ^٣ فَإِنَّا نَحْنُ أَيْضًا كُنَّا بِالْأَمْسِ أَغْيَاءَ عُصَاةٍ ضَالِّينَ، عَيِّدًا لِمُخْتَلِفِ الشَّهَوَاتِ وَالْمَلَدَّاتِ، نَحْيَا عَلَى الْحَيْثِ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ يُغِضُ بَعْضُنَا بَعْضًا.

^٤ فَلَمَّا ظَهَرَ لَطْفُ اللَّهِ مُخْلِصِنَا وَمَحَبَّةَ لِلبَشَرِ، ^٥ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى أَعْمَالِ بَرِّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ عَلَى قَدَرِ رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلَادِ الثَّانِي وَالتَّجْدِيدِ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي أَفَاضَهُ عَلَيْنَا وَإِيرَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخْلِصِنَا، ^٦ حَتَّى نُبَرَّرَ بِنِعْمَتِهِ لِنَتَصِرَ، بِحَسَبِ الرَّجَاءِ، وَرَثَةَ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ.

نظرة اجمالية

٢ : ١١-١٤ : تعميم: النعمة والخلص، بين التجسد (آ ١١) ومجيء المسيح الثاني (١٣ أ)

٢ : ١٥-٣ : ٣ : مناقشة. الحياة المسيحية في عالم وثني يسوده الحقد والعنف
٣ : ٤-٧ : تعليم: تجلي انسانية الله في يسوع.

معلومات

١- الحب البشري (philanthropie): هو ذاك "الحب للبشر"، المجهول بالسخاء والتضامن؛ أنظر على سبيل المثال قائد المئة الذي كان يحرس بولس (رسل ٢٧: ٣) واستقبال اهل مالطة للناجين من الغرق (رسل ٢٨: ٢).

٢- الظهور (épiphanie): وهي مشتقة من الكلمة اليونانية التي تعني "اعتلان". وكانوا، في القرن الأول، يقولون ان الآلهة "تُظهر" عطفها حين تحمي ملكاً أو مدينة من شرِّ ما. وانطيوخس الرابع، الملك المضطهد لليهود (راجع ع.ق/ج ٢، ملف ١٦ النص رقم ١) سمى نفسه ابيفانيوس: "(زوس) قد اعتلن".

٣- **مخلص:** انه اللقب (sôtèr) المعطى في العالم الهيليني لزوس، الاله الأعظم، وإلى الاله الشافي اسكولاب. الا ان الملوك الذين خلفوا الاسكندر، لقبوا انفسهم به (بطليموس في الاسكندرية وانطيوخس الأول في انطاكية). وفي زمن تحرير الرسائل الرعائية، كان الإمبراطور الروماني دوميثيانس (٨١-٩٦) قد حمل ايضا هذا اللقب.

٤- **التقوى:** تعبر هذه الصفة الاخلاقية عن نموذج الحياة الحقيقي، بحسب لاهوتيي الأخلاق. فهي تتعلق، في آن واحد، بالديانة (عبادة الآلهة، احترام الطقوس التقليدية) كما بالعلاقات الاجتماعية (الاحترام الواجب للوالدين وللسلطات).

أسئلة

- ١- سجّلوا التوجيهات العملية المعطاة لطيطس. هل يمكن ان تعطى ايوم لكاهن أو لراع جديد؟
- ٢- ما هي المواضيع والكلمات الجديدة التي تتعدّ بالله وباناسح، ولأية غاية؟
- ٣- ما هي المواضيع والكلمات الجديدة التي تتعدّ بالحياة مسيحية، ولأية غاية؟

مسارات للقراءة

١- خلاصة التقليد البولسي: مبادرة "نعمة" الله الذي يريد ان يخلص "جميع الناس" (٢: ١١)؛ موت يسوع، وقد أُسْلِمَ "ليفتدينا من الخطايا" (٢: ١٤)؛ تشديد على مجانية الخلاص، وليس على أعمال البر (٣: ٧، ٥). ذلك ان كل وصف للعالم الوثني، خارجاً عن الخلاص، يتسم بالتشاؤم؛ وتساءل: هل يُحتمل أن يكون المؤلف قد استلهم روم ١: ١٨-٣٢؟ واذا كان "الغسل"، في ٣: ٥، يعني العماد، غير ان لفظه "التجديد" تُذكر بلاهوت يوحنا ("يجب ان نولد من عل"، يو ٣: ٣-٥) أكثر بكثير مما بلاهوت بولس.

٢- للحديث عن الله وعن المسيح، هناك لفظتان جديدتان استُخدمتا:

• "يعتلن، اعتلان": انها كلمات خاصة بالرسائل الرعائية (٧ مرات)؛ وقد تعني اما النعمة أو طيبة الله (٢: ١١؛ ٣: ٤)، أو عودة يسوع المسيح المجيدة (٢: ١٣).

• "مخلص": انه لقب خاص بالرسائل الرعائية، أُعطي لله (٦ مرات، ومنها ٣: ٤) كما أُعطي ليسوع (٤ مرات، ومنها ٢: ١٣ و ٣: ٦). لاحظوا إعلان الإيمان "الهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" (٢: ١٣)، دون ان ننسى بان اسم يسوع (يشوا) يعني "الرب يخلص" (راجع متى ١: ٢١).

وفي الوقت ذاته، تشجب هاتان الكلمتان السياسيان/الدينيان ادعاء الامبراطور بانه "مخلص" وبانه موضوع عبادة رسمية. ذلك ان يسوع الذي مات وقام، هو وحده، اعتلان (تجلي) الاله الحق والمخلص. ونجد الاستخدام ذاته لكلمة "مخلص" في لوقا ٢: ١١ (راجع اوغسطس قيصر في ٢: ١) وفي يوحنا ٤: ٤٢؛ وهما الإنجيلان المعاصران للرسائل الرعائية.

٣- الحياة المسيحية: هي موضوع مناقشات اخلاقية، في خط الإنجيل، كما وفق المثال اليوناني المرتكز على القياس وضبط النفس (راجع ٢: ١٢؛ ٣: ١-٢؛ اقرأ ٢: ١-١٠). فبالنسبة إلى المؤلف، تتيح الحياة المسيحية تحقيق مثال "التقوى" كما رسمه اختصاصيو الاخلاق والفلاسفة الوثنيون؛ ياله من نموذج للمثاقفة! إلا ان هذا المثال الاعلى يرتكز، منذ الآن، على حب الله المتجلي في يسوع. ونعلم ان بولس استخدم في رسائله، وبشكل اعتيادي، المفردات اليهودية من العهد القديم (باستثناء فل ٤: ٨: "كل ما كان حقاً وشريفاً وعادلاً وخالصاً ومستحَباً وطيب الذكر...").

بيئة العهد الجديد

معاونو بولس

بولس، بالرغم من شخصيته الحارقة -وكانت ولا شك ثقيلة على اصحابه!- لم يكن لوحده على الساحة. ويلاحظ القارئ النبيه لرسائله مقاطع قد يميل بعضهم الى إهمالها: البدايات التي يدلي فيها باخباره، والخاتمات التي فيها يبلغ تحياته لهذا أو ذاك. فبولس لم يكن منفرداً قط. وبإمكاننا ان نقول ايضاً بأنه لم يكن يتحمّل البقاء منفرداً! ففي رواية البعثة الأولى للرسالة، في انطاكية (رسل ١٣)، نراه رفيقاً لبرنابا (رسل ١٣: ٢). ورسائله الأولى المعروفة، وقّعها مع سيلا وطيموتاوس (١ تس ١: ١). وحين قرر يوماً ان ينفصل عن برنابا (رسل ١٥: ٣٩-٤٠)، راح يستشهد به في ١ قور ٩: ٦، كي يبرّر سلوكه، كما يذكره ايضاً في غلا ٢: ٩ و١٣.

عمل فريق بكل معنى الكلمة

ما عدا "المقاتلين" اللاهوتيين الى الرومانيين والافسسيين والرسالة الشخصية جداً إلى الغلاطيين، تحمل سائر الرسائل توقيع بولس مع واحد أو اثنين من مرافقيه. وخاتمة "الرسالة" إلى الرومانيين -غير المعروفة كثيراً، ويحتمل ان تكون بطاقة مستقلة- تذكر ٣٥ اسماً (من بينها ١٠ نساء)! اما في الرسائل الاخرى، فهناك ثمانية اسماء اخرى. ولكن يجب ايضاً ملاحظة التعليقات التي ترافق بعضاً من هذه الاسماء: "معاون" (synergos): ٨ مرات؛ هذا (أو تلك) "الذي (أو التي) تعب (تعبت)": ٣ مرات (منها مرتان تخصّ امرأتين)؛ او "الذي جاهد مع" (synathlô): مرتين؛ وكذلك "عبد/خادم مع" (syndoulos): مرتين.

- وفي ما يتعلّق بالأماكن، نكتشف وجود فرقاء محليين؛
- حول قورنتس: اقيلا و برسقة (برسقلة)، سيلا، طيموتاوس، طيطس.
 - حول فيلي: سيزيخس، اقليمنضس، أفودية، صنطيخة، ابفرديطس.
 - حول قولسي: طيخيقس، ارسطرخس، ارخبس، ولاسيما ابفراس.

طيموتاوس و طيطس

في هذا الجمع، تبرز شخصيتان، هما تلميذان عزيزان جداً، تعلّق بهما بولس بصفتها معاوين: طيطس و طيموتاوس. وكان قد عهد إليهما بمهمات دقيقة: جمع المعونات لكنيسة أورشليم (راجع ٢ قور ٨: ٦، ١٦، ٢٣)، والوساطة في الخلاف مع أهل قورنتس (٢ قور ٢: ١٣؛ ٧: ٦-٧، ١٣-١٤؛ ١٢: ١٧-١٨). وهذان الرفيقان سيفرضان نفسيهما، بعد موت الرسول، بصفتها مكملّي رسالته ومسؤولين عن جماعاته. وهذا امر توافّق عليه رسائل ثلاث متأخرة لبولس، وتوجّهت إليهما: الرسائل الرعائية (راجع أعلاه: المقدمة).

الموضوع

المسيح بحسب الرسالتين إلى قولسي وانفس

تعرض هاتان الرسالتان، القرينتان احدهما من الاخرى، لاهوتا مسيحيانيا عميقا وفريداً. ففيهما عبّر عن شخص المسيح ودوره في مخطط الله، بمساعدة صور ومفاهيم متنوعة ومنسجمة.

صورة (قول ١ : ١٥). تعيدنا لفظة صورة، في آن واحد، إلى خلق الإنسان (تك ١ : ٢٦-٢٧) وإلى نصوص بشأن الحكمة الإلهية (مثل ٨ : ٢٢؛ حك ٧ : ٢٦). ذلك ان هذه الكلمة، إذا ما طُبِّقَتْ على المسيح، في نشيد قول ١ : ١٥-٢٠، توحي بانه يجب النظر الى شخص يسوع، وفي آن واحد، من جانب الإنسان -بصفته صورة الله، والإنسان الحقيقي-، ومن جانب الله -بصفته الحكمة الموجودة مسبقا لدى الخلق، وانعكاس مجدها. فهو، إذن، الوسيط بين الله والبشر (١ طيم ٢ : ٥).

بكر كل خليقة (قول ١ : ١٥). على مثال الحكمة الخلاقة التي انجها الله، وهي "اولى طُرُقَه" (مثل ٨ : ٢٢)، هكذا المسيح، هو ايضا يسبق كل الخليقة. والنشيد، باستخدامه مفهوما رواقيا، أكد بان هذا البكر يؤمن انسجام الكون: "فيه وله خلق كل شيء" (قول ١ : ١٦؛ راجع يو ١ : ٣-٤). فالمسيح، المولود قبل الزمن، هو بشكل من الاشكال، النموذج المثالي للكون والإنسانية، وقد أكملها ونجحها. رأس، رئيس: تعبر الكلمة اليونانية kephalè عن علاقة المسيح بالقوات السماوية وبالكنيسة.

• انه رئيس القوات (قول ١ : ١٥ ؛ ٢ : ١٠)، أي رأس تلك القوى الكونية (كواكب، ملائكة) التي يعدها البشر ويهاونها؛ وهو الذي انتصر عليها. فنحن بصدد بشري الخلاص السارة: لا مكان للخوف، من بعد، من أية قوة غريبة عن الله، لأن المسيح هو الوسيط الوحيد.

• انه ايضا رأس الجسد، أي الكنيسة (قول ١ : ١٨ ؛ ٢ : ١٩ ؛ اف ١ : ٢٢ ؛ ٤ : ١٥). ذلك ان المسيح الذي جعل ربا، ونُصِّبَ عن يمين الآب، هو في السماء، رأساً لجسد هو على الأرض: الكنيسة. فهو يمارس سلطته عليها، طالما هو الذي يمنحها الحياة. وهو الذي ينيها من عل، من خلال الخدم والمواهب. وهو يشبه ايضا حجر الزاوية الذي يؤمن قوة هذا البناء الحي واكماله: لذا، فمن موقعه في القمة، يجتذها إليه ليجعلها تنمو.

الماء، الامتلاء: تنفرد بهذه العبارة الرسالتان إلى قولسي (١ : ١٩ ؛ ٢ : ٩) وإلى افسس (١ : ٢٣ ؛ ٣ : ١٩ ؛ ٤ : ١٣). وقد يكون لها معنى فاعل ("مما يملاً") أو

معنى جامد ("ما هو ممتلئ"). فهي تعلن ان المسيح، في جسده الذي أُقيم، هو حضور الله الكامل بين البشر، وان الكنيسة والكون ممتلئان من المواهب التي يفيضها المسيح، كي يبلغ بكل شيء إلى الكمال النهائي.

سر: تعبّر الكلمات الأربع السابقة عن دور المسيح الفريد في تاريخ الخلاص، وعن الطابع المركزي لشخصه في الفضاء والزمن. ويُشار الى كل ذلك بكلمة "سر": ليس بمعنى لغز، بل بمعنى سر الله الموحى للعارفين وحدهم (كما هي الحال في الرؤى اليهودية، وعلى سبيل المثال، دا ٢: ٢٨-٣٠؛ انظر ايضا "الديانات ذات الأسرار": ملف ١٠، بيئة العهد الجديد). ذلك ان مخطط الله الكبير - وقد كان مخفياً في السابق - اصبح اليوم مكشوفاً ومحققاً في يسوع: وكان على الله ان "يجمع فيه كل شيء" (اف ١: ٩-١٠؛ راجع ٣: ٣، ٥، ٩).

سؤال للمناقشة

من أين جاءت الخدم؟

منذ المجمع الفاتيكاني الثاني، اصبحت كلمة "خدم" توحى بالدرجات الثلاث من سر الكهنوت: المطران والكاهن والشماس (الإنجيلي). كانت هذه الثلاثية قد نشأت في القرن الثاني (راجع رسائل القديس اغناطيوس الانطاكي). واذا كانت هذه الكلمات الثلاث موجودة في العهد الجديد، لكنها كانت تعني وظائف متحركة. لا ننس ان الأنجيل لم يتحدث سوى عن "تلاميذ" وعن "الاثني عشر". قسيس (psesbytéros)، كلمة تعني "شخصاً متقدماً في العمر"، ولكنها تعني غالباً، في المحيط اليهودي: شيخاً وجيهاً، هو عضو في فريق المسؤولين عن مدينة. ففي اورشليم، كان الشيوخ، بمعية عظماء الكهنة والكتبة، يؤلفون السنهدريم (راجع رسل ٢٣: ١٤؛ ٢٤: ١؛ ٢٥: ١٥).

• ونجد في الكنيسة "اليهودية - المسيحية" التي باورشليم، شيوخا حول يعقوب، إلى جانب الرسل: لقد كانوا بمثابة مجلس إدارة (رسل ١١: ٣٠؛ ١٥: ٢-٦؛ ١٨: ٢١).

• أقام بولس وبرنابا شيوخاً في الجماعات التي أسسها إبان رحلتها الأولى (رسل ١٤: ٢٣). وفي نهاية "رحلته" الثالثة، استدعى بولس، في ميليطس، شيوخ افسس (١٧: ٢٠). ولكن تجدر الإشارة الى ان لوقا وحده تكلم عن هؤلاء الشيوخ: فلا نجد لهم ذكراً في رسائل بولس السبع.

• في الرسائل الرعائية، وجه الكاتب توصيات إلى الشيوخ (١ طيم ٥: ١٧؛ طي ١: ٥-٩). فلا بد أنهم كانوا يؤلفون فريقاً، سيما وان العبارة ترد دوماً بصيغة الجمع.

• كتب بطرس (او احد خلفائه) في رسالته الأولى: "الشيوخ الذين بينكم، أعظهم أنا الشيخ مثلهم..." (١ بط ٥: ١). ويقدم كاتب الرسالتين ٢ يو و ٣ يو نفسه بصفته الشيخ، أي ذاك الذي يمثل السلطة.

أسقف (episkopos)، لفظة تعني "الساھر على، المراقب". وحين تستخدم بصيغة المفرد، تعني مسؤولاً في الجماعة (كما كان يوجد في قمران). انه مُطالب بوضع صفات، مع بعض الشروط الحياتية (١ طيم ٣: ١-٧؛ طي ١: ٧). ولكن يُدهشنا خطاب بولس إلى شيوخ افسس، وقد دعاهم أيضاً "أساقفة"، كما لو ان اللفظتين مرادفتان (رسل ٢٠: ٢٨؛ راجع طي ١: ٥-٧). وهكذا نرى ان الوضع غامض: ذلك ان المؤسسات اخذت تنشأ تدريجياً. ويمكن الاعتقاد بان لوقا، حين روى رحلات بولس الرسولية، تخيل الجماعات الاولى في السنوات ٤٠-٥٠، وفق نموذج الجماعات التي عرفها في السنوات ٧٠-٨٠، التي كان فيها فريق من الشيوخ.

دياقون/شماس (diakonos)، لفظة تعني "خادم". وحين روى لوقا، في سفر الأعمال، مشهد اقامة السبعة، فقد تخيل دور هؤلاء المسؤولين وفق نموذج الشماسية في زمانه (في رسل ٦: ١-٦، نجد فعل "خدم" [diakonein] وكلمة "خدمة" [diakonia]، ولكن لا نجد اسم الفاعل "خادم" [diakonos]؛ راجع ملف ٩، النص رقم ٣). ويرد ذكر الشماسية ايضا في الرسائل الرعائية، حيث يبدوون وكأنهم معاونو الأسقف والشيوخ (١ طيم ٣: ٨، ١٢). كما نجدهم،

وبشكل غير متوقَّع، في عنوان الرسالة إلى فيليبي ١ : ١ حيث يبدو مرتبطين بالأساقفة. وهذا يعني، إذن، انه كان في فيليبي شمامسة في الخمسينات. كما نرى بولس يوصي بامرأة شمامسة في قنخرية: فيية (روم ١٦ : ١)؛ وهذا يعني انها كانت تقوم بخدمة معينة في الكنيسة المحلية. وهكذا نلتقي بنص اطييم ٣ : ١١ الذي يتحدث عن شماسات.

ويتضح من الرسائل الرعائية ان المهمات كانت تسلّم عبر الطقس اليهودي "وضع الأيدي" (راجع عد ٢٧ : ١٥-٢٣): طيموتاوس، على يد الشيوخ (١ طيم ٤ : ١٤؛ ٢ طيم ١ : ٦)، وطيطس، على يد بولس (طي ٢ : ٦). ويبدو ان هذا الطقس يمنحهم دوراً متميزاً بين الرسل وبين الشيوخ-الأساقفة؛ وبهذا المعنى يكون أساقفة القرن الثاني بمثابة خلفاء الرسل.

للقراءة

مقاطع من أناشيد في ١ و ٢ طيموتاوس

- تنتمي المقاطع الخمسة من الأناشيد الى أساليب مختلفة جداً؛ وتلك إشارة إلى ان الرسائل الرعائية متأخرة في الزمن، وانها تحمل وراءها تقليداً طويلاً ومتنوعاً.
- ١ طيم ١ : ١٧: نحن بازاء مجدلة (دوكسولوجيا، أي "كلمة مجد")، اقترنت بها الصيغة الليتورجية اليهودية: "إلى دهر الداهرين". وتبدو المفردات يونانية تماماً، ولاسيما الصفات السالبة للتحديث عن الله ("غير المائت، غير المنظور").
 - ١ طيم ٢ : ٥-٦: انه إعلان إيمان توحيدى، يبدو موازياً، إلى حدّ ما، لنواتين من قانون الإيمان وردتا في ١ قور ٨ : ٦ واف ٤ : ٤-٦. أما لفظة "الواحد" المنسوبة دوماً إلى الله، فهي تُنسب أيضاً إلى المسيح الوسيط.

• ١ طيم ٣: ١٦: هذا النشيد القصير والرائع قدم جدا ولا شك. ذلك ان صيغته سامية الى حد كبير (بشر، روح، بُرر، ملائكة). وقد عُرض فيه سر يسوع عبر ثلاث مفارقات: "بشر/ روح؛ ملائكة/ امم؛ عالم/ مجد". وهذا يذكر بنوأة الكرازة الرسولية في سفر الاعمال: "يسوع المصلوب/ أُقيم (على سبيل المثال، رسل ٢: ٢٣-٢٤).

• ١ طيم ٦: ١٥-١٦: هتاف يشدّد على تعالي الله، عبر مفردات يونانية واضحة: "السعيد"، "القدير"، فضلا عن صفتين سالبتين ونفيين. أما بدايته، فلها لون سياسي؛ وقد طُبقت على المسيح في رؤ ١٧: ١٤ و ١٩: ١٦.

• ٢ طيم ٢: ٨، ١١-١٣: تبدو مناقشة الآية ٨، بصيغتها المسيحانية، وعبر لفظة "إنجيل"، قريبة من روم ١: ٤. ومن المحتمل ان الآيات ١١-١٣ عكست نشيداً عمادياً؛ كما يجب ملاحظة الأفعال الثلاثة المركبة بأداة "syn" (مع): "مُتنا مع، نحيا مع، نملك مع" وهي افعال تحمل سمات لغة بولس (على سبيل المثال، روم ٦: ٤-٨). اما الموازاة، في المقولات الأربع، فهي تشدّد على المخرج النهائي بشأن امانة إله الكتاب المقدس التي لا تترزعزع.



البركة الكبرى

(افسس ١: ٣-١٤)

أقحمت بركة احتفالية، قبل فعل الشكر الاعتيادي الذي يفتح الرسائل البولسية كلها (على سبيل المثال، ١ قور ١: ٤-٩) - ولا يبدأ هنا إلا في آ ١٥. هذه البركة عكست مخطط الله كله، كما عكست لاهوت بولس.

ان لهذه البركة (وهي جملة واحدة باليونانية) بنية معقدة:
- اعتباراً من صيغة "للتسبيح بمجده" (آ ٦، ١٢، ١٤)، هناك ثلاث فقرات خُصِّصَت للآب (٦-٣) وللْمَسِيح (٧-١٢) وللرُوح (١٣-١٤).
- واعتباراً من مواضيع مختلفة، هناك سبع فقرات:

٣: تبارك الله الآب

٤: اختيار المؤمنين

٥-٦: التَّبَيُّ النبوي

٧-٨: الفداء، الغفران

٩-١٠: سر الخلاص: جمع كل شيء في المسيح

١١-١٢: اختيار إسرائيل المسبِق

١٣-١٤: موهبة الروح للوثنيين

من الواضح ان هذه البركة تستلهم البركات المستخدمة في الجامع. إلا ان عبارة "في المسيح" أو "فيه" (١٠ مرات)، فهي تشدد على مكانة يسوع المركزية في مخطط الله. ولقد سعى كاتب الرسالة، بالتالي، إلى إبراز وحدة تدبير الله الذي جمع يهوداً ("نحن"، آ ١٤) ووثنيين ("انتم"، آ ١٢)، وفقاً للاهوت الرسالة برمتها. وتشدد أفعال كثيرة على مبادرة الله الذي يواصل مخططاً واحداً: خلاص كل البشر بيسوع. وهناك فعل مركّب يعبر عن عمل المسيح: "يجمع كل شيء" (آ ١٠): أي يجمع ويوجز في آن واحد.



الرسالة لك العبرانيين

المحتوى

- ١٦٩ • مقدمة: عظة حول كهنوت المسيح
- نصوص:
- ١٧١ ١. الذبيحة الوحيدة الفعالة (١٠: ٥-٢٥)
- ١٧٥ ٢. المسيح، عظيم اجبارنا (٤: ١٤-٥: ١٠)
- ١٧٨ ٣. العهد الاول وعهد جديد (٩: ١-١٥، ٢٤-٢٨)
- ١٨٢ ٤. ايمان الآباء وموسى (١١: ٨-٢٩)
- ١٨٥ • بيئة العهد الجديد: المسيحيون المتهودون
- ١٨٧ • الموضوعم: الكهنوت في العهدين القديم والجديد
- ١٨٩ • سؤاله للمناقشة: هل كان موت المسيح ذبيحة؟
- للقراءة: الايمان والحياة ضمن الكنيسة
- ١٩١ (٣: ٧-٤: ١١؛ ١٣: ١-١٧)
- ١٩٢ • صلاة: المسيح في الزمير

عظة حول كهنوت المسيح

الكاتب والمتلقون

كاتب الرسالة إلى العبرانيين لا يسمي نفسه: ولكن اعتقدنا، ولزمن طويل، انه القديس بولس، ولم نعد نعتقد ذلك اليوم. أما المتلقون، فهم مسيحيون من اصل يهودي (وقد يكون ذلك في اصل العنوان "إلى العبرانيين؟). وتشهد على ذلك وفرة المراجع من العهد القديم والتلميحات إلى العبادة في هيكل أورشليم. هل المقصود هم الكهنة اليهود المتصرون الذين تحدث عنهم سفر الأعمال (٦ : ٧)؟

المواضيع الكبرى

يجري الحديث عن كاهن وهيكل وذبيحة وضحية ودم مسفوك: هذه الكلمات كلها ترجع إلى العهد القديم، وقد احتفظ بها العهد الجديد. ولكن يجب الانتباه: فالحقيقة التي تعكسها وتضمنها هذه الكلمات جديدة تماماً. ذلك اننا كنا، قبل يسوع، تحت ظل العهد الأول، بينما نحن، من الآن فصاعداً، في ظل العهد الجديد. فمع مجيء المسيح وحياته الأرضية وآلامه وموته وقيامته، أصبح كل ما سبق، في نظر المسيحيين، بمثابة حقبة كانت ضرورية في تاريخ الخلاص، ولكنها زالت. وهكذا يمكننا ان نبرز أربعة مواضيع رئيسة في هذه الرسالة:

- المسيح، كاهن أعظم؛

- اتمام المواعيد؛

- شمولية الخلاص؛

- مناشدة للثبات في الإيمان.

رسالة أم عظة؟

هذا النص هو أكثر شبهة بعظة، مما برسالة. ذلك ان بنية الأدلة فيها تتخللها مناقشات: ٢: ١-٤؛ ٣: ٧-٤؛ ١٦: ٦؛ ١١-١٢؛ ١٠: ١٩-٣٩؛ ١٢-١٣. ومن المفيد، وفقاً لهذه النظرية، ان نرى في ١٣: ٢٢-٢٥ بطاقة تحمل طابع رسالة أضيفت إلى ما كان عظة بادئ بدء. أما أسلوبها، فهو يذكر بأسلوب خطابات موسى في سفر تثنية الاشرع.

تاريخ التأليف

ليس لدينا سوى مؤشرات قليلة جداً. لقد استشهد كليمنضس الروماني بهذا النص، منذ عام ٩٥. وبأخذنا العجب إزاء النضوج الذي اتسمت به الصيغ اللاهوتية؛ وهذا يفترض متسعاً من الوقت للتأمل في سر العهد الجديد. وهكذا يتوجب علينا ألاّ نجعل زمن التأليف يسبق الأعوام ٨٠-٩٠. وعلى العكس، يلفت بعض الاختصاصيين الانتباه إلى ان المؤلف يستخدم أفعالاً، في صيغة الحاضر، للحديث عن الذبائح في هيكل أورشليم (١٠: ١-٣)؛ مما يشير إلى ان التأليف قد سبق خراب الهيكل عام ٧٠ ب.م. (إلا إذا كانت هذه الأفعال، بصيغة الحاضر، إحدى طرق التعبير!).

منظومة الرسالة

هناك دراسة ادبية نبهة (بقلم البير فانوا)^(١) تمكّن من اكتشاف بنية مكثفة جداً من خمسة أقسام:

(١) الرسالة إلى العبرانيين: سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس"، الرقم ١١/ دار المشرق - بيروت ١٩٨٧.

١٤. الرسالة الى العبرانيين

- مدخل: الله كَلَّمْنَا (١ : ١-٤)
- ١- وضع المسيح (١ : ٥ - ٢ : ١٨)
- ٢- المسيح، كاهن أعظم، جدير بالثقة ورحيم (٣ : ١ - ٥ : ١٠) (انظر النص رقم ٢)
- ٣- (في المركز): المسيح، كاهن أعظم، كامل (٥ : ١١ - ١٠ : ٣٩) (انظر النص رقم ١ و ٣)
- ٤- الإيمان وقبول المشقة (١١ : ١ - ١٢ : ١٣) (انظر النص رقم ٤)
- ٥- اطلبوا السلام والقداسة (١٢ : ١٤ - ١٣ : ١٩)
- التمني الختامي (١٣ : ٢٠-٢١)؛ كلمة ذات طابع رسالة (١٣ : ٢٢-٢٥)
- عبارات المدخل: "الله كَلَّمْنَا...": انها أجمل الأسطر في الرسالة كلها، كونها نشيد الفرح الذي يعبر عنه الواعظ. فهو، من خلال بضع عبارات، يستعرض تاريخ الخلاص برمته، منذ زمن الآباء وحتى تمجيد الابن القائم.

النص رقم ١

الذبيحة الوحيدة الفعالة

(عبرانيين ١٠ : ٥-٢٥)

كانت ذبائح هيكل اورشليم قد وضعت لحفظ العهد بين الله وإسرائيل، أو تجديده. ولكن الشعب، منذ زمن الأنبياء، أدرك بان العهد يعاش ويعقد في قلب الإنسان. وذبيحة المسيح جرت المسيحيين في اثرها، كي يقولوا لأبيهم، هم أيضاً: "هأنذا مستعد لأعمل بمشيئتك".

لِذَلِكَ قَالَ الْمَسِيحُ عِنْدَ دُخُولِهِ الْعَالَمَ:

"لَمْ تَشَأْ ذَبِيحَةً وَلَا قُرْبَانًا

وَلَكِنَّكَ أَعَدَدْتَ لِي جَسَدًا.

لَمْ تَرْضَ الْمُحْرَقَاتِ

وَلَا الذَّبَائِحَ عَنِ الْخَطَايَا.

فَقُلْتُ حِينَئِذٍ

(وَقَدْ كَانَ الْكَلَامُ عَلَيَّ فِي طَيِّ الْكِتَابِ):

هَاءَئِذَا آتٍ، اَللّٰهُمَّ

لِأَعْمَلِ بِمَسِيحِيَّتِكَ."

^٨ فَقَدْ قَالَ أَوْلَا: "ذَّبَائِحُ وَقُرَابِينُ وَمُحْرَقَاتُ وَذَّبَائِحُ كَفَّارَةٌ لِلْخَطَايَا لَمْ تَشَأْهَا

وَلَمْ تَرْضَيْهَا" (مَعَ أَنَّهَا تُقَرَّبُ كَمَا تَقْضِي الشَّرِيعَةُ). ^٩ ثُمَّ قَالَ: "هَاءَئِذَا آتٍ لِأَعْمَلِ

بِمَسِيحِيَّتِكَ". فَقَدْ أَبْطَلَ الْعِبَادَةَ الْأُولَى لِتُقِيمَ الْعِبَادَةَ الْأُخْرَى. ^{١٠} وَبِتِلْكَ الْمَسِيحِيَّةِ، صِرْنَا

مُقَدَّسِينَ بِالْقُرْبَانِ الَّذِي قُرَّبَ فِيهِ جَسَدُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً.

^{١١} وَإِنَّ كُلَّ كَاهِنٍ يَقِفُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَقُومُ بِشَعَائِرِ الْعِبَادَةِ وَيُقَرَّبُ الذَّبَائِحَ نَفْسَهَا

مِرَارًا كَثِيرَةً، وَلَا يُمَكِّنُهَا أَبَدًا أَنْ تَمُحُوَ الْخَطَايَا. ^{١٢} أَمَّا هُوَ فَقَدْ قَرَّبَ ذَبِيحَةً وَاحِدَةً

كَفَّارَةً لِلْخَطَايَا، ثُمَّ جَلَسَ عَنِ يَمِينِ اللَّهِ لِلْأَبَدِ، ^{١٣} مُنْتَظِرًا بَعْدَ ذَلِكَ "أَنْ يَجْعَلَ أَعْدَاءَهُ

مَوْطِنًا لِقَدَمَيْهِ"، ^{١٤} لِأَنَّهُ بِقُرْبَانِ وَاحِدٍ جَعَلَ الْمُقَدَّسِينَ كَامِلِينَ أَبَدَ الدُّهُورِ. ^{١٥} وَذَلِكَ مَا

يَشْهَدُ بِهِ لَنَا الرُّوحُ الْقُدُّسُ أَيْضًا. فَبَعْدَ أَنْ قَالَ:

^{١٦} "هُوَذَا الْعَهْدُ الَّذِي أَعَاهَدُهُمْ إِيَّاهُ

بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ:

أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي قُلُوبِهِمْ

وَأَكْتُبُهَا فِي ضَمَائِرِهِمْ

^{١٧} وَلَنْ أذْكَرَ خَطَايَاهُمْ وَأَتَأَمَّهُمْ."

^{١٨} فَحَيْثُ يَكُونُ غُفْرَانُ الْخَطَايَا وَالْآتَامُ، لَا يَبْقَى مِنْ قُرْبَانٍ مِنْ أَجْلِ الْخَطِيئَةِ.

^{١٩} وَلَمَّا كُنَّا وَاقِفِينَ، أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، بِأَنَّ لَنَا سَبِيلًا إِلَى الْقُدُّوسِ بِدَمِّ يَسُوعَ،

^{٢٠} سَبِيلًا جَدِيدَةً حَيَّةً فَتَحَهَا لَنَا مِنْ خِلَالِ الْحِجَابِ، أَي جَسَدِهِ، ^{٢١} وَأَنَّ لَنَا كَاهِنًا

عَظِيمًا عَلَى بَيْتِ اللَّهِ، ^{٢٢} فَلْنَدْنُ بِقَلْبٍ صَادِقٍ وَبِتَمَامِ الْإِيمَانِ، وَقُلُوبُنَا مُطَهَّرَةٌ مِنْ أَدْنَسِ

الضمير وأجسادنا مغسولة بماءٍ طاهر،^{١٣} ولتتمسك بما تشهد له من الرجاء ولا تحذ عنه، لأن الذي وعد أمين،^{١٤} ولنتبّه بعضنا إلى بعض للحث على المحبة والأعمال الصالحة.^{١٥} ولا تنقطعوا عن اجتماعاتنا كما اعتاد بعضكم أن يفعل، بل حثوا بعضكم بعضاً وزيدوا من ذلك على قدر ما ترون أن اليوم يقترب.

نظرة اجمالية

٥-١٠: ذبيحة المسيح في ضوء العهد القديم (مزمو ٤٠)

٥-١٩: المزمور ٤٠ على لسان يسوع

٩ب-١٠: مقدمة المسيح، الذبيحة الوحيدة الفعالة

١١-١٨: من العهد القديم إلى العهد الجديد

١١: ذبائح العهد القديم، مكررة وغير فعالة

١٢-١٤: ذبيحة يسوع، وحيدة وفعالة

١٥-١٨: العهد الجديد (إر ٣١)

١٩-٢٥: الطريق الجديد للمسيحيين: الإيمان والرجاء والمحبة

معلومات

١- الذبيحة (آ ٥): إنها محاولة للدخول في علاقة أكثر ألفة مع الله، وفقاً للمفهوم

الذي يحمله الإنسان... فلقد فهم أنبياء إسرائيل ان الله يريد "الرحمة وليس

الذبائح" (هو ٦: ٦؛ راجع مي ٦: ٦-٨؛ مز ٥١: ١٨-١٩).

٢- الدم (آ ١٩): في الهيكل، كان دم الحيوان المذبوح (= حياته) يراق على المذبح،

أي يُقرب لله تعبيراً عن إرادة المقرّب في العيش معه وفق العهد. ودم يسوع، انما

هي حياته الخاصة قد قُربت.

٣- حجاب المقدس (آ ٢٠): كان يُغلق على الجزء الأكثر قداسة: قدس الأقداس.

وكان هذا الحجاب، بحسب روايات الآلام، قد انشق إبان موت يسوع

(متى ٢٧: ٥١). ويرى المؤلف في ذلك دليلاً على ان لنا، من الآن فصاعداً، سيلاً إلى الله ذاته، بفضل يسوع الذي أعطى حياته.

أسئلة

- ١- اجعلوا مقارنة بين الآيتين ٥، ٩ والآية ١٠: في مَ تكمن ذبيحة المسيح؟ هل تبدأ بآلامه؟
- ٢- أعيدوا قراءة الآيتين ١١-١٢: ما هو الفرق بين العهد القديم والعهد الجديد؟
- ٣- اكتشفوا المراجع الثلاثة من العهد القديم: على مَ تجدونها قد طُبِّقت؟

مسارات القراءة

- ١- الذبيحة: يؤكد العهد القديم برمته بان لا قيمة للذبيحة في نظر الله، إن هي بقيت خارجية ولم تعبر عن تقدمه القلب. ويفسّر المزمور ٤٠: ٧-٩ المعنى الحقيقي للذبيحة، تلك التي تقوم في تقدمه حياتنا لله بإعطائها لأخوتنا، كما فعل العبد في اشعيا ٥٣ (آ ١٠-١٢).
- ٢- "هأنذا": ان طواعية المسيح تجاه ارادة الآب لم تبدأ مساء خميس الفصح، وانما منذ البداية (وقد عبر يسوع عنها في الثانية عشرة من عمره: "يجب ان اكون عند أبي"، لو ٢: ٤٩). و ارادة الله هذه، انما هي خلاص البشر (١ طيم ٢: ٤). "عند دخوله العالم"، كما في لاهوت يوحنا: "في البدء كان الكلمة" (١: ١)، والآيات الكثيرة من مثل "جئت إلى العالم... (على سبيل المثال، يو ١٦: ٢٨؛ ١٨: ٣٧). فالابن موجود قبل الحبل به من مريم.
- ٣- الكهنوت الجديد: لما كان الله متسامياً، كان الكهنوت القديم يستند على نظام الفصل (نسل هارون من بين اللاويين؛ الطهارة الطقسية): فبقدر ما ينفصل الكاهن عن بقية الناس، بقدر ذلك يكون بوسعه التقرب من الله (انظر ادناه:

الموضوع). وبالعكس، نرى يسوع، في العهد الجديد، متضامنا مع اخوته الخطاة؛ فيه وحده يمكنهم ان يبلغوا إلى اكتمالهم وكمالهم: العيش في عهد مع الله.

٤- العهدان القديم والجديد: في العهد القديم، كان الكهنة يقومون بمراسيم العبادة وقوفا، وكأنهم خَدَم؛ أما يسوع، فهو جالس عن يمين الله: انه الوضع الملوكي للمسيح (مز ١١٠: ١). ذلك لان ذبيحته فريدة (آ ١٢، ١٤)، "مرة واحدة" (آ ١٠: hapax)، إذ ليس له سوى حياة واحدة يقرّبها، هي حياته بالذات (راجع ٩: ٢٧). وذبيحته تحتم، بشكل نهائي، العهد بين الله والبشرية المجدّدة (آ ١٦-١٧).

النص رقم ٢

المسيح، عظيم أبحارنا

(عبرانيين ٤: ١٤ - ٥: ١٠)

يستحيل، في العهد القديم، إقامة علاقة مع الله من دون وسيط يختاره الله: الكاهن (كوهين). ولم يكن يسوع من نسل هارون، ولا من عشيرة لاوي! ومع ذلك، هو الذي اختاره الله وسيطا؛ انه مستحق، إذن، لقب عظيم الكهنة، اكثر من أي شخص آخر. لذا لم يعد لزاما على المسيحيين ان يشاركوا في عبادة الهيكل.

٤ ^{١٤} ولَمَّا كَانَ لَنَا عَظِيمُ كَهَنَةٍ قَدْ اجْتَازَ السَّمَوَاتِ، وَهُوَ يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ، فَلتَمَسَّكَ بِشَهَادَةِ الْإِيمَانِ. ^{١٥} فليسَ لَنَا عَظِيمُ كَهَنَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْتَبِي لِضَعْفِنَا: لَقَدْ امْتَحَنَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَنَا مَا عَدَا الْخَطِيئَةَ. ^{١٦} فَلتَقَدِّمُ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِتَنَالَ رَحْمَةً وَتُلْقَى حُظْوَةً لِأَيِّنَا الْغُوثِ فِي حِينِهِ.

٥ إِبْنٌ كُلِّ عَظِيمٍ كَهَنَةٍ يُؤَخَذُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ وَيُقَامُ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ فِي صَلَاتِهِمْ بِاللَّهِ، لِتُقَرَّبَ قُرَابِينَ وَذَبَائِحَ كَفَّارَةً لِلخَطَايَا. ^١ وَبِوَسْعِهِ أَنْ يَرْتَفِقَ بِالْجُهَّالِ الضَّالِّينَ لِأَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ مُتَسَرِّبٌ بِالضَّعْفِ، ^٢ فَعَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الضَّعْفِ أَنْ يُقَرَّبَ كَفَّارَةً لِخَطَايَاهُ كَمَا يُقَرَّبُ كَفَّارَةً لِخَطَايَا الشَّعْبِ. ^٣ وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَلَّى بِنَفْسِهِ هَذَا الْمَقَامَ، بَلْ مَنْ دَعَاهُ اللَّهُ كَمَا دَعَا هَارُونَ. ^٤ وَكَذَلِكَ الْمَسِيحُ لَمْ يَنْتَجِلِ الْمَجْدَ فَيَجْعَلَ نَفْسَهُ عَظِيمَ كَهَنَةٍ، بَلْ تَلَقَّى هَذَا الْمَجْدَ مِنَ الَّذِي قَالَ لَهُ: "أَنْتَ ابْنِي وَأَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ". ^٥ وَقَالَ لَهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ: "أَنْتَ كَاهِنٌ لِلْأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلَكِيصَادَقَ" ^٦ وَهُوَ الَّذِي فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ الْبَشَرِيَّةِ رَفَعَ الدُّعَاءَ وَالِإِبْتِهَالَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعِ دَوَارِفِ إِلَى الَّذِي بِوَسْعِهِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، فَاسْتَجِيبَ لِقَوَاهُ. ^٧ وَتَعَلَّمَ الطَّاعَةَ، وَهُوَ الْإِبْنُ، بِمَا عَانَى مِنَ الْآلَمِ ^٨ وَلَمَّا بُلِّغَ بِهِ إِلَى الْكَمَالِ، صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ سَبَبَ خَلَاصٍ أَبَدِيٍّ، ^٩ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْلَنَهُ عَظِيمَ كَهَنَةٍ عَلَى رُتْبَةِ مَلَكِيصَادَقَ.

نظرة اجمالية

٤ : ١٤-١٦ : مقدمة، يسوع هو عظيم أبحارنا

٥ : ١-٤ : عظيم الكهنة، هو وسيط (١) وخاطي (٢-٣) دعاه الله (٤)

٥ : ٥-١٠ : المسيح عظيم كهنة: دعاه الله (٥-٦)، وهو من دون خطيئة

(٧-٨)، فاصبح علة خلاص (٩-١٠).

معلومات

١- "أنت ابني": أعلن يسوع مسيحا، منذ حياته على الأرض (متى ١٦ : ١٦)؛ فهو يستحق، إذن، ان يُعطى لقب المسيح الملوكي: "ابن الله" (مزم ٢ : ٧). إلا ان المسيحيين، من بعد القيامة، وبنور الروح، ادركوا البعد الحقيقي والعميق لهذا اللقب، شيئا فشيئا، واعترفوا بينوة يسوع الإلهية.

٢- ملكيصادق: حين التقى ابراهيم (تك ١٤ : ١٨)، قُدِّمَ بصفته ملكاً و"كاهن الله العلي". وقد جرى ذلك منذ أكثر من أربعة قرون، قبل شريعة موسى، وقبل القواعد المتعلقة بكهنوت إسرائيل الموكل إلى هارون. فمعنى ذلك، إذن، ان هناك كهنوتاً ملوكياً أصيلاً في خدمة الله الحقيقي، خارجاً عن الشريعة.

أسئلة

- ١- كيف يُعبّر نص ٤ : ١٦ عن خبرتكم الشخصية بالإيمان المسيحي؟
- ٢- كيف يمكن القول، في ٥ : ٧، ان المسيح أُسْتَجِيبَ له، هو الذي مات؟
- ٣- ما هي الأحداث المقصودة من العبارات "اجتاز السموات" (٤ : ١٤)، "أنا اليوم ولدتك" (٥ : ٥)، "أُسْتَجِيبَ طلبه" (٥ : ٧)، "بُلِّغَ به إلى الكمال" (٥ : ٩)؟
- ٤- يؤكد نص ٤ : ١٥ بأن المسيح لم يخطأ؛ هل يلقي ذلك ضوءاً على روايات تجارب يسوع وروايات نزاعه في الجتسمانية؟ انظر أيضاً متى ١٦ : ٢١-٢٣ ويو ١٢ : ٢٧.

مسارات للقراءة

- ١- عرش النعمة: نعمة، رحمة، إغاثة: تلك هي صفات الله أينما (٤ : ١٦)؛ وبوسعنا، إذن، ان نتقدم منه بيقين. ومنذ القرن ١٢، اخذت هذه العبارة تدل أيضاً على صورة الثالوث المؤلفه جداً: الآب جالس، وامامه ابنه المصلوب الذي يقدمه لنا؛ وبينهما مائلة حمامة الروح.
- ٢- "في أيام حياته البشرية": لقد تبنى الابن، بتجسده، وضعنا البشري كله حتى الموت؛ وبخلافه، كيف يمكن القول انه شاركنا كل تجاربنا؟ فالخلاص الذي منحه اياه الله، بالرغم من موته، يكمن في القيامة: "إذ لم يكن بوسع الموت ان يضبطه تحت سلطانه" (راجع رسل ٢ : ٢٤).

٣- القيامة هي الحدث المركزي: انما في الوقت ذاته التنصيب الملوكي ("اليوم ولدتُك")، وتكريس الكاهن الأعظم، وقد "بلغ به إلى الكمال"، لأنه "دخل إلى ما وراء السموات". ويقول القديس بولس: "إذا كان المسيح لم يقيم، فكرازتنا باطلة، وإيمانكم باطل" (١ قور ١٥ : ١٤).

٤- "دون خطيئة": ذلك تلميح إلى الجتسمانية، حين أشار الإزائيون، في الوقت ذاته، إلى حزن يسوع أو ضيقته، كما إلى خضوعه. فلقد تمنى ان يُفلت من الموت: "لتعبرُ عني هذه الكأس!"، إلا انه وضع ثقته في الآب قبل ان يستولي عليه الخوف من الموت: "ولكن، لا كما أشاء، بل كما أنت تشاء!" (متى ٢٦ : ٣٩). لماذا هذا الخضوع التام؟ لأنه الابن: فهو يعرف ان الآب ليس سوى نعمة وحب ورحمة. فما يريده الآب، ليس موت ابنه، وانما "خلاص كل البشر" (١ طيم ٢ : ٤).

النص رقم ٣

العهد الأول وعهد جديد

(عبرانيين ٩ : ١-١٥ ، ٢٤-٢٨)

غالبا ما تقارن الرسالة إلى العبرانيين بين العهدين: القديم والجديد. والكلمات هي ذاتها من القديم إلى الجديد، إلا ان الحقيقة المعاشة في يسوع المسيح، جديدة بالتنام. لذا يدعى المسيحيون إلى تقدمه عبادة جديدة.

^١ فالعهدُ الأوَّلُ أيضًا كانت له أحكامُ العبادةِ والقدُّسُ الأرضي. ^٢ فقد نُصِبَت خيمةُ هي الخيمةُ الأولى، وكانت فيها المنارةُ والمائدةُ والخبزُ المقدُّسُ، ويقالُ لها القدسُ. ^٣ وكان وراءَ الحجابِ الثاني الخيمةُ التي يُقالُ لها قدُّسُ الأقداسِ، ^٤ وفيها

الموقد الذهبى للبخور وتابوت العهد وكله مغشى بالذهب، وفيه وعاء ذهبي يحتوي المن وعصا هارون التي أورت ولوحي العهد. ومن فرقته كروبا المجد يظللان غطاء الكفارة. وليس هنا مقام تفصيل الكلام على جميع ذلك.

٦ ذاك كله على هذا الترتيب، فالكهنة يدخلون الخيمة الأولى كل حين ويقومون بشعائر العبادة. ٧ وأما الخيمة الأخرى فإن عظيم الكهنة وحده يدخلها مرة في السنة، ولا يدخلها بلا دم، الدم الذي يقربه عن مجاهله ومجاهل شعبه. ٨ وبذلك يشير الروح القدس إلى أن طريق القدس لم يكشف عنه ما دامت الخيمة الأولى. وهذا رمز إلى الوقت الحاضر، فيه تقرب قرايين وذبانح ليس بوسعها أن تجعل من يقوم بالشعائر كاملاً من جهة الضمير: ٩ فهي تقتصر على المأكلي والمشارب ومختلف الوضوء، إنها أحكام بشرية فرضت إلى وقت الإصلاح.

١٠ أما المسيح فقد جاء عظيم كهنة للخيرات المستقبلية، ومن خلال خيمة أكبر وأفضل لم تصنعها الأيدي، أي أنها ليست من هذه الخليقة، ١١ دخل القدس مرة واحدة، لا بدم الثيوس والعجول، بل بدمه، فحصل على فداء أبدي. ١٢ فإذا كان دم الثيوس والثيران ورش رماد العجولة يقداًسان المتنجسين لتطهر أجسادهم، ١٣ فما أولى دم المسيح، الذي قرب نفسه إلى الله بروح أزلي قرباناً لا عيب فيه، أن يظهر ضمائرنا من الأعمال الميتة لتعبد الله الحي! ١٤ لذلك هو وسيط لعهد جديد، لوصية جديدة، حتى إذا مات فداء للمعاصي المرتكبة في العهد الأول، نال المدعوون الميراث الأبدي الموعود.

١٥ لأن المسيح لم يدخل قدساً صنعته الأيدي رسماً للقدس الحقيقي، بل دخل السماء عنها ليمثل الآن أمام وجه الله من أجلنا، ١٦ لا يقرب نفسه مراراً كثيرة كما يدخل عظيم الكهنة القدس كل سنة بدم غير دمه. ولو كان ذلك، لكان عليه أن يتألم مراراً كثيرة منذ إنشاء العالم، في حين أنه لم يظهر إلا مرة واحدة في نهاية العالم ليزيل الخطيئة بذبيحة نفسه. ١٧ وكما أنه كتب على الناس أن يموتوا مرة واحدة، وبعد ذلك يوم الدينونة، ١٨ فكذلك المسيح قرب مرة واحدة ليزيل خطايا جماعة الناس. وسيظهر ثانية، بمعزل عن الخطيئة، للذين ينتظرونه للخلاص.

نظرة اجمالية

١-١٠: المكان المقدس والعبادة في العهد الاول

١-٥: وصف المكان المقدس

٦-٧: تنظيم العبادة

٨-١٠: الطابع المؤقت لهذا العهد

١١-١٥، ٢٤-٢٨: المكان المقدس والعبادة في العهد الجديد

١١: المكان المقدس الجديد: جسد المسيح

١٢-١٤: العبادة بواسطة المسيح: عطية دمه

(١٥-٢٣): المسيح وسيط لعهد جديد

٢٤: من النموذج إلى المكان المقدس الحقيقي

٢٥-٢٨: إنجاز الخلاص مرة واحدة

معلومات

١- يوم الغفران (يوم كيّبور): كان عظيم الكهنة، مرة في السنة، يدخل إلى قدس الأقداس (آ ٧) متلفظاً بالاسم المقدس (يهوه)، وساكباً دم ثور عن خطاياها، ودم تيس عن خطايا الشعب. وهكذا كان يُجدّد، احتفالياً، العهد مع الله. وحين يخرج، كان الشعب المكتضراً في الخارج يعرف ان خطاياها غُفرت.

٢- الدم: يُدهشنا التشديد على الدم المسفوك (آ ١٢-١٤، ١٨-٢٢). هل يمكن لله ان يُطالب بموت ابنه، بعد ان رفض دوماً الذبائح البشرية؟ مع العلم ان الذين حكموا على يسوع ونفذوا الحكم، لم تكن لهم نية البتة ان يقدموا ذبيحة: انما كانوا يريدون تصفية مُحدّف! فيسوع وحده هو الذي يعطي المعنى لموته: انه يهب حياته.

٣- الميراث (آ ١٥): كلمة عزيزة على المؤلف (راجع ١، ٢، ٤، ١٤ الخ...); فهي تعني إنجاز المواعيد التي قيلت للآباء.

أسئلة

- ١- قارنوا الآيات ١-٥ مع الآية ١١ ب: بماذا تفوق خيمة المسيح؟
- ٢- اجعلوا لقب "عظيم الكهنة" (آ ١١ أ) يستنير بلقب "وسيط" (آ ١٥)؛ واجعلوا من ثم عبارة "الخيرات المستقبلية" (آ ١١ أ) تستنير بعبارة "الميراث الأبدي الموعود" (آ ١٥ ب).
- ٣- قارنوا الآية ٢٨ مع آخر جملة من قانون الإيمان: "وسياقي بمجد عظيم لبيدين الاحياء والأموات"؛ ومن هذا المنطلق، ما هي الدينونة؟

مسارات القراءة

- ١- الهيكل: "هل سكن الله حقا على الأرض؟...!" كان سليمان، باني الهيكل، يعرف جيدا ان حضور الله لا يمكن ان يحدّه هذا المكان المقدس (١ مل ٨: ٢٧). الا ان كل شيء تغيّر منذ التجسّد: فمنذ الآن فصاعداً، اصبح مكان اللقاء بين الله والإنسان هو ذاك الإله الذي صار بشراً: المسيح. ولقد قالها الإنجيلي يوحنا: "أما هو فكان يقصد هيكل جسده" (يو ٢: ٢١).
- ٢- العهد الجديد: في وجه المسيح المصلوب، اكتشف المؤمنون وجه الله الحقيقي الذي يحب خاصته حتى النهاية. ومنذئذ اخذوا يدركون بان الله هو ابوهم، كما هو أبو يسوع، وان بوسعهم اخيرا ان يعيشوا، بكل قلبهم، العهد الذي يعرضه عليهم. وهذه الجلدة، هي عمل المسيح (عبر روحه الخلاق). ويمكننا بالتالي ان نقول بانه "عظيم الكهنة للخيرات المقبلة".
- ٣- عبادة الله الحي (آ ١٤): لم تعد هناك بعدُ حاجة إلى ذبائح دموية: فاله الحياة يريد منا ان نكرّس حياتنا لخدمة اخوتنا؛ هذا ما فعله يسوع، وهو الذي يمنحنا القوة لفعله. وتجدر الاشارة الى ان مؤلف الرسالة إلى العبرانيين لا يتحدث كثيرا عن الروح القدس (٩: ١٤).

٤ - الدينونة: كانت الدينونة، في العهد القديم، بمثابة إقامة العدل والعلاقات المستقيمة بين الناس (على سبيل المثال، دور العبد في أش ٤٢: ١-٤).
اما هنا، فليس المقصود قرار المحكمة، أي قرار الحكم، وانما "الخلاص لكل الذين ينتظرونه".

النص رقم ٤

إيمان الآباء وموسى

(عبرانيين ١١ : ٨ - ٢٩)

عبارة "بالإيمان..." تتردد في كل الفصل وكأنها ردة. وهذا الفصل هو بمثابة جدارية لكل أبرار العهد القديم؛ فلقد كانت لهم ثقة بمواعيد الله، حتى ان إيمانهم مكّن مشروعه من الاكتمال. ذلك ان طريق الإيمان، في اغلب الأحيان، هو مظلم ولا شك، ولكنه أكيد.

^٨ بِالْإِيمَانِ لَبَّى إِبْرَاهِيمُ الدَّعْوَةَ فَخَرَجَ إِلَى بَلَدٍ قَدَّرَ لَهُ أَنْ يَنَالَهُ مِيرَاثًا، خَرَجَ وَهُوَ لَا يَدْرِي إِلَى أَيْنَ يَتَوَجَّهُ. ^٩ بِالْإِيمَانِ نَزَلَ فِي أَرْضِ الْمِعَادِ نُزُولَهُ فِي أَرْضِ غَرِيبَةٍ، وَأَقَامَ فِي الْحِيَامِ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الشَّرِيكَيْنِ فِي الْمِيرَاثِ الْمَوْعُودِ عِنْدَهُ، ^{١٠} فَقَدْ كَانَ يَنْتَظِرُ الْمَدِينَةَ ذَاتَ الْأُسُسِ وَاللَّهُ مُهَنْدِسُهَا وَبَانِيهَا.

^{١١} بِالْإِيمَانِ نَالَتْ سَارَةُ هِيَ أَيْضًا الْقُوَّةَ عَلَى إِثْشَاءِ نَسْلِ، وَقَدْ جَاوَزَتْ السَّنَّ، ذَلِكَ بِأَنَّهَا عَدَّتِ الَّذِي وَعَدَ أَمِينًا. ^{١٢} وَلِلذَلِكَ وُلِدَ مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ قَارَبَ الْمَوْتَ، نَسْلٌ "كَنُجُومِ السَّمَاءِ كَثْرَةً وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَهُوَ لَا يُحْصَى".

^{١٣} فِي الْإِيمَانِ مَاتَ أَوْلَادُكُمْ جَمِيعًا وَلَمْ يَحْضُرُوا عَلَى الْمَوَاعِدِ، بَلْ رَأَوْهَا وَحَيَّوْهَا عَنْ بُعْدٍ، وَاعْتَرَفُوا بِأَنَّهُمْ "غُرَبَاءُ نُزُلَاءُ فِي الْأَرْضِ". ^{١٤} فَإِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ هَذَا الْقَوْلَ يَدُلُّونَ عَلَى أَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ إِلَى وَطَنٍ. ^{١٥} وَلَوْ كَانُوا يُفَكِّرُونَ فِي الْوَطَنِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ،

لَكَانَ لَهُمُ الْوَقْتُ لِلرُّجُوعِ إِلَيْهِ، ^{١٦} فِي حِينِ أَنَّهُمْ يَرْعَبُونَ فِي وَطَنِ أَفْضَلٍ، أَعْنِي الْوَطْنَ السَّمَاوِيَّ. لِذَلِكَ لَا يَسْتَحْيِي اللَّهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهُهُمْ، فَقَدْ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً.

^{١٧} بِالْإِيمَانِ قَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَقَ، لَمَّا امْتَحِنَ. فَكَانَ يَقْرَبُ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، وَقَدْ تَلَقَّى الْمَوَاعِدَ، ^{١٨} وَكَانَ قَدْ قِيلَ لَهُ: "بِإِسْحَقَ سَيَكُونُ لَكَ نَسْلٌ يَحْمِلُ اسْمَكَ". ^{١٩} فَقَدْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ حَتَّى عَلَى أَنْ يُقِيمَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ. لِذَلِكَ اسْتَرَدَّهُ، وَفِي هَذَا رَمْزٍ.

^{٢٠} بِالْإِيمَانِ بَارَكَ إِسْحَقُ يَعْقُوبَ وَعَيْسُو فِي شُؤْنِ الْمُسْتَقْبَلِ. ^{٢١} بِالْإِيمَانِ بَارَكَ يَعْقُوبُ، لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، كَلَّمَ مِنْ ابْنِي يَوْسُفَ "وَسَجَدَ وَهُوَ مُسْتَنِدٌّ إِلَى طَرْفِ عَصَاهُ". ^{٢٢} بِالْإِيمَانِ ذَكَرَ يَوْسُفَ، وَقَدْ حَانَ أَجَلُهُ، خُرُوجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَوْصَى بِرَفَاتِهِ.

^{٢٣} بِالْإِيمَانِ أَخْفَى مُوسَى أَبَوَاهُ بَعْدَ مَوْلِدِهِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ لِأَنَّهُمَا رَأَىا حُسْنَ الصَّبِيِّ وَلَمْ يَخْشِيَ أَمْرَ الْمَلِكِ. ^{٢٤} بِالْإِيمَانِ أَبِي مُوسَى، حِينَ صَارَ شَابًّا، أَنْ يُدْعَى أَبْنًا لِبِنْتِ فِرْعَوْنَ، ^{٢٥} وَأَثَرَ أَنْ يُشَارِكَ شَعْبَ اللَّهِ فِي عَذَابِهِ عَلَى التَّمَتُّعِ الزَّائِلِ بِالْحَاطِئَةِ، ^{٢٦} وَعَدَّ عَارَ الْمَسِيحِ غَنَى أَعْظَمَ مِنْ كُنُوزِ مِصْرَ، لِأَنَّهُ كَانَ يَطْمَحُ إِلَى الثَّوَابِ. ^{٢٧} بِالْإِيمَانِ تَرَكَ مِصْرَ وَلَمْ يَخْشَ غَضَبَ الْمَلِكِ، وَثَبَّتَ عَلَى أَمْرِهِ ثُبُوتَ مَنْ يَرَى مَا لَا يُرَى. ^{٢٨} بِالْإِيمَانِ أَقَامَ الْفِضْحَ وَرَشَّ الدَّمِ، لِئَلَّا يَمَسَّ الْمَيْدُ أَبْكَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ^{٢٩} بِالْإِيمَانِ جَاوَزُوا الْبَحْرَ الْأَهْمَرَ كَأَنَّهُ بَرٌّ، فِي حِينِ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ حَاوَلُوا الْعُبُورَ فَعَرِقُوا.

نظرة إجمالية

١٦-٨: المواعيد

١٠-٨: ابراهيم: أرض الميعاد

١٢-١١: ابراهيم وسارة: النسل

١٦-١٣: الآباء البدو: انتظار المواعيد

٢٢-١٧: النسل

١٩-١٧: ابراهيم وامتحان الإيمان: ذبيحة اسحق

٢٢-٢٠: اسحق، يعقوب، يوسف: كلهم متجهون نحو المستقبل

- ٢٣-٢٩: التحرير: موسى والخروج
٢٣: تجاوز الخوف: أقرباء موسى
٢٤-٢٦: اختيار موسى (صورة المسيح)
٢٧: تجاوز الخوف: موسى
٢٨-٢٩: الخلاص؛ الإيمان هو طريق الحياة للشعب

معلومات

- ١- تاريخ مقدس: ينتمي الفصل ١١ إلى فن أدبي، هو فن مدح الآباء، كما في سي ٤٤-٥٠. ويتبع المؤلف نص سفري التكوين والخروج (وتجدون إلى جانب النص المراجع إليهما)، وتلك فرصة لامتحان معرفتنا بمذنين السفرين المؤسسين.
- ٢- "وكانت تلك نبؤة" أو رمز (parapolè = مثل) (آ ١٩): أن يكون اسحق قد نجا من الموت، لدى ذبيحة ابراهيم، فذلك ما فهمه التقليد اليهودي بكونه اعلانا عن قيامة الأموات (في اليوم الثالث: تك ٢٢: ٤)؛ وبالتالي صورة لقيامة يسوع.

أسئلة

- ١- انتبهوا، في مجمل النص، إلى أسماء العلم، ومن ثم لوتّوا "بـ/ في/ بفضل/ الإيمان".
- ٢- ركّزوا على كلمة "مواعيد" في الآيات ٨-١٧. ما هو الموعد به؟ ولمن؟
- ٣- اجعلوا مقارنة بين الآيات ٨، ٢٢، ٢٩: إلى أين تقود هذه المسيرات الثلاث؟

مسارات للقراءة

- ١- يستند الإيمان على وعد الله وعلى اليقين بانه أمين. وان لكلمات "إيمان، أمانة، ثبت (آ ٢٧)، حقيقة"، بالعبرية، جذرا واحدا (آمان، انظر: آمين). فبين الوعد

- واقامه، هناك الإيمان والانتظار والرجاء. وبوسع الإيمان ان يتجاوز الحدود بين الحاضر والمستقبل، بين المنظور وغير المنظور، بين ما يُرى وما لا يرى (١١ : ١).
- ٢- المسيرة هي صورة مألوفة عن الإيمان: "انطلق أبرام كما قال له الرب" (تسك ١٢ : ٤)، ويضيف المؤلف: "وهو لا يدري إلى أين يتوجه" (آ ٨). فبداوة الآباء، والخروج من ثم (آ ٢٢، ٢٩)، إنما يُذكران بالمسيرة برمتها نحو أرض الميعاد. ولكم تحدثت المفردات عن هذه المسيرة (غريب، خيام، يبحث) وعن محطاتها الأخيرة (مدينة، وطن، أرض، يُقيم).
- ٣- الإيمان ينبوع حياة: استطاع ابراهيم وسارة الطاعنان في السن، ان ينقلا الحياة (آ ١٢-١٣)؛ وأعيد اسحق إلى أبيه (آ ١٩)؛ ونجا أبكار إسرائيل (آ ٢٨)؛ وخُلص إسرائيل (آ ٢٩). هناك مقولة: "الإيمان يخلص"؛ وهوذا المؤلف يقول بان ذلك صحيح: فمشروع الله يتم بواسطتكم انتم المؤمنين. اتركوه يعمل فيكم وبواسطتكم.

بيئة العهد الجديد

المسيحيون المتهودون

مسيحيون بقوا يهوداً!

الاثنا عشر رسولاً الذين اختارهم يسوع، كانوا بأجمعهم يهوداً من الجليل. انهم أول "اليهود/المسيحيين". وتستخدم هذه العبارة لتمييزهم عن مسيحيين آخرين من اصل غير يهودي، أي من أصل وثني، الذين سينتمون الى الكنيسة في سنوات تالية: وهم "الوثنيون المسيحيون". وكان السؤال الكبير الذي طُرح، في وقت مبكر

جداً، يكمن في معرفة ما إذا كان ينبغي على المرء، كي يكون مسيحياً، ان يصبح أولاً يهودياً كيسوع ورسله. وإذا كان الله أميناً على مواعيده، فذلك يعني ان شعب العهد الأول يبقى الشعب المختار. ولكن، إذا كان يسوع هو الذي يخلص، وليس ممارسة الشريعة، فهل يمكن إلزام اليهود/المسيحيين بالتخلي عن الطاعة لهذه الشريعة التي كانت دوماً أساس حياتهم؟ لقد كانت تطيع حقاً الحياة كلها: ليس الطقوس الدينية والأعياد والصلوات حسب، وانما ايضا الطعام والزواج والعلاقات الخ...

توترات وانقسامات

استمرت في الوجود لدى اليهود/المسيحيين التيارات والأحزاب التي كانت قائمة في الدين اليهودي قبل عام ٧٠. فلقد اختلف "العبرانيون" و"الهليلينيون" بشأن خدمة الموائد في اورشليم (رسل ٦، راجع ملف ٩، النص رقم ٣). وهوذا اسطفانس يوجه نقداً إلى الهيكل (رسل ٧). وإذا كان الاضطهاد الذي نشب اثر رجم اسطفانس (رسل ٨) لم يَطْلُ الرسل، فلأنهم لم يكونوا هيلينيين. اما غالبية الصراعات، فكانت تنشأ بسبب بولس وجماعته التي هي من أصل وثني؛ ولنا شواهد عن خلافات بينه وبين يعقوب ("أخي الرب") وبطرس (غلا ٢). وفيما بعد، ستعطي رواية سفر الأعمال لمجمع أورشليم (رسل ١٥، راجع ملف ٣، النص رقم ١) حلاً سلمياً لهذه الاختلافات. وفي الواقع، استمر اليهود/المسيحيون في معارضة بولس، بهدف فرض الحتان على الوثنيين المهتدين. بينما علم بولس، بالاحرى، احترام ضمير الآخرين وأولوية المحبة على كل القواعد.

جماعات منعزلة

في بدء الحرب اليهودية، حوالي عام ٦٦، نشبت اليهود/المسيحيون، وكان خراب الهيكل ولا شك قد زرع قناعاتهم. وفي حدود الأعوام ٨٠-٩٠،

عزم الربانة الفريسيون، في جنيا، على منعهم من دخول الجامع. ونعرفهم، بشكل أفضل، من خلال كتاباتهم: إنجيل العبرانيين، الراعي لهرماس، المواعظ الكليمنضية، صعود اشعيا، وغيرها من الكتابات المنحولة الصادرة عن الناصريين (من سوريا) والايونيين (من عبر الأردن). وكلها جماعات صغيرة استمرت في الوجود خلال القرن الثاني، واختفت من ثم، بسبب الرفض المزروح من قبل اليهود والمسيحيين معا.

الموضوع

الكهنوت في العهدين

يؤكد كاتب الرسالة إلى العبرانيين، بشكل علني، ان يسوع هو "عظيم
أحبار إيماننا" (عبر ٣ : ١)؟ فماذا قَصَدَ؟

عظيم الكهنة، إنسان مفروز

كان كهنوت عظيم الكهنة (وكل الكهنة)، في العهد القديم، اساسيا في العبادة: انه يُمْكِن من الحفاظ على العهد مع الله. فلقد اختار الله شعبا، إسرائيل؛ ومن هذا الشعب، اختار قبيلة لاوي، ومن هذه القبيلة اختار عشيرة هارون: كان أداء التقادم والذبائح وقفا على هذه العشيرة. وحين كان واحد من نسل هارون يتلقى التكريس، يصبح كاهنا (كوهين بالعبرية، وبال يونانية: hiéreus بمعنى "رجل المقدسات"). وكان عليه ان يخضع لقواعد الطهارة الطقسية (غسل، مسح، ملابس خاصة، ذبائح عن ذاته)، لأن "المقدَّس" يُفْهَم على انه انفصال عن الزماني. ولقد كان بوسع عظيم الكهنة وحده، دون سائر الكهنة، ان يدخل إلى قدس الأقداس، يوم كيبور. فكان، بالمقابل، ينقل غفران الله وبركاته؛ انه وسيط بين الله وإسرائيل.

أخو البشر وابن الله

كان يسوع من نسل داؤد ومن قبيلة يهوذا، وليس لاويًا، (عب ٧: ١٤)؛ كيف أمكنه، إذن، ان يصبح كاهنا أعظم؟ انه بالفعل كاهن أعظم، ولكن ليس بحسب قواعد الشريعة، على مثال هارون، بل بحسب كهنوت أكثر قَدَمًا: كهنوت ملكيصادق، "كاهن الله العلي"، في زمن ابراهيم (تك ١٤: ١٤-١٨؛ عب ٦: ٢٠). وهكذا يحقق يسوع كهنوتا أفضل، كونه كهنوتا شاملاً. انه، بالفعل، الوسيط المثالي، طالما انه "الله صار بشراً"! هو الذي سلك، بشكل ما، الطريق في كلا الاتجاهين. فلقد شاركنا ابن الله ضعفنا البشري، في كل شيء - ما عدا الخطيئة -: عرف الألم، لا بل الموت ايضا (٢: ١٧-١٨؛ راجع ٥: ٧-١٠). وبقيامته، دخل الإنسان يسوع إلى السموات، بالقرب من الآب. فاذا كنا متّحدين به، وعشنا حياتنا كما عاشها هو، في تقدمة للآب، سيكون لنا به سبيل إلى الله. فيسوع هو عظيم كهنتنا الحقيقي، رجل المقدّسات (hiereus).

قسس وكهنة

ولكن، ما معنى ان يكون لنا كهنة بعد؟ لنتبه إلى الفخ الذي تحمله المفردات! فكلمة "قسيس" تأتي من الكلمة اليونانية (presbyteros، بمعنى المُسنّ، الشيخ)، وتعني أحد العلمانيين المسؤولين عن الجماعات اليهودية. وبالعكس، تعني كلمة "كاهن" (كوهين بالعبرية، وباللغوية hiereus، بمعنى رجل المقدّسات) ذاك المكرّس لتقدمة الذبائح والتعامل مع "القدسيّات". فالمسيح هو كاهن بهذا المعنى: انه مكرّس، ويكرّسنا بالتالي معه للآب؛ إذ "جعل منا شعبا كهنوتيا" (١ بط ٢: ٩). ولكي يتسنى لكل المعمّدين ان يعيشوا "كهنوت المؤمنين" هذا، هناك أناس دُعوا إلى خدمتهم: القدامى، الشيوخ أو القسس، والذين يمارسون "كهنوت الخدمة". انهم رُسموا بصفة خدام كلمة الله والافخارستيا وسائر الأسرار، ولاسيما بصفة رعاة شعب الله.

سؤال للمناقشة

هل كان موت يسوع ذبيحة؟

ليس موت يسوع ذبيحة شخصية، أو فعلاً من أفعال العبادة؛ بل كان، بالعكس، في نظر السلطات اليهودية، تنفيذ حكم على مسيح كاذب سعى إلى تضليل الشعب، ولم ينقذه الله من عذاب الصليب. ومع ذلك، تؤكد الرسالة إلى العبرانيين بان ذبيحة المسيح تحلّ، وبشكل نهائي، محلّ كل ذبائح الهيكل. فماذا تعني كلمة ذبيحة؟

الذبيحة التي ترضي الله

كانت ذبائح الحيوانات، في العهد القديم، كما في كثير من السديانات، طقوساً يبحث الإنسان من خلالها إلى الاتحاد بالله، وعيش علاقة طيبة معه. والمقرّب، حين يضحيّ بحياة حيوان ويتخلّى عن خير كان يجوزته، يعبر عن رغبته في الخضوع لله وفي تقديم ذاته له. وكان بوسع هذا المعنى للذبيحة ان يتعرّض للتشويه: إذ كان بالامكان ان تتعلّب العلامة، أي الطقس، على الحقيقة الداخلية. فلنكّم اعتقد البشر انهم يُرضون الله حين كانوا يضحّون له بالحيوانات، كما لو كان ينتظر ذلك! قالها أنبياء العهد القديم بوضوح، حين شجّوا تلك الليتورجيات المهية والكاذبة معاً، والتي لا صلة لها بالحياة الواقعية: "فانما اريد الرحمة لا الذبيحة، معرفة الله اكثر من المحرقات" (هو ٦: ٦؛ الجمع مي ٦: ٦-٨؛ مز ٥٠: ٧-٢٣).

حياة كلها عطاة

كان موت يسوع، كما كانت حياته كلها، في خط الذبيحة الحقّة؛ فلسنا بصدد تقدمة حيوانات في الهيكل، وانما بازاء الواقع اليومي: الأمانة على العهد وممارسة الكلمات العشر. لقد طبّق المؤلف على يسوع المزمور ٤٠: "لم تشأ ذبيحة ولا قرباناً، لكنك أعددت لي جسداً. لم ترض المحرقات ولا الذبائح عن الخطايا، فقلتُ حينئذ: هاءنذا آت، اللهم، لأعمل بمشيئتك" (١٠: ٥-٧). فمنذ الآن، ليس المهم في الذبيحة الدم المسفوك، بل الحبّ المعاش والمبذول. وهكذا تبدو حياة المسيح برمتها ذبيحة، وليس فقط ساعات الآلام. ذلك ان كيانه كله هو فعل حب وخدمة للاخوة وتكريس للآب.

الذبيحة الوحيدة

ليس موت يسوع موت شهيد من الوف الشهداء حسب؛ انما هو موت فريد، لانه موت ابن الله. ذلك ان حياته كلها كانت عطاءً حرّاً، في حب كامل غير مشروط: حب الله الذي عاشه الإنسان يسوع. وفيما كان ينبغي ان تتجدد ذبائح الحيوانات كل يوم -ولن تكون سوى محاولات للحصول على غفران الله- تميزت ذبيحة المسيح بكونها فريدة وفعالة بشكل تام. فلقد كانت حياته، كما كان موته، اساساً لعبادة جديدة "مرة واحدة" (١٠: ٩-١٠). تلك هي العبادة الروحية التي دُعي كل المعمّدين للاشتراك فيها. وبهذا الشكل ناشد المؤلف في نهاية رسالته: "لا تنسوا الإحسان والمشاركة، فان الله يرتضي مثل هذه الذبائح" (١٣: ١٦).

للقراءة

الإيمان والحياة ضمن الكنيسة

عظة جريئة في الإيمان (عب ٣ : ٧ - ٤ : ١١)

□ ٣ : ٧-١١ : مرجع من مز ٩٥ : ٧-١١ (يُنسب إلى الروح القدس وإلى داود،
٤ : ٧)

□ ٣ : ١٢-١٩ : تحذير. لا يسوغ للمسيحيين الاعتقاد أنهم سيدخلون، بشكل
آلي، في "راحة الله"، أي في ملكوته! ويجب ان تحملهم خبرة الإسرائيليين في
البرية على التفكير: فبالرغم من تحرير الله لهم ومعجزاته معهم، نقصهم الإيمان
وأعوزتهم الثقة. ويذكر المزمور بمشهدَي الماء في مريية ("الخصومة"، خر ١٧ :
١-٧)، وفي مسّة ("الامتحان"، عد ٢٠ : ١-١٣)، ولكنه يذكر بالاكتر
بغضب الله ازاء شعبه غير المؤمن (عد ١٣-١٤). فكل الجيل الذي خرج من
مصر مات في البرية؛ ولم يدخل أرض الميعاد سوى الجيل التالي الذي كان له
إيمان بكلمة الله.

□ ٤ : ١-١١ : نداء ملح إلى الاهتداء والإيمان باتجاه "رفاق المسيح" الذين هم
ذلك الجيل التالي: أنهم مدعوون للدخول في راحة الله، أي في حضوره المليء
بالحب! ذلك هو نموذج رائع لتأوين المزمور: كلمة من الله نتلقاها ونقبلها اليوم.

توجيهات إلى الجماعة (عب ١٣ : ١-١٧)

يقدم المؤلف إرشادات عملية لعيش الإيمان، في العبادة الروحية الحقّة:

١-٢ : الحب الأخوي (فيل-ادلفيا phil-adelphia)؛ الضيافة كما في ممر

(تك ١٨)

- ٣: التضامن مع المسجونين وكل المقهورين
٤: احترام الزواج، كونه عطية من الله
٥-٦: محبة المال هي، بالدرجة الأولى، نقص في الثقة بالله
٧: الاقتداء بالمسؤولين الأولين الذين بشروا بالإنجيل
٨-٩: الأمانة للتعليم الآتي من المسيح؛ عدم جدوى قواعد الدين الغذائية
١٠-١٢: الافخارستيا، ذبيحة هي وقف على المسيحيين
١٣-١٤: يتعرض المسيحي للطرد، على مثال المسيح، الا ان موطنه ليس على الارض
١٥-١٦: العبادة المسيحية الحقة هي، في آن واحد، فعل شكر لله، بالاتحاد مع يسوع، وخدمة الاخوة عبر الاقتسام.
١٧: الخضوع للرؤساء الذين يؤمنون بالوحدة في الإيمان الحق.



المسيح في المزامير

تستشهد الرسالة إلى العبرانيين بحوالي خمسة عشر مزموراً، كان متلقوها قد اعتادوا تلاوتها. إليكم سبعة مزامير طُبِّقت على المسيح الذي أتم مواعيد العهد الأول.

- مز ٢: ٧ (= عب ١: ٥؛ ٥: ٥). هذه النبوة التي كانت تُعلن ابان تنصيب ملك جديد، سبق أن طُبِّقت على المسيح الآتي. واستخدمها المؤلف وطَبَّقها على يسوع، ذلك المسيح الموعود به الذي نُصِّب ملكاً بقيامته.

- مز ٢: ٧ (= عب ٦: ٩-٦). يَشيد هذا المزمور بالكرامة الخارقة التي يتمتع بها الإنسان في الخليقة. فالمسيح هو ذلك الإنسان الحقيقي الذي نبح أخيراً: لقد "حُطَّ" ابان آلامه، ولكنه الآن، بقيامته، "مكَّلَل بالمجد والكرامة". انه يبقى أخاً لكل البشر الذين فتح لهم سبيل الخلاص.

- مز ٢٢: ٢٣ (= عب ٢: ١٢): "إلهي، لماذا تركتني؟". تتواصل صلاة يسوع على الصليب في فعل شكر من اجل التحرير. ونجدنا هنا ازاء ابتهاج القائم: ثقته الكاملة بالآب، وتسبحته وسط "الاخوة" و "الجماعة" (ekklésia = كنيسة).

- مز ٤٠: ٧-٩ (= عب ١٠: ٥-٩): يتوسع هذا المزمور في كرازة الأنبياء بشأن الذبيحة الحقيقية (راجع أعلاه: النص رقم ١). ويسوع هو ذاك المؤمن الذي يبدي طواعية تامة لمشيئة الله، وهو مستعد "ان يحب خاصته حتى النهاية"، أي حتى الموت الذي يترله به البشر.

- مز ٤٥: ٧-٨ (= عب ١: ٨-٩): هذا النشيد بمناسبة زواج الملك، يتوجه إلى المسيح، وبالتالي إلى يسوع. ولكن متى نُصِّب ملكاً؟ ابان قيامته التي جعلته "يجلس عن يمين الآب". واذا كان الملك يسمّى "الله"، فلأنه كان في الماضي ممثله لدى إسرائيل؛ ومع المسيح القائم، اتخذ بالتالي هذا اللقب كل معناه.

- مز ١٠٢: ٢٦-٢٨ (= عب ١: ١٠-١٢): هذا المزمور للاشادة بالله الخالق، طُبِّق على المسيح: "كل شيء خُلِق به وله" (قول ١: ١٦)؛ فهو الذي يذهب بالكون إلى تمامه، وهو الذي سيدين كل البشر في نهاية الأزمنة. ويقول سفر الرؤيا ايضا: هو "الأول والآخر" (١: ١٧).

- مز ١١٠ (= عب ١: ١٣): يتمنى الكل للملك الجديد الغلبة على أعدائه (وهم يُشاهدون في الرسوم على درج العرش الملكي). فالآب، حين اقام ابنه وجعله "يجلس عن يمينه"، فهو انما اخضع له قوى الشر والموت.

- مز ١١٠: ٤ (= عب ٥: ٦؛ ٧: ١٧، ٢١): المسيح هو، في آن واحد، مسيح/ملك، ابن داود، كما انه مسيح/كاهن، على مثال ملكيصادق (راجع أعلاه: النص رقم ٢). فهو يؤمّن الوساطة بين الله والبشر، لكونه ابن الله واخا البشر في الوقت ذاته.





الرسائل العامة

يعقوب، ١ و ٢ بطرس، ١ و ٢ و ٣ يوحنا، يهوذا

المحتوى

- ١٩٧ • مقدمة: الرسائل العامة
- نصوص:
- ٢٠٠ ١. آمن، معناه أحبّ (١ يو ٤: ٧-٢١)
- ٢٠٤ ٢. الايمان والاعمال (يع ٢: ١٤-٢٦)
- ٢٠٧ ٣. شعب الله (١ بط ١: ٢٢-٢: ١٠)
- ٢١١ ٤. من يجب، ينتقل من الموت الى الحياة (١ يو ٣: ١٠-٢٤)
- ٢١٤ • بيئّة العهد الجديد: الهرطقات الاولى
- ٢١٦ • الموضوعم: الكنيسة، شعب الله
- ٢١٩ • سؤال للمناقشة: اغنياء وفقراء في الكنيسة؟
- ٢٢٠ • للقراءة: الايمان والماء والدم (١ يو ٥: ١-١٣)
- ٢٢١ • صلاة: النشيد للمسيح الخادم (١ بط ٢: ٢١-٢٥)

الرسائل العامة

جرت العادة على تسمية رسائل يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا بـ"الرسائل العامة"، كونها تتعلق بكل الكنائس (ومن هنا جاءت تسمية الرسائل الكاثوليكية أو الجامعة)، وليس بكنائس معينة أو بأشخاص، كما هي الحال مع رسائل بولس. انها ترقى إلى نهاية القرن الأول، كما يبدو.

رسالة يعقوب

بدايتها وحدها شبيهة برسالة، ولكن ليس هناك أناس معينون تتوجه إليهم، ولا تحيات ختامية كالمعتاد. انها عمل مؤلف يهودي (يعقوب) يكتب "إلى أسباط إسرائيل الاثني عشر"؛ ويعبر عن افكاره يونانية هي الافضل في كل كتابات العهد الجديد، كما يستشهد بالعهد القديم بحسب الترجمة السبعينية. هل هي حقا في عداد المؤلفات المسيحية؟ ان ما يرر هذا التساؤل هو ان يسوع لم يُذكر سوى مرة واحدة، وبشكل عَرَضِي (٢: ١). وبالمقابل، كثيرة هي المراجع من العهد القديم: توبيخات نبوية (٤: ١-٤؛ ٥: ١-٦) وافكار حكمية (١: ٥-٨، ١٩-٢١؛ ٣: ١٣-١٨). الا ان لها ايضا أوجه شبه كثيرة مع إنجيل متى.

وتبدو رسالة يعقوب بالتالي عظة كبيرة (أو مجموعة عظات صغيرة) موجهة إلى جماعات يهودية/مسيحية. لقد كان على هذه الجماعات ان تحل مشاكل داخلية (على سبيل المثال، العلاقة بين الاغنياء والفقراء)، إذ كانت عرضة لحن وتجارب؛ وكان على المؤلف، في آن واحد، ان ينبهها ويشجعها. اما تاريخ هذه الرسالة، فبالامكان ارجاعه إلى السبعينات.

رسالة بطرس الأولى

انها رسالة موجهة من روما (وقد دُعيت "بابل") إلى كنائس في خمس مقاطعات رومانية (وسط تركيا وشمال غربيتها وغربها). وفي الواقع، كان بولس قد أسس العديد من هذه الجماعات (غلاطية، افسس الخ...); فلماذا يكتب بطرس إليها؟ سيزداد فهمنا في هذا الصدد حين نعتبر ان الرسالة كُتبت بعد موت الرسولين! ذلك ان الذين توجهت إليهم، هم في غالبيتهم مسيحيون من أصل وثني؛ وبسبب المواجهة العدائية من قبل المجتمع المحيط بهم، أصبحوا معرّضين للتخلي عن إيمانهم. وهذا ما يوافق جيداً الأعوام ٨٠-٩٠.

تأتي هذه الرسالة لتشجعهم على الثبات، من خلال دعوتهم الى التأمل في آلام المسيح. فهي تقول بان عليهم ان يكونوا فخورين بهويتهم، كونهم ينتمون إلى شعب الله. وتبدو الرسالة، في الغالب، وكأنها عظة عمادية، إذ ان الحياة المسيحية تُعرض فيها على ضوء الفصح والخروج. كما انها تشهد لسلطة بطرس المعترف بها (ولروما) في شركة مع بولس.

رسائل يوحنا الثلاث

لهذه الرسائل الثلاث قرى مع الإنجيل الرابع، تتيح لنا ان نتعرف، بشكل افضل، على الجماعة اليوحناية (راجع ع.ج/١، ملف ٨، المقدمة). انها متأخرة في الزمن عن الإنجيل، ومع ذلك، يجب التمييز بينها وبينه.

- رسالة يوحنا الأولى، خالية من أية اشارة إلى مؤلف أو قراء؛ انها عظة طويلة، بل تكاد تكون مقالة لاهوتية محكمة البناء.

- رسالتا يوحنا الثانية والثالثة، اقدم من الاولى ولا شك، وهما بطاقتان قصيرتان وجههما "الشيخ"، المسؤول، إلى جماعة تمر بأزمة خطيرة. انه يدعوها إلى طرد فريق منحرف يقرأ الإنجيل بشكل مشوه، مما يهدد إيمان الجميع (٢ يو ٧-١٠). وتتدخل رسالة يوحنا الأولى، بعد الأزمة، كي تعرض القراءة الصحيحة لإنجيل يوحنا.

رسالة يهوذا

تدعي الرسالة انتسابها إلى "يهوذا أخي يعقوب"، وكلاهما من "اخوة يسوع" (مر ٦: ١-٦). إلا ان المؤلف، بالرغم من انتسابه الى الوسط السامي، يكتب بيونانية ممتازة. ولكن، إلى من يتوجه برسالته؟ قد يُخَيَّلُ إلينا، من خلال ما يقال بشأن المواقف الخلقية، أنهم مسيحيون من أصل وثني. إلا ان المراجع من التقليد اليهودي والاستشهاد برؤى يهودية، تجعلنا نميل بالأحرى إلى التفكير بمسيحيين من اصل يهودي. وعلى كل حال، تبدو هذه الرسالة الصغيرة بمثابة شاهد جيد، في حوالي عام ١٠٠، على نشأة التقليد الرسولي (آ ٣، ٥، ١٧).

رسالة بطرس الثانية

تختلف رسالة بطرس الثانية اختلافا كبيرا عن الرسالة الأولى؛ فان لها صلة برسالة يهوذا. ذلك ان المؤلف يجعل بطرس يتكلم، ويذكر بجزئته في التجلي (١: ١٦-١٨). ويلازمنا الشعور بانه منشغل وقلق بسبب الأخطار التي تهدد قراءه، وانه، في الوقت ذاته، مهتم بالإجابة إلى صعوباتهم، وبالأخص بشأن تأخر المجيء: لماذا لم يُعَدِّد المسيح بعد، كما كان قد وعد؟ وهكذا فسح هذا السؤال المجال لإشادة رائعة بصير الله (٣: ١-١٣). فالمؤلف، بحكم اهتمامه بالأمانة على تقليد الرسل، ذكرَّ برسائل بولس التي جُمعت واصبحت على مستوى واحد مع الأسفار المقدسة (٣: ١٤-١٦)؛ وهذا يفترض بضع عشرات السنين بعد موت بولس.

النص رقم ١

أَمِنْ مَعْنَاهُ أَحَبُّ

(١ يوحنا ٤ : ٧-٢١)

ترتفع رسالة يوحنا الأولى، على مثال لولب، باتجاه قمة، لتعود إلى المواضيع ذاتها بهدف التوسع فيها. وقد بلغت الذروة في ٤ : ٧ - ٥ : ١٣، حيث كل شيء يُلخَّص في موضوعيت أساسيتين: "الإيمان باسم الابن" (انظر ادناه: للقراءة) و"محبة بعضنا البعض": سنقرأ جزءاً من هذا النص.

٧ أَيُّهَا الْأَحْيَاءُ، فَلْيُحِبِّ بَعْضُنَا بَعْضًا
لَأَنَّ الْمَحَبَّةَ مِنَ اللَّهِ
وَكُلُّ مَنْحِبِّ مَوْلُودِ اللَّهِ عَارَفٌ بِاللَّهِ
مَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ
لَأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ.
٨ مَا ظَهَرَتْ بِهِ مَحَبَّةُ اللَّهِ بَيْنَنَا
هُوَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ
لِنَحْيَا بِهِ.
٩ وَمَا تَقَوْمُ عَلَيْهِ الْمَحَبَّةُ
هُوَ أَنَّهُ لَسْنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللَّهَ
بَلْ هُوَ أَحْبَبَنَا
فَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا.
١٠ أَيُّهَا الْأَحْيَاءُ
إِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ أَحْبَبَنَا هَذَا الْحَبِّ
فَعَلَيْنَا نَحْنُ أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا.
١١ إِنَّ اللَّهَ مَا عَايَنَهُ أَحَدٌ قَطُّ.
فَإِذَا أَحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا
فَاللَّهُ فِيْنَا مُقِيمٌ وَمَحَبَّتُهُ فِيْنَا مُكْتَمَلَةٌ.
١٢ وَتَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ نَقِيمٌ وَأَنَّهُ يُقِيمُ فِيْنَا
بِأَنَّهُ مِنْ رُوحِهِ وَهَبَ لَنَا.
١٣ وَنَحْنُ عَايِنًا وَنَشْهَدُ
أَنَّ الْآبَ أَرْسَلَ ابْنَهُ مُخْلِصًا لِلْعَالَمِ.
١٤ مَنْ شَهِدَ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ
فَاللَّهُ فِيهِ مُقِيمٌ وَهُوَ مُقِيمٌ فِي اللَّهِ.
١٥ وَنَحْنُ عَرَفْنَا الْحَبَّةَ الَّتِي يُظْهِرُهَا اللَّهُ بَيْنَنَا
وَأَمَّا بِهَا.
اللَّهُ مَحَبَّةٌ
فَمَنْ أَقَامَ فِي الْمَحَبَّةِ أَقَامَ فِي اللَّهِ

وأقام الله فيه.
 ١٧ واكتمال المحبة بالنظر إلينا
 أن تكون لنا الطمأنينة ليوم الدينونة
 فكما يكون هو
 كذلك نكون في هذا العالم
 ١٨ لا خوف في المحبة
 بل المحبة الكاملة تنفي عنها الخوف
 لأن الخوف يعني العقاب
 ومن يخف لم يكن كاملاً في المحبة.
 ١٩ أما نحن فإننا نحب
 لأنه أحبنا قبل أن نحبّه.
 ٢٠ إذا قال أحد: "إني أحب الله"
 وهو يبعض أخاه
 كان كاذباً
 لأن الذي لا يحب أخاه وهو يراه
 لا يستطيع أن يحب الله
 وهو لا يراه.
 ٢١ إليكم الوصية التي أخذناها عنه:
 من أحب الله فليحب أخاه أيضاً.

نظرة اجمالية

قسمان بيدآن عبارة "ايها الاحباء"، مع عبارة "الله محبة"، في كل قسم
 (٨، ١٦ أ)، فضلاً عن شبه صورة اعتراف إيماني (٩ ب و ١٤ ب):
 ٧-١٠: مبادرة الله: "هو أحبنا" (١٠)؛ كيف تجلّي ذلك؟
 ١١-٢١: النتيجة بالنسبة لنا: "علينا ان نحب" (١١)، وهي مؤطرة بعبارة تفتح
 وتختتم: لا يمكننا رؤية الله (١٢ أ و ٢٠ ب)

معلومات

- ١- الله محبة: هذا الاسم اليوناني agapè = محبة، (مع فعله)، كان قد اختاره المترجمون اليهود، في الترجمة السبعينية، للحدث عن علاقة الله مع شعبه. فهو لا يعبر عن المحوى (eros)، ولا عن الصداقة (philia)، وإنما عن الرغبة في صنع الخير لشخص وإسعاده.
- ٢- كفارة عن الخطايا (أو ضحية رضى): في عيد كيور (الغفران)، كانت هناك حيوانات تُذبح في الهيكل، ويسكب دمها في قدس الاقداس للحصول على

غفران الله: كي يصبح هذا الدم "مريضاً" و"يكفّر" (حرفياً: يستر ويمحو) عن خطايا الشعب. ولقد تم ذلك، للمسيحيين، بذبيحة يسوع الطوعية: حمل خطايا المؤمنين وأشركهم في حياة الله.

أسئلة

- ١- ماذا تعني بالضبط "معرفة الله" في الآيتين ٧ و٨؟
- ٢- "الله لم يره أحد قط": إلى أية نصوص من العهدين القديم والجديد تُحيلنا هذه الجملة؟
- ٣- أية علاقة بين "أحب" و"أقام" في الآيات ١٢، ١٣، ١٥، ١٦؟
- ٤- عن أي خوف يجري الحديث في آ ١٨؟ كيف يمكن التوفيق بين هذه العبارات وبين الإشادة "بخوف الله" في كل العهد القديم؟

مسارات للقراءة

- ١- معرفة الله: في الآيتين ٧-٨، هناك معنى ببلي لفعل عرف: ليس على الصعيد الفكري ("كأن تكون للمرء أفكار عن..")، وإنما على الصعيد العلائقي ("ان يكون المرء في شركة مع..."). "معرفة الله" لا تتم عبر خطوات فكرية (تعلم اللاهوت)، وإنما في الوجود الواقعي: العيش في علاقة سليمة معه، والامانة له عبر العيش بحسب عهده؛ أي ان نسلك تجاه الآخرين كما سلك هو ذاته. وبالإنجاز: ان نحبّ كما أحبنا. فمن يرفض ان يحبّ، وضع نفسه خارجاً عن العلاقة مع الله، "لأن الله محبة".

- ٢- الله المحتجب: تلك بديهية في كل العهد القديم: "لا يستطيع أحد ان يرى الله ويبقى حياً" (خر ٣٣: ٢٠-٢٣). انظروا ايضاً تث ٤: ١٢، ١٥-١٨ (منع

كل صورة لله) ويو ١ : ١٨ (بوسع الابن ان يعرفنا على الآب غير المنظور).
إلا ان بوسع المؤمن ان يعرف الله دون ان يراه: حين يعيش في عهد معه، ويجيا
في شركة معه. إذ ان الله وعد بتأمين حضوره وسط شعبه (حز ٣٨ :
٢٦-٢٨). وهكذا يسوع ايضا: "إذا أحببني أحد، حفظ كلامي فأحبه أبي؛
ونأتي إليه فنجعل لنا عنده مقاما" (يو ١٤ : ٢٣؛ انظر هنا الآية ١٢).

٣- "إذا كان الله قد أحبنا هذا الحب..."(آ ١١): كان من المنتظر منطقياً ان نقرأ:
فعلينا بالمقابل ان نحب الله؛ إلا ان النص يقول: "فعلينا نحن ان يحب بعضنا
بعضاً". ولا يمكن الا ان يدهشنا هذا "المنطق البيبلي"! وهذا المنطق ظهر، منذ
الكلمات العشر: احترام الله لا ينفصل عن احترام القريب. وكذلك الحال في
٣ : ١٦: "بذل نفسه في سبيلنا؛ فعلينا نحن ايضا ان نبذل نفوسنا في سبيل
اخوتنا" (انظر ادناه: النص رقم ٤). فهنا، كما في آ ٢٠، نجد ان محبة الآخرين
مرتبطة بعدم امكانية رؤية الله. وهكذا، بالفعل، يصبح خطر الوقوع في الوهم
جسيماً: قد يمكننا ان نتخيل حبا كبيرا لله... إلا ان التحقق من ذلك هو من
السهولة بمكان: انه يكمن في محبة الأخ الذي نراه!

٤- لا خوف في المحبة: لا يشاء الكاتب ان يجري تعديلاً على "مخافة الله" أو يحدّد
منها، سيما وانها مثال الحياة الأعلى للمؤمن بالعهد: "طوبى لمن يخاف
الرب..."(مز ١١٢ : ١). إلا ان الحب، في هذه الرسالة، هو بمثابة الوصية
الكبرى والوحيدة، الجديدة والقديمة في آن واحد (٢ : ٧-٨). فالخوف هنا
يتعارض مع الحب؛ ذلك ان الخوف يفترض صورة خاطئة عن الله (صورة الآلهة
الوثنية في الماضي): أي صورة إله يُخيف وليس إلهاً يجب؛ إله مشوّه وليس إله
العهد. اما يسوع، فلقد كان الصورة الحقيقية "لله الذي هو محبة".

النص رقم ٢

الإيمان والأعمال

(يعقوب ٢ : ١٤ - ٢٦)

يبدو هذا المقطع الشهير من رسالة يعقوب وكأنه يعارض طروحات بولس التي بموجبها يبرز المؤمن بإيمانه بيسوع، وليس بأعماله (على سبيل المثال، غلا ٢ : ١٦). وبسبب ذلك، اعتبر مارتن لوثر هذه الرسالة "رسالة هوائية"، لا قيمة لها. لنقرأها في حد ذاتها، خارجاً عن روم المجادلة.

^{١٤} ماذا ينفع، يا إخوتي، أن يقول أحد إنه يؤمن، إن لم يعمل؟ أبوسع الإيمان أن يخلصه؟ ^{١٥} فإن كان فيكم أخ غريان أو أخت غريانة ينقصهما قوت يومهما، ^{١٦} وقال لهما أحدكم: "اذهبا بسلام فاستدفنا واشبعا" ولم تعطوهما ما يحتاج إليه الجسد، ماذا ينفع قولكم؟ ^{١٧} وكذلك الإيمان، فإن لم يقترن بالأعمال كان ميتاً في حد ذاته.

^{١٨} ورب قائل يقول: "أنت لك الإيمان وأنا لي الأعمال". فأرني إيمانك من غير أعمال، أرك أنا إيماني بأعمالي. ^{١٩} أنت تؤمن بأن الله أحد، فقد أحسنت. والشياطين هي أيضاً تؤمن به وترتعد. ^{٢٠} أتريد أن تعلم، أيها الأبله، أن الإيمان من غير أعمال شيء عقيم؟ ^{٢١} أما برُّ أبونا إبراهيم بالأعمال إذ قرب ابنه إسحق على المذبح؟ ^{٢٢} ترى أن الإيمان ساهم في أعماله وأنه بالأعمال اكتمل الإيمان، ^{٢٣} فتمت الآية التي وردت فيها: "إن إبراهيم آمن بالله فحسب له ذلك برّاً ودعي خليل الله".

^{٢٤} ترون أن الإنسان يبرز بالأعمال لا بالإيمان وحده. ^{٢٥} وهكذا راحب البغي: أما بررت بالأعمال لأنها أضافت الرسولين، ثم صرفتها في طريق آخر؟ ^{٢٦} فكما أن الجسد بلا روح ميت، فكذلك الإيمان بلا أعمال ميت.

نظرة إجمالية

- ١٤-١٧: "ماذا ينفع...؟" (عبارة تصدّرت وختمت الآية ١٦)
- ١٤: هناك معترض يدّعي: "لي إيمان"، دون الأعمال
- ١٥-١٦: مثال على "إيمان" من دون أعمال
- ١٧: الخلاصة
- ١٨-٢٦: "إيمان دون أعمال" (وتكرر العبارة في ٢٠٧ و ٢٧) أو "إيمان انطلاقاً من الأعمال" (وتكرر ٥ مرات)
- ١٨: جواب إلى المعترض: "يمكن أن يُقال له..."
- ١٩-٢٠: برهان: إيمان الشياطين؛ وفشل المعترض
- ٢١-٢٥: مثالان: ابراهيم (٢١-٢٤) وراحاب (٢٥)؛ "الانسان يُبرّر بالأعمال" (٣ مرات)
- ٢٦: الخلاصة

معلومات

- ١- "يمكن ان يقال له" (آ ١٨). ليس النص في غاية الوضوح؛ ومع ذلك تعتبر الآية ١٨ جواباً على اعتراض الآية ١٤. ويناشد كاتب الرسالة قراءه بقوة، بفضل اسلوب ادبي، كان مألوفاً لدى الفلاسفة الرواقيين في القرن الأول، هو اسلوب النقد اللاذع.
- ٢- راحاب (آ ٢٤) بغية من بغايا اريحا؛ كانت قد استقبلت واخبات جواسيس يشوع (يش ٢)، ولذلك أنقذت لدى الاستيلاء على المدينة (يش ٦: ٢٢). وفي التقليد اليهودي، اصبحت راحاب "الدخيلة" المثالية، لا بل القديسة الوثنية (عب ١١: ٣١). وهذه الصفة كان لها مكانها في نسب المسيح، بحسب متى (١: ٥).

أسئلة

- ١- سجّلوا الأفعال المستخدمة مع كلمات "إيمان" و "أعمال"، في الآيات ١٤، ١٧، ١٨ من جهة، وفي الآيتين ٢٠، ٢٢ من جهة أخرى. بماذا توحى لكم هذه الأفعال؟
- ٢- هل العلاقة بين الإيمان والأعمال، ما تزال تطرح مشكلة حتى اليوم؟
- ٣- يعقوب وبولس (روم ٤: ٣) يستخدمان سفر التكوين (١٥: ٦)، مع فعل "برّر". هل كلاهما على حق؟ أم أن أحدهما أكثر أمانة لنص سفر التكوين.

مسارات للقراءة

- ١- الإيمان هو موضوع تشويه (كاريكاتوري). ذلك لأنه دفع، في الآيتين ١٥-١٦، إلى إطلاق كلمة بليدة في الهواء. أما الموازنة مع إيمان الشياطين (آ ١٩)، فهي تجعل منه فكرة مجردة دون أية شركة مع الله. وغني عن القول أن لا علاقة لمثل هذا "الإيمان" البتة مع قبول الخلاص بيسوع المسيح - هو الذي يبرّر الإنسان، بحسب بولس. أما عبارة "لي الإيمان" (آ ١٤، ١٨)، فهي تفترض أنه موضوع تملُّك واحتفاظ، وكأنه شبيه بالوزنة الواحدة التي احتفظ بها العبد الشرير في متى ٢٥: ٢٤-٢٩. وهذا هو العقم والموت بالذات.
- ٢- الأعمال التي يوصي بها يعقوب ليست، بشكل عام، التزامات الشريعة اليهودية (كالختان والقواعد الغذائية) - وهي التي تجعل من ممارستها يُطالب "بالبر حسب الشريعة" - بل المقصود السلوك الواقعي على المستوى الخلقي، الذي يعبر عن الخضوع لله (كان إبراهيم على استعداد للتضحية بابنه)، أو عن الاهتمام بالقرب، وهو في قلب الشريعة: "أعمال الرحمة" (من راحب التي حَمَت الإسرائيليين، إلى متى ٢٥: ٣٥-٣٦). وهكذا تبدو الخدمة الواقعية للفقير، في الآيتين ١٥-١٦، العلامة الحقيقية على الإيمان.

ويتفق بولس ويعقوب في ما يتعلّق بالجوهر، إلا أنّهما يخاطبان فريقين مختلفين من المستمعين، كي يحملوهم على ألا يُهملوا، لا الإيمان (بولس) ولا الأعمال (يعقوب). قارنوا يع ٢: ٢٠ ("الإيمان من غير أعمال عقيم")، مع غلا ٥: ٦ ("إنما القيمة للإيمان العامل بالحبّة").

٣- إيمان ابراهيم وأعماله. يستخدم بولس ويعقوب تك ١٥: ٦ بشكل مختلف. فيولس يتبع ترتيب النص: الوعد يسبق الامتحان (تك ٢٢). أما يعقوب، فيتكلم أولاً عن الإمتحان، ويرى في جواب ابراهيم تحقيق الإيمان وكماله - وكان قد أتى عليه مسبقاً في تك ١٥: ٦. وهكذا اراد يعقوب ان يصحح فهما خاطئا للاهوت بولس: او بالاحرى ان يصحح مبالغات بعض تلاميذه الذين اعطوا الأولوية للإيمان بيسوع، بحيث لم تُعدّ للسلوك الخلقى، بالنسبة لهم، اهمية تُذكر.

النص رقم ٣

شعب الله

(١ بطرس ١: ٢٢ - ٢: ١٠)

يحدد هذا المقطع من الرسالة -وقد استخدمه كثيرا المجمع الفاتيكاني الثاني- موقع الجماعة المسيحية في مخلصنا الله وتحت رحمته (١: ٢ و ٢: ١٠). فبعد البركة الافتتاحية (١: ٢-١٢) نجد مناشدة مزدوجة: العماذ هو خروج جديد (١: ١٣ - ٢: ٢)، والمعمّدون يشتركون في كهنوت المسيح.

١ أظعنتم الحق فطهرتم نفوسكم كيما يحب بعضكم بعضاً حباً أخوياً بلا رياء. فليحب بعضكم بعضاً حباً ثابتاً بقلب طاهر. ٢٣ فإنكم ولدتهم ولادة ثانية، لا من

زَرْعُ فاسِد، بل مِنْ زَرْعٍ غَيْرِ فاسِد، مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ، ^{٢٤} لِأَنَّ "كُلَّ بَشَرٍ كَالْعُشْبِ وَكُلٌّ مَجْدٌ لَهُ كَزَهْرِ الْعُشْبِ: الْعُشْبُ يَبْسُ وَالزَّهْرُ يَسْقُطُ، ^{٢٥} وَأَمَّا كَلِمَةُ اللَّهِ فَتَبْقَى لِلأَبَدِ". هذه هي الكَلِمَةُ الَّتِي بَشَّرْتُمْ بِهَا.

٢ فَأَلْقُوا عَنْكُمْ كُلَّ خَبْثٍ وَكُلَّ غِشٍّ وَكُلَّ أَنْوَاعِ الرِّيَاءِ وَالْحَسَدِ وَالتَّمِيمَةِ. ^١ وَارغَبُوا كالأَطْفَالَ الرُّضْعِ فِي اللَّبَنِ الْحَلِيبِ الصَّافِي، لَبِنِ كَلِمَةِ اللَّهِ، لِتَنُمُوا بِهَا مِنْ أَجْلِ الْخَلَاصِ، ^٢ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ ذُقْتُمْ كَيْفَ أَنَّ الرَّبَّ طَيِّبٌ. ^٣ اقْتَرَبُوا مِنْهُ فَهُوَ الْحَجَرُ الْحَيُّ الَّذِي رَدَّلَهُ النَّاسُ فَاخْتَارَهُ اللَّهُ وَكَانَ عِنْدَهُ كَرِيمًا. ^٤ وَأَنْتُمْ أَيْضًا، شَأْنُ الْحِجَارَةِ الْحَيَّةِ، تُبْنُونَ بَيْتًا رُوحِيًّا فَتَكُونُونَ جَمَاعَةً كَهَنَوِيَّةً مُقَدَّسَةً، كَيْمَا تُقَرَّبُوا ذَبَائِحَ رُوحِيَّةً يَقْبَلُهَا اللَّهُ عَنْ يَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ^٥ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ: "هَاءَئِذَا أَضَعُ فِي صِهْيُونَ حَجَرًا لِلزَّوَايَةِ مُخْتَارًا كَرِيمًا، فَمَنْ أَتَّكَلَّ عَلَيْهِ لَا يُخْزَى".

^٦ فَالكَرَامَةُ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ. أَمَّا غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْحَجَرَ الَّذِي رَدَّلَهُ الْبَنَّاوُونَ هُوَ الَّذِي صَارَ رَأْسًا لِلزَّوَايَةِ ^٧ وَحَجَرَ صَدَمٍ وَصَخْرَةَ عِثَارٍ. إِنَّهُمْ يَعْثُرُونَ لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِكَلِمَةِ اللَّهِ: هَذَا مَا قَدَّرَ لَهُمْ. ^٨ أَمَّا أَنْتُمْ فَإِنَّكُمْ ذُرِّيَّةٌ مُخْتَارَةٌ وَجَمَاعَةٌ الْمَلِكِ الْكَهَنَوِيَّةِ وَأُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ وَشَعْبٌ اقْتَنَاهُ اللَّهُ لِلإِشَادَةِ بِآيَاتِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. ^٩ لَمْ تَكُونُوا بِالْأَمْسِ شَعْبَ اللَّهِ، وَأَمَّا الْآنَ فَإِنَّكُمْ شَعْبُهُ. كُنْتُمْ لَا تَتَّالُونَ الرَّحْمَةَ، وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ نَلْتُمُ الرَّحْمَةَ.

نظرة إجمالية

١: ٢٢ - ٢: ٣: الحياة الجديدة لأولاد ولدوا حديثا: الحق والحجة

٢: ٤-١٠: الجماعة مؤسَّسة على المسيح الذي مات ثم قام

٤: المسيح هو الحجر الحي

٥-٨: الجماعة هي هيكل وكهنت

٩-١٠: الوثنيون اصبحوا شعب الله

معلومات

١- الخروج، ورد ذكره في الآيات ١٣، ١٨-١٩ ("سَهْرَ، احقَاء مشدودة، فداء، نجاة، حَمَلٌ") للحديث عن العماذ. وهناك في ١: ٢٢ - ٢: ٣ مواضيع اخرى: الولادة (١: ٢٣) والحليب للمولودين حديثا (٢: ٢)، راجع ارض الميعاد التي يجري منها الحليب والعسل؛ ٢: ٣: "قد ذقتم..."

٢- الحجر والشعب: موضوعان يبيليان ذكرا غير مراجع من العهد القديم (تجدونها الى جانب النص). وكان الربانة يفسرون الاسفار المقدسة، بعملية تقريب بين النصوص التي تتضمن الكلمة المفتاح ذاتها، كي يبعثوا فيها معنى جديداً. فالحجر (آ ٤-٨) يرمز إلى يسوع، والشعب (آ ٩-١٠) يعني كل جماعة المعمدين.

٣- "كهنوت ملوكي": يستشهد بطرس بسفر الخروج (١٩: ٦) الذي يحدّد إسرائيل بصفته "أمة مقدسة ومملكة كهنة". بأي معنى؟ إما بصفتها مملكة يحكمها الكهنة (بعد الجلاء، اقام اليهود تنوقراطية = حكم الله، تحت الاحتلال الفارسي)؛ او بالأحرى بصفتها جماعة مفروزة، ذات علاقة وثيقة مع الله (هي بمثابة "أمة مقدسة"، راجع تث ٧: ٦). ويرى التقليد اليهودي، في هذه الظاهرة، الوساطة التي اضطلع بها إسرائيل، بين الأمم ومن اجلهم. وهذا هو المعنى الذي يطبّقه بطرس على المسيحيين.

أسئلة

- ١- كيف تفهمون الوظائف المختلفة للحجر في الآيات ٥-٨؟
- ٢- كيف يتم الانتقال من صورة الحجر إلى صورة الكهنوت؟
- ٣- كيف تؤسس عبارات الآية ٩ "الكهنوت العام" الذي يخص المعمدين (أو المؤمنين)؟ هل تساعدكم في تحديد افضل للعلاقات بين الكهنة والعلمانيين؟

مسارات للقراءة

١- المراجع بشأن الحجر: يستخدم المؤلف طريقة التفسير ذاتها التي يستخدمها الربانية، بشأن الكلمة المفتاح "الحجر" -وقد كانت تعني لهم المسيح. وتعبّر الاستشهادات التي ذُكرت هنا عن السر الفصحي: مفارقة مسيح مرفوض اصبح حجر عثار، ولكن الله جعل منه اساس بناء جديد، إذ أقامه من بين الأموات (مز ١١٨: ٢٢؛ متى ٢١: ٤٢). وهذا الهيكل الجديد هو جسد المسيح وجماعة المؤمنين.

٢- "الحجر الحي": وتنتقل العبارة من المسيح (آ ٤) إلى المسيحيين (آ ٥). فعلى حجر الزاوية الذي اختاره الله يرتفع هيكل الله الجديد: هيكل تُقدّم فيه الذبيحة الروحية التي ترفعها الحياة المسيحية. ويكرر بطرس هنا، وبشكل مختلف، مناشدة بولس في روم ١٢: ١. وهكذا يتم الانتقال من الحجر إلى الكهنوت عبر صورة الهيكل.

٣- "شعب": كانت الجماعة المسيحية في غالبيتها، ابان كتابة هذه الرسالة، مؤلفة من وثنيين؛ وهوذا المؤلف يطبّق عليها العبارات الثلاث التي كانت تُطلق على إسرائيل كشعب مختار: خر ١٩: ٥-٦ (عرض العهد في سيناء)، أش ٤٣: ٢٠-٢١ (رسالة الجماعة: الشهادة لعجائب الله أمام الوثنيين)، هو ٢: ١، ٢٥ (التغييرات في اسماء اولاد النبي). انها مبادرة جريئة قام بها بطرس: أطلق لقب "شعب الله" على وثنيين اصبحوا مسيحيين!

٤- كهنه وعلمانيون: اعاد المجمع الفاتيكاني الثاني الكرامة لكهنوت المؤمنين. "ان المعمّدين قد تكرّسوا بالميلاد الثاني ومسحة الروح القدس لكي يكونوا مسكنا روحيا وكهنوتا مقدسا، ويقرّبوا بعملهم المسيحي كله قرايين روحية (...). ان كهنوت المؤمنين المشترك وكهنوت الخدمة الراعوية أو المرآتية، مرتبطان احدهما بالآخر، وإن اختلفا وتميّزا، ذلك لان كليهما يشتركان، كل على نحو خاص، في كهنوت المسيح الواحد" (وثيقة "في الكنيسة"، ف ١، عدد ١٠).

النص رقم ٤

من يحب، ينتقل من الموت إلى الحياة

(١ يوحنا ٣: ١٠-٢٤)

هذا المقطع الذي يحتك وسط الرسالة تقريبا، هو بمثابة منعطف. فهو يفتتح القسم الثاني منها بالتذكير بما قيل في بدايتها ("البلاغ الذي سمعتموه منذ البدء")، فيما تعلق خاتمه عن الموضوعين الكبيرين: "الإيمان" و"الحب". انه يتناول موضوع محبة الأخ.

- ١٤ نحن نعلم أننا انتقلنا
من الموت إلى الحياة
لأننا نحب إخوتنا.
من لا يحب بقي رهن الموت.
١٥ كل من أبغض أخاه فهو قاتل
وتعلمون أن ما من قاتل
له الحياة الأبدية مقيمة فيه.
١٦ وإنما عرفنا المحبة
بأن ذلك قد بذل نفسه في سبيلنا.
فعلينا نحن أيضا
أن نبذل نفوسنا في سبيل إخوتنا.
١٧ من كانت له خيرات الدنيا
ورأى بأخيه حاجة
فأغلق أحشاه دون أخيه
- ١٠ وما يميز أبناء الله من أبناء إبليس
هو أن كل من لا يعمل البر ليس
من الله
ومثله من لا يحب أخاه.
١١ فإن البلاغ الذي سمعتموه منذ البدء
هو أن يحب بعضنا بعضا
١٢ لا أن نفتدي بقاين
الذي كان من الشرير فدبح أخاه.
ولماذا دبحه؟
لأن أعماله كانت سيئة
في حين أن أعمال أخيه
كانت أعمال بر.
١٣ لا تعجبوا يا إخوتي إذا أبغضكم
العالم.

١٨ يا بَنِيَّ، لَا تَكُنْ مَحِبِّتًا بِالْكَلامِ
وَلَا بِاللِّسانِ
بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ.
١٩ بِذَلِكَ نَعْرِفُ أَنَّ مِنَ الْحَقِّ
وَنُسَكِّنُ قَلْبَنَا لَدَيْهِ.
٢٠ فَإِذَا وَبَّخْنَا قَلْبَنَا
فَإِنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ قَلْبِنَا
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.
٢١ أَيُّهَا الْأَجْبَاءُ، إِذَا كَانَ قَلْبُنَا لَا يُؤَبِّخُنَا
كَانَتْ لَنَا الطَّمَأِينَةُ لَدَى اللَّهِ.

٢٢ وَمَهْمَا سَأَلْنَاهُ نَنَالُهُ مِنْهُ
لَأَنَّا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ
وَنَعْمَلُ بِمَا يُرْضِيهِ.
٢٣ وَوَصِيَّتُهُ هِيَ أَنْ نُؤْمِنَ
بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ
وَأَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا
كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً بِذَلِكَ.
٢٤ فَمَنْ حَفَظَ وَصَايَاهُ
أَقَامَ فِي اللَّهِ وَأَقَامَ اللَّهُ فِيهِ.
وَأِنَّمَا نَعْلَمُ أَنَّهُ مُقِيمٌ فِينَا مِنَ الرُّوحِ
الَّذِي وَهَبَهُ لَنَا.

نظرة إجمالية

١٠: نقلة: نهاية موضوع "البر" وبداية موضوع "الاخ"

١١: "بلاغ البداية": ان نحب بعضنا بعضا

١٢-١٥: قايين: الحقد وقتل الاخ

١٦-١٨: محبة الاخ حقا، كما فعل يسوع

١٩-٢٢: كيف نعرف اننا في الحق؟ شهادة القلب

٢٣-٢٤: خلاصة؛ الوصية: الإيمان، الحب، موهبة الروح

معلومات

١- قايين: توسع التقليد اليهودي، دون انقطاع، في صورة قايين (تك ٤)؛ وقد

تناولتها من جديد الرسالة إلى العبرانيين في ١١: ٤ (هابل البار)، وفي ١٢: ٢٤

(التوازي بين هابل ويسوع).

٢- "ذاك" (آ ١٦): انه يسوع في آلامه. ويطيب لكاتب الرسالة ان يدعو يسوع بهذه الطريقة المحتجة (راجع ٢: ٤٦؛ ٣: ٣، ٧، ٤٥؛ ٤: ١٧).

أسئلة

- ١- كيف يمكن ان نفهم عبارة "منذ البدء" في آ ١١، وهي ترداد ما جاء في آ ١؟
- أية بداية هي المقصودة؟ بأية نصوص اخرى تجعلكم تفكرون؟
- ٢- الكلام بشأن قايين يتجاوز ما قيل عنه في تك ٤: ١-١٧؛ ما هو الجديد هنا؟
- ٣- ما هي الروابط التي يراها المؤلف بين الحقد والموت؟
- ٤- ما هو معنى "القلب" ودوره في الآيات ١٩-٢١؟

مسارات للقراءة

- ١- "منذ البدء" (آ ١١): نحن بازاء إحالة إلى بداية الرسالة، وهي تذكر بافتتاحية الإنجيل ("بدء، كلمة الحياة")، التي تورد بدورها اول كلمة من سفر التكوين وتعكس نشاط الكلمة الخلاقة (تك ١). إلا ان الرسالة هنا تشدد على الخيرة الحياتية (رأى، سمع، لمس) التي عاشها شهود كلمة الحياة: سواء ابان مرافقتهم ليسوع في الجليل، أم، وبشكل اكبر، ابان ترائيات القائم، وقد ارسلهم ليحملوا "الرسالة": فنحن امام "بداية" الكرازة الإنجيلية.
- ٢- قايين (آ ١٢). ليس المقصود حدثا موعلا في القدم، وانما مفتاحا يمكننا من قراءة التاريخ البشري برمته (كما هي الحال في كل روايات تك ١-١١). فقايين ينتمي الى سلالة الشرير، الشيطان، الذي هو في أصل قتل البشر (راجع يو ٨: ٤١-٤٤). انه على طرفي نقيض من سلالة اولاد الله الذين يحبون اخوتهم. هناك، من جهة: الحسد والحقد ومن ثم الموت؛ ومن جهة اخرى: الحب الذي ينقل من الموت إلى الحياة. وسلالة هابل (ولم يُذكر هنا) توصل إلى يسوع الذي قُتل بسبب الحقد، ولكنه بالتالي اعطى حياته بدافع من الحب. فلا بد من الاختيار بين الانتماء إلى سلالة أو اخرى.

- ٣- **حقد العالم** (آ ١٣). الاعمال المستقيمة، كالحب المجاني تجاه الاخوة - وقد اعطى يسوع اجمل مثال عنه- تثير، لا محالة الحقد، لا بل القتل (راجع يو ١٥ : ١٨-١٩). فلقد نال هذا الحقد، أولاً، من يسوع، مرسل الله (يو ١٥ : ٢٣-٢٤). ويؤكد نص ٣ : ١٤ بوضوح، بان الحب الآتي من الله، بوسعه وحده أن ينقذ من دوامة الحقد القاتل. وكان إنجيل يوحنا (٥ : ٢٤) قد نسب هذا الانتقال "من الموت إلى الحياة" إلى الإيمان، أي إلى الثقة التامة في ابي يسوع.
- ٤- **القلب** (آ ١٩-٢١) ليس له، في الكتاب المقدس، المعنى العاطفي الذي له بالنسبة لنا اليوم. انه يعني العقل والإرادة؛ وبوسعنا ان نسميه: الضمير. ففي القلب تتم خياراتنا العميقة، وفيه يتوثق حوارنا مع الله، وبواسطته يشهد الروح القدس فينا على حقيقة الله (٣ : ٢٩، ٢٤). وحين تقول الرسالة: "اذا وبّخنا قلبنا"، فذلك تعبير عن ادراكنا باننا مذنبون. إلا ان شعورنا بالذنب لا يمكن ان يكون الكلمة الاخيرة، لأن "الله اكبر من قلبنا، وهو بكل شيء عليم": ذلك ان رحمته قادرة ان تقيّم ما عشناه بحب من اجل الاخوة. فالله، بغض النظر عن استحقاقاتنا، هو "رحوم": لا يحكم بالموت.

بيئة العهد الجديد

الهرطقات الأولى

حين نقرأ نصوصاً عديدة من العهد الجديد كُتبت اعتباراً من العام ٨٠ (الرسائل الرعائية، الرسائل العامة، الرسائل إلى الكنائس السبع في رؤ ٢-٣، فضلاً عن بعض مقاطع من مؤلف لوقا، كخطاب بولس إلى شيوخ افسس: رسل ٢٠)، نعجب من همومها المشتركة بشأن المخاطر التي تهدد الكنائس من الداخل: ذلك ان الانحرافات العقائدية ("هرطقة" باليونانية تعني: خياراً) كانت تؤدي إلى انشقاقات وانقسامات.

خصوم في قلب الجماعات

هناك شجب تجاه اشخاص مسيحيين أو تجاه جماعات "مسيحية"، عبر صور من العهد القديم: سدوم وعمورة (يهو ٧؛ ٢ بط ٣: ٣)؛ بلعام (يهو ١١؛ ٢ بط ٢: ١٥؛ رؤ ٢: ١٤)، ايزابل (رؤ ٢: ٢٠). ويكشف عنف المجادلة (كما في ٢ يو ٣ و ١ يوحنا ٢: ١٥) عن ان الخطر جسيم: فالقصد هم، في الواقع، "اعداء من الداخل" كان ينبغي فضحهم وطردهم (راجع متى ١٨: ١٥-١٨).

هناك اوصاف تعطى لهم: "المسيح الدجال" (١ يو ٢: ١٨، ٢٢؛ ٤: ٣)، "انبياء كذبة" (٢ بط ٢: ١؛ ١ يو ٤: ١)، "رسل كذبة" (رؤ ٢: ٢)، "كذابون" (١ يو ٢: ٢٢)، "مخادعون" (٢ بط ٢: ٣)، "سحرة" (٢ يو ٧)، "مضلون" (يهو ١١؛ ٢ بط ٢: ١٥؛ ١ يو ٣: ٧)، "ساخرون" (يهو ١٨)، "مستهزئون كل الاستهزاء" (٢ بط ٣: ٣)، "اصحاب بدع مهلكة" (٢ بط ٢: ١)، "رجال يتحدثون بالخرافات" (رسل ٢٠: ٢٩-٣٠)، "بجمع الشيطان" (رؤ ٢: ٨؛ ٣: ٩) و"النيقولاويون" الذين لا نعرف عنهم شيئاً (رؤ ٢: ٦، ١٥).

انحرافات وانقسامات

مرّت الجماعات بأزمات مختلفة، إذ كان عليها ان تواجه مختلف التيارات الفكرية، فضلاً عن طرق العيش في العالم اليوناني الروماني. ومن هنا برزت مشاكل عقائدية (او) واخلاقية احدثت الانقسام بين الجماعات وجعلت المسؤولين على المحك (٣ يو ٩).

هناك مفاهيم فلسفية عن الألوهية وعن الجسد تتعارض مع الإيمان بالمسيح، وهو ابن الله، وإنسان حقاً ("في الجسد": ١ يو ٢: ٢٢؛ ٤: ١-٣). وبعد العام ١٠٠ بقليل، سيحارب القديس اغناطيوس الانطاكي "الظاهرية" (docétisme) التي بموجبها يكون المسيح قد "تظاهر" فقط انه إنسان.

وهناك التقلية الكبيرة في التأملات السريّة الغريبة التي من شأنها ان تعرّض الإيمان المسيحي للفرق في انظمة صوفية كاذبة، بدت فيها "المعرفة" (gnose الغنوص) كافية لتأمين الخلاص (على سبيل المثال، "اعماق الشيطان"، رؤ ٢: ٢٤)؛ ومن هنا جاءت الغنوصية.

وكان بولس قد اقترح، في ١ قور ٨ و ١٠، بشأن اللحوم المذبوحة للاصنام ("عباد الاصنام")، توازنا صعبا. ففي نظره، كان بوسع الاشتراك في موائد وثنية لدى اصدقاء، أو بدافع اللياقة، ان يوقع في عبادة الاصنام؛ ومن الممكن ايضا ان يؤدي بالمؤمن إلى ممارسات جنسية محرّمة (رؤ ٢: ١٤، ٢٠، ٢٢؛ يهو ٧).

وكانت عبادة الامبراطور التي انتشرت كثيرا في آسيا الصغرى، قد ألزمت المسيحيين بخيار عسير: مَنْ هو ربُّهم (كيريوس): المسيح ام الامبراطور؟ وكان رفضهم الاشتراك في هذه العبادة ("عرش الشيطان" في برغامس، رؤ ٢: ١٣) قد فجر الاضطهادات ضدهم.

الموضوع

الكنيسة، شعب الله

كانت لكتاب رسالة بطرس الاولى الجراءة في إطلاق لقب "شعب الله" على الجماعات المسيحية المؤلفة، بالدرجة الاولى، من مؤمنين من اصل وثني، أي من غير اليهود (راجع اعلاه النص رقم ٣، مسار ٣). كيف تم التوصل إلى هذا المفهوم؟

كنيسة الله

كانت الكلمة اليونانية (ekklésia) تعني "جماعة مدعوة إلى الاجتماع"، كما حين يجتمع مواطنو مدينة في مكان ما. هوذا بولس يوجّه رسالته الأولى "إلى كنيسة اهل تسالونيقي"، أي إلى جماعة المسيحيين في تسالونيقي، ولكنه يضيف: "... التي في الله الآب والرب يسوع المسيح". وفيما بعد، لم يتردد من التذكير بأنه هو ذاته اضطهد "كنيسة الله" (١ قور ١٥: ٩ وغلا ٢: ١٣)، أي الجماعة الأولى المؤلفة من يهود اصبحوا مسيحيين.

وعبارة "كنيسة الله" هي ترجمة للعبرة العبرية، في سفر تثنية الاشتراع، "قاهال يهوه"، وقد كانت تعني جماعة إسرائيل في البرية، ابان الخروج: شعب ملتئم حول موسى، دعتة كلمة الله ليتلقى الشريعة ويلتزم بالعهد. وحين اختصت جماعة اورشليم هذا اللقب، اثبتت انها جماعة الازمنة الاخيرة، من اجل التحقيق النهائي لمخطط الله. وتجراً بولس فطّبّق لقب "الكنيسة الأم" التي في اورشليم، على اهل قورنتس: "كنيسة الله التي في قورنتس" (١ قور ١: ٢٠)، كونها جماعة بدرجة كاملة. كما سيستخدم ايضا هذه العبارة ليتجاوز بها مشاكل نشأت حول الافخارستيا (١ قور ١٠: ١٠؛ ٣٢؛ ١١: ٢٢).

الكنيسة، جسد المسيح أو عروسه

وتغيّر معنى كلمة "كنيسة" في الرسالتين إلى اهل قولسي وافسس: فهي قلما تعني الجماعة المحلية (قول ٤: ١٥-١٦)، بل كانت تعني غالباً الكنيسة الجامعة: جسد المسيح أو عروس المسيح (قول ١: ١٨؛ أف ١: ٢٢؛ ٥: ٢٣؛ الخ...)). وهذا هو المعنى الذي نجده لدى متى: "على هذه الصخرة ابني كنيسة" (١٦: ١٨؛ في حين ما زال مستمرا الحديث عن الجماعة المحلية في ١٨: ١٧).

وعمد كتاب العهد الجديد، للحديث عن الكنيسة، إلى الاستعانة بصورة من العهد القديم: القطيع، الكرم، البيت، الاسرة، العروس. ذلك ان كل صورة من هذه الصور تلقي الضوء على احد اوجه العلاقة مع الله أو مع المسيح، وإن كان لكل منها حدودها. فصورة العروس، على سبيل المثال، تعبر، كما في العهد القديم، عن العهد: "احب المسيح الكنيسة وجاد بنفسه من أجلها" (اف ٥ : ٢٥). فاذا كان المسيحيون خطاة، فالكنيسة تبقى مقدسة، من دون عيب: ذلك ان جمالها يعكس قداسة عريسها الالهي. ولكن، مهلاً، لماذا لا نخلص، اذن، بكنيسة كاملة، ظافرة، تكون بمنحى عن الاهتداء؟ عندئذ، وبأولى حجة، نكون قد تناسينا انها أقيمت من اجل العالم، من اجل التبشير.

شعب الله

حين اطلق مؤلف رسالة بطرس الاولى، على المؤمنين، لقب "شعب الله"، فقد منح الوثنيين المهتمدين في كنائس آسيا فرصة للافتخار بانتماهم إلى الله الواحد. انهم بأجمعهم "كهنة"، على مثال المسيح، وبوسعهم ان يكرسوا حياتهم اليومية لله، بمثابة ذبيحة حقيقية. وبهذا المعنى، تعمّد المجمع الفاتيكاني الثاني الحديث عن الكنيسة بصفتها "شعب الله"، قبل الحديث عن كهنوت خدام الكلمة (من أساقفة وكهنة وشماسة إنجيليين) الذين هم في خدمة كهنوت المؤمنين. ولكن، مهلاً، فقد يتعرض المسيحيون لخطر احتقار الوثنيين، وينسون ان خلاصهم ليس امتيازاً استحقوقه، وانما هبة مجانية من الله تضع عليهم مسؤوليات. وقد يتعرضون ايضا لخطر الاعتقاد انهم شعب الله الوحيد، وانهم احتلوا مكان إسرائيل الذي لم يبق له سوى أن يزول!

سؤال للمناقشة

أغنياء وفقراء في الكنيسة؟

تذكر المناشدتان العنيفة باجتماع الأغنياء، في رسالة يعقوب (٢: ١-٩؛ ٥: ١-٦)، بتنديدات الأنبياء من امثال عاموس. انهما تفترضان بان المسيحيين، في كنائس القرن الاول، قد تبّنوا في ما بينهم، علاقات السيطرة والإقصاء عينها التي كانت تفصل بين الطبقات الاجتماعية السائدة في المجتمع: أرباب عمل أغنياء وزبائن فقراء؛ رجال أحرار وعبيد.

مشاكل في كل الكنائس

في مؤلف لوقا: حذر يسوع من المال والثروات: التطويات وامثال انجيل لوقا ١٦ الح... (راجع ع.ج/١، ملف ٦، النص رقم ٣). وفي سفر اعمال الرسل: المشاركة في الخيرات (رسل ٢: ٤٤-٤٥؛ ٤: ٣٢-٣٧) ومأساة حننيا وسفيرة (رسل ٥).

في رسائل بولس: المكان المعطى لتنظيم جمع الاعانات من اجل كنيسة اورشليم التي عرفت المحنة (٢ قور ٨ و ٩؛ روم ١٥: ٢٥-٢٧ الح...). كما كانت التوبيخات بحق القورنثيين، حول "عشاء الرب"، قد شجبت سلوكيات خطيرة (١ قور ١١: ٢٠-٢٢).

في الرسائل الاخرى: يوجه يوحنا تانيا بشأن الإحجام عن مساعدة اخوة في عوز (١ يو ٣: ١٧-١٨)؛ ويحكي يعقوب ما يجري، حين يأتي غني أو فقير إلى الاجتماع العام (يع ٢: ١-٩). كما يشدد كاتب الرسالة إلى العبرانيين على ضرورة المشاركة في الخيرات (عب ١٣: ١٦).

تعليم يتسم بالقوة

- يجرّ غالبا امتلاك الثروات إلى اللامبالاة بالآخرين، والعطش إلى السيطرة، واحتقار الفقراء والصغار (١ قور ١١ : ٢٢؛ يع ٥ : ٤-٦).
- سبق العهد القديم فأكد بأن العلاقة الحقيقية مع الله، تُمتَحَن عبر احترام الأصاغر ومحبتهم (على سبيل المثال، اش ١١ : ٣-٥؛ مز ٧٢ : ١-٤، ١٢-١٤). ولدينا التعليم ذاته هنا: يع ٢ : ١-٧.
- عرفت شرائع سفر تثنية الاشتراع، من قبل، الصراع بين المثال الأعلى: "لا يكن عندك فقير... " (٤ : ١٥)، وبين الواقع: "ان الأرض لا تخلو من فقير" (١٥ : ١١).
- ولكن، أليس لكل من المثال والواقع دوره في هذا المضمار؟
- الاجتماع الافخارستي هو المكان المميّز لتحقيق مخطط الله؛ وبخلافه، "لن تعودوا تتناولون عشاء الرب" (١ قور ١١ : ٢٠). وستعني عبارة "انكم تزدرون كنيسة الله" (٢٢ آ): ان تصرفكم يعاكس مخطط الله الذي يشاء ان يوحد جماعة لا يعود فيها تمييز بين الأغنياء والفقراء، بين الأحرار والعبيد: لانهم كلهم ابناء الله.

للقراءة

الإيمان والماء والدم

(١ يو ٥ : ١-١٣)

تُختم رسالة يوحنا الاولى، في قمة تقدّمها اللوي، بتألّق عظيم؛ فنحن بازاء خاتمة تعكس، في الوقت ذاته، قناعة لا تنزعزع، وصرخة انتصار بوجه المحيط المعادي. هذا النص هو بمثابة خلاصة مكثفة لكل الرسالة: الإيمان بابن الله، محبة الله ومحبة الاخوة، عطية الحياة.

الا ان هناك شيئاً جديداً: تشديد على موت يسوع. ذلك ان المؤلف ينتقد عقيدة اولئك المسيحيين، بالاسم، الذين يكتفون بالمسيح المجد، متجاهلين ضرورة الصليب. ومن هنا كان التلميح إلى طعنة الحربة، في رواية الآلام (يو ١٩: ٣٤-٣٥)، وذكر الدم والماء. ويوضح المؤلف: "لا بسيل الماء وحده" - وهو يعني التدبير الجديد لموهبة الحياة - "بل بسيل الماء والدم": لأن يسوع، على الصليب، بذل ذاته واعطانا الحياة. وهكذا يجب الوقوف بازاء المصلوب، وفق شهادة الروح والانجيلي المشتركة.

ويُختتم مجمل الرسالة بملخص الآية ١٣؛ ومن المفيد مقارنتها مع خلاصة الإنجيل (الاولى) في يو ٢٠: ٣٠-٣١.



النشيد للمسيح الخادم

(١ بطرس ٢: ٢١-٢٥)

في قلب الدعوة إلى تحمّل الآلام حتى الظالمّة منها، يدعو المؤلف الخدام والعبيد إلى اتباع طريق المسيح في آلامه. فيبين تعليمين ("لأن المسيح... آ ٢١، و"لأنكم... آ ٢٥)، نراه يردد نشيداً متداولاً في الكنيسة الاولى. انه نص موزون من أربعة مقاطع، وقد نسج بمراجع أو تلميحات من قصيدة العبد المتألم.

وكما في اناشيد فل ٢: ٥-٦ وقول ١: ١٥ (فضلاً عن اناشيد العهد القديم)، تُستهلّ الجمل دوماً بعبارة "هو الذي...". وفي المقطعين الاولين، هناك نفي يتردد ٤ مرات، حتى السطر الوسطي الذي بُرّزت قيمته (نهاية آ ٢٣). أما في

المقطعين الآخرين، فالمسيحيون هم المعنيون ("نحن"، "انتم"): فلقد تم التغيير في حياتنا.

هذا النشيد هو اكثر نصوص العهد الجديد عودة الى قصيدة أش ٥٣:

- ٢٢: هو الذي لم يرتكب خطيئة... لم يوجد في فمه غش (أش ٥٣: ٩)

- ٢٣: هو الذي لم يردّ على الشتيمة... تألم ولم يُهدّد احداً (أش ٥٣: ٧)

- ٢٤: هو الذي حمل خطايانا... لكي... نحيا للرب (أش ٥٣: ٤، ١٢)

هو الذي بجروحه شُفيتم (أش ٥٣: ٥، ٨)

- ٢٥: لقد كنتم كالغنم ضالّين (أش ٥٣: ٦)

فنحن مخلّصون ببرارة المسيح، ذاك الحمل الفصحي الحقيقي: هو الذي ارتضى ان يُحكّم عليه ظلماً، دون ان يدخل في دوامة الحقد. وبالكاد نفهم صمته امام قضائه (مر ١٤: ٦١ و ١٥: ٥)! وتلك علامة على ثقته التامة بالله وحده: "يا ابتاه بين يديك استودع روحي" (لو ٢٣: ٤٦). وهكذا الخدم الذين يُعاملون معاملة سيئة، لا يُدعون إلى الخنوع، بل إلى الاقتداء بالمسيح، طالما انهم صوّره الحياة.



رؤيا يوحنا

المحتوى

- ٢٢٥ • مقدمة: رؤيا يوحنا
- نصوص:
- ٢٢٨ ١. رؤيا القائم (١: ١-٢٠)
- ٢٣٢ ٢. رؤيا شعب الله (٧: ١-١٧)
- ٢٣٦ ٣. رؤيا المرأة والتين (١٢: ١-١٨)
- ٢٣٩ ٤. رؤيا اورشليم السماوية (٢١: ١-٢٢: ٥)
- ٢٤٣ • بيئة العهد الجديد: الاسلوب الرؤيوي في العهد الجديد
- ٢٤٥ • الموضوع: الألف سنة في سفر الرؤيا (٢٠)
- ٢٤٧ • سؤال للمناقشة: متى تأتي نهاية العالم؟
- ٢٤٨ • للقراءة: الرسائل الى الكنائس السبع (٢-٣)
- ٢٤٩ • صلاة: الليتورجيا السماوية الكبرى (٤-٥)

رؤيا يوحنا

ما هي الرؤيا؟

الكلمة اليونانية "apocalypse" تعني "وحيا، كشفًا": أي رفع الستار. وباستثناء العهد الجديد، هناك كتب يهودية كثيرة تنتمي إلى أسلوب الرؤى الالهي. فالمؤلف، في الكتابات الرؤيوية، يكشف عن مصير البشرية. والكتب الرؤيوية، إزاء الفشل الظاهر لتاريخ شعب الله - وقد نسج من آلام وحروب وموت - تعلن عن انتصار الله النهائي على قوى الشر. كما أنها، في إطار نهاية العالم، تكشف عن الصراع الذي على المؤمنين بالله ان يخوضوه ضد قوى الموت، طيلة التاريخ البشري.

ولما كنا بصدد المستقبل الذي تستحيل معرفته، كان لا بد لهذه الكتب ان تنبئ بغلبة المؤمنين النهائية، عبر رؤى خارقة، غالبًا ما يصعب سيرها. فأسفار الرؤى هي، قبل كل شيء، كتابات لتشجيع المؤمنين على مواجهة الشر. ولما كانت هذه الرؤى تحتوي على صور مخيفة ومرعبة، كان من الطبيعي ان تصبح كلمة "رؤيا" وكأنها مرادف للكارثة، وهذا تشويه خطير لمعناها.

أسفار رؤيا في العهد القديم

سفر دانيال (في حوالي عام ١٦٥ ق.م.) هو رؤيا لتشجيع اليهود الذين اضطهدهم الملك الوثني انطيوخس ابيفانيوس (راجع ع.ق/٢، ملف ١٦، المقدمة).

فمن خلال روايات قديمة عن اليهود الذين اضطهدهم نيكوديمس، ٤٠٠ سنة من قبل، توجهت الرسالة، في الواقع، إلى اليهود المعاصرين: ستدحر قوى الشر عبر مُلك الله الآتي. وكان مؤلف سفر دانيال ذاته قد تشبّع من القناعات لدى انبياء قدامى، ومن الصور الأدبية التي استخدموها، من أمثال اشعيا وحزقيال وزكريا.

رؤيا يوحنا

ألقت رؤيا يوحنا في زمن اضطهادات: قد يكون زمن حكم الامبراطور دوميتيانس (٨١-٩٦). ويسمّي مؤلفها نفسه: يوحنا (١: ١، ٤، ٩)؛ هل هو احد الاثني عشر، ذاك الرسول الذي نُسبَ إليه أصل الإنجيل الرابع؟ ليس ذلك مستحيلاً. ولكن، إذا كان لاهوت سفر الرؤيا، في الغالب، قريبا من لاهوت يوحنا، إلا ان هناك اختلافات هامة بين المؤلفين، يجب الانتباه اليها. ويغلب الظن، إذن، بان هناك يوحنا آخر، هو تلميذ للرسول. وأياً كان هذا المؤلف، نراه يشجّع اخوته المضطهدين على الثبات، وكأنه يقول لهم: لا تفقدوا الشجاعة.. لن يكون بوسع قوى الشر ابداً ان تنال منكم؛ انها مدحورة لا محالة! ذلك لأن الملك الحقيقي الذي يقود العالم، ليس هو امبراطور روما، بل المسيح. وبالفعل، نرى ان كل الرؤى تلتقي في المناداة بقيامته وانتصاره على قوى الموت.

الرمزية

من البديهي ان مثل هذا الحديث، لا يمكن أن يُنادى به علانية؛ وبهدف إبعاد مؤمنين جدد عن قراءة حديث كهذا، كانت الرؤى مليئة بالصور والأرقام التي يتوجب فك رموزها.

- الصور ترقى الى العهد القديم: كؤوس، شموع، حَمَل. شجرة الحياة، ابواق، حَيَّة، نار الخ...

- الأرقام كلها رمزية: رقم ٧ = الكمال، الملء؛ وعلى العكس: رقم ٦ (١-٧) يُوحى بغير الكامل وغير المنتهي؛ رقم ١٢ = شعب الله (أسباط إسرائيل والرسل الاثنا عشر)؛ رقم ١٠٠٠ = الجمع الكبير، المدة الطويلة؛ رقم ٤ = الحلقة، المسكونة (جهات الكون الاربع)
- الألوان: الأبيض = العالم الإلهي، غلبة المؤمنين؛ الأسود = التعاسة؛ الأحمر = الدم، العنف، الشر، الخ...

مخطط لسفر الرؤيا

- ترتبط سلسلة الرؤى ببعضها وتتقاطع احياناً؛ مما يذهب بمنطقنا. إليكم المخطط الذي اقترحه جان-بيير بريفو:
- البداية (١ : ١-٨)
- ١- القائم يتحدث إلى الكنائس (١ : ٩ - ٣ : ٢٢)
 - الرؤيا الافتتاحية (١ : ٩-٢٠)
 - الرسائل إلى الكنائس السبع (٢-٣)
 - ٢- من الدينونة إلى الخلاص: القائم يكشف عن معنى التاريخ (٤-١٦)
 - الأختام السبعة (٤ : ١ - ٨ : ١)
 - الأبواق السبعة (٨ : ٢ - ١١ : ١٩)
 - الأكواب السبعة (١٢-١٦)
 - ٣- من بابل إلى اورشليم السماوية: غلبة القائم (١٧ : ١ - ٢٢ : ٥)
 - سقوط بابل (١٧-١٨)
 - غلبة المسيح القائم (١٩-٢٠)
 - مجيء اورشليم الجديدة (٢١ : ١ - ٢٢ : ٥)
- الخاتمة (٢٢ : ٦-٢١)

النص رقم ١

رؤيا القائم

(رؤيا ١ : ١-٢٠)

يُفْتَتِحُ سفر الرؤيا برويا تنادي بقيامة المسيح؛ ذلك ضمان الظفر لكل الذين يبقون امناء له، ويحفظون كلامه حتى مجيئه الممجد. وتتوجه كلمات التشجيع هذه إلى كل المؤمنين الممثلين بالكنائس السبع.

هذا ما كشفه يسوع المسيح بَعْطاءٍ مِنَ اللَّهِ، لِيُرِيَ عِبَادَهُ مَا لَا بُدَّ مِنْ حُدُوثِهِ وَشَيْكًا. فَأَرْسَلَ مَلَكَهٗ إِلَى يوحَنَّا عَبْدِهِ يُشِيرُ إِلَيْهِ. ^١ فَشَهِدَ يوحَنَّا بِأَنَّهُ مَا رَأَاهُ هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَشَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ^٢ طُوبَى لِلَّذِي يَقْرَأُ وَلِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ التَّبَوُّةِ وَيَحْفَظُونَ مَا وَرَدَ فِيهَا، لِأَنَّ الْوَقْتَ قَدِ اقْتَرَبَ .

^٣ مِنْ يوحَنَّا إِلَى الْكَنَائِسِ السَّبْعِ الَّتِي فِي آسِيَةِ. عَلَيْكُمْ التَّعَمُّةُ وَالسَّلَامُ مِنْ لَدُنِ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ وَكَانَ وَسَيَأْتِي ، وَمِنْ الْأَرْوَاحِ السَّبْعَةِ الْمَائِلَةِ أَمَامَ عَرْشِهِ، ^٤ وَمِنْ لَدُنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الْأَمِينِ وَالْبَكْرِ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ وَسَيِّدِ مَلُوكِ الْأَرْضِ لِذَلِكَ الَّذِي أَحْبَبْنَا فَحَلَّنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، ^٥ وَجَعَلَ مِنَّا مَمْلَكَةً مِنَ الْكَهَنَةِ لِإِلَهِهِ وَأَيْبِهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالْعِزَّةُ أَبَدَ الدُّهُورِ. آمِينَ.

^٦ هَا هُوَذَا آتٍ فِي الْقَمَامِ. سَتَرَاهُ كُلُّ عَيْنٍ حَتَّى الَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَتَتَّحِبُّ عَلَيْهِ جَمِيعُ قِبَائِلِ الْأَرْضِ. أَجَلْ، آمِينَ. ^٧ أَنَا الْأَلْفُ وَالْيَاءُ: هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ الْإِلَهُ، الَّذِي هُوَ كَائِنٌ وَكَانَ وَسَيَأْتِي، وَهُوَ الْقَدِيرُ .

^٨ أَنَا، أَحَاكِمُ يوحَنَّا الَّذِي يُشَارُكُمْ فِي الشَّدَّةِ وَالْمَلَكُوتِ وَالثَّبَاتِ فِي يَسُوعَ ، كُنْتُ فِي جَزِيرَةٍ بَطْمُسَ لِأَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَشَهَادَةِ يَسُوعَ، ^٩ فَاحْتَضَفَنِي الرُّوحُ يَوْمَ الرَّبِّ، فَسَمِعْتُ خَلْفِي صَوْتًا جَهِيرًا كَصَوْتِ الْبُوقِ ^{١٠} يَقُولُ: مَا تَرَاهُ فَارْتَبِئْ فِي كِتَابِ

وابعث به إلى الكنائس السبع التي في أفسس وإزمير وبرغامس وتباطيرة وسرديس وفيلدلفية واللاذقية. ^{١٢} فالتفت لأنظر إلى الصوت الذي يخاطبني، فرأيت في التفاتي سبع مناور من ذهب. ^{١٣} وبين المناور ما يشبه ابن إنسان، وقد لبس ثوباً ينزل إلى قدميه وسد صدره بزئار من ذهب. ^{١٤} وكان رأسه وشعره أبيضين كالصوف الأبيض، كالثلج، وعينه كذهب النار، ^{١٥} ورجلاه أشبه بنحاس خالص منقى بنار أتون، وصوته كصوت مياه غزيرة. ^{١٦} وفي يده اليمنى سبعة كواكب، ومن فمه خرج سيف مرهف الحدين، ووجهه كالشمس تضيء في أبيه شروقها.

^{١٧} فلما رأيته ارتميت عند قدميه كالميت، فوضع يده اليمنى علي وقال: لا تخف، أنا الأول والآخر، ^{١٨} أنا الحي. كنت ميتاً وهاءئذا حي أبداً الدهور. عندي مفاتيح الموت وموتى الأموات. ^{١٩} فاكتب ما رأيت، ما هو الآن وما سيحدث بعد ذلك. ^{٢٠} أما سر الكواكب السبعة التي رأيتها في يميني ومناور الذهب السبع، فإن الكواكب السبعة هي ملائكة الكنائس السبع، والمناور السبع هي الكنائس السبع.

نظرة إجمالية

٣-١: افتتاحية

١١-٤: نداء إلى الكنائس

٨-٤: تحية ليتورجية ثلاثية (وكلمة الله في آ ٨)

١١-٩: المؤلف، شاهد للرؤيا من اجل الكنائس

١٦-١٢: رؤيا القائم

٢٠-١٧: مهمة الرؤيا وتفسيرها

معلومات

١- "الذي هو كائن وكان وسيأتي" (آ ١٤): يتوسع يوحنا في اسم الله الموحى إلى موسى: "أنا من أنا" (خر ٣: ١٤)، وقد تُرجم إلى اليونانية: "أنا هو من هو"،

والى الآرامية: "أنا الذي هو، وكان وسيكون". وهنا حُوِّلت صيغة المستقبل، بحسب الإيمان المسيحي، بكلمة "يأتي".

٢- الشاهد، الشهادة (آ ٢، ٥): كُتِبَ سفر الرؤيا لمؤمنين يعرفون جيدا ان بوسع الإيمان بيسوع، في زمن الاضطهادات، ان يجعلهم "شهوداً" (باليونانية martyr = شهيد)، كما كان يسوع هو الشهيد الاول.

٣- الالف والياء (وباليونانية Alpha-oméga) فهما، في الابدية اليونانية، الحرفان الاول والآخر، ويعنيان الله، كونه "البداية والنهاية" لكل التاريخ (٢١: ٦). وفي العهد القديم، يقول الله عن ذاته انه "الاول والآخر" (أش ٤٤: ٦؛ ٤٨: ١٢)، وفي الطقس اللاتيني، يشير حرفا "الالف والاوميكا" في الشمعة الفصحية، الى المسيح الابدي.

٤- ابن إنسان (آ ١٣)، ويعني هذا التعبير، في العهد القديم، "إنسانا، كائنا بشريا". ولكن منذ رؤيا دانيال (٧: ١٣-١٤)، اصبح هذا الشخص "كمثل ابن إنسان" قريبا من الله؛ لانه يتلقى سلطاناً على قوى الشر، تمكنه من ان ينقذ شعب إسرائيل المضطهد.

أسئلة

- ١- اقرأوا دانيال ٧: ١٣-١٤، وقارنوا مع متى ٢٦: ٦٤ ورؤ ١: ٧ و١٣؛ ماذا شاء يوحنا ان يعلن؟
- ٢- انتبهوا إلى القاب المسيح المختلفة في الآيات ٥ و ١٧-١٨، وبيّنوا كيف تعبّر جيدا عن تحقيق المواعيد المسيحانية؟
- ٣- اجنثوا في العهد القديم عن اصل الصور الواردة في الآيات ١٢-١٦، (بمساعدة حواشي الكتاب المقدس). راقبوا بنية الآيات ١٤-١٦: اين المركز فيها؟ ما الذي تكتشفون في المسيح، من خلال هذا الوصف؟

مسارات للقراءة

١- ابن إنسان: بسبب رؤيا دانيال ٧ المهيبية، كان هذا الشخص السري قد أصبح، في التقليد اليهودي، صورة للمسيح. واختص يسوع هذا اللقب بالذات: "ابن الإنسان". ويمزج يوحنا هنا صورة المجد هذه مع صورة مسيح متألم استعارها من زكريا (١٢: ١٠؛ ١٣: ١). وهكذا، سيكتشف البشر، عبر تأملهم في البار الذي طعنوه (راجع يو ١٩: ٣٧)، قساوة قلوبهم، وسيهتدون. وحينذاك تتحقق ملوكية المسيح، المنتصر على قوى الحقد والموت (راجع يو ١٢: ٣١-٣٢).

٢- القاب المسيح في آ ٥: "يسوع (= الله مخلص)؛ "المسيح" (= الملك المسحوق والممتلئ من روح الله)؛ "الشاهد الأمين" للحقيقة (راجع يو ١٨: ٣٧)؛ "بكر الاموات". وها نحن في القلب من الإيمان المسيحي: المسيح قام، وسيجر وراءه كل اخوته؛ "ملك ملوك الأرض": ذلك لأن مسيح إسرائيل هو ايضا رب كل الشعوب وكل التاريخ البشري. وتتركز الالقاب بوضوح، في الآيتين ١٧-١٨، على الإيمان بالقائم.

٣- صور الرؤيا. سفر الرؤيا برمته هو كشف عن يسوع المسيح القائم. وهذه الرؤيا الاولى تجمع صوراً عديدة للكشف عنه:

- التحلي في سيناء: البوق، "رؤية الصوت" (خر ١٩: ١٦؛ ٢٠: ١٨)
 - الهيكل: منائر الذهب (خر ٢٥: ٣١؛ زك ٤: ١٠)
 - عظيم الكهنة: القميص الطويل ذو الزنار من الذهب (خر ٢٨: ٤٠)
 - رؤيا ابن إنسان والشيخ: الشعر الابيض والنار (دا ٧: ٩)
 - ملاك آخر الازمنة (دا ١٠: ٥-٦، ٩، ١٢)
 - كلمة الله مثل سيف (أش ٤٩: ٢؛ حك ١٨: ١٥)
- وفي المركز من العناصر السبعة في هذا الوصف (آ ١٤-١٦)، يبرز صوت ابن إنسان (حز ١: ٢٤، ٢٦).

النص رقم ٢

رؤيا شعب الله

(رؤيا ٧ : ١-١٧)

حول عرش الله، حيث لا مكان سوى لأخصائه، نجد جمعاً لا يحصى التأم
ليشترك في الليتورجيا السماوية الكبرى. تلك اشارة إلى اتساع شعب الله الذي بلغ
إلى الهدف من مسيرته الطويلة عبر التاريخ.

رَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعَةَ مَلَائِكَةٍ قَائِمِينَ عَلَى زَوَايَا الْأَرْضِ الْأَرْبَعِ، يَحْبِسُونَ
رِيَّاحَ الْأَرْضِ الْأَرْبَعِ لِكَيْلَا تَهْبُ رِيَّحٌ مِنْهَا عَلَى الْبَرِّ وَلَا عَلَى الْبَحْرِ وَلَا عَلَى أَيِّ
شَجَرَةٍ مِنَ الْأَشْجَارِ. ^١ وَرَأَيْتُ مَلَكَآ آخَرَ يَطْلُعُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَمَعَهُ خَتَمُ اللَّهِ الْحَيِّ،
فَنَادَى بِصَوْتِ جَهْرٍ الْمَلَائِكَةَ الْأَرْبَعَةَ الَّذِينَ وَكَّلَ إِلَيْهِمْ أَنْ يُنْزِلُوا الضَّرَرَ بِالْبَرِّ وَالْبَحْرِ،
قَالَ: ^٢ "لَا تُنْزِلُوا الضَّرَرَ بِالْبَرِّ وَلَا بِالْبَحْرِ وَلَا بِالشَّجَرِ، إِلَى أَنْ نَخْتَمَ عَيْدَ إِبْنَا عَلَى
جِبَاهِهِمْ. ^٣ وَسَمِعْتُ أَنَّ عِدَدَ الْمُخْتَمِينَ مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ بَنِي
إِسْرَائِيلِ .

^٤ خَتَمَ مِنْ سِبْطِ يَهُودَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا
وَمِنْ سِبْطِ رَأُوْبِينَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا
وَمِنْ سِبْطِ جَادٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا
^٥ وَمِنْ سِبْطِ آشِيرَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا
وَمِنْ سِبْطِ نَفْثَالِيَّ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا
وَمِنْ سِبْطِ مَنَسَّى اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا
^٦ وَمِنْ سِبْطِ شِمْعُونَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا
وَمِنْ سِبْطِ لَازِيَّ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا

وَمِنْ سِبْطِ يَسَّاكَرَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا
 وَمِنْ سِبْطِ زَبُولُونَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا
 وَمِنْ سِبْطِ يوسُفَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا
 وَمِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا.

١ رَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ جَمْعًا كَثِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُحْصِيَهُ، مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ
 وَشَعْبٍ وَلِسَانٍ، وَكَانُوا قَائِمِينَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ، لَا يَسِينُ حُلًّا بِيَضَاءٍ،
 بِأَيْدِيهِمْ سَعْفُ النَّخْلِ، ١ وهم يصيحون بأعلى أصواتهم فيقولون: "الْحَلَاصُ لِإِهْنَا
 الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْحَمَلِ!" ١١ وَكَانَ جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ قَائِمِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالشُّيُوخِ
 وَالْأَحْيَاءِ الْأَرْبَعَةِ، فَسَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ أَمَامَ الْعَرْشِ وَسَجَدُوا لِلَّهِ ١٢ قَائِلِينَ: "آمِينَ!
 لِإِهْنَا التَّسْبِيحِ وَالْمَجْدِ وَالْحِكْمَةِ وَالشُّكْرِ وَالْإِكْرَامِ وَالْقُدْرَةِ وَالْقُوَّةِ أَبَدَ الدَّهْرِ آمِينَ!".

١٣ فَخَاطَبَنِي أَحَدُ الشُّيُوخِ قَالًا: "هَؤُلَاءِ اللَّابِسُونَ الْحُلَّ الْبِيضَاءَ، مَنْ هُمْ وَمِنْ
 أَيْنَ أَتَوْا؟" ١٤ فَقُلْتُ لَهُ: "يَا سَيِّدِي، أَنْتَ أَعْلَمُ". فَقَالَ لِي: "هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ أَتَوْا مِنْ
 الشَّدَةِ الْكُبْرَى، وَقَدْ غَسَلُوا حُلُلَهُمْ وَبَيَّضُوهَا بِدَمِ الْحَمَلِ." ١٥ لِذَلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ اللَّهِ
 يَعْبُدُونَهُ نَهَارًا وَلَيْلًا فِي هَيْكَلِهِ، وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ يُظَلِّلُهُمْ، ١٦ فَلَنْ يَجُوعُوا وَلَنْ
 يَعْطَشُوا وَلَنْ تَلْفَحَهُمُ الشَّمْسُ وَلَا الْحَرُّ، ١٧ لِأَنَّ الْحَمَلَ الَّذِي فِي وَسْطِ الْعَرْشِ
 سَيَرَعَاهُمْ وَسَيَهْدِيهِمْ إِلَى يَنَابِعِ مَاءِ الْحَيَاةِ، وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عَيْنِهِمْ."

نظرة إجمالية

١-٣: الملائكة الأربعة المخربطين والملاك حامل الختم

٤-٨: أَلْ ١٤٤٠٠٠ من عبيد الله

٩-١٥: الجمهور الكبير

١٦-١٧: السعادة التي لا نهاية لها

معلومات

- ١- الختم: علامة على الجبين، وُسم بها سكان أورشليم الذين كان ينبغي ان يُنقذوا من يد البابليين (حز ٩ : ٤-٦). كما يذكر الختم بالدم الذي لُطّخت به بيوت العبرانيين في مصر، لحمايتهم من المخرب (حز ١٢ : ٢١-٢٣).
- ٢- أسباط إسرائيل: يؤلف المسيحيون، في اثر بني إسرائيل، شعب الله. ويأتي في مقدمة اللائحة يهوذا، بصفته سبط داود والمسيح. وينقصها سبط دان (وقد رُمز إليه بالحية في تك ٤٩ : ١٧)؛ وقد استُبدل بسبط يوسف الذي لم يكن موجوداً (يوسف = افرائيم + منسى).
- ٣- الحَمَل (آ ٩ الخ...): هذه الصورة التي تتردد غالباً في سفر الرؤيا، ترقى الى العهد القديم: انما تذكر، في آن واحد، بالحمل الفصحي -الذي يحفظ دمه المسفوك شعب الله-، وبالعبد (أش ٥٣ : ٦) الذي يخضع للآلام التي يكبدها أخصاؤه اياها، دون ان يثور. وحين يرى قاتلوه اللاعنف والصمت اللذين اتصف بهما، يعترفون بانه بريء، ويررون به من ثم.
- ٤- الليتورجيا السماوية موصوفة في الفصلين ٤ و ٥: حول عرش الله والحمل، يقف ٢٤ شيخاً (١٢ رؤساء الأسباط + ١٢ رسولاً؟ أو بالاحرى الـ ٢٤ مرتبة من الكهنة اليهود؟) بمعية الاحياء الاربعة (وهم يمثلون كل الخليقة، راجع حز ١ : ٥-١٠). ويشيد كل الملائكة والبشر بالله والحمل.

أسئلة

- ١- قارنوا بين "الجمع" في الآيات ٤-٨ و"الجمع" في الآيتين ٩ و ١٤: هل هو الجمع ذاته؟ من هم المقصودون؟
- ٢- سلطوا الضوء على الآيتين ١٦-١٧ بواسطة أش ٢٥ : ٦-٩ وأش ٤٩ : ٦، ١٠. ما هو مشروع الله الذي سيتحقق في نهاية الازمنة؟
- ٣- انتبهوا إلى كل الكلمات والحركات الليتورجية في الآيات ٩-١٥. ما هي الرسالة التي يحملها المؤلف؟

مسارات للقراءة

١- الجمعان: هناك، أولاً، الـ ١٤٤٠٠٠ (آ٤-٨): لقد أنقذوا على الأرض؛ ويعني عددهم (١٢×١٢×١٠٠٠) مجموعة مثالية وليس عدداً محدداً. انهم موسومون بختم الله (قد يكون العماد؟). وهناك من ثم جمع كثير جداً (آ ٩-١٧) في السماء، "من كل أمة وقبيلة وشعب ولسان". ولجميعهم ثياب بيضاء، كالشهداء في ٦: ١١؛ اما "الشدة الكبرى"، فهي الاستشهاد: فلقد غطسوا في "دم الحمل". ويذكر سعف النخل في ايديهم بمسيرة ظافرة، كعيد الاكواخ اليهودي حين كانوا يهتفون للموكية الله المخلص ("هوشعنا!") وينتظرون إهداء الوثنيين (زك ١٤: ٩، ١٦).

٢- بشرية واحدة. ليس الجمعان سوى جمع واحد: فالمقصود نظرتان مختلفتان على جمهور المخلصين ذاته، أي اولئك الذين تبعوا المسيح وحملوا صليبه، على مرّ الاجيال. ولا يختلف هذا الجمع كثيراً، في الواقع، عن سائر البشرية؛ بل هو، بالعكس، منفتح على "كل أمة وقبيلة وشعب ولسان". ولقد سبق الانبياء فأعلنوا عن ملك الله، من اجل إسرائيل وكل الشعوب (أش ٢٥: ٦-٩؛ ٤٩: ٦، ١٠، ٦٠؛ الخ...). ذلك ان الله "يريد ان يخلص جميع الناس" (١ طيم ٢: ٤).

٣- الغلبة. كان ينبغي ان تكتب الآيات ٩-١٥ بصيغة المستقبل، لأن اني اخذ يرى النهاية مسبقاً، حين يكون التطواف البشري الهائل داخلاً في القيامة ("واقفاً") وآتياً ليهتف بمجد الله والحمل الذي منه يتدفق الخلاص للجميع. ذلك ان الصور، بالنسبة إلى القارئ المعتمد، توحى بالغلبة والقيامة والحياة في حضرة الله. والله ذاته يجلس على عرش، كونه ملك المسكونة: فيعترف بالتالي كل البشر بمملكته. اما ملاك الآية ٢، فقد صعد من الشرق، من حيث الشمس الشارقة تغلب الظلمات؛ وهو الذي وسّم، بختم العماد، كل الذين -"لا يحرصون"- هم خاصة الله الحي.

النص رقم ٣

رؤيا المرأة والتنين

(رؤيا ١٢ : ١-١٨)

تعرض هذه الرويا على المسرح قتالاً مهولاً: انه كفاح المؤمنين المضطهدين، ضد قوى الشر. فبالنسبة إلى المسيحيين الأولين، كما بالنسبة إلينا ايضاً، تتمخض البشرية الجديدة لتلد ذاتها في الألم والاضطهادات، إلا ان غلبة القائم حاسمة.

١ ثم ظهرت آية عظيمة في السماء: امرأة ملتحفة بالشمس، والقمر تحت قدميها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً، ٢ حامل تصرخ من ألم المخاض . ٣ وظهرت في السماء آية أخرى: تنين كبير أشقر له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلى رؤوسه سبعة تيجان، ٤ وذنبه يجرُّ ثلث كواكب السماء، فألقاها إلى الأرض. ووقف أمام المرأة التي توشك أن تلد، حتى إذا وضعت ولدها ابتلعته. ٥ فوضعت ابناً ذكراً، وهو الذي سوف يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد. وخطف ولدها إلى حضرة الله إلى عرشه، ٦ وهربت المرأة إلى البرية، حيث أعد الله لها مكاناً لثقات هناك ألف يوم ومائتي يوم وستين.

٧ ونشبت حرب في السماء، فإن ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته، ٨ فلم يقو عليهم، ولا بقي لهم مكان في السماء. ٩ فألقى التنين الكبير، الحية القديمة، ذاك الذي يقال له إبليس والشيطان، مضلل المعمور كله، ألقى إلى الأرض وألقى معه ملائكته. ١٠ ثم سمعت صوتاً جهيراً في السماء يقول: "الآن حصل خلاصٌ إلينا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه، فقد ألقى منهم إخواننا، الذي يتهمهم نهاراً وليلاً عند إلهنا. ١١ إنهم قد غلبوه بدم الحمل وبكلمة شهادتهم، ولم

يُفَضِّلُوا حَيَاتِهِمْ عَلَى الْمَوْتِ. ^{١٢} فَلَذَلِكَ أَرْحَى أَيْتُهَا السَّمَوَاتِ، وَأَفْرَحُوا بِمَا سَكَنَتْهَا. الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْبَرُّ وَالْبَحْرُ! إِنَّ إِبْلِيسَ قَدْ هَبَطَ عَلَيْكُمَا، يَسْتَشِيطُ غَيْظًا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لَهُ وَقْتًا قَلِيلًا.

^{١٣} وَرَأَى التَّيْنِ أَنَّهُ قَدْ أُلْقِيَ إِلَى الْأَرْضِ، فَطَارَدَ الْمَرْأَةُ الَّتِي وَضَعَتِ الْوَلَدَ الذَّكَرَ، ^{١٤} فَأَعْطِيَتِ الْمَرْأَةُ جَنَاحِي الْعُقَابِ الْكَبِيرِ لِتَطِيرَ بِهِمَا إِلَى الْبَرِّيَّةِ، إِلَى مَكَانَيْهَا، فَتَقَاتُ هُنَاكَ وَقْتًا وَوَقْتَيْنِ وَنِصْفَ وَقْتٍ، فِي مَأْمَنٍ مِنَ الْحَيَّةِ، ^{١٥} فَأَفْرَعَتْ الْحَيَّةُ مِنْ فَمِهَا خَلْفَ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نَهْرٍ مِنَ الْمَاءِ لِيَجْرِفَهَا النَّهْرُ، ^{١٦} فَأَعَاثَتِ الْأَرْضُ الْمَرْأَةَ، فَفَتَحَتِ الْأَرْضُ فَاها وَابْتَلَعَتِ النَّهْرَ الَّذِي أَفْرَعَهُ التَّيْنُ مِنْ فَمِهِ، ^{١٧} فَغَضِبَ التَّيْنُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَمَضَى يُحَارِبُ سَائِرَ نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ^{١٨} فَوَقَّفَ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ.

نظرة إجمالية

٦-١: المرأة الحامل وابنها ينجوان من التنين

٧-١٢: القتال في السماء وغلبة ميخائيل

١٣-١٨: القتال على الأرض وفشل التنين

معلومات

١- التنين يمثل الشيطان (بالعبرية: "العدو") أو ابليس (باليونانية: مُحدث الانقسام) أو "الحية القديمة"، "حياة البدايات" (تك ٣). لونه الأحمر ورؤوسه السبعة وقرونه العشرة = قوته الدموية ضد شعب الله... انه المسخ الاسطوري للخواء، لوياتان، الذي سيغلبه الله في نهاية الازمنة (أش ٢٧: ١).

٢- ١٢٦٠ يوماً (آ ٦): يرمز هذا الرقم إلى زمن المحنة، منذ ان استغرق اضطهاد انطيوخس ابيفانيوس ثلاث سنوات ونصف السنة، أي نصف الرقم ٧ (دا ٧: ٢٥؛ ٩: ٢٧)، وهي تساوي الاوقات الثلاثة والنصف (آ ١٤)، أي ٤٢ شهراً (١١: ٢٢؛ ١٣: ٥).

- ٣- ميخائيل (آ ٧): "من (هو) مثل الله؟" (مي-كا-ايل) هو امير الملائكة الكبير، رئيس الجيوش السماوية الذي يحمي إسرائيل من الامبراطوريات الوثنية، وفق رؤيا دانيال (١٢: ١).
- ٤- جناحا العقاب الكبير (آ ١٤): وقد اصبحا، منذ التحرير من مصر، يرمزان إلى حماية الله (خر ١٩: ٤؛ تث ٣٢: ١١).

أسئلة

- ١- ماذا تمثل المرأة؟ اقرأوا اش ٥٤: ١-٥، وهو ٢١-٢٢
- ٢- من هو الطفل الذكر المولود؟ اقرأوا مز ٢: ٩؛ حز ٣٤: ٢٣-٢٤
- ٣- اين يجري القتال؟ ما هي نتيجة القتال الأول؟ أية مردودات تنعكس على الذين مازالوا يقاتلون؟

مسارات للقراءة

- ١- المرأة: شُحِّص إسرائيل، في العهد القديم، في اغلب الاحيان، بامرأة عروس، تعرضت للخطر امانتها لله (هو ٢؛ حز ١٦؛ أش ٥٤؛ نش ٦: ١٠). هذه المرأة -وقد شُحِّصت فيها أورشليم، "بنت صهيون"- هي، إذن، شعب الله: إسرائيل الذي يلد المسيح، ومن ثم الكنيسة التي هي "سائر النسل" (آ ١٧). وتذكر الكواكب الاثنا عشر برؤساء الاسباط وبالرسل. أما الاقامة في البرية والحماية الالهية، فتذكران معًا بخروج إسرائيل وبالاضطهاد ضد الكنيسة.
- ٢- مريم؟ رأى المسيحيون، في هذه المرأة، منذ القرن الخامس، مريم ام المسيح. وبالفعل، أليست كلمة "امرأة" هي التسمية التي اطلقها يسوع على امه في إنجيل يوحنا (٢: ٤ و ١٩: ٢٥-٢٧)؟ ولَكُمْ شبه الكاثوليك مريم، "المحبول بها بلا دنس"، بالمرأة المذكورة في تك ٣: ١٥، وهي تسحق الحية تحت قدميها. ان مريم تمثل ولا شك إسرائيل الذي يلد مسيحه؛ الا انها ايضا صورة للكنيسة،

أم التلاميذ؛ وقد أُشركت بالتالي في قيامة ابنها (عيد الانتقال، وفيه يقرأ هذا النص).

٣- الطفل الذكر هو المسيح: وتدلّ عليه المراجع من مز ٢: ٩ وأش ٦٦: ٧ (آ ٥). ما هي هذه الولادة التي تتم في الاوجاع؟ انها ليست الولادة في بيت لحم، وانما "ساعة" يسوع، أي زمن انتقاله الى الاب" (يو ١٣: ١)، وقد شبّهه هو ذاته بمخاض (يو ١٦: ٢١). ذلك ان اختطافه الفوري، إلى جانب الله، يعني قيامته وتنصيبه الملوكي.

٤- القتال، يدور أولاً في السماء (آ ٣-٩)، ومن ثم على الأرض (آ ١٣-١٨). وما الغلبة التي احرزها ميخائيل وملائكته، وما طرد التنين إلى الأرض، سوى الرهان لغلبة المؤمنين الحاسمة. فالتنين، اية كانت قوّته الحالية (الامبراطورية الرومانية)، قد دُحر على يد الشهداء: وهم شهود المسيح الذين بقوا امناء حتى النهاية (آ ١١). اما الاضطهادات، فهي ليست سوى هجمات التنين الاخيرة قبل اندحاره القريب.

النص رقم ٤

رؤيا أورشليم السماوية

(رؤيا ٢١: ١-١٤، ٢٢-٢٧؛ ٢٢: ١-٥)

"قضي الامر" (آ ٦)! تلك هي ساعة الخلقة الجديدة والعهد الجديد.

وهوذا يوحنا، عبر ثلاث روى عن أورشليم الجديدة—وقد استلهمت نصوصاً عديدة من العهد القديم—ينتقل بنا إلى آخر الأزمنة للتأمل في التحقيق النهائي لمشروع الله.

٢١ ورأيتُ سماءَ جديدةً وأرضًا جديدةً، لأنَّ السماءَ الأولى والأرضَ الأولى قد زالتا، وللبحرِ لم يبقَ وجود.

٢ ورأيتُ المدينةَ المقدَّسةَ، أورشليمَ الجديدةَ، نازلةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، مُهَيَّأةً مِثْلَ عَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِعَرِيسِهَا. ٣ وَسَمِعْتُ صَوْتًا جَهْرًا مِنَ الْعَرْشِ يَقُولُ: "هُوَذَا مَسْكِنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، فَسَيَسْكُنُ مَعَهُمْ وَهُمْ سَيَكُونُونَ شُعُوبَهُ وَهُوَ سَيَكُونُ اللَّهُ مَعَهُمْ". ٤ وَسَيَمَسُحُ كُلُّ دَمْعَةٍ مِنْ عَيْنِهِمْ. وَلِلْمَوْتِ لَنْ يَبْقَى وَجُودٌ بَعْدَ الْآنِ، وَلَا لِلْحُزْنِ وَلَا لِلصَّرَاخِ وَلَا لِلأَلَمِ لَنْ يَبْقَى وَجُودٌ بَعْدَ الْآنِ، لِأَنَّ الْعَالَمَ الْقَدِيمَ قَدْ زَالَ.

٥ وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: "هَاءَ نَذَا أَجْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا" وَقَالَ: "اكْتُبْ: هَذَا الْكَلَامُ صِدْقٌ وَحَقٌّ". ٦ وَقَالَ لِي: "قُضِيَ الْأَمْرُ. أَنَا الْأَلْفُ وَالْيَاءُ، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائِيَّةُ. إِنِّي سَأُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا. ٧ إِنَّ الْغَالِبَ سِيرَتْ ذَلِكَ النَّصِيبُ، وَسَأَكُونُ لَهُ إلهًا، وَهُوَ سَيَكُونُ لِي ابْنًا. ٨ أَمَّا الْجِنَاءُ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَوْغَادِ وَالْقَتْلَةَ وَالزُّنَاةَ وَالسَّخْرَةَ وَعِبْدَةَ الْأَوْثَانِ وَجَمِيعِ الْكَذَّابِينَ، فَتَنْصِفُهُمُ فِي الْمُسْتَقْبَعِ الْمُتَقَدِّمِ بِالنَّارِ وَالْكِبْرِيَّتِ: إِنَّهُ الْمَوْتُ الثَّانِي".

٩ وَجَاءَ أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ السَّبْعَةِ، أَصْحَابِ الْأَكْوَابِ السَّبْعَةِ الْمُتَلَتِّةِ بِالنَّكَبَاتِ السَّبْعِ الْآخِرَةِ، فَخَاطَبَنِي قَالَ: "تَعَالَ أُرِكَ الْعَرُوسَ امْرَأَةَ الْحَمَلِ". ١٠ فَحَمَلَنِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْمَقْدَّسَةَ أورشليمَ نازلةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، ١١ وَعَلَيْهَا مَجْدُ اللَّهِ. وَلَا لَأُزْهَاهَا أَشْبَهُ بِالأَلَاءِ أَكْرَمِ الْحِجَارَةِ، كَأَنَّهَا حَجَرٌ يَشْبِهُ بِلُورِي، ١٢ وَلَهَا سُرٌّ عَظِيمٌ عَالٌ، وَلَهَا اثْنَا عَشَرَ بَابًا، وَعَلَى الْأَبْوَابِ اثْنَا عَشَرَ مَلَكَاءَ، وَفِيهَا أَسْمَاءُ مَكْتُوبَةٌ هِيَ أَسْمَاءُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْإِثْنِي عَشَرَ. ١٣ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ أَبْوَابٌ ثَلَاثَةٌ، وَمِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ أَبْوَابٌ ثَلَاثَةٌ، وَمِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ أَبْوَابٌ ثَلَاثَةٌ. ١٤ وَسُورُ الْمَدِينَةِ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَسَاسًا، عَلَيْهَا الْأَسْمَاءُ الْإِثْنَا عَشَرَ لِرُؤْسِ الْحَمَلِ الْإِثْنِي عَشَرَ...

١٥ وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلًا، لِأَنَّ الرَّبَّ الْإِلَهَ الْقَدِيرَ هُوَ هَيْكَلُهَا، وَكَذَلِكَ الْحَمَلُ. ١٦ وَالْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلَا إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا لَهَا، لِأَنَّ مَجْدَ اللَّهِ أَضَاءَهَا، وَسِرَاجُهَا هُوَ الْحَمَلُ. ١٧ وَسَتَمُشِي الْأُمَمُ فِي نَوْرِهَا، وَمَلُوكُ الْأَرْضِ سَيَحْمِلُونَ إِلَيْهَا

مجدهم. ^{٢٥} أبوابها لن تُقفلَ في أيامها، لأنه لن يكونَ ليلٌ هناك. ^{٢٦} وسيحملون إليها مجد الأمم وشرفها. ^{٢٧} ولن يدخلها شيءٌ نجسٌ ولا فاعلٌ قبيحٌ ولا كذبٌ، بل الذين كُتِبوا في سفرِ الحياة، سفرِ الحمل.

٢٢ ' وأراني الملاك نهرَ ماءٍ الحياةِ بَرَأفاً كالبلور، ينبثقُ من عرشِ الله والحمل. وفي وسطِ السَّاحةِ وبينَ شُعبي الثَّهرِ شجرةٌ حياةٍ تُثمرُ اثنتي عشرةَ مرةً، في كلِّ شهرٍ تُعطي ثمرها، وورقُ الشجرةِ لشفاءِ الأمم. ^{٢٣} ولن يكونَ لعنٌ بعدَ الآن، وعرشُ الله والحملُ سيكونُ في المدينة، وسيعبده عبادهُ ويُشاهدونَ وجهه، ويكونُ اسمه على جباههم. ^{٢٤} ولن يكونَ ليلٌ بعدَ الآن، فلنَ يحتاجوا إلى نورِ سراجٍ ولا ضياءِ الشمسِ؛ لأنَّ الربَّ الإلهَ سيضيءُ لهم، وسيملكونَ أبدَ الدهور.

نظرة إجمالية

٢١: ٨-١: الرؤيا الأولى: أورشليم الجديدة

٢١: ٩-١٤، ٢٢-٢٧: الرؤيا الثانية: المدينة المقدسة، مدينة النور

٢٢: ١-٥: الرؤيا الثالثة: نهر الحياة في المدينة/الفردوس.

معلومات

١- البحر (٢١: ١): يرمز البحر، في الكتاب المقدس، كما في كل الشرق القديم، إلى قوى الخواء الممسوخة، عالم الآلهة المضرة. ففي تك ١، لم يخلق الله البحر، وإنما يدفعه، كي يجعل الارض صالحة للسكنى. ولدينا عين الرمزية في رواية الطوفان (وهو ضد الخلق)، وكذلك في رواية البحر الاحمر الذي ابتلع المصريين المضطهدين. فاذا زال البحر، زالت معه كل اشكال الشر.

٢- الابواب الاثنا عشر (٢١: ١٢-١٣) المفتوحة في السور، تحمل اسماء اسباط إسرائيل الاثني عشر: فلقد اختار الله هذا الشعب كي يكون "جسراً" يتسنى منه،

لكل الشعوب، ان تدخل اورشليم الجديدة. وهذه الابواب لا تُغلق ابدا، لأن "الله يريد ان يخلص كل البشر"؛ ولا يمكن من ثم لأحد الاعتقاد بان الله يبندها.
 ٣- الهيكل (٢١: ٢٢): يدرك إسرائيل ان حضور الله لا تحدّه أبنية هيكل اورشليم، مهما كان جمالها. فليس هذا الهيكل سوى علامة حضور الله في وسط اخصائه. أما في المدينة المستقبلية، فلن تكون هناك بعدُ حاجة إلى هذه العلامة، لأن الله ذاته سيكون منظورا على اعين الجميع.

أسئلة

- ١- سجّلوا الكلمات التي تتحدث عن ما هو جديد، في كل من هذه الرؤى الثلاث. اقرأوا ايضا أش ٤٣: ١٩؛ ٦٥: ١٧-٢٥.
- ٢- سجّلوا العبارات والصور التي تعلن عن تحقيق مواعيد الله. اقرأوا، أولاً، أش ٢٥: ٨؛ ٥٥: ١، والرؤيا الرائعة جدا في حز ٤٧: ١-١٢.
- ٣- سجّلوا العبارات والصور التي تتحدث عن العهد. قارنوا رؤ ٢١: ٢، ٩ مع هو ٢: ٢١؛ ومن ثم رؤ ٢١: ٣؛ ٢٣: ٣ مع زك ٢: ١٤-١٥؛ واخيرا رؤ ٢١: ٧، ٢٢ مع ار ٣١: ٣٣.

مسارات للقراءة

- ١- الجديد الذي أحدثه الله، عبّر عنه في الرؤى الثلاث. في الاولى: كلمتا "جديد" و"زال" (٢١: ١-٢، ٤-٥). وفي الثانية والثالثة، غياب عناصر الخليقة: الشمس والقمر (٢١: ٢٣، ٢٥؛ ٢٢: ٥)، ومن ثم الهيكل (٢١: ٢٢) وقد انتفت الحاجة اليها بفعل حضور الله ذاته. وبالتالي اصبح الشر (٢١: ٢٧؛ ٢٢: ٣) مستحيلا بسبب هذا الحضور.
- ٢- تحقيق المواعيد: تشير الحواشي والهوامش في الكتاب المقدس إلى العديد من نصوص العهد القلم التي ورد ذكرها أو ذُكر بها. وتأني هذه الصور التي تحوم

حول حقيقة قيامة المسيح، لتؤكد للمسيحيين المضطهدين بان البشرية سائرة نحو خلاصها، طالما ان مشروع الله الكبير بلغ اكتماله. واذا تعرضت حياة المسيحيين بعدُ للألم، إلا ان رأني سفر الرؤيا يتأمل مسبقا في أورشليم التي اعدّها الله لهم.

٣- عهد الله موصوف وفق صور كلاسيكية من العهد القديم، حول ثلاثة مواضيع: العرس والبيت وصيغة العهد: "انا إلههم وهم شعبي". وتمتزج هذه المواضيع الثلاثة هنا، في أورشليم الجديدة، حيث يبدو حضور الله ملموسا إلى درجة يحتفي معه كل نور أرضي (٢١: ٢٣؛ ٢٢: ٥).

٤- أورشليم، تحتفظ باسمها مع كونها جديدة؛ فهي دوماً تلك المدينة التي بناها الإسرائيليون على مرّ الاجيال. والاعمال البشرية التي تجسّد التعاون مع مشروع الله، لن تُحطّم، وانما يُحوّلها الله؛ لن يعود هناك تعارض بين تاريخ البشر ومُلك الله. فنحن بصدد اقوال مفعمة بالرجاء، من شأنها ان تنعش إيمان المسيحيين والتزامهم لتحقيق عالم افضل، من اجل سلام الاسرة البشرية ووحدها. ويدرك المسيحيون، ان الله هو الذي يُعدّ أورشليم الجديدة، بجهودهم اليومية المتواضعة.

بيئة العهد الجديد

الأسلوب الرؤيوي في العهد الجديد

الرؤى الاخرى

"انفتحت السماء!" هذه العبارة الغريبة، نقرأها في سفر الرؤيا (٤: ١)؛ (١٩: ١١)، كما نقرأها ايضا في الأناجيل، وفي عماد يسوع، على سبيل المثال (لو ٣: ٢١). إنها، مع الرؤى السماوية التي تليها، تنتمي إلى الفن الادبي الرؤيوي

الذي كان منتشرًا جدًا في الديانة اليهودية، منذ القرن الثاني ق.م. (دانيال). أما أبرز الرؤى اليهودية غير البيبلية (المنحولة) فهي: سفر اخنوخ، سفر عزرا الرابع، انتقال موسى، رؤيا باروك، كتاب اليوبيلات. وسيكتب مؤلفون مسيحيون أيضًا، وحتى القرن الثاني، رؤى منحولة، نذكر منها، على سبيل المثال: رؤيا، لكل من يعقوب وبطرس وبولس، كما ان هناك ايضا رؤيا ليوحنا تدعى: رؤيا يوحنا المنحولة.

الازمنة الاخيرة

حين تكلم يسوع عن مجيء ابن الإنسان، في الازمنة الاخيرة (اسكاتولوجيا)، استخدم اللغة الرؤيوية للحديث عن نهاية هذا العالم: "في تلك الايام.. تُظلم الشمس، والقمر لا يُرسل ضوءه، وتتساقط النجوم من السماء، وتزعزع القوات في السموات، وحينئذ يرى الناس ابن الإنسان آتيا في الغمام، في تمام العزة والجلال. وحينئذ يرسل ملائكته ويجمع الذين اختارهم من جهات الرياح الاربع، من اقصى الارض إلى اقصى السماء" (مر ١٣: ٢٤-٢٧؛ انظر لو ٢١: ٢٥-٢٦). هذه الخطابات الاخروية حول نهاية الازمنة هي رؤيوية بكل معنى الكلمة (متى ٢٤؛ مر ١٣؛ لو ٢١). ويتحدث بولس ايضا عن الازمنة الاخيرة بشأن قيامة الاموات؛ وفي هذه الحالة، يستعير هو ايضا صور الرؤى اليهودية (التحول، الملائكة، الابواق، الارتفاع في الجو الخ... انظر ١ قور ١٥: ٥١-٥٢ و ١ تس ٤: ١٦-١٧).

الرؤى

ان الروايات الإنجيلية التي تعرض رؤى، استلهمت، هي الاخرى، من الاسفار الرؤيوية. وهكذا، ليس المقصود نهاية العالم، وانما وحيًا إلهيًا عن سر يسوع: فشهوده يدركون ان مشروع الله يتحقق على يده. تلك هي الحال مع عماذ يسوع: السموات تنشق، صوت من السماء يُسمع فيكشف (ليسوع او

للشهود بحسب الروايات المختلفة) سر الابن ومعنى رسالته (مر ١: ١٠-١١ وما يوازيه). وهكذا الحال مع التجلي: فالرؤيا التي تلقاها بطرس ويعقوب ويوحنا، كشفت لهم مجد الابن الذي يجب ان يسمعه ويتبعوه، حتى وإن أنبا هو عن آلامه (مر ٩: ٢-١٠).

ويحدث احيانا ان تكشف رؤيا لشخص معين المعنى الذي تنطوي عليه حياته كلها، أي الدعوة التي يوجهها الله إليه. تلك هي الحال مع روايتي البشارة: إلى زكريا، وقد أنبئ بمولد يوحنا المعمدان (لو ١: ٨-٢٠)، وإلى مريم، وقد بُشِّرَت بميلاد المسيح، ابن الله (لو ١: ٢٦-٣٨). وهكذا ايضا رؤيا بولس، على طريق دمشق (رسل ٩؛ ٢٢؛ ٢٦؛ راجع ملف ١٠، للقراءة)، حين قلبت حياته واعادت توجيهها بشكل تام. ويطيب للوقا، في موضع آخر من اعمال الرسل، ان يستخدم لغة الرؤى (بطرس وقرنيليوس، رسل ١٠؛ حنانيا في دمشق، رسل ٩؛ وبولس، على دفعات عديدة، راجع ملف ١٠، للقراءة).

الموضوع

الألف سنة في سفر الرؤيا

(رؤيا ٢٠)

بموجب ٢٠: ١-٣، يُربط الشيطان (ابليس) لمدة ألف سنة؛ وحينذاك يقوم الشهداء ليملكوا مع المسيح طيلة هذه المدة (آ٤-٦). وبعدها، يُطلق الشيطان من جديد، ليقوم بحرب اخيرة ضد شعب الله، قبل ان يُسْحَقَ في مستنقع النار (٧٧-١٠). وغالبا ما دفع سحر الرقم ١٠٠٠ الى تفسير هذه "الألف سنة" وكأنها نبؤة مرقومة عن تاريخ الكنيسة: كأن على الكنيسة ان ترى، خلال ألف سنة، نجاح التبشير بالإنجيل على الارض.

الألفية

هكذا نشأت، على مرّ الاجيال، اعتقادات كثيرة حول فكرة "الألفية" التي أخذت حرفيا هذا الرقم، ونذكر على سبيل المثال: ايريناوس من ليون (القرن ٢)، يواكيم من فلورا (القرن ١٣)، الفلاحون الالمان الثائرون عام ١٥٢٥، واليوم ايضا: شهود يهوه والمورمون. إلا ان هذه الاعتقادات كلها تناست رمزية النص: ذلك ان الرقم ١٠٠٠، في سفر الرؤيا، يحمل معنى صورياً عن جمهور من الناس أو عن اللاهتية، كما حين نقول: ألف مرّة... ألف شخص... ألف شكر الخ...

زمن الكنيسة

التفسير المحتمل والمعقول لهذا الفصل، والمستلهم من تفسير القديس اغسطينوس، يمكن ان نوجزه هكذا: الألف سنة ترمز إلى زمن الكنيسة في مجملها. فمئذ موت المسيح وقيامته، غلبَ الشيطان: "اليوم يُطرَدُ سيد هذا العالم إلى الخارج. وانا إذا رُفعت من الارض، جذبتُ إليّ الناس اجمعين" (يو ١٢: ٣١-٣٢). انه، إذن، زمن ملكوت الله الذي بدأ مسبقا، ولكنه لم يتحقق بالتمام. انه زمن الكنيسة الارضية المعرّضة لانواع المحن والتجارب، زمن الامانة الذي يمكن المؤمنين من الانتصار، مع المسيح، على كل قوى الشر.

ومن المحتمل ان "القيامة الاولى" ترمز إلى تجدد الكنيسة بعد اضطهادات نهاية القرن الاول. اما مدى زمن الكنيسة هذا، فيحتفظ بما يتضمنه من سر (انظر ادناه: سؤال للمناقشة). فمن المؤكّد ان الله سيضع حدّا لحرب الشيطان ضد المؤمنين بالمسيح، وان التاريخ البشري سيبلغ إلى قيامة الاموات وإلى الدينونة الاخيرة (آ ١١-١٥). إذ لا يمكن لمشروع الله الكبير إلا ان ينجح.

سؤال للمناقشة

متى تأتي نهاية العالم؟

لقد غدّى سفر الرؤيا، وعلى مدى اجيال، تكهّنات كثيرة حول توقيت نهاية العالم. ولا عجب في ذلك، طالما ان السفر، في ظاهره، لا يتحدث سوى عن القتال الاخير: انه يعلن "ما يجب ان يحدث". إلا ان هذا "الكشف"، في الواقع، كما يدل اسمه، يهدف إلى اعطاء معنى للاحداث التي تعيشها الجماعات المسيحية في آسيا الصغرى، في ضوء مشروع الله الابدي. وهكذا يتضح ان هدف المؤلف ليس اعلان نهاية العالم، او التنبؤ بما بشكل من الاشكال، وانما الكشف عن ان لهذا العالم معنى وغاية: انه يسير، من دون احتمال أي غلط، نحو نجاح مُلك الله الحاسم.

مُلْك الله قريب

لَكُمْ رَجَعُ الْإِنْجِيلِ صَدَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ: "اعلموا ان ابن الإنسان قريب، وهو على الابواب" (متى ٢٤: ٣٣). هذا لا يعني ان نهاية العالم قريبة، كما خيّل للمسيحيين الأولين (راجع اتمس ٤: ١٥)، وانما ان اقتراب مُلك الله هو على مستوى داخلي، في العمق وليس في المدى. فمنذ ان اصبح الكلمة الازلي بشرا، عرفنا ان الزمن والابدية ممتزجان إلى حد كبير: ذلك انه منذ البدايات، يندرج النسيج الارضي للتاريخ، مع حرية الإنسان، في مجرى مخطط الله.

تنبؤات أم مواعظ؟

لم يدع انبياء العهد القديم قط التنبؤ بالمستقبل؛ وانما انكبوا فقط على التكلم، باسم الله، مع معاصريهم، كي يُنبؤوا سلوكهم ويدكروهم بمشروع الله في

شعبه. ولكم نتعرض لتشويه المعاني حين ننسى بان اقوالهم النبوية هي مواعظ وليست تنبؤات. وهكذا هي الحال مع كاتب سفر الرؤيا الذي لم يتلق سوى امر واحد: "ما تراه فاكتبه في كتاب وابعث به إلى الكنائس السبع" (١ : ١١).

"لا أحد، ولا الابن..."

لم ينس الكاتب، بالطبع، اقوال الرب لرسله الذين سألوه عن اقتراب الأزمنة: "متى سيكون ذلك؟ متى تعيد الملك إلى إسرائيل؟" وكان يسوع قد اجابهم بهدوء وسكينة: "ليس لكم ان تعرفوا الأزمنة والاقوات التي حددها الآب بذات سلطانه" (رسل ١ : ٧). وحين سألوه "متى تكون هذه الامور؟" اجاب: "اما ذلك اليوم أو تلك الساعة، فما من احد يعلمها: لا الملائكة في السماء، ولا الابن، إلا الآب" (مر ١٣ : ٤، ٣٢). وعلى كل حال، لم تعد المدة مهمة، طالما ان "ألف سنة، عند الله، كيوم واحد" (٢ بط ٣ : ٨).

للقراءة

الرسالة إلى الكنائس السبع

(رؤيا ٢-٣)

رؤيا ابن إنسان (١ : ٩-٢٠) هي بمثابة مدخل لهذه الرسائل السبع القصيرة إلى كنائس آسيا الصغرى، المحيطة بأفسس. انها نداءات عنيفة إلى الاهتداء توجهت الى جماعات مسيحية مضى على إيمانها زمن، وكان قد فقد حرارته. ومما لا شك فيه هو ان هذه النداءات ما زالت لجماعاتنا الحاضرة بأسرها.

وتتبع هذه الرسائل مخططا مشتركا في سبع نقاط:

١ - "إلى ملاك الكنيسة التي في...": عنوان لكل كنيسة

٢- إليك ما يقول ذاك الذي...": القاب المسيح الذي يخاطب الكنائس

٣- "أنا عالم...": إشادة بصفات الكنيسة، ولاسيما بأمانتها.

٤- "ولكن مأخذي عليك...": تأنيب على الخيانات، بأسلوب نبوي.

٥- "ثب...": دعوة إلى الاهتداء الفوري

٦- "من كانت له أذنان...": تلقّي الرسالة بصفتها نداء من روح الله

٧- "للغالب...": يعدد المسيح بالحياة الجديدة للذين يبقون أمعاء

نحن بازاء مجموعتين ثريتين يمكن الجمع بينهما بسهولة: من جهة، القاب المسيح (نقطة ٢)، وهي تعيدنا الى الرؤيا الافتتاحية (١: ٩-٢٠)؛ ومن جهة ثانية، مواعيد الاخرة (نقطة ٧)، وهي تعيدنا إلى الرؤى الاخرة: (٢١ - ٢٢: ٥)، وكلها تذكر بحياة المعمّدين، عبر رموز بيبلية. فلكي يتمكن المؤمن من المشاركة في حياة القائم -وقد وُهب منذ الآن عبر العماد والافخارستيا- يتوجب عليه ان يصغي الى هذه الاقوال ويهتدي.

وحين نقرأ هذه الرسائل السبع، نلاحظ ان كنيستين فقط تتلقيان الإشادة: هما ازير وفيلدلفيا. وهناك اسماء مختلفة مشفرة تعني اشخاصاً أو فرقاً من المراطقة والمنشقين: بلعام، ايزابل؛ النيقولاويون الذين قلّمنا نعرف عنهم شيئاً (قد يكونون مسيحيين يأكلون من اللحوم المقربة للأصنام؟). اما عبارة "مجمع الشيطان" (٢: ٩؛ ٣: ٩)، فهي تعكس مشادة عنيفة مع يهود أو مع مسيحيين متهودين.

صلاة

الليتورجيا السماوية الكبرى

(رؤيا ٤ - ٥)

هوذا يوحنا الرائي يُدعى إلى حضور الليتورجيا السماوية: انها تجري على مرحلتين: الاحتفال بـ "الجالس على العرش" (٤: ٢-٣)، وهو الخالق، ويلييه

الاحتفال بالحمل (٥ : ٦)، وهو المسيح الذي مات وقام. وحول العرش الالهى يقف ممثلو هذه الليتورجيا:

- الشيوخ الأربعة والعشرون (٤ : ٤): صفوف كهنة الهيكل الأربعة والعشرين (١ أخ ٢٤ : ٤-١٩)، او آباء القبائل الاثنا عشر + الاثنا عشر رسولا بالنسبة الى بعض المفسرين. اما تسبحتهم (٤ : ١١)، فهي موجهة إلى الخالق.

- الاحياء الأربعة (او الحيوانات الأربعة: ٤ : ٦-٧) في رؤيا حزقيال الكبرى (١ : ٥-٢١). والرقم ٤ يعني الجهات الأربع، أي المسكونة. وتسبحتهم (٤ : ٨ب)، هي نشيد السروفين الى الاله القدوس (أش ٦ : ٣، ومنها جاءت "قدوس" في ليتورجيا القداس)، وقد "نُصِّرت": "الذي كان، وهو كائن، وسيأتي".
- واخيراً ربوات الملائكة (٥ : ١١)، وكل المخلوقات من ثم (٥ : ١٣).

أما الحمل "الواقف، كذبيح"، فهو يمثل المسيح الذي مات وقام. انه الحمل الفصحى الحقيقي الذي "يفتدي" ويحرر المؤمنين (خر ١٢ : ٢٢-٢٣)؛ وهو ايضا صورة العبد المتألم الذي ذبح لخلاص شعبه (اش ٥٣ : ٧).

ويرمز الكتاب الذي استطاع ان يفتحه إلى معنى التاريخ البشري برمته: هو وحده يعطي مفتاحه، لأنه في المركز منه، وعلى يده يتم الخلاص.

وهتاف الاحياء الأربعة مع الأربعة والعشرين شيخا، هو بمثابة فعل شكر لكونه افتدى البشر بدمه: لقد اصبحوا "مملكة كهنة" (راجع ملف ١٥، النص رقم ٣). اما تسبحة الملائكة (آ ١٢)، فتتوجه إلى الحمل، فيما تتوجه تسبحة كل الخلائق (آ ١٣) إلى الله وإلى الحمل. ذلك هو القلب من صلواتنا الافخارستية: افعال شكر للآب من اجل خلاصنا الذي تم بيسوع.

وَلَكُمْ فُسْرُ الاحياء الأربعة كرموز، سواء لأسرار المسيح، أم للإنجيليين:

- الإنسان: التجسد او كناية عن متى (النسب)

- الثور: الفداء او كناية عن لوقا (الهيكل)

- الأسد: القيامة او كناية عن مرقس (يوحنا المعمدان "صوت صارخ في البرية")

- النسور: الصعود او كناية عن يوحنا (مطلع الإنجيل)



فهرس بالنصوص البيبية المدروسة

		اعمال الرسل
٢٦	العصرة	٤١-١:٢ ♦
٣٢	الجماعة الاولى	١٦-١٢:٥؛ ١٣٥-٣٢:٤؛ ١٤٧-٤٢:٢ ♦
٣٦	إقامة السبعة	٧-١:٦ ♦
٧٨	روايات دعوة بولس	٢٦؛ ٢٢؛ ١٩ ♦
٣٩	بطرس لدى قرنيبيوس	١٨-١:١١ ♦
٤٩	نخاعة بطرس	١٩-١:١٢ ♦
٦٠	خطاب انطاكية بسيدية	٥٢-١٣:١٣ ♦
٥٥	مجمع اورشليم	٣٥-١:١٥ ♦
٦٥	خطاب اثينا	٣٤-١٦:١٧ ♦
٦٩	وصية بولس الروحية	٣٨-١٧:٢٠ ♦
٤٩	اعتقال بولس والدعاوى ضده	٢٣-٢١ ♦
		الرسالة إلى اهل روما
١٣٧	فعل الشكر	١٠-٨:١ ♦
١١٩	معمّدون في يسوع المسيح	٢٣-١:٦ ♦
١١٥	الحياة في الروح القدس	١٧-١:٨ ♦
١٣٣	الكنيسة وشعب الله	١١-٩ ♦
١٣٥	التحيات الختامية	١٦ ♦
		الرسالة الأولى إلى اهل قورنتس
١٣٧	فعل الشكر	٩-٤:١ ♦
٩١	"انتم جسد المسيح"	١٢ ♦
٨٧	"المسيح قام"	٢٠-١:١٥ ♦
١٣٦	التحيات الختامية	١٦ ♦
		الرسالة الثانية إلى اهل قورنتس
١٣٧	فعل الشكر	١١-٣:١ ♦
١٢٣	خدمة الرسول	٢١-١٤:٥؛ ١٢-١:٤ ♦
		الرسالة إلى اهل غلاطية
١٢٦	الإنجيل للوثنيين	٢١-١:٢ ♦
		الرسالة إلى اهل السس
١٦٥	الركة الكرى	١٤-٣:١ ♦
١٤٣	كلنا مجتمعون في المسيح	١٣:٣-١١:٢ ♦
١٤٧	بناء جسد المسيح في الوحدة	١٦-١:٤ ♦

١٦. رؤيا يوحنا

١٥١	النشيد للمسيح	الرسالة إلى اهل قولسي ٢٣-٩:١
٩٨	انتظار يوم الرب	الرسالة الأولى إلى اهل تسالونيقي ١١:٥-١٣:٤
١٦٤	مقاطع من اناشيد	الرسالتان الأولى والثانية إلى طيموتاوس
١٥٥	انسانية الله في يسوع	الرسالة إلى طيطس ٧:٣-١١:٢
١٠٧		الرسالة إلى فيليمون
١٩١	عظة في الايمان	الرسالة إلى العبرانيين ١١:٤-٧:٣
١٧٥	المسيح عظيم أحبارنا	١٠:٥-١٤:٤
١٧٨	العهد الأول وعهد جديد	٢٨-٢٤:١-٩
١٧١	الذبيحة الوحيدة والفعالة	٢٥-٥:١٠
١٨٢	إيمان الآباء وموسى	٢٩-٨:١١
١٩١	توجيهات إلى الجماعة	١٧-١:١٣
		رسالة يعقوب
٢٠٤	اغنياء وفقراء في الكنيسة الإيمان والأعمال	٦-١:٥-٤٩:٢
		رسالة بطرس الأولى
٢٢١	النشيد للمسيح الخادم	١٠:٢-٢٢:١
		٢٥-٢١:٢
		رسالة يوحنا الأولى
٢١١	من يجب، ينتقل من الموت إلى الحياة	٢٤-١٠:٣
٢٠٠	آمن، معناه أحب	٢١-٧:٤
٢٢٠	الإيمان والماء والدم	١٣-١:٥
		رؤيا يوحنا
٢٢٨	رؤيا القائم	٢٠-١:١
٢٤٨	الرسائل إلى الكنائس السبع	٣-٢
٢٤٩	الليتورجيا السماوية الكبرى	٥-٤
٢٣٢	رؤيا شعب الله	١٧-١:٧
٢٣٦	رؤيا المرأة الثنتين	٨-١:١٢
٢٤٥	الألف سنة	٢٠
٢٣٩	رؤيا أورشليم السماوية	٥:٢٢-١:٢١

الفهرس

٧	مقدمة العرب مقدمة عامة:
٩	كنائس العهد الجديد
١٠	تاريخ الكنائس الأولى
١١	الكنائس الأولى من اليهود والوثنيين
١٤	تكوين العهد الجديد
١٦	جدول تاريخي باحداث العهد الجديد
١٨	ارشادات للعمل في فرقة
١٩	ارشادات للعمل على صعيد شخصي
٢٣	الملف ٩: اعمال الرسل (١-١٢)
٢٥	نظرة إجمالية على سفر الاعمال
٢٦	النص رقم ١: العنصرة (٢: ١-٤١)
٣٢	النص رقم ٢: الجماعة الأولى (٢: ٤٢-٤٧؛ ٤: ٣٢-٣٥؛ ٥: ١٢-١٦)
٣٦	النص رقم ٣: اقامة السبعة (٦: ١-٧)
٣٩	النص رقم ٤: بطرس لدى قرنيلىوس (١١: ١-١٨)
٤٣	الإنجيل في الشتات اليهودي
٤٥	من المناداة إلى قانون الإيمان.
٤٦	هل ينبغي ابتكار الكنيسة
٤٨	آلام بطرس وبولس (رسل ١٢؛ ٢٧)
٤٩	ثلاث صلوات للمسيحيين الأولين
٥١	الملف ١٠: اعمال الرسل (١٣-٢٨)
٥٣	المواضيع الكبرى في سفر الاعمال
٥٥	النص رقم ١: مجمع اورشليم (١٥: ١-٣٥)
٦٠	النص رقم ٢: الخطاب في انطاكية بسيدية (١٣: ١٣-١٣؛ ١٣: ٥٢)
٦٥	النص رقم ٣: خطاب اثنية (١٧: ١٦-٣٤)
٦٩	النص رقم ٤: وصية بولس الروحية (٢٠: ١٧-٣٨)
٧٣	وثنيون اتقياء
٧٤	اعادة قراءة الاسفار المقدسة

- ٧٦ هل تتكلم عن اهداء بولس؟
- ٧٨ روايات دعوة بولس (٩؛ ٢٢؛ ٢٦)
- ٨٠ صلوات بولس في سفر الاعمال
- ٨٣ الملف ١١: رسائل بولس: ١ قورنثس، فيلبي، ١ تسالونيقي، فيلمون
- ٨٥ نشاط بولس (١)
- ٨٧ النص رقم ١: "المسيح قام" (١ قور ١٥: ١-٢٠)
- ٩١ النص رقم ٢: "انتم جسد المسيح" (١ قور ١٢)
- ٩٥ النص رقم ٣: الحياة من اجل المسيح (فل ٣: ١-٤)
- ٩٨ النص رقم ٤: انتظار يوم الرب (١ تس ٤: ١٣-٥)
- ١٠٢ كتابة رسالة في القرن الاول
- ١٠٤ إنجيل بولس
- ١٠٥ هل بدّل بولس إنجيل يسوع؟
- ١٠٧ الرسالة إلى فيلمون
- ١٠٨ المسيح المُذَلِّ والمرفوع (فل ٢: ٦-١١)
- ١١١ الملف ١٢: رسائل بولس: رومية، ٢ قورنثس، غلاطية
- ١١٣ نشاط بولس (٢)
- ١١٥ النص رقم ١: الحياة في الروح القدس (روم ٨: ١-١٧)
- ١١٩ النص رقم ٢: معتمدون في يسوع المسيح (روم ٦: ١-٢٣)
- ١٢٣ النص رقم ٣: خدمة الرسول (٢ قور ٤: ١-١٢؛ ٥: ١٤-٢١)
- ١٢٦ النص رقم ٤: الإنجيل للوثنيين (غلا ٢: ١-٢١)
- ١٣٠ كنائس بولس
- ١٣٢ الروح القدس (روم ٨)
- ١٣٣ هل احتلت الكنيسة محل الشعب اليهودي؟ (روم ٩-١١)
- ١٣٥ التحيات الختامية
- ١٣٧ افعال الشكر الافتتاحية
- ١٣٩ الملف ١٣: الرسائل المنسوبة إلى بولس
- ١٤١ الفسس، قولسي، ٢ تسالونيقي، ١ و ٢ تيموثاوس، طيطس
- ١٤١ الرسائل المنسوبة الى بولس

- ١٤٣ النص رقم ١: كلنا مجتمعون في المسيح (اف ٢: ١١-٣: ١٣)
- ١٤٧ النص رقم ٢: بناء جسد المسيح في الوحدة (اف ٤: ١-١٦)
- ١٥١ النص رقم ٣: النشيد للمسيح (قول ١: ٩-٢٣)
- ١٥٥ النص رقم ٤: انسانية الله في يسوع (طي ٢: ١١-٣: ٧)
- ١٥٩ معاوانو بولس
- ١٦٠ المسيح بحسب الرسالتين إلى قولسي وافسس
- ١٦٢ من أين جاءت الخدم؟
- ١٦٤ مقاطع من اناشيد في ١ و ٢ طيم
- ١٦٥ البركة الكبرى (اف ١: ٣-١٤)

الملف ١٤: الرسالة إلى العبرانيين

- ١٦٨ عظة حول كهنوت المسيح
- ١٦٩ النص رقم ١: الذبيحة الوحيدة الفعالة (١٠: ٥-٢٥)
- ١٧٥ النص رقم ٢: المسيح عظيم أجبارنا (٤: ١٤-٥: ١٠)
- ١٧٨ النص رقم ٣: العهد الأول وعهد جديد (٩: ١-١٥، ٢٤-٢٨)
- ١٨٢ النص رقم ٤: إيمان الآباء وموسى (١١: ٨-٢٩)
- ١٨٥ المسيحيون المنتهون
- ١٨٧ الكهنوت في العهدين القديم والجديد
- ١٨٩ هل كان موت يسوع ذبيحة؟
- ١٩١ الإيمان والحياة ضمن الكنيسة (٣: ٧-٤: ١١؛ ١٣: ١-١٧)
- ١٩٢ المسيح في المزامير

الملف ١٥: الرسائل العامة: يعقوب، ١ و ٢ بطرس، ١ و ٢ و ٣ يوحنا، يهوذا

- ١٩٧ الرسائل العامة
- ٢٠٠ النص رقم ١: آمن، معناه أحب (١ يو ٤: ٧-٢١)
- ٢٠٤ النص رقم ٢: الإيمان والأعمال (يع ٢: ١٤-٢٦)
- ٢٠٧ النص رقم ٣: شعب الله (١ بط ١: ٢٢-٢: ١٠)
- ٢١١ النص رقم ٤: من يحب، ينتقل من الموت إلى الحياة (١ يو ٣: ١٠-٢٤)
- ٢١٤ المرطقات الأولى
- ٢١٦ الكنيسة، شعب الله
- ٢١٩ أغنياء وقرءاء في الكنيسة

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

<http://kotob.has.it>

<http://www.al-maktabeh.com>



مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير
ومقارنة الأديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism,
Orientalism & Comparative Religion.

لا تنسونا من صالح الدعاء

Make Du'a for us.